

التاريخ العربي القديم

تأليف
ديلفينس "فرستزهول"
د. ل. رودولف تاكيس
و. أدولف برومان

راجع الترجمة المرحوم
الدكتور زكي محمد حسن

ترجمه واستكمل
الدكتور فؤاد حسيب علي



مكتبة المتحف المصري
شارع عدلي بالقاهرة

إهداء ٢٠٠٦

الدكتورة / ضياء محمود أبو غازي
القاهرة

التاريخ العربي القديم

تأليف
ديلفينس وفرتزهولت
وتل. رودولف كاكيس
و. أدولف هومان

راجع الترجمة المرحوم
الدكتور زكي محمد حسن

ترجمه واستكمل
الدكتور فؤاد حسين علي



مكتبة التراث والنشر
مكتبة النهضة المصرية
٩ شارع مدني بالقاهرة

مقدمة

في العام التسمين سمعت عن كثير من النقوش الجديدة التي أحضرها الدكتور إدورد جلازر من داخل بلاد العرب ، فأدركت آنذاك أن دراسة الساميات أخذت تدخل في دور جديد لذلك لم يبق أمامي ، وقد علمت أن هذه النقوش ما زالت ملكاً خاصاً لجلازر ، إلا أن أرحل عام ١٩٠٠ إلى ميونخ حيث أخذ الأستاذ (هول) يمدني لدراسة هذه النقوش ، وحيث يقم (جلازر) نفسه . وفي ميونخ أقت عدة سنوات استطعت في خلالها الإطلاع على هذه السكروز المخبوءة في صناديق منقطة .

وقد نشرت في أيام شبابي بعض الأبحاث التي قوت عندي فكرة وجوب العناية بدراسة مثل هذه النصوص كما أدركت أيضاً وجوب إعداد العدة لمثل هذه الدراسة ، لذلك فكرت في هذا الكتاب ، وفكرت أيضاً في أن يكون الجزء الأول منه قاصراً على مقدمة عامة على أن يتلوه جزءان ثان وثالث يتضمنان أهم النقوش العربية الجنوبية ومما ترجتها وشرح مختصر ومعجم للإلفاظ وقواعد . وقد لاقى هذه الفكرة تمضيلاً عاماً كما أنفيل على تحقيقها مع هؤلاء العلماء الذين نجد أسماءهم في صدر هذا الكتاب ، ومن حسن الحظ أن الأستاذ بوهل Buhl تبيين أهمية هذا الشروع فتبرع بالمال الضروري لإصداره . وعقب وفاة (جلازر) عام ١٩٠٨ اشترى مجمع فيينا مجموعة قهوشه ووضعها تحت تصرفي وبفضل مساعي الأستاذ (ن . رودوكانا كيس) استطعت الإطلاع على النصوص الأخرى التي لم تكن قد نشرت بعد ، كما أبدت مؤسستنا (ريسك) أورشندفند (كارلزيج فند) استعدادهما لتقديم المال اللازم لإخراج هذا الشروع إلى الوجود لذلك لا يسمي إلا أن أقدم لجميع أصحاب هذه الأيادي البيضاء بالشكر الجزيل . ويستحق هذا الشكر أيضاً طالب اللاهوت (س . ا . إراهامز) يكون بها من .

أقدي سامم بمجهود عظيم في وضع الكشاف .

المحتويات

صفحة	
...	مقدمة الناشر
...	الفصل الأول : تاريخ السلم ونظرة حول المادة بقلم الأستاذ
٥٤ - ١	الدكتور ديتلف نيلسن
...	الفصل الثاني : التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية للأستاذ
١١٢ - ٥٥	الدكتور فرتر هومل
...	الفصل الثالث : الحياة العامة للدول العربية الجنوبية للأستاذ
١٤٩ - ١١٣	الدكتور نيكولوس رود كانا كيس
...	الفصل الرابع : الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية للأستاذ
١٧١ - ١٥٠	الدكتور أدولف جرومان
...	الفصل الخامس : الحياة العربية القديمة للأستاذ الدكتور ديتاف نيلسن
٢٤٤ - ١٧٢	استكمال الكتاب : للأستاذ الدكتور فؤاد حسنين على
...	مقدمة : العرب قبل الإسلام
٢٥٣ - ٢٤٦	...
٢٦١ - ٢٥٤	الفصل الأول : تاريخ السلم
...	...
٣٠٥ - ٢٦٢	الفصل الثاني : التاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية
...	...
٣١١ - ٣٠٦	كشف الرسوم والمخاريط
...	...
٣٦٩ - ٣١٢	الفهارس

الفصل الأول

تاريخ العلم

ونظرة حول المادة

بقلم ديتلف نيلسه

بلاد العرب الجنوبية

حوالى منتصف القرن الثامن عشر طلب مستشرق دانيمركى وهو « كريستنسن ف. هافن Chr. V. Haven » ، العالم فى جامعة جوتنجن الألمانية التى كان يحاضر بها فى ذلك الوقت الأستاذ « ميخايليس » ، الذى كثيراً ما وجه الأنظار إلى جنوب بلاد العرب كصقع من الأصقاع المالية وأعجبها ، وكثيراً ما نوه هذا العالم الجليل بالصلات القوية التى تربط بين هذا الإقليم من ناحية ، وبين المعلوم المتصلة بالكتاب المقدس من ناحية أخرى . ولم يقف مجهودات هذا العالم عند هذا الحد بل اتصل بنبييل دانيمركى ألا وهو الجراف برنشتورف وحده عن الفوائد التى تعود على العلم من وراء إرسال بعثة علمية إلى بلاد العرب الجنوبية ، فاقنع الجراف بوجاهة هذه الفكرة وبالفائدة المنتظرة للدانيمارك أولاً والعالم ثانياً ، ولم يتردد فى أن يقامع فريدريك الخامس (ملك الدانيمرك فى ذلك الوقت) فى أمر هذا المشروع فأجابته إلى رغبته وأصدر أمره بوجوب تأليف البعثة ، وقد تم هذا فعلاً ، وفى أواخر عام ١٧٦٠م اجتمع أعضاؤها فى كوبنهاجن ، وتولى الجراف برنشتورف وملكته ، بناء على أمر ملكى ، تجهيز هذه البعثة بكل ما يلزمها . وكانت على الوجه الآتى : —
كريستنسن ف . هافن لعلوم الاستشراق و « پتر فورسكول Peter Forskal »
لعلوم الطبيعية و « كارستن نيبور Carsten Niebuhr » الصابط و « كريستنسن

كارل كرامر Chr. Carl Cramer الطيب ، و « جورج فلهم بورنفايند
Georg Wilhelm Baurenfeind » الرسام .

بعد أن أصبحت على تمام الأهبة للسفر .

وفي ٤ يناير ١٧٦١ تركت البعثة كوبنهاجن على ظهر طراد حربى دانيمركى
إلى أزمير فاستنبول فصر فيلاد المين حيث يتت التية على تخفية عدة سنوات
هناك والمودة عن طريق البصرة فحلب ، أرادت البعثة هذا وأراد القدر شيئاً
آخر ؛ لقد بلغت البعثة المين حوالى أواخر عام ١٧٦٢ لكن لم يأت شهر
مايو من عام ١٧٦٢ إلا وذهب المستشرق ضحية حى من حيات المناطق الحارة ،
وتوفى (سخر) ، ودفن فى القابر الألمانية الموجودة بها ، ولم يكدر زملاؤه ينفذون
أيديهم من راب القبر حتى شيخوا عالم الطبيعيات فى يولييه ١٧٦٣ إلى مقره الأخير
بمدينة (بريم) بعد أن صرعه متاعب الأسفار خاصة فياين (غا) و (سناء) عاصمة المين
وبعد أن حاول أكثر من مرة تسلق جبل (صبر) من جهة (تيز) . واصل السبب
الذى دفعه إلى الإلحاح فى تسلق هذا الجبل اعتقاد المبحرين أن سائر النباتات السالية
تنمو قوته . وبعد أن فقدت البعثة اثنين من أعضائها واصلت السير إلى صماء ،
ولما بانها استقبلها الإمام واحتق بأعضائها ، وبعد إقامة قصيرة عادت أذراجها
إلى (غا) واستقلت البحر ووجهتها (بومباى) . وفى طريقها ألفت مراسيها
بجزيرة سقطرة حيث شيعت البعثة الرسام وخادمه الدانيمركى اللذين لفظا النفس
الأخير فوق مرتفع من مرتفعات الجزيرة ، وكان ذلك فى أغسطس عام ١٧٦٣ .
وفى بومباى مرض الطبيب مرض الوفاة ودفن هناك فى فبراير ١٧٦٤ .

لم يبق من أفراد البعثة إلا (نيبور) الذى أخذ على نفسه تنفيذ الخطة التى
رسمت للبعثة وقرر ألا يعود إلى وطنه إلا بعد أن يحقق الرسالة ، وقد ر بوعده
ولم تطل قدسياه أرض كوبنهاجن إلا عام ١٧٩٧ بعد أن قطع رحلة طويلة ما إلى الحرة
وبنداد الموصل وحلب وأورشليم وقبرص واستنبول ، وبالرغم من أن أربعة من الباحثين
لقوا حتفهم إلا أن النتائج التى وصلت إليها هذه البعثة كانت فى رأى « ديتز

Ritter أعظم نتائج علمية جاءت بها بعثة أوربية من اليمن^(١) فقد أتت هذه البعثة بكثير من الفوائد . فإلى جانب نماذج الخرائب وقروش بلاد ما بين النهرين قدمت لنا كتاب رحلة نيبور الذى مازال إلى يومنا هذا مصدراً هاماً من مصادر هذا النوع من الدراسات^(٢) بالرغم من ظهور الجزء الثانى منه بعد وفاة المؤلف .

ومن الجدير بالذكر هنا أن بعثة نيبور بانتهت أما كن عينية لم تطأها قدم أوربية من قبل أو من بعد كما أن ملاحظات اللقنت الطوبوجرافية والسكرتوجرافية وخرائطه الخاصة للجهات المجاورة من بلاد العرب البعيدة قوبلت فيها بعد بتقدير عظيم من الرحالة المتأخرين^(٣) .

(1) "If he (Niebuhr) was not the most brilliant of the party, if any of his fellows surpassed him in energy, courage and endurance, in intelligence, or in his measure of that scientific temper which is equally free from prejudice and laxity, then a more remarkable mission was never despatched to any land". "He and his party undertook a double task, to explore the most fertile part of Arabia known to Europe, and to collect there the best possible information about all the rest of the peninsula. Both tasks were carried out in a way which, when all circumstances are considered, is beyond criticism". "The General characteristics of the man prepare us for the particular merits of a book of travel which... has supplied a basis and a standard to every subsequent inquiry about Arabia. Its great excellence as an authority is due, before all things, to the author's severe suppression of himself."

ولم أن نيبور لم يكن أدنى أعضاء البعثة أو أنشطهم أو أشجعهم أو أكثرهم عملاً للعلماء أو أكثرهم ملياً بصفات وخصائص البحث إلا أنه لم توفد بعثة لأقام ما لها من حسن الاستعداد ما تملك البعثة فقد قام ورفاقه بعمل مزدوج : اكتشفت أوروبا لا خصب بئاع بلاد العرب وعمراً كثر المعلومات عن بقية شبه الجزيرة وقد تحقق الشيطان على نحو كامل ، بالنظر إلى كل الظروف واللايات . فالصعاب البامة التى تصعب بها الرجل تطاولت على استقبال كراه بصاح أن يكون أساساً ومشكاة أكل من يريد أن يبحث فى بلاد العرب ، ويدين هذا للكسب وقوته قبل كل شيء لشخصية المؤلف .

D. G. Hogarth : The Penetration of Arabia, London 1915 S. 46-52, 8.

(2) Carsten Niebuhr : Beschreibung von Arabien, Kopenhagen 1772. Französische Ausgabe :

Description de l'Arabie Supérieure 1773, Nouvelle Edition, Tome 1-2. Paris 1779. Reisebeschreibung nach Arabien und anderen umliegenden Ländern, I. Bd. Kopenhagen 1774, II. Bd. Kopenhagen 1778, III. Hamburg 1817.

٣ — يذكر جلاز أن نيبور هو الدقة والتدقيق والتواضع عهده واضح .

(3) Ginzer : Reise nach Arab, Wien 1913 S. 125-130.

ولم يكن الوقت متيسرا أمام نيبور بحيث يسمح له بنسخ بعض النقوش العربية الجنوبية، وبالرغم من ذلك فقد لفت نظر الذين جاءوا بعده إلى تلك الخرائب وما تشتمل عليه من نقوش حميرية بإشارته إليها في خريطته^(١).

كذلك يظهر أن نيبور الدانيمركي هذا هو أول عالم أوروبي رأى نقشا عربيا جنوبيا، وذلك لأنه لما مرض في (عنا) زاره هولندي اعتنق الاسلام واطلمه على نقش دون في ابجدية غير معروفة. فقال نيبور: لا اشك أبدا في أن الانسان ليوجد في الجهات الجبلية باليمن خاصة فيما بين تمر وصنعا، وهامة قوشا في الةة الحميرية، وفي الوقت الذي اطلعت فيه الهولندي على النقش كت مصابا بحمى عالية الحرارة. وكنت أستمد لاستقبال الموت لا لجمع النقوش غير المعروفة، ومن هنا ضاعت على فرصة نسخ هذه النقوش. وأذكر أيضا أن الابجدية التي دونت فيها هذه الكتابة كانت عبارة عن خطوط مستقيمة (الرجع السابق ص ٩٣ - ٩٥). والآن وقد أصبح بين أيدينا عدد من النقوش قد يبلغ الالفين، وأصبحنا على علم تام بالابجدية التي دونت فيها هذه النقوش، وأن هذه الابجدية تتكون من خطوط مستقيمة. لنا القبول بأن النقش الذي عرض على نيبور كان نقشا حميريا.

عن طريق هذه البعثة عرف العلماء هذه الكنوز التي تنتظرهم والتي تتصل بالآثار القديمة لبلاد العرب الجنوبية، ومن ثم نجد كثيرين من الرحالة يقتفون أثر الرحالة الدانيمركي جريا وراء هذه النقوش التي أشار إليها لذلك كانت حملة نيبور هي فاتحة البحث وراء الآثار العربية الجنوبية ولأن عددا من الأوروبيين كان قد زار بلاد اليمن من قبل^(٢).

(1) Niebuhr : Beschreibung S. 94, Reisebeschreibung S. 400, 409, 427.

(٢) نجد وصفا جغرافيا لأعمال البعثات التي ذهبت إلى بلاد اليمن قبل عام ١٨١٥ ق.

(2) Carl Ritter; Die Erdkunde, 12. Teil, Berlin 1846. S. 268ff., S. 312ff., S. 738-766.

هكذا في ص ٢٦٨ وما بعدها و ص ٣١٢ وما بعدها وكذلك في ص ٧٣٨ - ٧٦٦. ونجد نظرية عامة عن الرحلات حتى عام ١٨٨٢ م ومصحوبا بخريطة تبين الأماكن التي طرأها الرحالة عند

Fr Buhl in "Historisk Arkiv", København 1884.

SdArabien og dets ældste Historie, S. 321-334, 423-437

ففتح ثلم أنه في عام ١٥٠٨ بلغ البحار الإيطالي (لودوفيشو دي برثيا Lodovicho di Barlhemas) ميناء عدن ، ولإسالة الظن به وضع فيه قيد وحمل إلى جبل على مسيرة ثمانية أيام حيث مقر السلطان الذي كان في حالة حرب مع ملك صنعاء ، وحاصر هذه المدينة ثمانية شهور دون توفيق إلى الاستيلاء عليها ولما عاد السلطان أطلق سراح برثيا بعد أن قضى ثلاثة شهور في الأمر . ولما أفرج عنه أخذ يتجول في البلاد اليمنية وزار عدة مدن منها صنعاء والمدينة الجبلية ضممار ثم عاد إلى عدن ليجر منها إلى الهند . أما تقريره عن البلاد فيناير تقرير نيبور وذلك لأن البحار الإيطالي اهتم قبل كل شيء بالمسائل الشخصية وقليل ما اهتم بذكر أحوال البلاد وصفاتها .

وفي عام ١٧١٢ أرسلت شركة تجارية فرنساوية سفينتين مسلحتين تجاريتين إلى منا ، ولما علم حاكم اليمن في ذلك الوقت ، وكان شيخاً ضميماً بلغ من العمر تسعين عاماً ، بنزول الأوربيين في مينائه رجا أن يرسل إليه طبيب يقرر الفرنسيون استغلال هذه الفرصة وأرسلوا بعثة تحت رئاسة البجر دولا جرلودير Major de la Grélaudière) إلى القصر الملكي بالقرب من ضار . وقد بلغت البعثة هذا القصر بعد مسيرة ثمانية أيام على ظهور الخيل مارة بالطريق المعروف بطريق اليمن في الدرب الجنوبي الذي اخترقه الهانيمركيون فيما بعد مارة بتمز ويريم حتى ضار فاستقبلت البعثة في القصر استقبالا عظيماً ونجح الطبيب في شفاء الملك من مرض أسابه في أذنه لذلك بالغ الملك في إكرام البعثة واستضافها نحو شهر ، ثم قفلت

كذلك تجودرضا جديداً لكشف بلاد العرب الجنوبية للامة .

Fr. Hommel in Hilprechts. Explorations in Bible Lands, Philadelphia 1903, S. 691-752. D. G. Hogarth :

The Penetration of Arabia, London 1905 (). Ditlef Nielsen. Studier over oldarabiske Indskrifter, København 1906, Reiserne til Sydarabien, S. 1-35. Otto Weber : Forschungsreisen in Süd-Arabien bis zum Auftreten Eduard Glasers, Leipzig 1907 (Der Alte Orient 9^o Jahrg. Heft 4).

Dersilbe : Eduard Glasers Forschungsreisen in Süd-arabien., Leipzig 1909 (Der Alte Orient 10. Jahrg. Heft 2).

وراجحة محلة بكثير من القاطنين، وسلسكت عنفاً وبها نفس الطريق التي سلكته من قبل . وفي هذه البشة قرأ كثيراً عن حریم الملك وحفلات الزفاف . ولم يهتم الفرنسيون أو برثما بخرائب البلاد وقروشها^(١) .

وفي صيف عام ١٨١٠ نجد الدكتور (U. E. Seetzen) يحاول البحث عن النقوش التي أشار إليها نيبور ، فسافر من الحديدة ، في أحوال سياسية مضطربة ، وأخذ يتجول في داخل بلاد اليمن . وما كاد يترك صنعاء ويتجه إلى الجنوب حتى عثر على النقوش التي أشار إليها نيبور واستطاع أن ينسخ بالقرب من المدينة الحيرة ضمار النقوش العربية الجنوبية الأولى ، وهي عبارة عن خمس قطع صغيرة من قروش غير واضحة ، ومن ثم أخذ يواصل السير ماراً بمدن حتى بلغ غما وهناك اعتقد القوم أنه ساحر لا وجدوه معه من ثمايين وكائنات . أخرى كان يحفظها في كحول . ولما ترك وقافلته الحملة بمجموعاته غما قاصداً داخل البلاد اختفى نهائياً ، واختلفت الآراء حول مصيره فمن قائل إن العرب قتلوه . بالقرب من مدينة تمز ، ومن قائل أن الإمام أمر بدس السم له في صنعاء . وهناك لقي حقه .

ثم جاء رحلة آخر وهو (أرnaud) وعلم من سكان مأرب أن رحلة من الجنس الأبيض نسخ هناك بعض النقوش وتأكد أن بقايا مخلفات هذا الرحلة تتداولها الأيدي في بلاد اليمن ، ولو أنه لم يعرف على وجه التحقيق النتائج العلمية لمخلفات (سترن) إلا أنه علم أنها عبارة عن رسوم وأوراق وكتب مهمودة يلمسها إلى جانب بعض الرسائل والنقوش الخشنة التي سبق ذكرها والتي تسربت عن طريق مخا إلى أوروبا ونشرت فيما بعد^(٢) .

(1) Lodovico di Barthema : Itinerio, Libro 11, dell'Arabia felice c. 1-XV, fol. 152-155 in G. B. Ramusio : Raccolta delle Navigazioni etc , Venetia 1563, fol. Tom 1, (De la Grélaudière) Relation du Voyage de Moka à la Cour du Roy d'Yemen (1712), in Jean de la Rocque, Voyage de l'Arabie heureuse, Paris 1716, 8, p 222-294 Nach Carl Ritter : Die Erdkunde, 12 Teil S 739 ff.

(2) v. Zach : Monatliche Correspondenz, 1813, Bd. 27 u 28. Fundgruben des Orien its Wien 1811, Bd. 2, S. 275 ff. Ritter: Erdkunde, S. 744 ff

لم يمر حادث اختفاء (سترن) دون أن يترك أثاراً في نفوس النصارى الأوربيين
 فقد أحجم الغرب عن الأقدام على السفر إلى جنوب بلاد العرب ، واستمر الحال
 كذلك زهاء الثلاثين عاماً ، وحدث بعد ذلك أن الانجليز كانوا يقومون ببعض
 الأعمال العربية على شواطئ بلاد العرب الجنوبية فتر بعض ضباط البحرية على
 قوش عربية جنوبية أضافت إلى ثروتنا المحلية ثروة أخرى . فقد استطاع مثلا
 في صيف عام ١٨٣٦ كل من (هلتون Hulton) و (كروتندن Cruttenden)
 الوصول على ظهر سفينة من سفن قياس الشواطئ إلى جهة بدأ منها رحلتها
 إلى صنعاء ، وبالرغم من وفرة السلاح ليهما إلا أنهما اضطرا إلى أن يسلكا الطريق
 الشمالى المعروف باسم — طريق الشام — وذلك لأن بعض البدو كانوا يهددون
 الطريق الجنوبي ، وحين الطريق الآخر فقد كان السير فيه صعبا شاقا لجفافه أولا
 وشدة حرارته ثانياً لذلك مرض (هلتون) مرض الوفاة كما نجح (كروتندن)
 فيما بعد في نشر النتائج التي وصلت إليها هذه البعثة ومن بينها خمسة قوش قصيرة
 سيائية وجدها في صنعاء ^(١) .

وكذلك عرفت الحدود بين بلاد اليمن وحضرموت عن طريق اهتمام الانجليز
 بالشواطئ فقد اكتشف اللغتين الانجليزية ولستد (Wellsted) عام ١٨٣٤
 الحصن المعروف باسم حصن القراب الواقع على الشاطئ شرق (بال حاف) كما
 وجد فوق الصخر الأسود الذى بنى عليه الحصن بعض النقوش المدونة في الحائط
 الصخرى ومن بينها النقش الشتمل على عشرة اسطر والمعروف باسم نقش حصن
 القراب وتاريخه يرجع إلى عام ٦٤٠ ويصير هذا النقش أول نقش طويل كامل
 واضح عمر عليه . وفي العام التالى انتهر (ولستد) فرصة رسو السفينة في خليج
 قبة العين وقام رحلة في غرب وادى ميفعة شمال قبة العين وهناك بعد مسيرة يومين
 في الصحارى عثر في أراضي خصبة جدا على بقايا مدينة أو حصن من حجارة كبيرة

(1) Charles J. Cruttenden : Narrative of a Journey from Mokha to
 Sana'a in Journa. of the London Roy. Geogr. Soc. 1838, vol. 8 p 267 ff
 Journal of an Excursion to Sana'a in Proceed. of the Bombay Geogr.
 Soc 1838, p. 39 ff. Ritter : Erdkunde, S. 747 ff I. R. Wellsted : Travels
 in Arabia, London 1836.

Roediger : Wellsted's Reisen in Arabien, Halle 1842.

ويطلق على هذه المدن اليوم (قب الحجر) وهي تسمية متأخرة. أما الاسم الأصلي فهو (ميفعة) وقد ورد في نقش بمحاطة قلعة الأنجليزي، واسمه نقش قب الحجر، وتطلق هذه التسمية بينها حتى اليوم على الوادي^(١).

وقد أثبتت هذه الرحلات أن خلف صحارى بلاد العرب الجنوبية توجد أراض زراعية، وأن هذه الأراضي الزراعية غاية في الخصوبة وأنها كانت في العصور الخالية وطن الحاضرة رقيقة فيقاي الحائط مثلاً قد تكون أثراً لبعض أعمال تحصيل قديمة أقيمت في الماضي لحماية الطريق التجاري بين الأسواق الهندية وحضرموت، والمدينة التجارية البحرية القديمة الشهيرة باسم (كاني Kane) يرجح أن بقاياها هي المروفة اليوم باسم حصن التراب أو بالقرب منه.

وفي عام ١٨٣٦ مجد البشر (Wolf) يقوم: رحلة من غنا إلى صنما ويعود بمخفى حنين، وما يقال عن (ولف) يقال أيضاً عن عالم النبات (بوتا Botta) الذي قام عام ١٨٣٧ برحلة إلى الجهات الغربية الجبلية. ومن الجدير بالذكر هنا أنه عقب هاتين الرحلتين أدرك العلماء أن ما لديهم من نقوش وغيرها يصلح لأن يكون أساساً لدراسة اللغة العربية الجنوبية فاتجه العلماء خاصة الألمان إلى الانطلاق بهذه المهمة فظهر (جزيوس Gesenius) و (روديجر Rodiger)^(٢).

ويمضي الزمن، وتخطو هذه الدراسات خطوات واسعة، وذلك بفضل الرحالة الألمان (أدولف فون فريده Adolph V. Wrede) الذي سار عام ١٨٤٣ من ميناء مكلامتجاً شمالاً غربياً حيث حضرموت واستطاع بعد مسيرة ستة أو سبعة أيام من الشاطئ أن يثر على نخلة غناء وواد غاية في الخصوبة يعرف بوادي دوعن، كما توغل في بقاع أخرى غنية بالزراعة والفواكه ووصف داخل بلاد حضرموت فخرجنا من هذا الوصف بأن الإقليم غني بالمحاصيل الزراعية، وأهل السكان. واجتاز فون فريده أيضاً الصحراء المروفة باسم بحر الصافي أو

(١) وأعاد نقره بالألمانية وقدم للنقوش الحجرية.

(2) Wilhelm Gesenius : Ueber die Himjaritische Sprache und Schrift, Halle 1841. E. Rödiger : Versuch über die Himjaritischen Schriftmonumente, Halle 1841.

الأحاف ، وهى تقع شمال حضرموت . وبعد أن نجح فى اجتياز هذه الصحراء عثر فى سهل ميفعة الشرقى فى الوادى المعروف باسم وادى أوبنه على بقايا حائط قديم وعليه نقش حضرمى من خمسة سطور ويعرف باسم نقش أوبنه ^(١) .

وفى نفس العام وفق الصيدلى الفرنسى (توماس يوسف أرنود Thomas Joseph Arnaud) وبلغ مارب عاصمة الدولة السبئية المحاطة بكثير من القمم ورحل فى صيف عام ١٨٤٣ كطبيب السفارة التركية إلى صنعاء ، وهناك هرب من رفاقه وغار سائراً شرقاً ، ومما يؤسف له حقاً أن معالم الحضارة الاقتصادية التى بلغت فى تلك البلاد شأواً بعيداً درست ، ولم يبق منها حتى عهد (أرنود) إلا بقايا طريق القوافل الذى كان ممتداً بين مارب وصنعاء ، والتى تمتدحه مارب فى تجارة الملح الجبل مع صنعاء ، وكانت الأخيرة تصدر الأذرة التى تنتجها أرضها وأرض البلاد المحيطة بها إلى الجهات الشرقية القاحلة على ظهور الإبل . وهذا دليل قوى بين مدى التغير الذى طرأ على تلك الجهات بين الأمس واليوم ، فبالأمس كانت المروج الخضراء ، التى تنساب فيها الأنهار حاملة إليها الحياة ، فتنتج حباً ونباتاً وجنات أنفاً ، فاكنت مأرب شهرتها التى طبقت آفاق العالم القديم . وقد حاول (أرنود) بلوغ مارب فى قافلة من هذه القوافل فوضع نفسه تحت حماية أحد أفراد هذه القافلة نظير مبلغ من المال ورافقه من صنعاء ، وكان ذلك فى ١٢ ربيع ١٨٤٣ وقطعت القافلة الطريق بين صنعاء ومارب فى مدة تتراوح بين خمسة وستة أيام ، إذ بعد سفر يومين كانت القافلة قد قطعت الهضبة الترية وبلنت عمراً موصلاً إلى مهل . وبعد ستة أيام استطاع (أرنود) بتصریح خاص من أمير المدينة أن يدخل مارب وخلفها تاريخها القنى المجيد .

وعلى امتداد نهر (صن) كان يسير الطريق مخترقاً جبال بلق حتى بقايا سد مارب الذى يرجع تاريخه إلى عصر مارب النعبي . وشرقيه يوجد سهل فسيح

(1) Heinr. V. Maltzan : Adolph V. Wredes Reise in Hadramaut, Braunschweig 1870, hrsg. nach Wredes hinterlassenen Papieren mit einer Kommentar zur Obenschrift.

كانت تقوم فيه قرية متواضعة تحمل اسم الماصمة الشهيرة للسبئين ، وقبل أن يدخل (أرنود) مدينة مارب سارع وورسم تخطيطاً بين السد كما نسخ عدداً من النقوش بقدر ما سمحت له ظروف دليله . وقد استقبل الأمير (أرنود) استقبالاً عظيماً ووضعه تحت حمايته ورعايته لذلك استطاع أن يفحص خرائب مارب القديمة وهي عبارة عن طبقة أرضية من بقايا سور المدينة المحيط بها ، وكذلك معبد المقة الواقع خارج المدينة ، والذي يطلق عليه العرب اسم (حرم بلقيس) كما نجح (أرنود) أيضاً في نسخ بعض النقوش إلا أن حب استطلاع السكان والمخاضهم عليه وشدة تعلقهم بمخازنهم القديمة جعل إقامة بينهم شاقة عسيرة ، لذلك اضطر في اليوم الثالث إلى مراقبة قافلة كبيرة كانت تحمل ملحاً جبلياً ، وكانت تقصد صنعاء . وفي مساء نفس اليوم بلغت القافلة مكاناً قريباً من (خربة) غنيا بالخرائب ، وما كان (أرنود) يستطيع زيارتها عند مروره بها من قبل لذلك انتهز فرصة زول القافلة عندها ، وسار إليها ليلاً برفقة دليله ، واستطاع أن يسخ بعض النقوش ولما بين الخيط الأبيض من الخيط الأسود . وتحدث هذه النقوش عن بناء الماصمة السبائية الأولى (صرواح) . ثم واصل السير على ظهور جواد حتى لحق بالقافلة بعد ساعتين ، وبلغ سهل خربة ، ووصل (أرنود) إلى مدينة صنعاء في ٢٥ يولييه بمد أن نجح القوم في تهريبه من قرية كان أميرها يتقاضى حسب التشريع القديم ضريبة على الملح المصدر إلى صنعاء .^(١)

وقد قام (أرنود) كثيراً من الأهوال في الطريق المتد من صنعاء إلى شاطي . تهامة ، وذلك بسبب كثرة زول الأمطار التي اقتدته بصره زمناً طويلاً الآن وصفه للرحلة والنقوش السبائية التي يبلغ عددها ٥٦ نقشا والتي نسخها في صنعاء وصرواح (خربة) ومارب وصلت إلى القنصل الفرنسي (فرنسل Fresnel) في جده . وكان هذا القنصل من المصنفين يمثل هذا النوع من الدراسات خاصة اللامعات العربية الجنوبية حول ظفار ومرباط (اكيلي واكروى) . وكان يعتقد أنها من بقايا اللنة

(١) نذكرنا هذه الأخبار بما جاء عند المؤلفين المسلمين خاصة بأمره جنوب بلاد عرب ووسائل ابتزاز الأموال من المحطات التجارية ومن المصدرين .

القديمة للكتابة لذلك كرس حزماً كبيراً من وقته لهذه النقوش الجديدة . ولما كانت ترجمة مثل هذه النقوش في ذلك الوقت من المسائل الصعبة أرسلها (فرسنل) ومعها شرح الى (جورنال ازياتيک) (المجلة الآسيوية) . ومن بعض ملاحظات التي ضمنها شرحه ، والتي تتعلق ببعض أسماء الأعلام يتبين لنا أنه كان على حق كما كان على شيء من الخبرة في النقوش العربية الجنوبية . ولما نشرت هذه النقوش في المجلة الآسيوية عام ١٨٤٥ استخدمت الحروف العربية الجنوبية للمرة الأولى كما ظهرت للوجود اول مجموعة آثار أصلية من مملكة سبأ بلاد القصص والخيال^(١) .

وحدث أن خادماً للإنجليزى (لوتوس Loftus) الذى كان يعمل في الحفائر البريطانية في بلاد بابل كان يركب جواداً بالقرب من ورفاء ، وكان ذلك حوالى عام ١٨٥٠ فكتبه الجواد فى قبر وجد فيه نقشاً عربياً جنوبياً لشخص يدعى (هتشر بن عيسو)^(٢)

وبعد ذلك نجد الضابط الإنجليزى (كوجلان Coghlan) يحصل من العرب على مجموعة قيمة من الألواح البرزخية السبئية التي زادت من ثروتنا في الكتابات العربية الجنوبية . ومن حسن الحظ أن المتحف البريطانى حصل في نفس الوقت على بعض الأحجار من مارب وبعض قطع من الكتابات تبلغ حوالى اربعين قطعة . اما الألواح فهي — مع استثناء لوح واحد فقط — من معبد من معابد عمران شمال غرب صنعاء ، وهي تشتمل على نصوص للتقرب الى الآلهة ائمه وهي وثائق قيمة لمعرفة المباداة في ذلك العصر . كما يوجد لوح (O.29) من مدينة شبوة بمحضرموت وهو يشتمل على وثيقة تقرب وإهداء إلى الآلهة سين . وهذا النقش ككتشى أوبنه ونقب الحجر من النقوش الحضرمية . وأول من أهم

(1) Journal Asiatique 4. Série 5. Tome. Paris 1845 : Relation d'un voyage à Mareb (Saba) dans l'Arabie Méridionale, entrepris en 1843 par M. Arnaud, p 211 - 245, 309 - 345, 6. Tome, Inscriptions, Transcription Arabe et Remarques de M. Fresnel d. 169 - 237.

(2) William Kennet Loftus : Travels and Researches in Chaldaea and Susiana in 1849 - 1952, London 1857, d. 233 - 234.

يمتد هذه المجموعة هو أرنست أوسيندر التي سبق له أن قام ببعض البحوث حول قروش أرنود إلا أن الموت أختطفه من علمه عام ١٨٦٤ . لكن شرحه الكامل لهذه النقوش التي كان قد أعد لها نشر قبيل وفاته نشر بعد عام ، ومنه تبين مدى الجهد التي بذله هذا العالم ^(١) .

وإذا استثنينا قروش أرنود فمظم النقوش التي وصلت أوروبا كانت على يد انجليز أو بتوجيه انجليز لذلك نجد فرنسا تهتم بالأمر وتمد بمئة إلى تلك البلاد استطاعت أن تغير مجرى الأبحاث العربية الجنوبية فقد قرّر في باريس في عام ١٨٦٩ إصدار الدونة المعروفة باسم (كوربوس انسكريبسيونيم سميتيكاروم Corpus inscriptionum Semiticarum) كما قررت الأكاديمية الفنون الجميلة Académie des Inscriptions et belles-lettres إرسال الأستاذ الشهير المستشرق (يوسف هالي (Joseph Halévy) في بمئة إلى بلاد اليمن لجمع بعض قروش لهذه الدونة ، وكان قد سبقه إلى اليمن يهودي آخر يدعى يعقوب صغير (Jacob Sapir) واستطاع أن يتصل هناك باليهود اليمنيين كما تبين له أنه من السهل على اليهودي أن يتجول بين أفراد القبائل العربية المستقلة ، وذلك لأن العرب يعاملون اليهود اليمنيين المنتشرين في مختلف الجهات معاملة النبوذين فلا ، يسمح لهم بحق من الحقوق إلا ما تجود به النفس العربية مدفوعة بمائل الرفق والمطف فلا يسمح لليهودي مثلاً بحمل السلاح أو اقتنائه كما ينظر المسلم إلى اليهودي نظرة كلهما احتقار . كما تقتضي الشهامة العربية عدم الاعتداء على اليهودي الأعزل فذلك الاعتداء يشين الشهامة العربية ويمعن الكرامة البدوية ، وذلك لأن قتل اليهودي لا يختلف عن قتل المرأة أو الطفل . لذلك استغل اليهودي هاليق هذه التكاليد وتزايرو يهودي فقير حضر من القدس إلى اليمن عام ١٨٧٠ وأخذ ينتقل في مختلف الجهات ، ويذهب إلى الأماكن التي كان من المسير على غيره بلوغها

(1) Ernst Osiander : Zur himjarischen Alterthums-und Sprachkunde, ZDMG 10 Bd. 1856, S. 17-73, Zur himjarischen Alterthumskunde, ZDMG 19. Bd. 1865, S. 159 - 233; 20. Bd. 1866, S. 205 - 267.

فن منمأ بدأ رحلته غترقاً الجوف ممرضاً الطريق الذى سلكه (اليوس جلوس Aelius Gallus) إلى نجران ، ومن هناك نجد هلينى يتجه إلى واد خصب ويقف أمام خرائب نجران ثم يتركها متجها جنوباً ماراً بما رب وصوراح عائداً إلى صنمأ ، وقد قامت في وجه هلينى في هذه الرحلة عدة مصوبات قالى جانب الحرمان لاقى فنونا من ضروب الذلة التى يعامل بها اليهودى هناك لذلك فقد لذة العمل والرغبة في البحث والجري وراء جمع آثار العرب الأولين . ولعل السر في هذا هو أن العرب ينظرون إلى تلك الآثار القديمة نظرة تفديس واحترام . فهم يمتدقون مثلاً أن بقايا الباني المظيمة المنتشرة في أماكن كثيرة في الصحارى هي من تشيد قوى غير طسمية ، ويمتقد بعض العرب أن نقل هذه النقوش من مواضعها أو اطلاع غير المؤمنين عليها يسبب للبلاد الخراب والهلاك . وأخيراً عاد هلينى بعد أن قامى ما قامى من ضروب الذلة والاهامة . لكنه عاد يحمل كثيراً من المواد العلمية الهامة ، وعاد سائلاً إلى فرنسا وقدم للاكاديمية ما لا يقل عن سبعمائة وستة وثمانين نقشا لم يعرف العالم منها من قبل الا خمسة عشر نقشا . وقد جمع هذه النقوش من سبعة وثلاثين مكاناً ونشرها (هلينى) عن ١٨٧٢ مع تقرير عن رحلته وترجمة لها تنفق والمستوى العلمى لمصره ، وفي الأعوام التالية شر المستشرق هلينى بحثاً حول لغة النقوش ، كما راجع كثيراً من النقوش التى كانت مرفوعة حتى ذلك العصر ^(١)

(1) Journal Asiatique, 6 Série, 19. T. 1872 : Rapport sur une mission archéologique dans le Yémen, par M. Joseph Halévy, p. 5 - 98. Inscriptions Sabéennes, p. 129 - 266, Traduction des inscriptions, p. 469 - 547. 7. Série, 1. Tome, 1873 : Etudes Sabéennes par M. Halévy, Examen critique et philologique des inscriptions Sabéennes, connues jusqu'à ce jour, p. 434 - 521; 2. Tome 1873, p. 305 - 365; 4 T., 1874, p. 497 - 585; Bulletin de la Société de Géographie, 6. Série, 6. Tome 1873 : Voyage au Nedjran, p. 5 - 31, 249 - 273, 581 - 606, 13. Tome, 1877, p. 466 - 49.

ويوجد تقرير آخر لم ينشر حول رحلة (هلينى) كان في حيازة الدكتور جلارز ، وقد وضعه في الديرة والبرية دليله في السفر وهو يهودى صنمأى اسمه جاييم جيشوش ولم يشي إليه (هلينى) في تقريره ، وفيه يطلق بخط سيركل من هلينى وأرتود قارن ملاحظاته

Glaser's Bemerkungen in seiner "Reise nach Marib", Wien 1915 Anhang S. 161 - 165, S. 165 - 167.

والقيمة العلمية الكبرى لهذه الرحلة يجب ألا ينظر إليها من ناحية كمية النقوش التي أسفرت عنها بل من ناحية المعلومات الجديدة التي جاءت بها ، فقد علمنا بعقبتها أن هناك حضارة رفيعة راقية لشعب ضرب في المدينة بحظ وافر ، وهذه المعلومات كانت حتى قبيل تلك الرحلة مجهولة . ففي الجهات المحيطة الواقعة حول نهر (خرد) في الجوف العربي الجنوبي وشمال شرق منمأه ! اكتشف (هليفي) آثار تلك الحضارة الرفيعة في ظلال دمن الأبنية المظلمة والدين الكبرى التي يقع معظمها فوق مرتفعات حصينة . فقد كانت هذه المدن كما تبين فيما بعد من النقوش مدناً معنية قديمة ، وفيها نقوش معنية ؛ بينما النقوش الأخرى التي عرفت من قبل يرجع معظمها إلى أيام الدولة السبائية ، وهي في اللغة السبائية ، وقليل منها في اللهجة الحضرية وهو يرجع إلى دولة حضرموت الواقعة في الجهة الشرقية .

ففي خرائب تلك المدن المنيعة وجد (هليفي) لا بقايا حصون عظيمة وأسوار وأبراج تكسوها النقوش فحسب ، بل عرفت العالم بما بدع على جانب عظيم من البهاء ، ودأخها قوم أعمدة كثيرة ونصب متعددة كما عثر على مرتفع يظهر أنه كان مكاناً مقدساً حاصاً ، كما نسخ هناك مائة وأربعة وخمسين نقشاً دينياً تتصل بالحياة الدينية العامة ، ومنها يتبين لنا أيضاً أن المدينة التي يطلق عليها الآن (راقش) تسمى في الصور القديمة (بطيل) كما أنها كانت مدينة عظيمة ومركزاً هاماً من مراكز الثقافة المنيعة ، ووجد مدينة أخرى تعرف اليوم باسم السوداء ويستقد هليفي أنها كانت قديماً مدينة صناعية بالرغم من أنها اليوم عبارة عن خرائب وأقاض ، كما امتدى إلى أحد وسبعين شتاً تبين لنا الماضي السعيد والمصر الذهبي النابز .

وأما مدينة لم نصلنا إلا خرائبها هي عاصمة الدولة المنيعة المروفة باسم (قرقناو) واليوم (معين) وهي في بقاياها رمز لمجد الدولة المنيعة النابزة ، وهي تقع على مرتفع حصين طوله ٢٨٠ متراً وعرضه ٢٤٠ ويحيط به سور عظيم به كثير من الأبراج ، وقد وجد هليفي على هذا السور ، وعلى غيره من الأبنية العامة ثمانين نقشاً .

وفي تلك الفترة التي كان هليفي يتجول فيها في الربوع اليهودية المنيعة طراً

حدث سياسي غير مجرى مستقبل البلاد السياسي، وأصبحت بلاد اليمن منذ عام ١٨٧٠ حتى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) أمانة تركية خاضعة لسلطان الأتراك، ولو أن التنوير في الحقيقة والواقع لم يطرأ إلا على مدينة صنعاء التي أصبحت مقراً لحماية تركية تقوم بحماية طريق الحديدة - صنعاء. أما بقية البلاد اليمنية فقد ظلت مستقلة كما كانت وافتقر سلطان الأتراك على العاصمة وبعض ماحولها. أما موقف العرب المدان تجاه الأجانب فلم يتغير وظلت القبائل البدوية المحبة للحرية طليقة اليد، وإن أدركت بالرغم من كل ذلك أن وجود الأتراك حمل ثقل وأنها سبب للبلاد كثيراً من الأزمات والتعاقب لتلك كثيراً ما اضطرت الأتراك إلى خوض غمار معارك عديدة مع القبائل بسبب تحصيل الضرائب. وبما يؤسف له أن الأماكن الفنية بنقوشها لم تصبح أكثر من دلائل للآوريين من ذي قبل حتى بعد وجود الجنود الأتراك. وذلك لأن هدف الجدي ليس جمع النقوش.

والنتيجة أن رحلة (ملتز (Mal'tzan) إلى عدن (١٨٧٠ - ١٨٧١) ورحلة (منزوني (Manzoni) لم تأتيا بالثمر المرجوة من حيث الحصول على نقوش هامة، لذلك استغل (ملزن) فرصة وجوده في بلاد اليمن التركية وعكف على دراسة اللهجة العربية، وكانت النتيجة إن ظهرت إلى الوجود لهجة عربية جنوبية ألا وهي لهجة (مهري) وهي لغة إقليم (مهرة) شرق حضرموت. وهذه اللهجة العربية الجنوبية الحديثة تذكرنا ببعض الخصائص الصوتية التي نجدها في النقوش القديمة في اللغة الحضرمية كما احتفظت أيضاً ببعض الصيغ السبئية المحيرة^(١).

(١) Heinrich Freiherr von Maltzan : Ueber den Dialekt von Mshra, genannt Mehri, in Südarabien, ZDMG Bd. 25, 1871, S. 196 - 214. Diakritische Studien über das Mehri im Vergleich mit verwandten Mundarten, ZDMG Bd. 27, 1873, S. 225 - 231. Arabische Vulgar'dialekte I c S. 232-294. Reise nach Südarabien und geographische Forschungen in und über den südwestlichen Teil Arabiens; Braunschweig 1873. Renzo Manzoni : El Yemen, tre anni nell'Arabia felice. Escursioni fatte dal Settembre 1877 al Marzo 1880, Roma 1884, und die späteren Arbeiten Julius, D. H. Müllers und Bittners in den Schriften der Wiener Akademie.

والخبر الجدير بالذكر أن المولفين الأراك كثيراً ما كانوا يشترون بعض النقوش التي كان العرب يجلبونها إلى صنعاء . وهكذا أصبح المتحف التركي الامبراطوري في القسطنطينية يشتمل على مجموعتين عريبتين قديمتين تضمان خمسين قطعة معظمها سبابة ، وقد نشرت هذه المجموعة كلها كما هي في هذا المتحف المرفوف باسم (Tchinitli Kiosk) فيما بعد^(١) .

وكانت نتيجة رحلة هليق ومشتريات الأراك أن زاد الاهتمام بآثار البلاد العربية الجنوبية . لذلك قام كثيرون وأخذوا بقلدها ويبيعونها للمتاحف الأوروبية فأثرت هذه القطع المزيفة في النشاط العلمي ، كما أخذت تشكك العلماء والباحثين في قيمة النتيجة العلمية لأبحاثهم ، وبما زاد الطين بلة أن رجلاً من سكان صنعاء كان يجيد صناعة النحاس ، وكان ماهراً في تقليد الأنواع القديمة ، فأخذ من هذه المهنة تجارة رابحة . وقد وجدت هذه الأنواع المزيفة طريقها إلى القسطنطينية إلا أن الاختصاصيين تبينوها كما أن عدداً كبيراً من النقوش التي نشرها هليق (وبرودروس) مزيفة . كذلك الحال مع كثير من النقوش التي حصل عليها (ريدو Pridaux) و (ميلز Miles) أو بمض تلك نشرها (رهنسك Rehateek) والمحفوطة في متحف بومباي . كذلك اشترى اللوفر آثاراً مزيفة نشرت فيما بعد مع أربعة هوش أصلية لجلالزر . وقد أهدى العلماء إلى هذا التزوير عن طريق جل مقطعة أو كلمات مكتوبة على مادة جيدة وعلى كل فقد أفادت هذه اللوحات المزورة من جهة أنها كانت تقليداً لأخرى أصلية .

وبعد فترة الزكود التي انتابت الممارين دب النشاط ثانية ، وغويت الرغبة في سبيل جمع النقوش . فأقدم المالم المشرق النمساوي أستاذ اللغة العربية وفلكي المرصد القيصرى ، فيينا وهو أدورد جلالزر عام ١٨٨٠ على رحلة من قبل الأكاديمية

(1) Dr. J. H. Mordtmann und Dr. D. H. Müller: Sabäische Denkmäler, Wien 1883, Separatabdruck aus dem 33. Bd. der Denkschriften der Philosoph. Histor. Klasse der kais. Akademie der Wissenschaften). Vgl. Musée Impérial Ottoman. Antiquités Himyarites et Palmyrénnes. Catalogue sommaire, Constantinople 1895 (152 Nummern).

الباريسية فسافر إلى تونس فمصر ليتزود من اللغة العربية ، والعادات العربية ،
والتقاليد العربية ، وبينما كان يمد جلازرو نفسه لرحلة اليمن اقترح مستشرقو فينا
عام ١٨٨٢ المستشرق الشاب اخصائى اللغة العربية إلا وهو (سيجفريد لانجر
Siegfried Langer) يسافر إلى اليمن ، فنادر هذا المستشرق البلاد ، وبعد إقامة
قصيرة في سوريا سافر بحراً إلى جدة وقفدة . ومن هناك راقبه الاتراك إلى
الحديدة . وفي طريقه إلى صنعاء مخترباً بلاد حمير القديمة عثراً بالقرب من (طران)
على نقش حميرى كبير ، كما اهتدى إلى الخرائب الحميرية التى أشار إليها (نيبور)
وقوشاً بالقرب من المدينة الصغيرة (صاف) التى بحث عنها (سترن) عبثاً .
وفي صنعاء استطاع نسخ نقشين (لنجر ١٠ - ١٣) إلا أن الترك لم يسمحوا له
بالتقدم بعيداً في داخلية البلاد وأعادوه ثانية إلى الحديدة . لكن (لنجر) لم يقد
الرغبة في المتابعة ، وتوجه إلى عدن وهناك نجح في الوصول إلى نماذج لبعض
النقوش التى لم يعرف بالضبط من أى الجهات وصلت إلى عدن (لنجر ١٤ - ١٨) .
ومن بين هذه النقوش نقش هام جداً من الناحية المنوية بالرغم مما به من نف .
وهو في الالهجة الحضرمية (لنجر ١٤) . ومن عدن حول متكرراً في زى أحد
الأعراب الوصول إلى الخرائب الموجودة في داخل البلاد لكن حيلته لم تفلاح
وكشف أمره وقتله دليلاً بعد مسيرة أيام قلائل من عدن . ويقين من التحريات
التي قام بها جلازرو فيما بعد أن (لنجر) هذا خلع مرة ملابسه واسلحته وزل في نهر
(بنا) يسبح فاطلق عليه الرصاص وهو في الماء وقتل بسلاحه الخاص ، وكانت
كلته الأخيرة التى لففتها واقطع معها الحياة (امان) . ومن حسن الحظ أن (لنجر)
كان قد أرسل من قبل نسخ هذه النقوش التى توصل إليها ، وبلغ عددها
اثنين وعشرين نقشاً ، وقد نشرت في فينا بعد وفاته ^(١) .

وفي نفس العام الذى قتل فيه لنجر وذهب بحية العلم ، وصل جلازرو إلى صنعاء
إلا أن الترك احتجزوه فيها محتجين بمصر (لنجر) . لكن (جلازرو) نجح

(١) D. H. Müller : Sabäische Inschriften, entdeckt und gesammelt
von Siegfried Langer, in ZDMG Bd. 37, 1883, S. 319-421.

في اقتناع كبار الموظفين هناك ، وأبان لهم أهمية المهمة التي وفد من أجلها ، وبذلك استطاع أن يقوم في الفترة الممتدة من ١٨٨٢ — ١٨٨٤ بثلاث رحلات في شمال بلاد اليمن .

في الرحلة الأولى رافق حملة تركية حربية جردت لفتح مدينة (سودة) التي كانت تناسب الحكومة المملاء ، وكانت هذه الحملة مكونة من أربع جماعات فيها نحو ١٣٠٠ جندي ومعها ثلاثة مدافع ، وواصلت هذه الحملة كفاحها ضد القبائل الهيطة بصنماء مخترة الطريق الشمال الغربي حتى بلغت (سودة) . وقد لاقى هذه الحملة كثيراً من الصعوبات التي اضطرتها إلى التعمق أحياناً .

نجح جلاز في ظلل الترك وحمايتهم في القاء نظرة عامة على البلاد ، ومن ثم قرر القيام برحلة في رفقة بعض اليمنيين إلى شيام وكوكبان رهجه وعمران وجيما بالقرب من ممدان ، وهناك فحص خرائطها ونسخ قروشها . ومن ثم دت له فرصة ثمينة فاستغلها وتوجه إلى داخل منازل قبائل حاشد وبكيل . فهاتان القبيلتان الأختان والممتدان ظالما جاء ذكرهما في النقوش القديمة كاتنا في زراع متصل ، وخصومة مستمرة ، ورغبة جامعة في سبيل الانتقام والتأر . ونجح الحاكم التركي بدعاهم ومكره في كسب ثقة أهل القبيلتين واعترف له رجالهما بحق الفصل بينهما وانتهز الحاكم التركي هذه المناسبة وأرسل جلاز إلى حاشد فصارح هذا المستشرق إلى انتهاز هذه الفرصة . وفي يناير ١٨٨٤ بدأ برحلته مع بعض شيوخ ارحب الدين اتفقوا فيما بينهم على اغتياله متى أتاحت لهم الفرصة ، إلا أن جلاز نجح واستطاع في نهاية هذه الرحلة الثالثة أن يرسل النتائج التي وصل إليها في رحلاته الثلاث إلى الأكاديمية الفرنسية . وهذه النتائج تلخص في أربعة أحجار بها قروش سبائية وما يقرب من مائتين وثمانين نسخة لكتابات شاهدها . وقد نشر (دوبنورج Derenbourg) الأخيرة في الدونة الخامسة بالنقوش السامية ، وقد استغرق نشرها زمناً طويلاً . أما ملاحظات جلاز الجوية والفلكية والجغرافية

والطوبوغرافية التي جمعها سواء في هذه الرحلات أو في تلك التي تلتها ، وكذلك الخريطة التي رسمها فما زالت إلى اليوم غير منشورة ^(١) .

وفي عام ١٨٨٥ نجد جلازر يماود السفر إلى بلاد العرب الجنوبية مرة أخرى لكنه في هذه الرحلة يختص المنطقة الواقعة بين عدن وصنماء بمنابته ، وذلك لأنه كان يرى إلى زيارة الخرائب التي أشار إليها نيبور ، والواقعة بالقرب من (ضمير) و (ريم) وزارها ، صمة القديمة لمجر إلا وهي ظفار . ومن ريم أجه شمالاً شرقياً إلى (رداع) وحصل في هذه الرحلة على سبعة وثلاثين نقشاً أصلياً ومظلمها في اللغة الدينية المينية ، ومن إقليم جوف . وهي من نوع النقوش المحفورة في الأحجار ، والتي تعرف عادة باسم الضامنة . وقد أضيفت هذه المجموعة إلى محتويات المتحف البريطاني كما أصبحت أكبر مجموعة مينية وصلت إلى أوروبا بعد مجموعة هالفي . وهذه النقوش رغمًا من كثرة العلماء الذين انصرفوا إليها مازالت في حاجة إلى من يماود دراستها ^(٢) . ومن الجدير بالذكر هنا أيضاً أن جلازر عاد من هذه الرحلة ومعه ما يقرب من مائة وخمسين نسخة من "نقوش الجنوبية" .

وفيما بين عامي ١٨٨٧ و ١٨٨٨ قام جلازر برحلة أخرى قاصداً ماارب العاصمة القديمة لسبأ وهي واقعة في وادي (ضنه) شرق صنماء ولكن يستطيع اجتياز هذا المكان الخطير اضطراً إلى التزني في صنماء يرى فيه عربي ، وبدأ رحلته في رفقة أصدقائه له من بينهم شريف من أشرف ماارب . وقد وفق جلازر هنا وعاد إلى

(١) Dr. A. Petermanns Mitteilungen 30, Bd., 1884. Eduard Glaser : Meine Reise durch Arabi und Maschid. H. Kruupholz : Ed. Glaser's astronomische Beobachtungen im Yemen i. J. 1863 und J. von Hann: Ergebnisse aus Dr. E. Glaser's meteorologischen Beobachtungen in San'a (El Yemen) in den Sitzungsber der Akademie d. Wissensch in Wien math-naturwissensch. Klasse, Bd. 120 Abt. 11, 11, Dez 1911.

(2) Hartwig Derenbourg , Yemen inscriptions. the Glaser Collection in "The Babylonianna and Oriental Record" 1887, Vol 1 D. H. Müller : Kritische Beiträge z süd-arab. Epigraphik in Wiener Zeitschr. f d. Kunde des Morgenlandes, 1886. 11. Bd J. H. Mordtmann : Beiträge zur minaeischen Epigraphik, III Zur Glaser Collection S. 55 - 104 (12. Ergänzungsheft zur Zeitschr. für Assyriologie, Weimar 1897)

ملرب سلبا بعد أن قضى بها ستة أسابيع وسط خرابتها وبنائها التاريخية .
عاد من ملرب إلى صنعاء وقام بعمل جليل جداً سجل فيه لنفسه كرجل أوربي أثرأً خالداً . ففى ملرب استطاع جلازر أن يرسم تخطيطاً لآثار القنولات القديمة وسدود مياهها المظلمة التي كانت مصدر خصوبة مملكة سبأ ، وسبباً قوياً من أسباب حضارتها . ونسخ جلازر الكتابات التي كانت على السدود كما ذرع المبدع العظيم لآله القمر ، ووجد أن محيطه يبلغ حوالي ثلثائة قدم . وقد ظل هذا المبدعوناً عديدة بصارع وادى الدهر صامداً أمام قوة الصحراء وجبروتها كما يحمل في بنيانه دلائل الحضارة ومسلم الرق . وقد أتت هذه الرحلة أكملها ، وعادت على العلم بما يقرب من أربعين نقشا سبائياً عدا القطع الأثرية الأخرى والنقود والمخواتيم وما إليها . وجميعها محفوظة في برلين ونشرت فيما بعد ^(١) . وليست هذه هي جميع النشائم المليمة ، فقد أحضر جلازر معه ما يقرب من أربعائة نسخة لكتابات عربية جنوبية لم يتفهم أحد حتى اليوم نشرها ^(٢) .

عاد جلازر إلى أوربا ، وقضى عدة أعوام صرفها في الأبحاث المليمة الخاصة أعنى في دراسة هذه النقوش التي عاد بها وفي عام ١٨٩٢ عاود الكرة ثانية بمساعدة أكاديمية بولج إلا أن الظروف السياسية في بلاد اليمن كانت غير مواتية ، ولا ترغب في التوغل في داخلية البلاد ، وذلك لأن القبائل كانت ثائرة أو محرصة على الثورة ضد الأتراك ، فجمعت وحاصرت صنعاء ، لذلك أدرك جلازر أن مناداة

(1) Dr. J. H. Mordtmann : Himjarische Inschriften und Altertümer im Königliche Museen zu Berlin, Mittheilung aus den orientalischen Sammlungen, Heft VII, Berlin 1903.

(٢) نشر — جلازر — النقيض المخلصين بالمد وما على جانب عظيم من الصعوبة :

Ed. Glaser : Zwei Inschriften über den Dammbruch v. Márib in Mitth. d. vorderas. Ges. Berlin 1907.

وقد تعرف وصف — جلازر — لهذه الرحلة بعد وفاته :

Ed. Glaser's Reise nach Márib hrsg. von D. H. Müller und N. Rhodakanakis, Wien 1913.

المدينة من المسائل المسيرة ، ففكر في وسيلة أخرى وهي ان يمل بعض البدو طريقة طبع النقوش على الورق ، ومن ثم أرسلهم من صنعاء إلى الجهات المختلفة . وقد اسفرت هذه المحاولة عن نتائج باهرة ، وذلك لأن أبناء الصحراء الناهيين الذين كانوا يتقاضون عن كل نقش يطعمونه على الورق مبلغاً مغرباً من المال تركوا صفوف القتال وأخذوا يبحثون عن الخرائب التي لم يصل إليها أوربي من قبل ويطبعون النقوش في الظلام الحالك . واستطاع جلازر عن طريق هؤلاء البدو الحصول على كثير من النقوش المصينة من إقليم الجوف . ومن بين هذه النقوش كثير من تلك التي أحضر هليبي أجزاء منها أو أحضرها غير واضحة . كما حصل جلازر أيضاً على نقش صرواح العظيم والذي يرجع إلى أقدم عصور الدولة السبائية . وهو يشتمل على أكثر من ألف كلمة وعلى ما يقرب من مائة نقش ظهر أنها ترجع إلى الدولة القتبانية .

وعن طرق رحلة (أرئود) و (هليبي) إلى مارب والجوف ظهرت دولتان إلى الوجود ، وذلك بفضل النقوش السبائية والمصينة التي كشفت القناع عن شمين كنا نعرفهما حتى ذلك الوقت عن طريق العهد القديم ، والنصوص الكلاسيكية . ويحدثنا الكتاب الكلاسيكيون أيضاً عن أربع دول عربية جنوبية عظيمة المصينة والسبائين والحضرمين والقتبانيين لكن النقوش التي عثر عليها لا تتحدث إلا في ثلاث لهجات ثلاث دول . أعني المصينة والسبائية والحضرمية . أما الدولة القتبانية فلم يرد ذكرها أو ذكر ملكها إلا في نقش واحد فقط ومن هذا النقش يتبين لنا وجود دولة بنا الاسم . ولم نعرف شيئاً عن لغتها أو دينها أو ثقافتها أو موقعتها . وظل العلماء يجهلون هذه الدولة حتى ظهرت بئنة وثيقة منحوتة في الحجر تتحدث عن سكان تلك الدولة . أما الفضل في الحصول على هذه الوثيقة فيرجع إلى البدو الذين أحضروها إلى جلازر .

فهذه النقوش البالغة المائة والتي تتحدث عن الحياة التاريخية والسياسية والدينية ، ترجع إلى قرون بعيدة جداً كما أنها تضم زمناً طويلاً ووجدت في أماكن عديدة في الدولة القتبانية . وبذلك أزاحت لنا الستار عن هذه الدولة من الناحيتين التاريخية والثقافية .

وفرة أخرى من تآثر هذه الرحلة الأخيرة لجلاز في بلاد العرب (١٨٩٢ — ١٨٩٤) أربعمون قشاً قريباً وجدت على أحجار مختلفة النحت والأحجام ومجموعة أخرى من النقود البرية القديمة ، وقد اقتلعا جميعها للتحف المتاحس بطريرج المتحف في فينا كما نشرت جميعها وأصبحت في متناولنا^(١).

أما القيمة العلمية لرحلات جلاز فلم تصل إليها رحلات أخرى خاصة في بلاد العرب الجنوبية ، ويكفي أن توصف رحلات جلاز بأنها ضمت مصداً جديداً لمعلوماتنا عن بلاد العرب السعيدة كما أغنتنا في تاريخ الشرق القديم . وإذا استثنينا أهمل الجفر والتفتيح القاعة في بلاد ما بين النهرين فرحلات جلاز هي خير ما حدث في ذلك المقع من الأرض . أما السر في نجاح هذا السام وتوفيقه فجميع ولا شك إلى إعداده العلمي ، فقد امتاز به عن سائر رفاقه الذين سبقوه ، فقد درسوا القتال والسيارات . الديانة . والفن ثم إنه كان يحدد هدفه قبل البدء في الرحلة بخلاف الرحلات الأخرى التي نظمها بشات كبرى كان يتجول أفرادها في روج قبائل اشتهرت بالحرب ، وعرف أفرادها بحمل السلاح . فجلاز ، إذا استثنينا فترات قصيرة متقطعة ، قضى حوالى عشرة أعوام بين العرب فأكتسب صداقتهم وأمن جانبهم كما كان عيباً إلى كثيرين من أفراد قبائلهم وإلا ما استطاع أن يحصل على ما حصل عليه ، ولما كان جزاؤه جزاء غيره من الأوروبيين أمى القتل . وهكذا نجد جلاز يعود إلى وطنه ثانياً بعد أن أهدى السام هذه الثروة العظيمة ، وأقادته بكثير من النتائج القيمة والخبرة النادرة التي جمعها أيام إقامته هناك واختلاطه بالقوم .

رحلات جلاز تكاد الأبحاث حول بلاد العرب الجنوبية تبلغ نهايتها خاصة فيما حصل بالنقوش والكتابات فلك نستطيع تلخيص هذه الجهود التي بذلت في سبيل بلاد العرب السعيدة في أعمال ثلاثة رجال (فيورد) و (ملين) و (جلاز) ولو أننا نذكر بالتبعية الكثير عدداً آخر من العلماء والناشرين الذين قاموا برحلات أخرى تتصل اتصالاً وثيقاً بأعمال الأبطال السابقين .

(1) D. H. Müller: Södenbloche Alter tumer in Kunsthistorischen Hof. Museum, Wien 1898.

فتلارأت أكاديمية فينا النتائج الباهرة التي عادت بها رحلات جلازر على الماء
قررت عام ١٨١٨ إعداد بعثة تحت إشراف كل من (د. ه. ملر D.H. Müller)
(ك. لندبرج C. Landberg) إلى بلاد العرب الجنوبية ، وكان جلازر في ذلك
الوقت مشغولاً بنقوشه في ميوخ ولم يجد من أوقت ما يسمح له بالإشتراك فيها
أو الإشراف عليها وقد أبحرت البعثة على ظهر الباحرة السويدية (جوتفريد
Gottfried) التي استأجرتها الأكاديمية خصيصاً لهذه البعثة . لكن ما كادت
السفينة ترقى مراسيها في البناء الإنجليزى عدن حتى بدأت الصعوبات التي لم تكن
في الحسبان ، وذلك لأنه فات البعثة أن تحصل على الإذن الخاص من الحكومة
البريطانية بالسماح لها بالتوغل في داخلية البلاد ، وذلك لأن بريطانيا لا تسمح
بتأنا بالنزهاب إلى داخل البلاد اليمنية عن طريق الممتلكات البريطانية يبلاد العرب
الجنوبية ، فلم يبق أمام البعثة إلا أن تستقل الباخرة ثانية ، وتحاول الوصول إلى
مكان آخر في الجهة الشرقية تنفذ منه إلى داخلية البلاد ، وهكذا نجد الباخرة
(جوتفريد) تترك عدن وتبحر حيث (بال حاف) بمحضرموت وهناك قررت
البعثة زيارة الخرائب الواقعة بالقرب من شبة عن طريق عزان ، أنصاب ، وحبان .

لكن العرب أقاموا بمض القبات في وجه رجال البعثة مما اضطرها عندما
بلغت عزان إلى العودة ثانية بعد أن طبعت النقش الموجود في قبب الحجر بالقرب
من عزان التي سبق أن زارها (ولستنت) وطبعت نقشى (أوبنه) و (حصن
غراب) أيضاً .

وفي يناير ١٨٩٩ توجهت البعثة إلى جزيرة سقطرة لدراسة الالهجة الموجودة
هناك ، كما درست فيما بعد اللغات الحديثة في السومال وسهرة وسقطرة وشخورى
ونشرت أبحاثها فيها فيما بعد .

وفي الأعوام الأخيرة ساء أمثال (فان دن برج Van den Berg)
(١ . دفلز) و (و . ب . هريس) و (ليوهرش Leo Hirach) و (كرو
لندبرج C. Landberg) و (بنت Th . Bent) و (ج . و . برى
G . W . Bury) وآخرون في زيادة معلوماتنا عن بلاد العرب الجنوبية ،

وذلك لأن الساحل الجنوبي لبلاد العرب وإقليم حضرموت الخصيب والنقي بالسكن تم كشفه تحت حماية النفوذ البريطاني الذي كان أخفا في الزيادة . ونحن نعلم أيضا أن حضرموت غنية بالنقوش والآثار . لكن الحصول على هذه النقوش وتلك الآثار ما كان بمستطاع عن طريق الرحلات فقط^(١).

والأمر على خلاف هذا مع الرحلة الألمانية (هرمن برخردت H. Burchardt ١٩٠٦ - ١٩٠٧) فقد استطاع أن يصور في اليمن كثيرا من الآثار ويرسلها إلى ألمانيا^(٢).

ولما نشبت الحرب العالمية الأولى دب الكسل ، وغل النشاط ، وقاعد العلماء عن الاهتمام ببلاد العرب الجنوبية . لكن شخصا آخر إلا هو (أولف هوير Oluf Hoeyer) كان دائم النشاط في عدن كبشر دانيمركي انتهز فرصة إعلان الحرب وأغلق أبواب مدرسته هناك ، وعاد إلى بلاده ومعه طبعات لبعض النقوش العربية الجنوبية ، كما تمكن زوج ابنته اللاجور الإنجليزي (يعقوب) من الحصول على مجموعة صغيرة من الآثار أرسلت إلى دلهي بالهند كما وصلت إلى أوروبا في الأعوام الأخيرة بعض الآثار الحقيقية والطبوعات الأثرية لبعض النقوش .

ومن الجدير بالذكر هنا أن دراسة بلاد العرب الجنوبية كانت قد خلت في أوروبا قبل حرب ١٩١٤ - ١٩١٨ خطوات واسعة ، وذلك بفضل أمثال (جزيئوس Gesenius) و (أوسيندر Osiander) و (هليفي) كما جاء بعدهم أستاذ جامعة برسلاو ألا هو (رتوربوس Braetorius) وأستاذ جامعة فينا (د . ه . م . ملر D . H . Müller) الذي نشر كثيرا من النقوش كما غنى بالقواعد أيضا ، وحاول ترتيب النقوش ترتيباً زمنياً ، ووجه اهتماما كبيرا لدراسة المصادر العربية الشمالية الإسلامية التي عثت ببلاد العرب الجنوبية .

(١) لقد صور مدجحا لآله القمر (سجد) وبه نقش حضري غير واضح ونشره .

Th. Bent : A Journey in Southern Arabia, London 1900, S. 144.

(2) H. Burchardt : Reise-skizzen aus dem Jemen (Zeitschr. d. Gesell-sch. f. Erdkunde, Berlin 1902, S. 593 - 630. mit 11 Abb) M. Hartmann: Orient. Lit. Zeit., 1907.

لم تقف النهاية ببلاد العرب السعيدة عند هذا النوع من المطاء فتحن نجد مثلا القنصل الألمانى فى القسطنطينية إلا وهو الدكتور (ى. ه. مورتمان J. H. Mordtmann) ، يشاركه (مارك ليدزبرسكى Mark Lidzbarski) فى جوتنجن فى دراسة كثير من النقوش ومطالعتها علما دقيقا^(١) . وقد وجد هذا النوع الجديد من البحث صدق فى باريس فنشر النقوش (يوسف درنبورج J. Derenbourg) و (هرتيج درنبورج H. Derenbourg) . (وماير لمبرت M. Lambert) كثيرا من النقوش الحيرية والسبائية فى جدونة النقوش السبائية^(٢) وأخيرا نجد الأستاذ (فريتز هومل Fr. Hommel) فى ميونخ يضع كتابا فى قواعد اللغة العربية الجنوبية مع ثبت بالمراجع ، والنصوص ، ومجم^(٣) .

ومن حسن الطالع أن الله وهب الدكتور جلازى منذ عودته من رحلاته فى بلاد العرب الجنوبية إلى وقاه فسخة فى الوقت مكنته من النهاية بالنقوش ودراسة مشا كلها كما استغل بعض الإشارات الواردة فيها لوضع تاريخ لبلاد العرب الجنوبية^(٤) .

(1) Lidzbarski : Ephemeris für semitische Epigraphik فان خاصة
Bd. 1 — 3, Giessen 1902 - 1915, und Mordtmanns abb. im ZDMG, in
WZKM und in Zeitschr f. Assyriologie

(2) Pars quarta, Inscriptiones Himjariticas et Sabaeas contine, Tomus 1 وهو يشتمل ، فى حروف عبرية ، على ترجمة لاتينية 1
Sabaeas contine, Tomus 2 Fasc. 1 — 4 Nr., 363 - 595, Paris 1911 - 1920.
وشرح ل ١٩٦٢ قسما سبائيا من منشاء وماحولها (خوران وعمران ومهدان) .
Tomus 2 Fasc. 1 — 4 Nr., 363 - 595, Paris 1911 - 1920.
مربة حسب أسماء الآلهة (Fasc. 1 de Ilimakho dedicatae (Nr. 363 - 412, Paris 1911 - 1920.
Fasc. 2 deis 'Atharo, Waddo et Haabaso dedicatae (Nr. 413 - 491) Fasc
3-4 ceteris deis dedicatae (Nr. 492 - 595) Tomus 3

لم يظهر بعد وسيجئ على نصوص صينية وكتابية

(3) Fr. Hommel : Södarabische Chrestomathie (minäo - sabäische
Grammatik — Bibliographie — minäische Inschriften nebst Glossar),
München 1893.

(4) Ed. Glaser : Skizze der Geschichte Arabiens von den
ältesten Zeiten bis Muhammed ausschließlich nach Inschriftlichen Quellen
München 1899 Bd. 2 Skizze der Geschichte und Geographic Arabiens
Berlin 1890. Ders. Die Abessinier in Arabien und Afrika München 1895.

كذلك الحال مع أستاذ جامعة برلين (مارتن هرتمان M. Hartmann) فإنه بعد أن سبق ونشر بعض النصوص أخذ يوجه عناية أخرى لدراستها وكتابة بعض البحوث حول الحياتين الرسمية والإجتماعية في بلاد العرب الجنوبية معتمداً على الآثار^(١) :

ونذكر هنا أيضاً الأستاذ (هوجو فنكلر H. Winckler) أستاذ جامعة برلين فقد بذل جهداً يشكر عليه في دراسة بعض النصوص العربية الجنوبية ونشرها فخدم بذلك تاريخ الشرق الأدنى وثقافته وعقائده .

• • •

والآن يتساءل القارىء ما هي الفوائد التي عادت على العالم من تلك الرحلات إلى هذه البلاد النائية ، وما ذا أفادتنا هذه وعما تحدثنا هذه الآثار التي جئ بها من تلك البراري والقفار ؟ إن الآثار التي عثر عليها في صحاري بلاد اليمن قد دونت في لغة واحدة مثل تلك التي عثر عليها في الأبراج ، أو بقايا المدن ، أو أودية دجلة والفرات أو في الامرات وبقايا المابد على ضفاف وادي النيل . إنها لغة تحدثنا عن عظمة غارة لبلاد يمكن أبنائها أن يبوؤوها مكاناً بين الأمم علياً . وقصة هذه المدينة القديمة كثيرها من القصص تنمو وتزدهر مادامت عوامل النمو وأسباب الإزدهار متوفرة ، أما إذا زالت الأسباب انعدمت النتائج ، فالبلد العربية الجنوبية ظلت قوية زاخرة حتى أفلتت الطرق التجارية من يد العرب الجنوبيين فذابت وقضى عليها . أن اللغة العربية الجنوبية تحدثنا عن ثقافة سطمت أنوارها ثم خبت فسكان حل رموز المبرو وعليقية المصرية فتح صفحة جديدة في تاريخ العالم كذلك حل رموز المسارية الأشورية البابلية أضاف فصلاً جديداً على فصول سجل العالم

وكذلك خاصة التاريخ والجغرافية Fr. Hommel: *Grundriss der Geographie und Geschichte des Alten Orients*, I, Hälfte, München 1904.

وظهر في اللغة الألمانية Fr. Buhl : *Sydarabien og dets ældste Historie*, in der Zeitschrift *Historisk Archiv*, 1884.

M. Hartmann : *Der islamische Orient*, Bd, 2, Die arabische Frage mit einem Versuche... 1909.

القديم . وهكذا الحال مع بلاد العرب الجنوبية أو بلاد العرب المصينة فقد كشفت هذه الآثار من حضارة عربية قديمة لا تقل عن أختها المصرية أو البابلية الآشورية . وقد ملئت هذه الآثار بطرّج الجزيرة العربية ألف عام قبل الهجرة أو جسيم آخر قبيل البشة المهدية .

الكتابة

أما حل رموز تلك النقوش فقد كان بفضل علماء غربيين، وقد نجحوا في تأدية رسالتهم في وقت قصير ، وذلك لأنه تبين لهم أن لغة هذه النقوش لم تدون في إشارات تعبر عن أفكار (ايديوجرام Ideogram) أو مقاطع (Silbenschrift) كما هو الحال مع اللغة السامية الشرقية أمضى البالة الآشورية بل جاءت في كتابة أبجدية تميز عن تسعة وعشرين صوتاً فقط، وهي تقابل حروف الأبجدية العربية الشمالية مع ملاحظة أن الأبجدية العربية الجنوبية تشمل على ثلاثة أصوات (س) وهي (س)، و (س) بين السين والشين، و (ش) وهذه الأصوات الثلاثة تقابل في العربية الشمالية الصوتين (س) و (ش) . والكتابة من نوع الكتابة السامية العربية أمضى كتابة حروف قطع، ونادراً ما تستخدم الحركات . وهي مع استثناء اثنين فقط تقرأ من اليمين إلى اليسار ويفصل بين الكلمة والتي عليها بخطوط عمودي . وتشبه هذه الكتابة بخطوطها للمستقيمة للكتابة التي عثر عليها في شمال أوروبا والتي تعرف باسم (Runen) ، والشبه بين العربية الجنوبية والسامية الشمالية (الآرامية والكنعانية) ضئيل جداً . ولو أنها ترجع جميعاً تقريباً إلى عصر واحد . كما أنها الأبجدية الأم للأبجدية الأوربية . وبلا حظ أن الأبجدية العربية الجنوبية أقرب الأبجديات السامية إلى الحبشية إلا أنها مع مرور الزمن أخذت يطرأ عليها بعض التحول إذ أن الحروف القديمة مستقيمة مادة ، ومن السهل التمييز بينها وبين الحديثة للمرجة لحد ما . وهذه الفوارق هامة جداً لأنها تدور هذه النقوش وتميز بينها .

مادة الكتابة

غالباً ما استعمل العرب الجنوبي مادة الحجر كتادة للكتابة فاستخدم الحجر الرملى ، والحجر الحيرى أو الحجر الطيبى . أما النقوش فتوجد عادة فى الباني ، وقد حفرت بمنية ودقة وجمال . أما الكتابات التى عثر عليها فى الباني العامة كالامابد مثلاً غروفاً كبيرة يمكن قراءتها من مسافات بعيدة . وقد عثر أيضاً على ألواح مدقونة مكتوبة ونصب ومناجى وحجارة مقابر عليها مناظر مصورة ضامنة (داخلة فى الحجر) كأوجدت رؤوس تماثيل من الرخام واللاسم من الخشب والحجر وموازين وخواتم وأختام وقطع نقود ذهبية فضية ونحاسية وقطع أخرى صغيرة كثيرة .

اللغة

ثبت أنها لهجة سامية ، وهى قريبة جداً إلى الحبشية ، واللغة العربية الشمالية لنة القرآن الكريم ، ولا تنقصها العناصر السكانية التى تكيف اللهجة ، وهى فى مفرداتها وفى تعبيراتها الدينية وما إليها تذكراً بالعربية ، وإن كانت تختلف كثيراً فى نوتها اللغوية عن سائر اللهجات السامية حتى أن كثيراً من نصوصها خاصة المبنية منها لم تترجم بعد . أما الطريقة المتبعة عند شرح النصوص فتعتمد على قراءة النص والتثبت منه ثم شرحه الشرح الذى يتفق والنص أولاً مع مراعاة اللغات السامية الأخرى ، والاعتماد بالنصوص العربية الجنوبية الغربية منها ثانياً ، وسياق النصوص ثالثاً ، وذلك لأن جميع النصوص التى وصلتنا لم نثر عليها كاملة بل جاءت أجزاء فقط لذلك لا غرابة إذا وقف الباحث منها موقف الإنسان أمام لنز من الأنغاز ، ولا شك فى أن ترجمة مثل هذه الأجزاء ، تحتاج إلى جهد عظيم ، كما قد يفهم جزء منها فقط ، وحتى هذا الفهم قد يكون ناقصاً . لكن هذه العقبات لم تحل دون إدراك خصائص هذه النقوش وفهم تركيبها فتدريج العلماء فى التفرقة بين أربع لهجات تمثل كل منها دولة من الدول التى قامت فى بلاد العرب السميدة ،

والتي محدثنا عنها التفعمون . لكن ليس معنى هذا أن دراسة اللغة العربية الجنوبية بلغت مرحلة السكّال فالعكس هو الصحيح ، وذلك لأن وسائل البحث مازالت إلى اليوم في حاجة إلى استكمال ، ولعل أول من حاول سد هذا النقص هو (فريتز هولمل) الذي وضع كتاباً في القواعد السبائية

Hommel's Süd arabische Chrestomatie S. 1-58 :

لكن نحن في حاجة إلى مجهود آخر ينصرف إلى اخراج معجم لغوى للعربية الجنوبية ، فالحاجة إليه ملحة . وبالرغم من قيام بعض الصوابع إلا أنه من المستطاع جمع سائر المفردات الواردة في النصوص المختلفة وترتيبها أبجدياً مع ذكر المصادر المختلفة التي جاءت فيها هذه السكّات . ومثل هذا العمل لا يفيد العربية الجنوبية فقط بل سائر اللغات السامية ولما كانت هذه النقوش تقرب من الألفين فحجوبها قد تكون مفيدة لنا لنويا فقط . أما حظ العلوم الأخرى فضليل : وذلك لأن الكتب والآثار التي وصلتنا في العلوم قليلة جداً ، وإذا أضفنا إلى ما تقدم عدم الإقبال على هذه الدراسات وصعوبة تداول النصوص سواء تلك التي نشرت أو لم تنشر بعد ادر كنا الرغبة الملحة في وجوب المبادرة إلى نشر أهم النقوش العربية في الدولة .

المحتويات

تميز الآثار التي وصلتنا عن مواضيع مختلفة ، ولو أنها غالباً ما تتحدث عن المبادات ، فهي من هذه الناحية ذات صبغ دينية تختم عادة برجاء المبود أن يحقق الرغبة التي يشتمل عليها النص . وقد جاءت هذه النصوص كثيرة في المابد ، والقبور ، والآثار ذات الصفة السياحية أو الدينية ، كما وجدت أيضاً على بعض المباني . أما كتابات المابد التي تتصل عادة بتقديم القرابين إلى المبودات فتكاد تكون ذات صيغة واحدة نمجدها مكررة في نقوش كثيرة وغالباً ما يكون النص كالآتي :

فلان بن فلان قم للآله (عتر) مثلاً ، أو (ود) أو (شمس) ما يأتي —

مذابح، تماثيل، الواح، مبيد، هدايا من مبادئ نفيسة وهم جرا — شكرًا للآلهة الذين الذين استجابوا دعاءه، أو حفظوه، أو لأنهم طلبوا إليه ذلك . وبمبداء الفراغ من ذكر السبب أو الأسباب التي دعت إلى تقديم هذه الأشياء نجد غالباً التاريخ . وكانوا يؤرخون عادة بذكر اسم الملك الحاكم ، ويختتم النص بدعاء موجه للآلهة كما أن النصوص التي لدينا لا تفصل الحديث عن الدين بينما اطلبت في ذكر أسماء الآلهة وأسماء الاعلام المستمدة من أسماء الآلهة . وكلها تميزنا ولاشك على فهم الدين ، ونوع الآلهة ، والمبادئ :

فمن هذه الصورة المتعددة الألوان التي تكونها من مجموعة هذه النقوش تبين الثقافة الحقيقية التي نمت وازدهرت في الشرق الأدنى كما تبين أيضاً هذه اللغة النامضة الواردة في كتاب العهد القديم ، والتي كثيراً ما تحدثنا عن السبائين وروثهم من الذهب والأحجار الكريمة ، ومختلف أنواع البخور . ويمكن أن نشير هنا إلى قصة زيارة ملكة سبأ لسلطان والواردة في سفر الملوك الأول الاصحاح العاشر كما تمكننا هذه الآثار العربية الجنوبية أيضاً من معرفة بلاد العرب السميدة التي شاد بذكرها اليونان والرومان حتى أن روما رغبت يوماً في الاستيلاء عليها فسيرت قبل البلاد جيشاً لقي حتفه في الصحاري القارمية في بلاد العرب . ولولا هذه الآثار ما استطعنا إدراك كنه ما جاءنا في المصادر العربية ، وما يحدثنا به العرب عن اليمن وحكامها ، أبراجها وقصورها .

الحبشة

ليس الساميون الذين خلفوا لنا في بلاد الحبشة آثارا وآدابا ، والذين ما زالوا حتى اليوم يقيمون في البلاد المنصر الأصل الذي يتكون منه السكان الأصليون بل هم فيها يستمد كثيرهم من الساميين الشماليين قد هاجروا إليها من بلاد العرب وذلك لأن لغتهم عبارة عن لهجة عربية جنوبية ، وما زالت إلى اليوم قريبة إلى العربية بالرغم من دخول بعض العناصر الحامية فيها . أما اللغة . أما الخط . أما الثقافة فسبائية منذ البداية ، وذلك لأن بعض المهاجرين من بلاد العرب الجنوبية ترحوا إلى البلاد فيها يظهر في قرون بيضاء ق . م . وأسسوا هناك مستعمرات ، ووضعوا الأساس لدولة الحبشة التي اخضعت فيها بعد في القرن السادس الميلادي بلاد العرب الجنوبية لسلطانها⁽¹⁾.

وحدث في القرن التاسع عشر أن نجح (سل سall) و (ريبيل Ruppel) و (بنت Bent) وغيرهم من الرحالة الأوربيين في وصف وطبع بعض الباني والنقوش الحبشية القديمة ، كما نجد في عام ١٩٠٥ القيصر منليك الثاني يظهر اهتماما كبيرا بأعمال الحفر التي كانت قائمة في بلاد بابل ، ويرجو القيصر الألماني أن يرسل إلى بلاده بعثة لغرس خرائب أكسوم كما وعد بكبح جراح أية معارضة تأتي من

(1) E. Renan . Histoire générale des langues sémitiques I, Paris 1855, S. 304 - 319 A. Dillmann : Über die Anfänge des semitischen Reiches in Abhandl. der Kön. Akad. der Wissensch. zu Berlin, 1878, S. 236 - 238, E. Glaser : Die Abessinier in Arabien und Afrika. München 1895. Th. Noldeke : Die semitischen Sprachen, 2. Aufl. Leipzig 1899, S. 68 - 76. Conti Rossini : Sugli Habasat, Reale Accademia dei Lincei. Estratto dei Rendiconti (Vol. 15 fasc. 1), Roma 1906. Dera. Notes sur l'Abyssinie avant les Sémites in Florilegium Melchior de Vogué S. 137-149, Paris 1909. Egan, Littmann : Deutsche Aksum Expedition Bd. 1. Berlin 1913. III. Zur Geschichte Aksums S. 41 ff. Ditlef Nielsen : ZDMO Bd. 66, 1912, S. 599 ff. Bd. 68, 1914, S. 707 ff. Conti Rossini : Expéditions et possessions des Habasat en Arabie, Extrait du Journal Asiatique Paris 1921.

جبهة رجال الدين . فأجاب القيصر الألماني رغبة نجاشي الحبشة وتكونت بعثة ألمانية برئاسة أنوليتمان ود . كرنسكرو وكانت في ربيع عام ١٩٠٦ تقوم بدراس آثار شمال بلاد الحبشة ، ولم يقف نشاط البعثة على الباني والآثار التي كانت قد عرفت من قبل بل اهتمت أيضا بآثار أخرى كثيرة ، وقد نشرت نتيجة أعمالها في أربعة مجلدات تشتمل على خريطة وأحد وخمسين لوحا وثلاث وسبعين وثمناثة صورة للنصوص^(١).

والآثار الحبشية لا تبلغ في السكثرة تلك التي وجدت في بلاد العرب الجنوبية، وبالرغم من هذا فبلاد الحبشة معروفة الآن تماماً ، وفي صورة أوضح بكثير من تلك التي لدينا عن بلاد العرب الجنوبية ، السر في ذلك هو الاضطرابات السياسية في بلاد العرب الجنوبية ، فكثيراً ما حالت هذه الاضطرابات دون إرسال البعث العلمية التي يتطلب أعضاؤها قبل كل شيء الأمن والنظام . وقد جاءنا من بلاد الحبشة أحد عشر نقشاً طويلاً وأربعة قصيرة وعشرة بقايا نصوص وجميعها وثائق تاريخية هامة . وهذه الوثائق تشتمل عسراً يبلغ نحو ١٥٠٠ عام وتكشف لنا اللثام عن حضارة كانت مجهولة تماماً . أما المؤلفون الأجانب فلا يعرفون كثيراً

(1) Deutsche Aksum Expedition, Berlin 1913. Bd. I.

Bd. II Ältere Denkmäler Nordabessinians

Bd. III Profan und Kultbauten Nordabessiniens.

Bd. IV : Sabäische, Griechische und Altäbessinische Inschriften von E. Littmann.

أما لئادة الأخرى السابقة لأعمال البعثة فقد جمعها

A. Dillmann : Über die beiden äthiopischen. Inschriften von Aksum.

ZDMG, 1853, Bd. 7, S. 355 - 364. D. II, Müller, Epigraphische

Denkmäler aus Abessinien in Denkschriften der kais. Akad. d. Wissensch. in Wien, phil-hist Classe, Bd. 43, Wien 1894.

وغير النصوص الواردة في أعمال هذه البعثة يرجع إلى :

Lidzbarski: Ephemeris für semit. Epigraphik Bd. II, S. 396 - 400.

عن هذه البلاد البعيدة ، والمعلومات الحبشية لا تكاد تذهب إلى أبعد من القرن الثالث عشر الميلادي^(١) .

ونستطيع عن طريق هذه الآثار التمييز بين عصور مختلفة في تاريخ الثقافة الحبشية القديمة ، وأقدم هذه النقوش ما جاء في اللغة السبائية والخط السبائي . وهي نقوش ترجع تقريباً إلى منتصف الألف الأول ق م . ومن هذا العصر وصفتنا قطعة حجرية محفوفة في حائط كنيسة قاعة على قمة جبل الأنبا بنتليون بالقرب من اكسوم . فهذا الحجر يتحدث عن مكان سبائي مقدس ما زالت بقايا بعض حيطانه قائمة ، وفيها ذكر للآلهة السبائية (ذات بدن) كذلك توجد بقايا بعض الأعمدة في (يح) شمال شرق عدوه ، وهي تدل دلالة واضحة على وجود موضع مقدس سبائي في ذلك المكان . كذلك عثر هناك على مدبح صغير مقدم للآله (سين) كما وجد جزء من نقش سبائي لتفديس الآله البري الجنوبي (عثر) وربما جاء ذكره مع الآله (زو) . وقد قامت البعثة الألمانية هناك بعمل حفائر ، واكتشفت بقايا بناء يشتمل على عناصر زخرفية سبائية (مجاري وشكل سن وعرض لنوافذ) وفي نقش سبائي صغير على شكل سهم وجد في (ككسي) وفي ثلاث مغربشات سبائية وجدت في (توكوندا) لم يذكر فيها اسم آله . وعلى العكس من ذلك يوجد في بقايا بعض الأبنية والخاراف (أشكال بنهم أو غازان مياه أو غماثيل وغيرها) شبه قوى بينها وبين تلك التي توجد في جنوب بلاد العرب وشمالها مما يؤيد قيام وحدة بينها وبين القيادة العربية الجنوبية بل دليل على الوحدة الممارية بين الساميين الشماليين والساميين الجنوبيين . هذا إلى جانب الوحدة الفنية بين الشماليين الجنوبيين^(٢) .

(1) A. Dillmann : Zur Geschichte des abyssinischen Reichs, راجع ZDMG Bd 7, 1853 S. 328 - 355. Joseph Halévy : Mélanges d'épigraphie et d'archéologie sémitique, Paris 1874, S. 127 - 133. M. E. Drowin : Les listes royales éthiopiennes. Extrait de la Revue archéologique Paris 1882. Comte Roussin : Les Listes des rois d'Aksoum Extrait du journal Asiatique, Paris 1909. E. Littmann. Deutsche aksoum Expedition Bd. 1, 1913. III, S. 37 - 60.

(2) Aksoum Expedition, Bd 2, S. 28 ff., S. 74. S. 78 - 106. راجع

(٣٢ - التاريخ العربي القديم)

وقد نجح هؤلاء الساميون الجنوبيون الأفريقيون في أوائل العهد المسيحي في إقامة مملكة أكسوم التي تأثرت بالنفوذ اليوناني، وفي حوالى القرن الرابع وجدت طريقها إلى البلاد.

وقضى عدوية القى وجهه الرحلة اليوناني (كوزماس Kosmas) على عرش من الرخام الأبيض، والذي يرجع إلى القرن السادس الميلادى، وعليه وبما يرجع إلى ملك من ملوك أكسوم الذين عاشوا في القرن الأول الميلادى. أما لغة هذا النقش فاليونانية، ولا يشتمل إلا على أسماء للمبوعات اليونانية (زوس Zeus) و(أريس Ares) و(بوسيدون Poseidon) كما يذكر (أريس) ككبير الآلهة (ديوس مجيستوس θεός μεγιστος).

وإلى ذلك المصير يرجع أيضا قس يوناني آخر وصلنا جزء منه فقط (ليتاني ٢) وهو مستخدم في بناء حائط لمكان مقدس على (أبنا بنتليون)، وقد جاء في هذا النقش ذكر الآلهة (أريس) إله أكسوم القى لا يهزم، كذلك عثر على قس قصير يوناني للملك الأكسوى (سمبروتس Sembrathes)، ولا نجد في هذا النقش ذكرًا للمبوءة أو الفضل في اكتشاف هذا النقش يرجع إلى البشر السويدي (ر. سوندستروم R. Sundstrom) القى وجده في مكان بالقرب من أسمرة، كما عثر أيضا على بعض النقود التي عليها إشارات بعض الآلهة الوثنية (هلال وأسطوانة)، وأساطير يونانية.

أما الوثائق للملكية الأكسومية التي تأتي بعد هذه، والتي يرجع أنها ترجع إلى القرن الرابع الميلادى فتثبت أن ملوك ذلك المصير كانوا ملدين باللغة اليونانية كما يتحدث (ريولوس) في النقرة الخاصة عن الملك الحبشى (زوسكاس Zoskales)^(١) إلا أننا نلاحظ أن الأثر اليوناني أخذ في الضعف والذوال فيما نلاحظ من الكتابة السامية القومية واللغة والدين من جديد.

(1) S. Fabricius : Der Periplus des Erythräischen Meeres von einem Unbekannten Griechisch u. Deutsch Leipzig 1883, S. 40 — 41.

وقد وجدت وثيقة هامة تتصل بالملك عزانا ، وهي على لوح من الجرانيت الأسود ، ورد في ثلاث روايات . (لبيان ٤ و ٦ و ٧) وتذكر هذه الوثيقة في اللغة القومية آلهة الأ كوميين في ذلك الوقت . ويجب أن ترجع هذه الوثيقة إلى القرن الرابع الميلادي ، وذلك لأن الملك (عزانا Kzana) يذكر في نفس النقش أمّاله هو سيزانا (Sazana) ، وخطاباً من الملك قسطنطين إلى الأخوين (أيا ناس A. Zanac) و (سيزانا Σαζανακ) وقد وصل هذا الخطاب عام ٣٥٦ م .

وفي نقشين آخرين ملكيين يرجعان إلى نفس العصر (لبيان ٨ و ٩) نجد اللقب الملكي الوحيد هو آله الحرب القوي (محرم Mahrem) ، لكن في نقوش أخرى (لبيان ١٠) و (ريبيل Rüppell) و (بنت Bent ٣ شكل ٢٣) أسماء سائر آلهة أ كوم . فبعد حرب انتهت بانتصار عزانا أقام ذلك الملك أعني عزانا ابن (الا) عمداً من قبيلة (ه) لين ملك أ كوم ، وحبر وريدان وسباً وسلحين المحرم الذي لا يقهر أقام عرشاً (منبراً) وقدمه للآلهة عشت و بحير ومدر . وقدم لمهرم الذي منحه النصر وولداً من صلبه مائة ثور من الأسلاب وخمسين من أسرى الحرب قرباناً . (السطر ٣٠) .

ويغلب على الظن أن هذه الوثيقة كانت آخر وثيقة للوثنية الحبشية في أ كوم بدليل إننا في النقش الآخر (لبيان ١١) (ريبيل Rüppell ٢) و (بنت Bent ٤) باللفظ ينسب لنفس الملك نجد أثر المبشرين المسيحيين ملموساً ^(١) .

أما النقوش الحبشية التي ذكرت ، فقد كان يستفاد أنها لأشخاص مختلفين إلا أن لبيان رجح أخيراً إنها جميعاً ملك واحد إلا وهو عزانا ، وأنه أي عزانا أدخل المسيحية إلى أ كوم في القرن الرابع وما يؤيد هذا الرأي أن لهذا الملك هوذا وثنية وأخرى مسيحية جاءنا بعضها .

(١) تبين طان هذا الأثر المسيحي (راجع ص 356-359 ZDMG Bd. 7. 1853 S. 356) D. H. Müller : Epigraph. Denkm. aus Abessinien 1894. S. 37, S. 44-55 Aksum. Expedition, 1913, Ed. I V S. 32 - 42..

وقد عثر (روسيني Rossini) على نصب به هلال وقمر في (مطروا Matara) - بثة أ كسوم المجلد الثاني شكل ٢٩٦ والمجلد الرابع رقم ٣٤ - وهذا النصب يجب أن يرجع إلى العصر الوثني، بينما سائر النقوش وقطع النقود التي عثر عليها فيها بعد يجب أن تكون مسيحية إذ جاء عليها رسم الصليب كما ذكرت بها أسماء يهودية مسيحية وسيخ عرفت بها المسيحية اليهودية . ففي مطلع النقشين الكبيرين ليمان ١٢ و ١٣ هراً مثلاً البشارة باسم الآب والابن والروح القدس .

هذا وقد بلغت البقريّة الحبشية أوجها في العصر الوثني ، فالوثنية التي قدمت الآله التي لم يهزم ذلك الآله القوى القوي ، والتي انجذب من سلبه للآله الحبشية هي التي ملئت الشعب بتناصر الحيوية والقوة لا في العصر الوثني بل في الصور المتأخرة أيضاً .

بلاد العرب الشمالية

إذا ما تتبعنا سير الثقافة السامية الجنوبية وأبجائها نحو الشمال استولت علينا الدهشة ، وذلك لأننا حتى وقت قريب لم تكن لنعثر على شاهد مافى الصقع الشرق لشبه جزيرة العرب يشير إلى بقايا تلك الحضارة الذهبية النابضة وهذه الحقيقة ، أعنى عدم العثور على شئ من بقايا الحضارة السامية الجنوبية السائدة ، صادقة سواء فى عمان المشهورة بالحصونة أو شمال شرق بلاد العرب، علماً بأن تقارير كل من (بلجراف Palgrave) و (بلي Pelly) و (رونكير Rounkioer) أثبتت أنه على جانبي صحراء النفود أو دهناء توجد أراضي خصيبة ، وتوجد خرائب أو وثائق ترجع إلى ما قبل الإسلام⁽¹⁾ . أما الآثار التى وجدت خارج بلاد العرب الجنوبية فمظمها فى الجهات الصحراوية القاحلة ، والجبلىة الحجرية فى شمال غرب بلاد العرب . حيث تكشف لنا القناع عن الحالات المختلفة التى مر بها الطريق التجارى العربى المار بمكة والمدينة ؛ والذي كان يمتد حتى يبلغ البلاد المطلة على البحر الأبيض المتوسط ودمشق . وأكثر ما توجد هذه الآثار فى المدن التى فقدت كثيراً من أهميتها القديمة أعنى الملا والحجر (مدائن صالح) وبطراء وبصرى ففيها نجد كثيراً من الخرائب التى ترجع لا إلى قبل الإسلام فحسب بل إلى ما قبل البلاد أيضاً، مما يؤيد أنها كانت قديماً مركزاً هاماً من المراكز التجارية ، وملتی للقوافل . وليست هذه القواعد التجارية هى الوحيدة الفنية

(1) W. G. Palgrave : Observations made in Central, Eastern and Southern Arabia. in 1862 and 1863 Journal of the Royal Geogr. Society. Vol 34, 1864 S. 111 - 154. Narrative of a Years Journey through Central and Eastern Arabia 1862-1863 Vol. 1 - II, 3. Edit., London and Cambridge 1866 Chapter VII ff L Pelly : A Visit to the Wahabee Capital, Central Arabia Journ. of the Royal Geogr. Society, Vol, 35, 1865, S. 169-191. Barclay Rounkioer : Omnem Wahhabiternes Land paa Kametirg, Forskningsrejse Ost - og Centralarabien 1913 S. B. Miles : The Countries and Tribes of the Persian Gulf Vol. 1 - 2 London 1919.

اكتشف حديثاً بالقرب من الكويت الإنجليزى الكابتن اوزين شكبير شاهدين

عربيين جنوبيين .

(Geograph. Journal Vol. 59, London 1922, S. 321. ff.) :

بالاتار القديمة، وقد عثر العلماء على كثير منها في قلب الجزيرة (نجد) والجانب
الغربي لبادية الشام، وقد شبه جزيرة سيناء، وفي تلك الجهات تمكّن كتالبت
الذكريات. ويظن أن هذه الكتابات أيضاً انتشرت إلى قلب الجزيرة من طريق
القواعد التجارية التي كانت قائمة على طول الخط التجاري. وعلا يؤكد هذا الرأي
الكتابات التي عثر عليها في بعض أغوار شبه جزيرة سيناء فهذه الجهات لم تكن
 يوماً من الأيام مركزاً للقوافل، كما أن تلك الخزفيات النبطية التي وجدت هناك
 هي من مخلفات تجار نبطيين كانوا يعمرون بيوتهم، وكانوا ينتجعون تلك الأراضي
 البراسمة طلاً للراحة، وحرصاً على سلامة إبلهم. وأول من قال بهذا الرأي
ورجحه (اوتينج) في كتابه: الكتابات السينائية: القصة من ١٠ - ١٢،
(Euting, Sinaitische Inschriften) (١).

أما الفضل في الحصول على كثير من النقوش الرابية الشمالية فيرجع ولاشك
إلى أمثال (دوتى Doughty) و (هوبر Huber) و (اوتينج Euting).
الذين غامروا بحياتهم وقاموا برحلات شاقة في شمال غرب بلاد العرب، في الفترة الممتدة
من ١٨٧٦ - ١٨٨٤ وقد بلغ ثلاثهم حابل في شمال قلب الجزيرة. وفيما بعد لما عثر
طريق الحجاج الواقع في الجهة الشمالية الغربية وأصبح صالحاً للسير فيه بفضل مد
سكة حديد مكة استطاع أمثال (جوسن Jausen) و (سافنيك Savignac)،
الوصول إلى خرائب الحجر (مدائن صالح) والملا وتباء، كما نجح (برينو
Brünnow) و (دوماسفسكي Domaszewski) و (موسل Musil) و (دالمان
Dalman) وآخرون في الكشف عن بطرا وما جاورها (٢).

(١) ينظر (مورتر) أن الحجاج الطين كانوا يقدسون هنا الآن منذ عام ١٢٩ م راجع

Moritz : Der Sinaikult in heidnischer Zeit, Berlin 1916.

(٢) C. Doughty : Documents épigraphiques... Paris 1884.

C. Huber : Inscriptions recueillies dans l'Arabie centrale, 1878-1882,
Bulletin de la société de géographie, 1884, III, S. 289 - 303. Journal
d'un voyage en Arabie (1883 - 1884), Paris 1891. Julius Euting.
Nabataische Inschriften aus Arabien Berlin 1885. Sinaitische Inschriften,
Berlin 1891. R. E. Brünnow und A. v. Domaszewski : Die Provincia
Arabia, Bd. 1-111, Strassburg 1904-1909. Alois Musil : Arabia Petraea,
II. Eddon, Wien 1907. Gustaf Dalman : Petra und seine Felsheiligtümer,
Leipzig 1908, Neue Petrarforschungen Leipzig 1912. Jausen et Savignac :

أما الآثار التي عثر عليها في سوريا فتبين امتداد الخط التجاري الذي كان يسير شمال غرب بلاد العرب ، ومن ثم يتصل بالطرق الشمالية لقوافل المارة بدمشق وتدمر إلى بابل من ناحية ، وتحترق آسيا الصغرى إلى أوروبا من ناحية أخرى . أما الأشياء الأثرية التي وصلتنا فالفضل فيها يرجع إلى رحلات أمثال (فوجيه Vogué) و (وديجتون Waddington) (١٨٦١ — ١٨٦٢) وقد آتت ما بدأه هاذان السالمان فيما بعد بمشتان فرنسيان وآخرين أمريكيين (١) .

وإذا ما قارنا هذه الآثار بتلك التي وجدت في جنوب بلاد العرب أو الحبشة أدركنا أننا في شمال بلاد العرب أمام مجموعة متنوعة من الآثار ، فلو وقفنا عند تلك التي ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام سواء تلك التي وجدت في بلاد العرب ذاتها أو تتصل بالعرب أنفسهم ظهر لنا لأول وهلة أنها تختلف فيما بينها من حيث اللغة والكتابة كما أن أثر الثقافة السامية الشمالية فيها ظاهر واضح ، والسبب في قيام هذه العلاقات الثقافية الصلات الجغرافية التي تكيف الثقافات ونحضرها لسلطانها .

كانت الثقافة العربية الجنوبية قاصرة على إقليم ضيق غاص بالسكان قامت فيه دول تعتبر أكبر ما رأينا بلاد العرب قاطبة قبل الإسلام ، وذلك لأن القبائل العربية الجنوبية أجمعت أمرها على أن تتحد ، وتكون دولا لها لغاتها الخاصة ، وكتابتها

«Mission archéologique en Arabie, Bd. 1. De Jérusalem au Hedjaz, Mcdaim-Sâleh (1907), Paris 1909, Bd II El-Ela d'Hegra, a Teima, Harrah de Jebouk (1909 et 1910). Texte et Atlas, Paris 1914; Julius Euting : Tagebuch einer Reise in Inner-Arabien 1. Teil, Leiden 1896, 2. Teil von Enno Littmann hrsg. Ibid. 1914.

Vogüé : Syrie centrale, Tome I—II : Architecture civile et religieuse (١) du Ier au VII siècle Tome III : Inscriptions sémitiques Paris, 1865—1877. Ph. Le Bas et W. H. Waddington : Voyage archéologique Inscr. grecques et latines, Tome II, Paris 1870, 1. Partie S. 449—625, 2. Partie, S. 435—631 ; R. Dussaud et Fr. Macler : Voyage archéologique au Sana et dans le Djebel — ed Druz Paris 1901. Mission dans les régions désertiques de la Syrie moyenne, Paris, 1903, Publications of an American Archaeological Expedition to Syria in 1899 — 1900, Preliminary Report of the Princeton University Expedition to Syria (Amer. Journal of Arch. : 2. Series, IX, (1906, S. 309 — 410).

للخامسة ودياناتها الرسمية الخامسة . هذه الثقافة هي ثقافة سامية جنوبية خالصة بعيدة عن المؤثرات الأجنبية ، وذلك بفضل الصحارى الواسعة الممتدة في الشمال والشمال الشرق ، ووجود تهامة برمالها الشاطئية المتتصلة طول البحر الأحمر . كذلك في بلاد الحبشة الثانية ، وعلى قم خيلها العالية نجد دولة كبيرة موحدة ، وثقافة سامية واحدة كما ظلت أختها في بلاد العرب الجنوبية طاهرة نقية من المؤثرات الأجنبية ، وذلك لبعد الحبشة واليمن عن دولي العالم القديم المائتين ألا وهما بابل وأشور من ناحية والقوة المهيمنة على البحر الأبيض المتوسط من ناحية أخرى .

وعلى النقيض من هذه الآثار العربية الشمالية ، فهي منتشرة في كثير من الجهات والبقاع بعضها قفر ، والبعض الآخر أهل بالسكان ، ومن حسن الحظ أن تلك الأماكن الثابتة لم تكن خاضعة لحكومة مركزية واحدة بل كانت ملكا مشاعا بين كثير من القبائل التي ظلت حرة طليعة حوزيد في أهمية هذه الآثار لأن قلب الجزيرة لم يعرف الوحدة السياسية قبل الإسلام . وقد أدى هذا إلى قيام فوارق محلية في الآثار التي عمر عليها بخلاف الحال في جنوب الجزيرة . ويلاحظ أيضاً أن الثقافة السامية الشمالية لم تقتصر على وطنها الأصلي بل تسربت إلى قلب الجزيرة ، ووجدنا من الآثار ما ينطق بصحة هذا الأمر ، وذلك التفلنل سواء كان في الممار أو الفن أو الكتابة أو اللثة أو الدين حيث العلقوس الجديدة والبدوات النخيلة .

لكن سهول شمال بلاد العرب بما فيها الشام كانت منذ زمن بعيد مرتباً خصيباً ، ومتجماً غنيّ للبدو وماشيهم ، وذلك بفضل التقاء تلك السهول ، وهذه البوادي بإطراف بلاد وأن تكن سامية إلا أنها كانت نجما حياة نصف بدوية . هناك نجد الفلاحين ، والتجار ، والجنود المرتقة الذين كانوا في خدمة الدول الأجنبية ، وكانوا يقومون بحماية حدود املاكها ، فبفضل هؤلاء الجنود وأولئك التجار الذين كانوا على اتصال مستمر بقلب الجزيرة تراوحت الحضارة السامية الشمالية بأختها في قلب الجزيرة ، وقوى هذا التزاوج عندما انطلقت التجارة

السامية الشمالية قبل الميلاد إلى داخلية البلاد العربية . أما هذه الثقافة السامية الشمالية فهي الثقافة الآرامية كما أن الساميين الشماليين كان جلهم من الآراميين .

وهذا الأثر الآرامي سواء في الآثار العربية الشمالية أو الآداب العربية الشمالية معروف وأهدى إليه العلماء منذ عهد بريد ، ففي الوثائق الآرامية القديمة التي عثر عليها في نيباء في شمال غرب بلاد العرب (بين المدينة وبطوة) نقرأ مثلاً كيف إنه قامت هناك حوالي القرن الخامس ق . م . مستعمرة آرامية تجارية كما أن كثيراً من الآثار والنقوش النبطية التي رُسِمَ تاريخها إلى ما قبل الميلاد وببده ، والتي عثر عليها في شمال غرب بلاد العرب ، وهي شبه جزيرة سيناء وحوارن ناطقة بالعرب والعروبة ، إلا أن العرب هنا كانوا تجاراً يتكلمون الآرامية ويكتبون بها كما كانوا أصحاب فن آرامي وديانة آرامية .

لذلك فإننا نحتسب هذه الآثار إذا ما أردنا دراسة الخطوط والكتابات السامية الجنوبية . ومن هنا نفهم سر نشرها في المدونة وغيرها ضمن النقوش الآرامية^(١) .

وتنقسم الوثائق العربية الشمالية إلى أربعة أقسام :

١ — الكتابات المينية الشمالية التي وجدت في العراق .

٢ — الكتابات النبطية .

٣ — الكتابات النحوية .

٤ — الكتابات الصغوية .

أما مركز الثقافة العربية قبل الإسلام ، فيظهر مما جاءنا من آثار أنه كان يقع في الجنوب ، وذلك ليس لأسباب جغرافية فحسب بل لموايل أخرى تجارية واقتصادية

Corpus inscriptionum semiticarum, Pars 2. Inscriptiones aramaicas (١)
continens Tomus 1 Sectio 1, Cap. 5, Nr. 113 ff., S. 107 ff. Sectio
2 Inscriptiones Nabataeae, Nr. 157 — 1471. S. 181 — 406 von M. de Vogüé,
Paris 1888 — 1902, Tomus 2, fasc. 1, Paris 1906 — 07. Mark Lidzbarski :
Handbuch der nordsemitischen Epigraphik nebst ausgewählten Inschriften
1. Text, II Tafeln, Weimar 1898. 1. Teil IV 1. Aramäische Inschriften,
D. Ass Arabien, S. 447. IV 2. Nabatäische Inschriften, S. 448 — 457.
G. A. Cooke : A Text-Book of North-Semitic Inscriptions... Oxford 1908.

عرف بها الصقع العربي الجنوبي . ففي الجنوب نجد بضائع هندية ، ومحصولات
عملية كالمنطور والبخور ، وهذه وغيرها قامت بدور هام في قيام الثقافة القديمة
وتطورها ، فقد كانت هذه السلع تحمل على ظهور القوافل العربية الجنوبية إلى
الشمال قاطعة الطريق على طول امتداد شواطئ البحر الأحمر عبرترة مكة والمدنية
والعلا ومان إلى بطرة حيث توردتها شحوب البحر الأبيض المتوسط . وكان
هذا الطريق في حاجة إلى من يحرسه ، ويمثل على ضمان حفظ الأمن فيه ، وتأمين
القوافل من سطو البدو ، لذلك اضطر العرب إلى إنشاء قواعد يقوم على حراسها
جنود مسلحون يبلاد العرب الشمالية، واستتبعت هذا النظام خلق المستعمرات اليمنية
التي نجدها في الملا شمال المدينة .

ففي ذلك المكان اكتشف (أويتنج Euting) خسا وعشرين قطعة من
نقوش مينية كبيرة ، وما يقرب من خمسين غرشة تنسب للمستعمرة اليمنية
المروفة باسم (ممين مصران) التي جاء دأرها في النقوش العربية الجنوبية .
لكن مما يؤسف له أن ما جاءنا من هذه النقوش في الشمال قليل، وعبرة من بقايا
نقوش أو أجزاء منها لذلك لا نستطيع أن نستفيد منها كثيراً من الناحية اللغوية
إلا أنه يستدل منها على أن المينيين الشماليين كانوا يستخدمون الكتابة المينية ،
واللغات المينية التي عرفها المينيون الجنوبيون واستخدموها في وطنهم الأصل .
فمن المينيين الشماليين نجد نفس الثلاث (عثر) و (ود) و (نكرج) الذي
نجد عند الجنوبيين كما أن (ود) رد ذكره عند الشماليين ككثير لآلهة شأنه
في ذلك شأنه في الجنوب (M E. 11) وقد ورد ذكر مبعده في (دادان) كما
جاء الاسم القديم للملا وقدم له لاويون ولاويث (M E. 17, 24)^(١) .

(١) ذكر J. H. Mordtmann في Beiträge zur Minäischen Epigraphik في D. H. Müllers Ausgabe
Weimar 1897 nach den neuen Nummern in D. H. Müllers Ausgabe
(Epigraphische Denkmäler aus Arabien, Wien 1889) als M E (Müller -
Euting) citiert.

أما آرام (أوتج) فإننا نجدها في نسخة (ملر) إلى جانب آرام الحديثة . وفي مصر
متأخر نجد (جوسى وسافنيك) يطين عدداً كبيراً من النقوش المدنية وأكثر من مائة
عربية مينية أيضاً . وهي تكون في مجموعها أكثر من مائتي نقش ميني شمال .

أما العصر الذى دوت فيه هذه النقوش المنيية الشمالية فيترقب على الزمن الذى يمينه الملاء لإقامة أولئك المنيين وجنائهم أعنى أن هذا العصر لن يكون أحدث من منتصف الألف الأول ق. م. كما يستتج أيضاً من أسماء بعض الملوك الواردة فى تلك النقوش أن تلك المستمرة ظهرت فى الشمال حوالى قرنين .

• • •

فى الملا أيضاً وجد ما يقرب من أربعمئة نقش من نوع آخر يعرف باسم الحصاني ، ورجع هذه النقوش التى وجدت فى الملا ، وماجاورها إلى شعب أوقبية يعرف باسم لحيان . وقد جاء فى تلك النقوش ذكر كثيرين من ملوكه كما وجد ثمانان حجران كبيران بالقرب من محطة السكك الحديدية الحالية فى الملا وقد يمثلان ملوكين لحليانيين .

أما الكثرة المطلقة من هذه النصوص الحصانية فمبارة عن غريشات صغيرة ، ونفسها كما هو الحال فى المنيية الشمالية مباراة عن أجزاء صغيرة من نقوش ، وذلك لأن معظم هذه الأحجار التى دوت عليها هذه النقوش وجدت فى أماكن غير أماكنها الأصلية . وقد استخدمها القوم أخيراً كواد لبناء إذ نجد فى جدران المنازل ، وأسوار الحدائق فى المدينة الحالية . فنصوص هذه أوضاعها لا يمكن الاستفادة منها كثيراً ذلك لم يتمكن إلا المدد القليل من الملاء من ترجمة بعض جملها . لكن من حسن الحظ أننا نجد فيها بعض أسماء الآلهة والأعلام الدينية .

وقد اهتم رجال الكتابات السامية الجنوبية بدراسة هذه الأجزاء من النقوش والغريشات الرمية الشمالية اهتماماً بالغا خاصة ما روى لنا فى المصادر الرمية لايشى ولا ينفع . ولم يبق أمامنا لدراسة العصر الجاهلى الشمالى إلا الرجوع إلى مثل هذه النقوش الرمية الأصلية . ولتكن هذه الوثائق ناقصة إلا أنها تفضل هذه الملاحظات الكثيرة التى جاءتنا . كما أن القائمة القوية والثقافية لهذه النقوش عظيمة جداً .

الكتابة الحصانية كتابة محلية حروفها سامية جنوبية ، وهى قريبة جداً إلى الكتابة الرمية الجنوبية والحبشية . أما اللغة فلهجة عربية شمالية ، وهى

أيضاً سامية جنوبية، والدين كما يتبين لنا من أسماء الآلهة ، وأسماء الأفراد ساهى جنوبى أيضاً فنحن نجد علاوة على الاسماء السامية المشتركة لبعض المبودات مثل (آل) أو (آله) أو (آلهة) الواردة مع بعض أسماء الأعلام مجموعة أخرى من الاسماء الخاصة بالآلهة الساميين الجنوبيين مثل (ود) و (سميع) و (نسر) و (مناة) . أما كبير الآلهة هنا فيظهر أنه المسمى (ذو غبت) .

وفيما يتصل بالمصر الذى ترجع إليه هذه النقوش ، فقد اختلف الآراء ، وتمددت . فبعض العلماء يرى أنها لن تكون أحدث من القرن الخامس أو السادس ق . م . ، وبعضهم يعتقد أنها مسيحية، لكن من الثابت أنها عربية جاهلية وضمت قبل ظهور الاسلام ^(١) .

في قلب الجزيرة وشمالها الترنى لا يكاد يخلو حجر من الأحجار صغر أو كبر من نقش تذكارى . وقد نسخ من هذه النقوش حتى الثالث الأول من القرن العشرين أكثر من ألفي نقش ^(٢) .

وهناك مخربشات صغيرة خربشها قوم من الرعاة أو رجال القوافل العابرة في وقت الراحة رغبة في تسجيل أسمائهم وتدوينها ، وغالباً ماتكون هذه الكتابات مصحوبة بندا. لإله من الآلهة . وليس معنى هذا أن هذه المخربشات عديمة الجدوى للغة السامية الجنوبية كما يتبادر إلى الذهن لأول وهلة إذ أنها تشتمل على أسماء آلهة وثنية تماوننا كثيراً على معرفة مجمع الآلهة العربى الشمالى . لكن مما يؤسف له حقاً أن ما نعرفه من هذه النقوش العربية الجاهلية ضئيل جداً ^(٣) . وقد أراد

(١) نقوش مينية شالية ولجانية نمرها : D. H. Müller : Epigraphische Denkmäler aus Arabien, Wien 1899. J. H. Mordtmann : Beiträge zur Minäischen Epigraphik Weimar 1897 Jausseu et Sauvignac : Mission Archéologique en Arabie, Paris 1909. M. Lidzbarski : Ephemeris für semit. Epigraphik 1911—12.

(٢) أهمها (دوق) وكنك (جوسين وسفياك)

Ch. Huber : Inscriptions recueillies dans l'Arabie Centrale 1878—1882

(٣) راجع أيضاً E. Littmann. Zur Entzifferung der thamudischen Inschriften Paris 1911.

الماء في المصنوع الحديثة إطلاق لفظ تعودى عليها ، وذلك لأن القرآن كثيراً ما يذكر اليهوديين في السورة السابعة (الأعراف) آية ٧٣ والتوبة آية ٧٠ وهو آية ٦١ و٦٢ وفي مواضع أخرى كثيرة وهو يذكر كرم كوثيين.

وكل ما نعرفه من هذه النقوش وأسمائها هو أنها تشتمل على كثير من أسماء المعبودات الوثنية مما يشير إلى أنها ترجع إلى ما قبل الإسلام كما أنه وجد من بينها هثن كتب في لنتين : النبطية والشمودية : ويرجع تاريخه إلى عام ٢٦٧ م^(١) لكن يستدل من كتابة النقش التي لم تتأثر بالعوامل المحلية قط بل بالعوامل الزمنية أيضاً أنها ترجع إلى ما قبل الميلاد .

والشيء الجدير بالذكر أن هذه النصوص تؤيد أن شمال بلاد العرب كانت له كتابة محلية خاصة بوثقافة وثنية خاصة وذلك لأن الكتابة ظهر أنها مشتقة من ذلك النوع التي عرفناه في الرمية الجنوبية ، وليست من نوع الكتابة الرمية الشمالية المتأخرة التي دون فيها القرآن الكريم وسائر الآثار الإسلامية في صدر الإسلام . فالكتابة الأخيرة مشتقة من الأجددية السامية الشمالية من الآرامية .

وأكثر أسماء الآلهة وروداً إسم (إله) (آل) و (الهة) (الات) و (رضى) . أما الإسمان الأولان فلا برهان كما هو الحال في النقوش الرمية الجنوبية والعجبية والحيانية في أسماء الأعلام قط بل في النصوص أيضاً ، وهما يقومان بدور كبير جداً خاصة أن المعبود (إله) (ال) أصبح يتأدى غالباً بلفظ (اله) أي (الله) . بينما نجد ذكره نادراً عند الشعوب السامية الجنوبية الأخرى حيث طفت عليه في الطقوس مسمودات أخرى .

وفيما يتصل بهذه الأسماء وغيرها من أسماء الآلهة عند اليهوديين فنستعود إليها مرة أخرى خاصة إذا علمنا أن الجهودات التي بذلت بخصوصها قليلة جداً شأنها في ذلك شأن المعبودات الحبشية والعجانية .



مجموعة أخرى من النقوش المربية الشمالية هي تلك التي وجدت خاصة فوق جبال الصفا جنوب شرق دمشق ، وهي التي يطلق عليها اسم النقوش الصفوية وهي عبارة عن نقوش صغيرة قشت في الأحجار والصخور أو خربشت ، وهي قرية جدا من حيث الخط واللغة وأسماء الآلهة من الخربشات النمودية ، وقد عني في المصور الأخيرة كثيرون من العلماء بتلك المنطقة وعثروا فيها على كثير من النقوش التي تبلغ نحو ثلاثة آلاف نقش^(١).

ومن بين هذه النصوص ما يرجع تاريخه إلى عام ١٠٦ م ، ومنها ما يرجع إلى ١٢٤ م ، ومنها ما يرجع إلى عام ٢٠٦ م ، وهي في مجموعها قريبة خطأ ولغة من النمودية ، وحتى في أسماء المعبودات فإننا نقرأ فيها أسماء (آله) (آله) (آله) و (آت) (آلهات) و (رضى) إلى جانب أسماء معبودات سامية شمالية .

ونستطيع أن نقول إننا في تلك المنطقة نقف على الحدود الفاصلة بين ثقافتين ثقافة سامية جنوبية ، وأخرى سامية شمالية . فالذي حدث هو أن قبائل سامية جنوبية انتقلت إلى الشمال ، وأخذت تستقر تدريجيا ، وتصلطح بالصنعة الثقافية الشمالية ، ومع مرور الزمن غلبت عليها المسحة الشمالية ، وتظهر هذه الظاهرة واضحة جلية فيا تركته لنا من نقوش وآثار .

ويعتقد نفر كبير من العلماء أن سائر الشعوب السامية الشمالية المتمدينة كالبابليين والآشوريين والآراميين والعبريين خرجوا في الأصل من البوادي المربية الشامية متجهين نحو البلاد الزراعية المجاورة . قالساميون الشماليون كما يستمد (شبرنجر Sprengr) م ساميون جنوبيون انتقلوا إلى الشمال ، وما بلاد العرب إلا المستودع الذي خرج منه سائر الساميين^(٢) . قد ينظر إلى هذا القول كمرأى من

(١) زار هذا المكان التصل الأثنائي O. Wetzstein عام ١٨٥٨ ونسخ حوال ٢٦٠. Reisebericht über Hauran und die Trachonea, Berlin 1860. D. H. Müller in ZDMG., Bd 30, 1876, S 54 — 524 Vogüé : Syrie centrale, Paris 1868 — 1877. Halévy : Essai sur les inscriptions du Sata, (J A 7. Serie Tome 10, 1877) Tome 17, Tome 19. Praetorius in ZDMG, Bd. 36, 1882. E. Littmann (Semitic Inscriptions Prat IV.

Hugo Winckler : Die Völker Vorderasiens (Der alte Orient (٢) 1. Jahrg, Heft. I)

الآراء لكن الحقيقة التي لا يمكن إنكارها هي أن البدو قديما كما هو الحال حديثا يتخرجون من الصحارى إلى المراعى .
ومثل هذه المغيرات ما حدث في الألف الثالث ق . م . حيث نجد جماعة من البدو ، خرجت منهم الأسرة التي عرفت فيما بعد باسم أسرة هوراني ، زحوا إلى بلاد ما بين النهرين وكوّنوا ملكا كبيرا . وتحدثنا الروايات العبرية ، وتؤيدها وسائل تل الملوحة إن قبائل عربية شمالية غزت في أواخر الألف الثاني ق . م . أرض كنعان وهناك أسست للملكة اليهودية الإسرائيلية ، وما يقال عن هؤلاء يقال أيضا عن الآراميين فهم قبائل بدوية هاجرت في مصر التاريخي من البوادي العربية الشامية .

قاصفون إذن كما يرى (ديسو Dussaud) في بحثه عن هذه القبائل لم يكونوا أول أو آخر من سار في هذا الطريق إلى البلاد الموعودة بل هم أول من خلف لنا آثاراً في هذا الطريق ، وهذا ما يجعل لهذه الوثائق قيمة خاصة ، قاصفون هم الوحيدون الذين نعرف شيئاً عنهم قبل أن يمتزجوا في الشعوب السامية الشمالية . فقد عرفناهم عن طريق هذه النقوش ، وهم ما زالوا يحفظون باخط السامى الجنوبي ، واللغة السامية الجنوبية والقائد السامية الجنوبية (١) . أما النبطيون والتمريون والوآميون والعبريون وغيرهم من الشعوب السامية الشمالية فقد كانوا ، فيما يظن ، همياً إلا أنهم في الوقت الذي عرفناهم فيه كانوا قد أخذوا كتابة ولغة وعقائد الساميين الشماليين ، وكل ما نجده في الوثائق التي خلفوها لنا مع استثناء بعض الحالات الفردية خاصة فيما يتصل باللغة والدين فسأى شمال . أما القاصفون فالحال معهم يتأخر هنا تماماً حيث نجد البرية السامية الجنوبية واضحة قرية ، وذلك لأن القاصفون كما يتبين لنا من آثارهم لم يتركوا سيطرة البدوالة نهائياً بل كانوا يحمون حياة تجمع بين البدوالة والحضارة إذ كان منهم الرطة ومنهم الزوام ، ومن هنا ندرك كيف أن تأثرهم بالحضارة السامية الشمالية لم يكن سريراً بل تدريجياً ، ومع مرور الزمن زام كثيرهم من القبائل الأخرى يخرجون مع القبائل

الشمالية المستقرة ونستطيع تتبع ظاهرة التزاوج والامتزاج في النقوش التي وصلتنا كما نستطيع إدراك التطور التاريخي لهذه القبائل . وهذا التطور يتصل ولا شك اتصالاً قوياً بتطور هذه القبائل الإجتماعي ، وفي هذه المرحلة نجد كثيراً من المفردات والتراكيب السامية الشمالية التي تطلبها الحياة الجديدة بما فيها من تقاليد وعادات وعبارات تشق طريقها إلى هذه الوثائق الصفوية ^(١).

ومن الجدير بالملاحظة أيضاً أن الصفويين كثيراً من الساميين ينفرون من المؤثرات الثقافية الأجنبية ، فنحن نعلم أن ذلك القسم من العمورة كان عرضة لتيارات ثقافية أجنبية ، ففي مصر التي دوت فيه النقوش الصفوية كانت الثقافة المللينية جامعة قوية . فقد عثر العلماء مثلاً على نقوش تذكارية ترجع إلى القرن الرابع الميلادي في اللنة اليونانية جاء فيها ذكر للآلهة الصفوية التي أطلق عليها اليونان (أثينا Athene) كما أطلق على كبير آلهة الصفويين اسم (زوس صفاثنوس Zeus Safathenos) ^(٢).

وليس الصفويون هم الرعي الأول الذي زح من بلاد العرب الجنوبية إلى الشمال كما أنه توجد هناك نقوش سامية جنوبية تتحدث عن الوثنية السامية الجنوبية ، ومن بين هذه النقوش بعض الوثائق العربية الشمالية التي ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام . ومن الجدير بالملاحظة أنها ليست في الخط السامي الجنوبي بل دوت في الكتابة الآرامية السامية الشمالية التي تطورت عنها فيما بعد الكتابة العربية الأدبية التي استخدمت في التدوين . أما لنة هذه النقوش العربية الشمالية فتتفق واللنة العربية الأدبية التي نعرفها .

Ditlef Nielsen : Über die nordarabischen Götter in Mittell. der (١)
Vorderas. Oesellsch. Bd. 21, 1916. Der dreieinige Gott in religionshis-
torischer Beleuchtung, 1922.

R. Dussaud : Voyage Archéologique. Les Arabes en Syrie (٢)
E. Littmann : Semitic Inscriptions.

وأهم هذه النقوش هو نقش النمارا الذى عثر عليه (R. Dussaud رنيه ديسو) جنوب شرق دمشق على جبل الصفا ، وهو نقش على قبر الملك أمرو القيس بن عمرو ملك جميع العرب^(١) فهذا الأخير كما يستفاد كل من (Peiser) و (Klarmont Ganneau) بنحو ، شبه بالملك الذى تحدثنا عنه الروايات العربية كلك للحيرة غرب مدينة بابلون ، وقد توفى كما يدل النقش ، عام ٣٢٨ م ويختتم هذا النقش بنص يفيدنا فى تاريخ الأديان وهو ب ال س ع د ذ ول هـ . ومعنى هذه العبارة بالاله سعد الذى ولده (أى ولد أمرو القيس) .

وإلى القرن السادس الميلادى أى الذى ولد فيه النبي (صلمم) يرجع نقشان عريان شماليان مؤرخان أحدهما فى ثلاث لئات ، وهو نقش زبد جنوب شرق حلب ، وقد كتب باليونانية ، والسريانية ، والعربية ، وهو يرجع إلى عام ٥١٢ م. أما النقش الثانى وهو نقش حران فقد دون فى لغتين : اليونانية والعربية . وحران هذه تقع جنوب دمشق ، ويرجع تاريخ النقش إلى عام ٥٦٨ م^(٢) .

وقد عثر على نقوش جديده سينائية ، وهى غير المخربشات التى عثر عليها فيما بعد ، والتي تعرف باسم المخربشات السينائية النبطية ، وقد أثارَت النقوش السينائية اهتماما عظيما .

فى عام ١٩٠٥ عثر (فلندرز بترى Plinders Petrie) فى مناجم النحاس المصرية

R. Dussaud in Revue Archéologique 1902. J. Halévy Revue (١) Sémitique 1903. M. Lidzbarski : Ephemeris für semit. Epigraphik 1903. R. Dussaud Mission 1903 Clermont - Ganneau : Recueil d'archéologie orientale. F. Peiser : Oriental. Literatur zeit. 1903 Nr 7. Fr. Hommel Grundriss der Geographie und Geschichte 1904

E. Sachau : Eine dreisprachige Inschrift aus Zebed, Monats (٢) bericht der Berl. Akad., 1881 S. 169 - 190. Zur Trilinguis Zebedaea ZDMG Bd. 36, 1882, S. 345 - 352. Nr Prätorius Zur dreisprachigen Inschrift von Zebed, ZDMG, Bd. 35, 1881 S. 530 - 531. M. Lidzbarski : Handbuch der nordsemitischen Epigraphik, S 484. R. Dussaud : Mission dans les régions désertiques de la Syrie moyenne, S. 324 - 325. E. Littmann : Osservazioni sulle iscrizioni di Harrân ed i Zebed in Rivista degli Studi Orientali Vol. IV 1911

وادي مفارا ، في الجانب الغربي من شبه جزيرة سيناء ، وفيما يقرب من منتصف الطريق بين السويس ورأس محمد ، على مجموعة من الرسوم البدائية وأحد عشر نقشا في أيجدية جديدة لم تكن معروفة من قبل وهي خليط من الهيروغليفية المصرية وإشارات أخرى أجنبية .

فهذه النقوش الفريدة التي فهم بعضها فقط ، والتي يظهر فيها لفظ (بع لرت) أي (بلة) أي (سيده) واحدا جليا هي التي وضعت ولا شك مسألة نشأة الأيجدية السامية أو بتعبير أدق الآراء حول أصل الشكلين المروفين للأيجدية السامية أعني للأيجدية السامية الشمالية والأيجدية السامية الجنوبية تحت ضوء جديد للبحث والدرس .

وقد أصبح من السهل التسليم بأن هاتين الصورتين للأيجدية اللتين نشأتا في الألف الأول ق . م . وأصبحتا مختلفتين قد ترجعان إلى أيجدية واحدة كانت معروفة في الألف السابق لإقسامهما ، وإن هذه الأيجدية الأم تشير فيما يرجع إلى الأصل المصري كما أن هذه النصوص السينائية التي ترجع إلى الفترة الممتدة فيما بين ١٨٠٠ — ١٥٠٠ ق . م . هي الحلقة المفقودة في تطور أيجديتنا .

وشبه جزيرة سيناء كانت منذ عصور غارة جدا ، بلادا سامية ، وكانت على اتصال دائم بمصر كما يظهر أن جماعات سامية بدوية أو متحضرة حاولت استخدام نفس الإشارات التي استخدمها جيرانهم في البلاد الزراعية في تدوين لغتهم .

ولكن نستطيع تتبع هذا الموضوع يجب أن تتجاوز الحدود الرسومية لهذه الكلمة الإجمالية ، وندرس العلاقة بين هذه النصوص الجديدة والنصوص الأخرى التي قرأ عليها في قلب الجزيرة وشمالها من ناحية استخدامها الخطوط المنتظمة أحيانا^(١) .

Flinders Petrie : Researches in Sinai, London 1906.

(١)

Alan H. Gardiner und T. Eric Peet : Egypt Exploration Fund.

" The Egyptian Origin of the Semitic Alphabet : in Journal of Egyptian Archaeology 3 Bd. 1916 Kurt Sethe : Die neuentdeckten Sinai - Schrift. 1917. H. Bauer : Zur Entzifferung der neuentdeckten Sinaischrift Halle. 1918.

الثقافة العربية القديمة

ها هي كلمة ختامية في وحدة ، وقيمة هذه الآثار لا بد من إثباتها .
إن الأسماء المختلفة الواردة في هذه النقوش تدلنا على مدى أهمية هذه النقوش
وإلا ما ألحت ضرورة في استخدامها وتدوينها ، ومن الجدير بالذكر أنه منذ مائة عام
خلت ، كان الاهتمام متوجها إلى قسم صغير فقط في بلاد العرب الجنوبية ، أما الآن
فقد اتسع أمامنا الأفق ، وأصبحنا نقف أمام ثقافة عربية موحدة أو سامية جنوبية
يعتد أثرها من أقصى جنوب بلاد العرب إلى دمشق ، ومن البحر الأحمر حتى
قلب الجزيرة .

وأول نقوش وصلت أوروبا تحمل إليها أنباء هذه الثقافة هي النقوش الحجرية ،
وهي أصلا اسم قبيلة عربية جنوبية ، إلا أنها في عصور متأخرة قدمت للدولة سبأ
أسرة جديدة لذلك كثر ورود هذا الاسم في النقوش التي ترجع إلى تلك الفترة ،
والتي عثر عليها في أما كن كثيرة ، كما امتدى الرحالة إلى نقوش أخرى ترجع
إلى فترات متباعدة ، وأقيمت في أما كن متعددة تحمل هذا الاسم وتحمله .

وقد تركت مجموعة الآثار التي تنتمي إلى مملكة سبأ القديمة في هذه الدراسة
أرأى بعيداً ، وذلك لأن كثرة ورود كلمة سبأ فيها جعلتنا نميل إل الإعتقاد بأن كلمة
سبأى صفة مميزة لجميع آثار بلاد العرب الجنوبية . لكن بعد رحلات (هليفي)
بدأ العالم يتحدث عن نقوش مينية سبائية أو مينية قديمة كما عثر علماء فيها بعد على
نقوش أخرى رجعت إلى الدولتين الحضرمية والقطانية لذلك تغيرت الأسماء التي
سبق أن أطلقناها عليها بعض التنوير وأخذنا في استخدام مصطلحات جديدة
هي عربية جنوبية أو عربية جنوبية قديمة .

وحدث أن عثر (أويتنج) في شمال بلاد العرب على نقوش عربية جنوبية
(يعني مينية) مما اضطر (نيلسن) إلى إطلاق لفظ (عربي قديم) على سائر
النقوش العربية ، وقد سجل هذه التسمية في بحثه الذي تقدم به للحصول على

إجازة التدريس ، وهو يقصد هنا بالنقوش العربية تلك التي عثر عليها قبل الإسلام وقد احتج في سميته هذه بأن النقوش التي عثر عليها في قلب الجزيرة أو شمالها ما هي إلا طلائع للثقافة التي طلعت بها علينا آثار بلاد العرب الجنوبية والآثار الحبشية القديمة التي هي أيضا عربية جنوبية ، مثلها في ذلك مثل النقوش القرطاجية التي هي في نفس الوقت فينيقية أيضا ، فكأن قرطاجنة مستعمرة فينيقية في أفريقيا كذلك الحال مع الحبشة فهي مستعمرة عربية جنوبية في القارة الأفريقية .

و يقابل النقوش الشمالية التي عالجها (مارك ليفزابرسكي) في كتابه حول النقوش السامية الشمالية و (ج . ١ . كوك) في كتابه حول النقوش السامية الشمالية إطلاق اللفظ الجغرافي (ساي جنوبي) على مجموعة النقوش التي عثر عليها مع مراعاة استخدام الإصطلاح (الساي الجنوبي القديم) للفرقة بين الحدود الزمنية . لجميع الآثار السامية الشمالية ترجع إلى ما قبل الإسلام ، ويحتج بتجديده وانتشار الفتوحات الإسلامية ، بينما نجد الثقافة السامية الجنوبية واللغة العربية الجنوبية في حياة مستمرة بعد مجيئ النبي .

والواقع أن النقوش المختلفة التي وصلتنا بالرغم من وجود بعض الفوارق الزمنية والمكانية تتبع جميعها دائرة ثقافية واحدة ويجمع بينها لغة واحدة ، وخط واحد ، وعناصر ثقافية واحدة سواء من ناحية الفن أو الممار أو الدين .

* * *

ومن الجدير بالذكر هنا أن قيمة هذه الآثار ترجع إلى أنها تكشف لنا القناع من فترة من تاريخ بلاد العرب تبلغ نحو ألف ونصف ألف عام كانت مجهولة من قبل ، وهي سابقة للمصر التي كنا نؤرخ به البلاد العربية . فهذه الآثار الأسبعية تلقى شعاعاً قوياً على دياجير الظلام فتبينها ، وتماوتنا على ابصار هذا التاريخ وإدراك كنهه ، وبغضائها نستطيع أن نهر اليوم أننا نقف في وسط ثقافة أو بقايا حضارة لم نكن نعلم عنها قبل الإسلام شيئاً أو قل كان المروف منها قليلاً جداً

وحتى هذا الكم القليل قد جاءنا عن طريق شعوب أخرى أو أساطير عربية لا يمكن الاعتماد عليها .

ودراسة هذه الحضارة القديمة ضرورية جداً لفهم الأسرة السامية فهماً صحيحاً وذلك لأنها :

أولاً — نطلمنا على الجزيرة العربية واتساعها خاصة إذا ما قارناها ، على ضوء هذه الآثار ، مع الفكرة القديمة القائلة بأن بلاد العرب عبارة عن هذا الصقع الصغير الواقع في الشمال ، والذي كان يعتقد أنه هو الوطن الأصلي للساميين . وعلاوة على هذا فهنا التراث الأثري الذي تحتضنه الجزيرة يستحق كل عناية واهتمام . واليوم قد درس جزء صغير من هذه الآثار ، وذلك لأننا مازلنا في حاجة إلى القيام بأعمال الحفر والتنقيب ، ونستطيع أن نقول إن ثروتنا الأثرية تتكون من نحو سبعة آلاف نقش تنتمي إلى جهات مختلفة ، وهي تجلو لنا صفحة شملت من عمر الدهر زمناً يمتد من عام ألف ق . م . حتى ظهور الإسلام .

ثانياً — الجزيرة فيما يرجح هي الوطن الأصلي للمعصر السامي . والشعوب السامية الشمالية ومنها نشأت الحضارات السامية الشمالية الرفيعة . فقد نشر (نيلسن) أخيراً في كتاب له علاج فيه تاريخ الأديان رأياً قال فيه إن الدين العربي القديم هو الخطوة السابقة للدين البابلي الآشوري المقدس ، كما أن ذلك الدين العربي القديم هو الذي مهد لهذا التطور التاريخي للدين العبري اليهودي مع حرصه على الاحتفاظ بدين الآباء دين الصحراء البدائي الذي دان به آباء الشعب وأحداؤه الأولون كما أنه كان زمناً طويلاً موضوع نزاع وعراك شديدين بين المعتقدات الدينتين السامية الشمالية ، والسامية الجنوبية ، والذي تطور أخيراً إلى الثلاث الإلهي (أب وابن ، وروح) ومن ثم خطا خطوة أخرى إلى التوحيد المسيحي في صورته القديمة التي نمرها في الحضارة العربية القديمة^(١) .

وهناك ملاحظات أخرى حول نواحي متعددة من نواحي الحضارة لا نستطيع إدراكها إلا إذا أرجعناها إلى هذه الأصول التي نجدتها في الحضارة الجنوبية القديمة التي تعتبر بمثابة الخطوة السابقة والهدية للحضارة الزراعية السائدة الشمالية الراقية ولا يتصل من البداوة إلى الزراعة ترك ولا شك أثراً بعيداً في الحضارة لا يمكننا تتبعه فيما جاءنا من آثارها وذلك لأن البداوة لم تترك لنا أثراً يعتمد عليه في الوقت الذي خلفت لنا بقايا الحياة البدوية :

بلاد العرب ووطن البداوة كما أنها كانت وطن القبائل الرحل ، والقواحات الموجودة التي تحت المحاصيل النباتية ما هي إلا كالعزير في وسط بحار من الرمال والصحاري : كذلك حال بعض البراكين الثقافية النفوسة فأنها استوردت هذه الثقافات من الخارج كالكتابة قديماً مثلاً ، والبندقية حديثاً ، لم تترك أثراً بعيداً في حياة القبائل الرحل :

ولو ظلت بلاد العرب محافظة طوال تاريخها على نظام حياة القبائل الرحل ما استطعنا أن نخرج منها هذه الآثار ، وتلك الوثائق : ومن حسن الحظ أن التجارة المائية أثرت في بلاد العرب أثراً بعيداً ، وذلك بفضل الطريق التجاري الذي كان يمتد منها من الجنوب إلى الشمال حتى فلسطين ومصر ،

وبدهي أن الذين خلفوا لنا هذه الأبنية الضخمة في بلاد العرب الجنوبية لم يكونوا من العرب الرحل ، ولم يكونوا بدوياً إلا أن الحياة العربية القديمة لا تتركها التي عرفتها الجزيرة ظلت حياة فضلات على هذه الآثار هذه القيمة الثقافية الخاصة -

الفصل الثاني

التاريخ العام

بلاد العرب الجنوبية

لؤي ستاذ الدكتور فرز هومل

مقدمة:

معرض تاريخ بلاد العرب الجنوبية

لكي نتصور البلاد وموقعها كما تحدثنا النقوش ، وأعني بالبلاد هنا بلاد العرب الجنوبية ، ولكي نتصور أيضاً حضارتها في العالم القديم يجب علينا قبل كل شيء أن نقارن بينها وبين دولة أوربية أخرى قريبة إلينا لنجد الصورة التي نريد تصويرها ، وذلك لأن مجرد إلقاء نظرة على خريطة البلاد العربية لا يكفي مطلقاً لإدراك المسافات الحقيقية والأبعاد المختلفة التي تتعرف عن طريقها كيف تمت الاتصالات وتمت العلاقات ، بين البلاد العربية الجنوبية ، وبين جاراتها القريبات منها والبعيدات .

فبلاد العرب المترامية الأطراف بما فيها بلاد اليمن التي تحتضن حضرموت والشواطئ الغنية بمختلف أنواع البخور والمطور تسادل بلاد الهند الدنيا ، فالسافة من خليج العقبة (١٠٠ كم جنوب البحر الميت) حتى باب التندب تبلغ نحو ٢١٠٠ كم وهي تساوى تقريباً المسافة من استكهلم حتى نايل أو تمادل المسافة من كوبنهاغن حتى الشواطئ الجنوبية لصقلية . أما العرض فيمتد من رأس محمد (الطرف الجنوبي لشبه جزيرة سيناء) حتى البصرة الواقعة في أقصى شمال الخليج الفارسي ويبلغ طوله نحو ١٣٠٠ كم مع ملاحظة أن طول عرض

الجزيرة العربية جهة الجنوب حيث توجد عمان أى من باب النذب غربا حتى مسقط شرقا فيبلغ نحو ٢٠٠٠ كم وهى مسافة تماوى الطول تقريبا .

والآن تنتقل إلى بلاد اليمن الحقيقية (أى الواقعة يمينا وهى من مكة ناحية الجنوب) فهذا الإقليم الصغير نسبيا والممتد من خليج عدن جنوبا حتى بحران شمالا (حيث يبدأ إقليم عسير الواقع بين مكة واليمن) يبلغ طوله نحو ٥٥٠ كم (للمسافة بين كونهاجن وليزج أو بين برلين وميونخ) وعرض البلاد يبلغ تقريبا من الحديثة مثلا ، وهى مبناء صنماه فى الغرب حتى قلب بلاد حضرموت القديمة بما فيها إقليم مهرة وشواطئ المطور والبخور ، نحو ألف كيلو متر مع مراعاة أنه يجب أن نعتبر أن الطول يمتد من الغرب إلى الشرق ، والمرض من الجنوب إلى الشمال لأن الطول يجب أن يكون أكبر من المرض .

ونفهم تحت لفظ يمن الإقليم الذى وجدت فيه الآثار القديمة التى تشير إلى الدول الأربع والشعوب الأربعة التى أشار إليها (أراتستينيس Stratothenes) وهم المينيون والتبتانيون والحضرميون والسيانيون .

نعم أن الأماكن التى وجدت فيها الآثار العربية الجنوبية خارجة عن الحدود الجغرافية لبلاد اليمن ، فقد وجدت آثار فى أقصى الجهة الشمالية الغربية لبلاد العرب أى فى بلاد مدين القديمة حيث وجدت فى الملا نقوش معينة كثيرة ، ولو أنها مع الأسف ناقصة إذ أنها أجزاء من نقوش . كذلك وجدت نقوش أخرى على امتداد مسافة ممتدة حتى الكويت فى الشمال الشرقى بالقرب من حدود بلاد بابل حيث وجد فى المصور الحديثة نقشان من نقوش القبور^(١) . كما عثر من قبل فى النصف الأول من القرن التاسع عشر (ولیم كنت لوفتوس William Kennet Loftus) فى ورقاء وهى (أريخ Brech) القديمة على نقش صغير من نقوش القبور ، وفى بلاد مدين (قارن فيما بعد تاريخ الدولة المينية) أراد المينيون تأمين طرقهم التجارية التى كانت تنقل عليها المطور والبخور ،

Douglas Carruthers, Captain Shakespear's last Journey. London (١)
1922 (Geographical Journal, Vol. 59).

والتي كانت تمتد من غزة حتى مصر من ناحية ، وغزة — الشّام من ناحية أخرى ، فأسسوا مركزاً خاصاً بهم يبعد نحو ١٠٠٠ كم من بلاد اليمن ، وتصل بينه وبين البلاد اليمنية بلاد عربية تقع على الطرق التجارية . أما الطريق الشرقى الذى كان يتجه نحو بلاد بابل فكان فيما يظهر أقل أهمية لذلك لم نثر على شئ من الآثار على امتداده مع استثناء بعض النقوش القليلة الخاصة بالقبور . وفيما يتصل بمعرفة الزمن الذى أصبحت فيه هذه الطرق غير مستعملة فقد نهتدى إليه عن طريق نقشين عربيين جنوبيين أحدهما وجد على نهر عر عليه في ممفيس بمصر ، والثانى وجد مدوناً في اللانتين اليونانية والمينية . وكلا النقشين يرجعان إلى عصر البطالة ، ولو أن الأول وجد كما سبق في ممفيس والثانى في الجزيرة اليونانية (ديلوس Delos) التى كانت تستورد فيها يظهر البخور من بلاد العرب الجنوبية أما الدلالة بين اليونان ومصر قديمة جداً^(١) كما يتبين لنا ذلك من النقوش المينية مباشرة والتي سيأتى الحديث عنها فيما بعد .

أما فيما يتصل بمرض شامل ، بمرض تفصيلي للأوضاع الجغرافية في بلاد اليمن بأبجائها وقلاعها وجميع أماكنها ومما بها وحيث وجدت النقوش والآثار فإن يستطيع المؤلف أن يتحدث عنه في هذه المجالة ، وبكى أن يحيل من يريد المزيد في هذه الناحية إلى مؤلفه تمهيداً لدراسة جغرافية وتاريخ الشرق القديم (ميونخ ١٩٠٤ و ١٩١٥) ص ١٣٣ — ١٤٧ (في المقدمة الأثنولوجية) وخاصة ص ٦٥٥ — ٧١١ . ومن البدعى أن توجد آثار كثيرة حول صنعاء الواقعة على ارتفاع ٢٠٠٠ متر تقريباً فوق سطح البحر^(٢) ، وصنعاء هذه كانت عاصمة البلاد أيام احتلال الترك كما عثر أيضاً على كثير من النقوش في عدن الإنجليزية . لكن الجصات التي جاءتنا منها أكثر النقوش هي تلك التي زارها أمثال (هابن) و (جلارز) وخاصة الأخير ، وقد زادت هذه الآثار في ثروتنا العلمية فمرقتنا

(١) فيما يتصل بالعلاقة بين بلاد العرب الجنوبية وبين بلاد اليونان راجع كتاب (هومل عن جغرافية الشرق القديم ص ٧١١ — ٧٢٠) .

(٢) سائر بلاد العرب الجنوبية تشبه في الواقع البلاد الآلية .

عاصمة المينين . والجوف الوجود ببلاد العرب الجنوبية بمزائه (مين وقرناو القديمة وبراقش ويطيل القديمة وغيرها) وعلى ما يقرب من ١٢٠ كم شمال شرق سنماء ومقر الذين خلفوهم في الحكم أمضى السبائين ومارب القديمة والحديثة (تقريبا ١٠٠ كم شرق سنماء و ١٠٠ كم جنوب جوف) . والفصل في معرفتنا لها يرجع أيضا لادورد جلارز . وفي إقليم ثالث ألا وهو إقليم الدولة القتبانية القديمة على بعد ١١٠ كم جنوب شرق مارب^(١) استطاع جلارز فقط كما استطاع في الجوف من قبل أن يرسل بدواً لطبع النقوش القتبانية ، وذلك لأن هذه البلاد لم يقصدها أجنبي من قبل . والبدو فقط بعد أن علمهم جلارز طبع النقوش هم الذين استطاعوا تحقيق هذه الرغبة وجاءوا جلارز بمدد كبير من صور النقوش الكبيرة القتبانية ومظلمها في اللهجة المينية . أما فيما يتعلق بجغرافية هذا الإقليم فنحن نتمتع على ما جاءنا به جلارز أولاً ، وكارلو لندبرج ثانياً ، فمعلومات الأول كلها معلومات الثاني . وتوجد منطقة رابعة وهي منطقة خرائب فقط ، وتعرف باسم منطقة (شبوة) وهي تقع تقريباً في منتصف الطريق بين (شيبام) الحالية و (قتبان) (كذلك عاصمتها تمنع) وهي ملائى بالنقوش ولما كانت قديماً عاصمة لحضرموت فإننا نتظر منها أن تمدنا بكثير من النقوش التي تكشف القناع عن كثير من الحقائق التاريخية خاصة فيما يتعلق بأسماء ملوك حضرموت التي ينقصنا الكثير منها فضلاً عن تسكئة معلوماتنا عن الجهة الشرقية فهي في حاجة إلى مزيد^(٢) ، خاصة والنقوش موجودة ؛ وتملك أيضاً نقشين من (أوسان) الواقعة جنوب (قتبان) في اتجاه البحر ، وكان يجلس على عرشها ملوك إلا أنه مما يؤسف له أننا لا نعرف أين وجد النقشان ، وقد يكونا جزءين من نقش كبير ، وقد لا تكون لهما قيمة تاريخية بخلاف شبوة .

(١) أو أبجد ولا توجد لدينا خرائط جغرافية لتلك الجهات .

(٢) النقش الحضرمي الوحيد هو الموجود الآن في المتحف البريطاني أما لوحة أوسبندر النحاسية رقم ٢٩ تتألف فيها بعد ، وقد عثر عليها في (شبوة) ، وقد استحضرت البشة الفنية لبلاد العرب الجنوبية كثيراً راجع المجلة الآشورية .

كذلك وجدت آثار هامة تبين العلاقة بين المصريين وبين جيران مستعمرتهم في
مدين (فارين) مثلاً ورود لفظ = ددن = الذي عثر عليه أيضاً في نقش قبر في الملا
راجع جوسين سافنيك البطة الأثرية في بلاد العرب المجلد الثاني من ٢٨٣ كما ورد
ذكور = مواب = و = عون = و = قيدر = و = هرب = وهي المدينة و = غزة =
و = مصر = : كذلك جاء في مطبوعات النقوش التي أحضرها جلازر قوائم
بأسماء عديدات العهد من قرد = (خراب مدين) وقد عالجها (هول) باختصار
عام ١٨٩٧ في مجلة إبيرز اجيتيا (ص ٢٥ - ٢٩ مصر في النقوش العربية
الجنوبية) : كذلك في كتاب هول حول فخارات في العربية الجنوبية من ١١٧
وما يليها .

٢ = مصادر تاريخ بلاد العرب الجنوبية

علاوة على ما جاءنا من أخبار في العهد القديم^(١) وعند الكتاب الكلاسيكين^(٢)
فالنقوش العربية الجنوبية لها المقام الأول بين المصادر . كذلك الحال مع نقوش
الملوك الآشوريين التي جاء ذكر تلك البلاد خاصة الملاحظتان الهامتان فاحداً هما
وهي الأحدث نذكر اعتلاء ملوك سبأ الأقدمين عرشها .

كذلك النقوش البابلية القديمة لها مكانتها هنا أيضاً ، فهي تقدم لنا عدداً
كبيراً من أسماء الأعلام العربية الجنوبية التي جاء ذكرها ضمن أسماء ملوك الأمرة
الأسرة البابلية الأولى التي هي أسرة سامية غربية^(٣) فاسمها السادس هو الأشرع
المشهور والشاعر البقري^(٤) حوراني (حوالى عام ١٩٥٠ - ١٩٠٠) فهذه
الأسماء المركبة من جزئين لها قيمتها من حيث أنها تكون فيها بينها وحدة ، وهي
مفيدة أيضاً من الناحية الدينية ، وهذه الظاهرة يمينها نجدتها في الأسماء الاسرائيلية

F. Glaser's Skizze der Gesch. u. Geograph. Arabiens, Bd II. (١)

(Berlin 1890). Gesenius Handwörterbuch. (٢)

Glaser's Skizze Pauly - Wissowa's : Realencyclopädie (٣)

E. Meyer, Gesch. des Alter.

Pater V. Scheil's Abhandlung Le بحوراني كشاعر راجع (٤)

Poème d'Agassaya, Revue d'Assyriologie, XV, 1918.

القديمة التي كشفت لنا عن معانيها النقوش المينية والمبائية . ومنها يستنتج أن العلاقات بين سكان الجزيرة العربية في الشمال الغربي ^(١) وبين سكان بلاد العرب الجنوبية والشرقية (عند السوماريين - مجان -) كانت قوية جداً . وهذه الحقيقة لم يتنبه إليها أحد من قبل ، وهذه الصلة القوية لم تقدر حق قدرها عند ما نمى بدراسة الفترة السابقة لتاريخ المينيين والسبائين .

ثم من المصادر الأخرى التي يجب أن نمى بها لتاريخ الفترة الواقعة فيما بين القرون المسيحية الأولى ومجيء الإسلام المكتب العربية والريزية والبيزنطية والحديثة . ولو أن المصادر الأصلية ما زالت حتى اليوم هي النقوش العربية الجنوبية خاصة تلك التي جاء بها أدورد جلازور ومن سبقوه . هذا ويجب ألا ننفل النقوش الفينيقية ونممل جاهدين على تنظيم أعمال الحفر والتنقيب لنحصل على كثير من الآثار الهامة التي لا يستغنى عنها افهم تاريخ المصور القديمة فهم أجيداً لا لبلاد العرب بحسب بل للشرق الأدنى أيضاً لكن الرغبة الأخيرة أعنى تنظيم أعمال الحفائر يظهر أنها بعيدة النال في عصرنا الحالي لذلك قد نتحقق على يد أحفادنا أو أحفاد أحفادنا .

وفيما يتصل بالكتابة واللغة التي رسمت بها هذه النقوش ودونت ، فقد سبق الحديث عنها في المقدمة ولا ضرورة لإعادة الكلام عليها هنا حيث نمى قبل كل شيء في هذا الفصل بالحديث عن تاريخ الشرق القديم ، وأعرض للمسائل العلمية الثابتة وعلى الباحثين أن يتناولوا فيما يبدوا بالشرح والتحقيق المسائل الأخرى التي هي في حاجة إلى مثل هذه العناية .

فن الحق الآن أن القرابة قوية جداً بين أبجدية النقوش العربية الجنوبية وبين الأبجدية الفينيقية لكن الخلاف حول درجة القرابة ونوعها . فإما أن الأبجديتين نشأتا عن أبجدية واحدة هي بمثابة الأم لهما وأن هذه الأبجدية الأم كانت موجودة حوالى ٢٠٠٠ ق . م ^(٢) . وإما أن الأبجدية العربية الجنوبية تفرعت عن الأبجدية

(١) (ددان) تقع البلاد الغربية . ومن (مدين) هاجر العبريون إلى فلسطين .

(٢) ويتصل بهذا الموضوع كلمة سامية غربية دخيلة وهي : سابو : رسالة . وراجع Ungnad, Briefe, No. 241.

الكنمانية مع تقييد بسيط^(١) أو العكس هو الصحيح أعني أن الأيجدية الكنمانية نشأت عن الأيجدية العربية الجنوبية . لكن إلى جانب هذه الاحتمالات وتلك الآراء يجب أن تذكر الظروف المحلية التي قد تزيد المسألة صعوبة فعلينا قبل كل شيء أن نسلم بوجود حلقة اتصال مفقودة ، ووطن الأيجدية الأصلية سواء كانت هذه الأيجدية فينيقية أو عربية جنوبية (مثلاً هل هذا الوطن هو شرق بلاد العرب أو أرض كنعان أو بلاد العرب الجنوبية) كما أنه توجد اعتبارات أخرى جديرة بالاهتمام كالعلاقة بين تلك الأيجدية السامية والأيجدية المصرية القديمة التي عرفت حوالي عام ٤٠٠٠ ق م . ومعنى المؤلف هنا العلاقة بين هذه الكتابة المصرية القديمة وبين الأيجديتين الساميتين الربييتين أو أحدهما^(٢) وذلك لأنه من السبب أن توجد أيجدية سريتين في العالم القديم وتكون هذه الأيجدية أيجدية حروف صامتة وبها إشارة الهزمة (هذا الصوت يوجد أيضاً عند الأوربيين) وكل أيجدية مستقلة عن الأخرى^(٣) .

وفيا يتصل بنقطة الكتابات فيشير المؤلف هنا إلى القواعد أولاً ، يقول باختصار إنه في الأهمية المينية القديمة توجد دلائل وخصائص قديمة . مثلاً (س) عوضاً عن (هـ) وذلك في الصيغ الدالة على السببية ، وفي الضمائر الشخصية الدالة على النائب . وهذه الظاهرة نجدها أيضاً علاوة على ورودها في النقوش الملكية المينية في النقوش القبطانية والحضرية بخلاف النقوش السبائية التي هي أحدث

(١) ويقول بهذا الرأي : مارك ليدز بارسكي في كتابه Ephemeris, Bd. 1. 113 في مادة أصل الكتابة السامية الشمالية والجنوبية ص ١٠٩ — ١٣٦ .

(٢) أخير هنا إلى نسكرة عرضت لها عام ١٩٠٤ في كتابي Grindrics ص ١٤٦ الملاحظة ١ : لو وجدت علامة بين الأيجدية المصرية القديمة وبين السامية الغربية فهذه العلامة ترجع إلى ما قبل التاريخ وفي شرق بلاد العرب .

(٣) فيا يتصل بمثل المشكلة عن طريق النقوش الجاثية التي عثر عليها راجع Sethe Robert Eisler's Die kenitischen Wehinschriften der Hyksoszeit 1919, Kurt Sethe : Die neuentdeckte Sinaitische Schrift und die Entstehung der semitischen Schrift. 1917.

من السابقة وهي قرية جداً إلى اللغات السامية العربية واللغة الأدبية العربية الشمالية. وظلت السبائية بدون تغيير يذكر منذ عام ٨٠٠ ق. م. تقريباً حتى ظهور الإسلام. وفيما يتعلق بالعلاقة بين تلك النقوش وبين اللغات الشعبية الأخرى التي انحدرت إلينا في الهمجات الحديثة الموجودة في (عمره) و(شحرى) و(وسقطره) وكذلك الهمجة التي انتقلت مع الأحباش إلى بلاد الحبشة وهي الجمزية أو الحبشية يحيل المؤلف القارىء إلى ما ذكره في كتابه (Grundriss ص ١٥٠٠ وما يليها) ويستقد أيضاً أن لغة هذه النقوش (العينية القديمة هي القنطرة إلى البابلية والعربية) قرية جداً إلى العربية القديمة بمعنى عربية الشمر الجاهلي إلا أنها أقرب مثلاً إلى الحبشية والأمهرية أو اللغة الأم للغة الحالية المنتشرة في ممره. هذا مع التسليم أن الكتابة العربية الجنوبية لا تستخدم الحركات قصيرة كانت أو طويلة كما يتبين لنا ذلك من النقوش التي وصلتنا.

ما قبل التاريخ

وهذه النقوش كما وصلتنا، وكما نستطيع تاريخها^(١) نتحدثنا عن الحضارة العربية الجنوبية بكتابتها ودبائنها وآلهتها وأنظمتها الحكومية تامة كاملة لكن هل هذه الحضارة بلغت هذه الدرجة من النمو والكمال في البلاد ذاتها أو أنها جاءت إلى البلاد من الخارج كاملة ناضجة. اننا نعجز الآن عن إصدار حكم حول هذا الموضوع إلا أن هناك بعض الظواهر التي سبق أن أشرنا إليها عند الحديث عن أسماء الأعلام العربية الجنوبية، وهذه الظواهر هي في الواقع عناصر أساسية لهذه الحضارة ومنها تستمد مقومات حياتها وقد وجدت قديماً على شاطئ الخليج الفارسي في الإقليم المروف حتى اليوم باسم بلاد البحرين وكان يسمى قديماً في البابلية باسم (عجن).

ولكي نوفق في معرفة أقدم وطن للمسيين، وم الشعب الذي يعتبر بحق أقدم الشعوب التي حملت لواء الحضارة في بلاد العرب الجنوبية يجب علينا أن نتعرف أولاً إلى علومهم اللغوية ومدلول لفظ معين ونطقه وصحة اللفظ كما سبق المؤلف أن

(١) أنظر ما يأتي: التسمي الماس بالذرة العينية ص ٦٤ وما بعدها.

أن يجمعه في كتابه (Gundria الملاحظة ٢ ص ١٣٤) هو (معان) وليس (ممين) وأن (معان) ما هو إلا النطق القديم جداً للكلمة ، وهذه الحقيقة قد تساعدنا على الوصول إلى نتائج هامة .

هذا فيما يتصل بالفترة السابقة لتاريخ الميينين ، وكذلك هذا الشعب الآخر الذي ظهر فيما بعد في بلاد العرب الجنوبية أعنى السبائين والذين ثبتت النقوش أنهم أصبحوا سادة لبلاد العرب الجنوبية (مكرب) أو (ملك) حوالي عام ٨٠٠ ق.م قد بدأت الفترة السابقة لتاريخهم الحقيقي خارج جنوب بلاد العرب ، ورجح أن هذا الوطن الخارجي كان في الأصل في شمال بلاد العرب في بلاد الجوف أو قريباً منها . وهذا الإقليم يطلق عليه عادة في النقوش الآشورية (بلاد عريبي) . وكان أيام سطوة الآشوريين وعظمتهم ومنا لكثيرات من الملكات^(١) . فقد ورد مرة لفظ سبأ في نقش معبى ، وكان هذا النقش يشير إلى أن هذا اللفظ يدل على قبيلة بدوية كانت تسطو على الطريق التجارى المتدين بين بلاد العرب الجنوبية ومعان الواقعة في شمال بلاد العرب وكانت تسطو أيضاً على القوافل المينية القادمة إلى مصر^(٢) . ثم قرأ القصة التي تحدثنا عن زيارة ملكة سبأ لسليمان ، فهذه القصة لا يمكن فهمها جيداً إلا إذا قدر أن السبائين كانوا يقطنون في شمال بلاد العرب فليس الإنسان إذن في حاجة إلى تأويل . ونستطيع أن نعتقد أن هناك نواة تاريخية لهذه القصة كذلك مما يؤيد وجود وطن السبائين الأصلي في شمال بلاد العرب ورود لفظ سبأ مصحوباً بلفظ (دادان) في العهد القديم (تكوين ص ١٠ آية ٧ لسكوشى وفي ص ٢٥ آية ١٣ إسمد من (قطورا) ، وصدى هذه الأخبار نجد

(١) هكذا أيام تيجل طغر الرابع (٧٣٢ ق.م) حيث نجد الملكة (سمى) ومن قبلها عام ٧٣٨ ق.م الملكة زبى والملكة الأولى كانت أيضاً أيام سرجون (٧١٥ ق.م) وأيام : سنخريب : (راجع Feldzug ed. Sidney Smith, 1921) . والملكة (بمى) وأيام (اسرمون) الأميرة : تبوه : ويظن (هوجو نسكر) أن أربى Aribi هي : يرب : الواردة في العهد القديم (هوشع ٥ / ١٢ و ١٠ / ٦) .

(٢) نفس الحالة نجدها في مقبرة سفر أيوب حيث تجد في الاصحاح الأول ص ١٥ لوصفاً سبائين يحتلون رعاة أيوب .

أيضاً في حزقيال ص ٣٨ آية ١٣ ولو أن المقصودين هنا حقاً هم السبائيون في بلاد العرب الجنوبية . كذلك من المبارات التي تذكر بطن السبائين الأصل في شمال بلاد العرب ما جاء في النقوش السبائية ذاتها حيث نجد سبأ وسبيلح وكذلك سبأ وبيشان وما إليها ولا نجد لفظ سبأ مستقلاً ، وذلك لأن سبيلح هي دقة أي بلاد الجوف في شمال بلاد العرب وبيشان (فيشان) هو أحد أودية الجنة أعني وادي الدواسر^(١) .

الدولة المعينية

لدينا الآن كثير من أسماء الملوك كما نعرف شيئاً كثيراً عن نسبهم ، والشجرة التي أنحدروا منها ، وقد وصلتنا هذه المعلومات عن طريق النقوش التي عُثر عليها (هليق) في الجوف ببلاد العرب الجنوبية ، وهذه النقوش معظمها يتصل بالقرابين والمطابخ ، وقد زادت ثروتنا في هذه النقوش بفضل (جلازر) وعرض لها (د . هـ . ملر) في كتابه عن الأبراج والقلاع المجلد الثاني فينا ١٨٨١ م ص ٦٠ — ٦٨ (خاصة المجلد الثالث السكيري ص ٦٧) كما درس النقوش^(٢) وقسم الملوك إلى خمس طبقات . ولما كانت قوائم أسماء الملوك ليست لدينا فسنرتبها ترتيباً مؤقتاً إلا أن هناك شيئاً مؤكداً يجب أن نقرره هنا ألا وهو أنه يوجد ما يقرب من ٢٠ اسماً من أسماء الملوك المعروفين . ولما كنا لا نعرف جميع أسماء الملوك الذين ملكوا كما أن الثلاثة القوائم الأولى تشغل من تاريخ البلاد نحو ما من ثلثائة سنة وجب علينا أن نقسم هؤلاء الملوك على فترة تمتد نحو ستة قرون .

والآن نتساءل كيف نستطيع أن نرتب هؤلاء الملوك ترتيباً تاريخياً ، خاصة ونحن لا نعلم أن فترة جاءت تولى الملك فيها ملوك غير معينين ؟ فهناك نفر من العلماء مثل (د . هـ . ملر) وغيره نظروا إلى الملوك المعينين كالوأنهم كانوا معاصرين للملك سبائين كما أن النقوش الحضرية تذكر من وقت لآخر ملوكاً

(١) راجع فيما يحصل بأنهار أجنة كتاب Rhodokanakis و Grundrias S. 145 Studien II, 1917.

(٢) راجع J. H. Mordtmann : Zur süd-arab. Altertumskunde III in ZDMG 47, 1893, S. 407 — 417

حضرميين و قتبانيين ، ولا تذكر مطلقا ملكا سبائيا واحدا . فهنا حجة سلبية
واسكنها لا تقوم دليلا على (د . م . م) إلا أن هناك عددا من الإعتراضات
منها أن (جلازر) عثر على نقوش سبائية قديمة ، وفيها قرأ عن سقوط الدولة
المينية على يد أحد القريين الآخرين الذين كانوا يحكمون سبأ ، وكذلك خلفه
(كريب ايل وتر) (جلازر ٤١٨ / ٤١٩ و جلازر ١٠٠٠) والنقش الكبير
المعروف باسم نقش صرواح ساعد جلازر و (هوجو فنكار) و (فريز هومل)
و (رودوكانا كيس)^(١) على الوصول إلى فكرة أثرت فعلا في دراسة تاريخ
بلاد العرب الجنوبية وهذه الفكرة هي أن العصر الذهبي للوك المينيين أي للدولة
المينية كان قبل ارتفاع شأن السبائيين ، وقد يكون آخر ملوك المينيين معاصرا
لأول (مقرب) من (مقرب) السبائيين . ومعنى هذا أن الدولة المينية ظهرت
على مسرح التاريخ ، كما تحدثنا النقوش التي وصلتنا ، في القرن السادس قبل
سبعائة سنة قبل الميلاد تقريبا ، أعني حوالي عام ١٣٠٠ ق . م . والنتيجة أن
الكتابات المينية والحضارة المينية العربية الجنوبية يجب أن تكون أقدم من
هذا التاريخ ، وقد ترجع إلى منتصف الألف الثاني ق . م .

والآن نمرض باختصار الطبقات المختلفة للملوك مع ذكر أهم النقوش
المتصلة بهم .

الطبقة ١ :

- ١ — إلى يبيع وقبه .
 - ٢ — وقعي ايل صدوق .
 - ٣ — أبي كرب يطوع .
 - ٤ — عي يطوع نبط .
- وبلاحظ أن الملوك المينيين والقطبانين والحبائيين (وربما أيضا الحضرميين)

Rhodokanakis : Katabanische Texte zur Bodenwirtschaft (١)
1 (1919). S 36, u ö.

كانت لهم ألقاب تذكر إلى جانب أسماهم . وقد عرض لدلول هذه الألقاب
للؤلف في كتابه (Grundriss للملاحظة الثانية من ص ١٤١)^(١) وأكثر هذه
الألقاب اقتشأراً عند المينين (بطوع 'Jabu') أى الخامس σωτήρ و (سدوق)
أى المادل (قارن δεός διχαιος ἐπιφανής Antiochos) كأنجد أيضا
(ريام) أى ممال و (نبط) أى الضىء (قارن ἐπιφανής) كقبط لبطليوس
الخلص وأنطيوخوس الخامس) و (وقه Wakh) أى الطيع بمعنى الجيب الماء
أو ربما يكون معنى هذه الكلمة (الأمر) . ومن الألقاب أيضا (يبيش Japish)
وقد يكون معنى هذا القبط (التكبر) و (يشير) أو (يشور) أى السقيم .
كأنجد عند السبايين والقبتانيين الذين كثيراً ما يتفقون مع المينين في الألقاب
الآتية : (خرجم) أى الواضاح و (وزر) أى التمال و (بين) أى الضىء
وغيرها من الألقاب والمصنفات .

مراجع الطبقة الأولى :

- ١ - جلازرق قط ٢٨٤ (السوداء) أنظر أيضاً مختارات المؤلف من ٩١
- ٢٥١ (هليق) ٤٦٩ (براتش) و (هليق) ٣٨٣ (السوداء) ومختارات
المؤلف من ٩١
- ٢ ابن (١) (هليق) ٢٥٥ (ميين) ومختارات المؤلف من ٩٢ (وهى تقابل
جلازرق ١١٦٢) .
- ٣٢٢ (أويقنج) ٢٢ (أعنى مستمرة مدين المينية) ومختارات المؤلف
من ٩٢ .

(١) نجد فى هذه الظاهرة عند البطالة والسلاجقة وفى الصور للتأخرة أسماء جورس
عند القرامنة (قارن مثلا الأسماء المركبة من اسم جورس و 'w' من الأسرتين
الحامسة والسادسة .

٣ فقط (جوسان وسافنيك) رقم ٣٠ وفي النهاية قد يكون أيضا إسم ابنه أغنى (٤) (١).

٥ ابن (٣) (هليق) ٤٨٤ (براتش) ومختارات المؤلف ص ٩٣ .
الطبقة الثانية (في مختارات المؤلف الطبقة الرابعة) .

- ١ - صدق إيل
- ٢ - إيلي يبيع يتوع
- ٣ - حيم ضر
- ٤ - إيلي يبيع ريام
- ٥ - هوبا عط .
- ٦ - إبي يبيع يطلع (الابنان اللذان لم يذكر)
- ٧ - وقى إيل ريام
- ٨ - حيم صدوق
- ٩ - إيلي يبيع يبيش

فيلاحظ أن الأرقام ١ - ٥ من هذه الطبقة مقارنة بالترتيب ٦ - ٩ تدلنا على أن هذا الترتيب افتراضي لا تحقيق وفيما يتصل بترتيب الأنساب وربطها بهذا الترتيب فرجه مختارات المؤلف ص ١٠٧ و ١٠٩ (٢) بينا ٦ - ٩ (تشمل

(١) نجد Jausen, Savignac رقم ١٢ كذلك ٣ : إيل كرب يلع : ملك عمان
اسكن يأتي بعده هناك ٤ عوضاً عن (وقه) . (هكذا) صدوق وقد يكون الأخير
أخا يحس يبيع يلع . وربما يكون : وقه : فلا .

(٢) وبما يناقض المسكرة السابقة أن رقم ٤ كان لرقم ٧ ووالد الذي يعمل نفس الاسم
ألا وهو إيلي يبيع (فقط مع ألقاب مختلفة) وهذا غير مفرد إلا أن (إيلي يبيع ريام) كان
لوصح ترتيبه أخا أصغر ويظهر أنه لم يكن مقدراً له أن يخلفه على العرش ولو أن هليق ١٩٣
يستخدم كلمة ابن أخيه في معنى خفيد أخيه وبذلك يصح جدول طبقة ب كالآتي :

- ١ - صدق إيل (ملك عمان وحضرموت)
 - ٢ - إيلي يبيع يلع ١٢ شهر إعلان (من حضر)
 - ٣ - حيم ضر ١٣ ممدى كرب من حضر
 - ٤ - إيلي يبيع ريام ١٤ اب أبناء ممدى
 - ٥ - هوبا عط ٦ إبي يبيع يلع
- ومنه يتبين أن أبناء ممدى وم (حضرميون) محاسرون لأبي يبيع يلع كما تبين من
هليق ٥٣٥ ليسوا أبناء أعمامه بل أبناء أعمام والده .

نحو ١٠٠ عام) ثبت من النقوش أنه ترتيب تاريخي صحيح .. والصفة الظاهرة في هذا العصر القهي فتأرجح النبي صلات القراة بين السنين وبين الحضارة وذلك لأن (سحق إيل) والدين سبقوه، ولا تعرف من أخبارهم شيئاً، ثم عبارة من حلف يربط بين الدولتين فيما يظن، وقد جاءت أداة فاطمة تثبت هذا الرأي، وهذه الأداة عبارة من قوش ثلاثة واحد من المكين الرابع والخامس وإثنان عن السادس وأبي بديع التي تحدثت عنه الزوايات الإسرائيلية كحكم يمتنى إلى قرية مدنية (ابديع تكون ص ٢٥ أية ٤ وأخبار الأيام ١ ص ١ ي ٣٣) وكذلك العلاقات التجارية الفينية من ممان مصران (كاسمي المستعمرة الدينية رسمياً) إلى مصر وغزة (أيضاً عبر نهران) و(أموم) (أشور هي أشور الواردة في العهد القديم تكون ص ٢٥ أية ١٨) و (أشور) الواردة في القاموس هنا، وقارن سفر العدد ص ٢٤ أية ٢٢ وما بعدها ..

مصادر الطبقة الثانية :

(١٢) ابن (١) عم (لم يكن على قيد الحياة) (١٤١) (هلقى) ١٩٣ .. ومقدم النقش هو ممدى كرب ملك حضر موت (ليس ممن ابن ممدى كرب ملك السنين التي ورد ذكره بعد الآلهة في نهاية النقش
(٩) أى أبي بديع يطلع التي يذكر هنا كنفيد^(١) والنقش المقصود هنا وجد في معين .

(٢) والد ممدى كرب التي ذكر آنفاً كذلك هو جد الإبنين (ما زال اسمها غير مذكور) (هلقى) ٥٢٠ (بدون لقب يطلع) (هلقى ٥٢٥) (أظن في: يتصل بهذا النقش فيما بعد رقم ٦) .

٤٧٣ أب وابن هكنا يرى موردغان في مجلة الحشرتين الألمان المجلد ٤٧ عام ١٨٩٣ ص ٤١٤ وما بعدها و (هلقى) ٢٢٥ و ٢٢٩ (معين) و ٣ فقط

(١) بن أخى صوامى ابن أخيه ... مفقود كما تبين من القطع السبع عند هلقى والقصود هنا حقاء وهو ابن أخيه أعلى خفيه ..

(هليق) ٢٤٦ و ٢٦٤ و ٢٦٥ حيث نجد القلب (حشم) كما يظهر (ضر - مح -) قلب ملوك المينيين وهو نادر بينما كثير الورد كقلب للسبائيين (والقنباين) ويرى المؤلف في مختاراته ص ١٠٩ أنها أخوان كبير وصغير عوضاً عن والد وولده .

٤ فقط أيضا (هليق) ٤٤٥ و ولده ٥ (هليق) ١٨٧ و ١٨٨ و ١٩١ ويقابل جلازر ١٠٨٣ في النقش القى يذكر مصر وغزة وأشور كبلاد تجارية

٣ و ٤ هي الطبقة الرابعة عند (موردغان) وفيها يتصل بالترتيب بين ٢ و ٣ أنظر الأدلة التي ساقها المؤلف في مختاراته ص ١٠٧ و ١٠٩ .

٦ أبى يدع طبع أشهر ملك في هذه الطبقة . فقط (هليق) ١٩٢ و ١٩٩ (يقابل جلازر ١١٥٠) من معين وهو حفيد (أو حفيد أكبر) لمدى كرب من حضر موت (هليق) ١٩٣ (معين) وفيها يتصل بابنى ممضى كرب في النقش الشهير (هليق) ٥٣٥ يقابل جلازر ١١٥٥ من براشش وقد ذكرت العلاقات التجارية مع مصر وأشور وعبر نهران (أرض النهر - غزة -) وللتغلب على هجوم بعض البدو من السبائيين والحولايين على الطريق^(١) .

٦ و ٧ (هليق) ٥٠٩ و ٧/٤٣٥ و ٤٢٤ براشش (هليق) ٤٦٢ و هليق ٥٢١ و ٥٢٣ و جلازر ١٣٠٢ (كذلك من براشش) وقد نشره (أوتوفير)^(٢) .

(١) نشر النقش الذى طبعه جلازر مرة أخرى هوجوفنكر : مصرى . ملوفا : معين . في Mittl. Vorderas. Ges. عام ١٨٩٨ الموح الأول لصحفة ٢٠ وقد توضع قيمة هذا النقش لو عرفنا من هو السيد الذى كان في الجنوب وسيد الشمال وهما متصل الحرب التي نشبت بين (رجت) (بالقرب من نجران) وسان (جنوب بطره) وبمعا هجوم (أشباء) السبائيين والحولايين ونورة (مرند) في وسط مصر وهو إقليم تجارى جاء ذكره في النقش بين (مضى) (بدو سيناء) ومصر . ثارن Fritz Hommel Aufs. u. Abb. 230 - 235 vom Jahr 1900. وكذلك النقوش للمصيفة هليق ٥٣٥ (جلازر ١١٥٠) ولن يضيف إليها المؤلف اليوم في عام ١٩٢٢ جديداً .

(٢) راجع Mittl. d. Vorderas. Ges. 1901, 2 Studien zur Südrabische Altertumskunde II, S. 2 f.

وحيث نجد في (هليق) ٥٣٥ ذكر للتمرة الديفية (معان مصران) كذلك أيضا (هليق) ٤٥٣ يقابل جلازر ١٦٦١

٨٧٩ و (هليق) ٥٦٤ و ٥٧١ و ٥٧٤ حسب الرأي الصائب الذي ذكره (موردخان) في مجلة المستشرقين الإلآن للجلد ٤٧ عام ١٨٩٣ ص ٤١٢

وفيما يتعلق برقم ٧ فالأقرب إلى الصواب ابن ٦ وابنه ٨ كذلك (موردخان) نفس المرجع (هليق) ٥٦٩ و ٥٧٢ و (هليق) ٥٦٥ وقط ٧ و ٨ (هليق) ٥٦٢ و ٥٦٨ و جيسا من براتش ٨ قط (هليق) ٣٧٤ يقابل ٤٠١ (السوها) وهي نشان القديمة).

٨ و ٩ (هليق) ١٧٨ (معين).

٩ قط (هليق) ٤٨٧ (جزء من شش من براتش).

• • •

الطبقة الثالثة (ذكرها هومل في غناراته كطبقة ثانية وذلك بمناسبة ظهور الفتقانيين كنافسين جدد ولا سيما ظهور الآثار الغالة على ظهور السباثين ولو على الحدود المنيبة فالترتيب الآن كالآتي :

١ - طيع ايل صدوق .

٢ - وقى ايل بطوع .

٣ - ايلي بيع يشور .

٤ - حوبونوم ديام .

مصادر الطبقة الثالثة :

١ - قط (هليق) ٤٧٦ (براتش) ١ وابنه ٢ (هليق) ٥٢٧ يقابل

جلازر ١٣١٢ (براتش) و (هليق) ٤٦٣ (براتش).

٢ و ٣ - (هليق) ٥٠٤ يقابل جلازر ١٠٨٧ (براتش) والقي يتلوه

وسيده (السيد شهر يمحول يهرجب ملك قتيان) يرجع إلى الملك المينيين (وليس

إلى مقدم النقش الذى أشار إلى نفسه وإلى عشيرته فى صيغة الجمع راجع القاطع
(sum و eorum) ومنها يفهم سيادة قتيان على ممان أيام وقهى ايل يطع .

٣ - فقط (هلىق) ٢٣٧ (معين) او (هلىق) ٣٥٣ يقابل جلازر ١١٤٤
(السوداء) السطر الثامن، و (أوبتيج) ٢٢٥ (الملاوى فى المستعمرة) (المينية) .

٣ و ٤ - (هلىق) ٥٣٤ (رافتم) يقابل جلازر ١١٦٤ (وتكمل وابنه
حيم ريام أيضا (هلىق) ٤٧٨ والنقش الأخير يقابل جلازر ١٢٣٤ وخاتمة
ووضموا أنفسهم وهذا جراف حاية الآلهة الميينين وجميع الآلهة من أغوش^(١)
وأشعوب وجميع آلهة البحر^(٢) واليابسة والشرق والغرب والملوك الذين توفوا^(٣)
من ممان ، وهذا يشير أما إلى تطور فى العلاقة مع قتيان أو - وهذا ممكن
أيضا - ضياء لسلطان الميينين أمام قوة اقتبانيين التى كانت آخذة فى الزيادة .

وقبل أن نتقل إلى الفئدة الرابعة يجب أن نشير إلى أن (حيم ريام) ربما
هو الذى سبقه أو جاء بعده للاشتراك فى الحكم تحت إشراف والدهما (ابلى بيع
يشور) الأخ الذى جاء والمقبى باسم (نبط) كما يفهم من (هلىق) ٤٧٩
وهو يتفق مع (هلىق) ٤٧٨ ويقابل أيضا نقش جلازر ١٢٣٤ لأن هناك إنفا
اتفق (هلىق) ٤١٩ مع جلازر ورأيه فى الخلافة لنقش (هلىق) ٤٧٨ وبكله
-- فى يوم ابلى بيع يشور وابنه -- نبط للملكى ممان . لكن فى جزء من نقش
(هلىق) ٥٠١ (بزاقتش) نجد ملكا قائما بذاته وهو فى أرض مدين^(٤) واسمه

(١) يظهر أن الإقليم المقصود هنا هو الجزء الشرقى من قتيان الممتد حتى البحر . فون
Fr. Hommel : Südar. (Jirest. S. 99 ويبيض الترجمة قائلا الجيش المقسم إلى خمسة
أقسام حيث يوجد اليوم . ويواصل المؤلف بالتحسين . فون Fr. Hommel, Grand ٦٧٥
كجزء من القتيانيين . فيما يتصل بأشعب راجع مايل للملاحظة الرابعة

(٢) البحر هو الذى يقصد هنا بالشرق والغرب واللى أمام فئدة الأركان السماوية الأربعة

(٣) لو كان للتصودان هنا الملكين ٣ و ٤ لوجدنا صيغة لائق .

(٤) نترجم الكلمة التاريخية لو كانت الترجمة a fait le travail de la carrière waqah-il Nabit roi de Ma'in aux jours de la destruction (رب) de de la ville de Qarnaw, sous le kabir Hani Fa'mân, et a sacrifié (dbh) فون
Hal. 478, 413.

(وقهى ايل نبط) وقد ذكره أيضا (جوسين وسافنيك البثة الأثرية في بلاد العرب ج ٢ عام ١٩١٤ ص ٣٠٢ رقم ٣١) لذلك يعتقد المؤلف أنه من الجاز أنه هو الذى جاء ذكره في (هليق) ٤٧٩ وبه تكمل الطبقة الرابعة وتكون كالآتى:

٣ ايلي يبيع يشور

٤ حنم ريام • وقهى ايل نبط

أو العكس (إذ لا يمكن الفصل بالضبط بين أيهما جاء أولا) يكون .

٣ ايلي يبيع يشور

٤ وقهى ايل نبط • حنم ريام

الطبقة الرابعة أنظر مختارات المؤلف ص ١١١ :

١ - أبى يدع (ريام) .

٢ - خالى كرب سدوق .

٣ - حنم يطوع .

مصادر الطبقة الرابعة :

٢ ابن ١ (هليق) ٢٥٧ يقابل جلازر ١٠٩١ (معين حيث تلعب دورا هاما في النقوش السبائية القديمة، أربعة أشهر مقدسة) تحت اسم (أشموم)^(١) ويحدها الإنسان للمرة الأولى . (أبى يدع) (وهنا بدون لقب) هو الوارد ذكره في (هليق) ٢٢١ السطر الرابع (معين) ويدعى (أبى يدع ريام) ملك ممان يينا في (هليق) ٢٠٢ و ٢٠٩ نجد (أبى يدع) المذكور مع (يطيع ايل) ويحتمل أنه ليس ملكا معينا (قارن هليق ٢٠٢ السطر الأول بمناسبة تاخى أبى يدع مع يطيع ايل وقد يكون ملكا من حضرموت) راجع كتاب المؤلف . Grundr ص ٦٨٤ وقارن أيضا بخصوص (خالى كرب) مختارات المؤلف ص ١١١ وكتابه . Grund ص ٦٧٥ .

(١) قارن بخصوص هذا الاستعمال الملاحظة الأولى من الصفحة السابعة .

٢ قط (هلق) ٢٤٢ ويقابل جلاز ١١٦١ (معين) وهلق ١٩٥ السطر
 ١٥ (وقد ترك هلق الأسطر الخمسة السابقة له) ويقال جلاز ١١٥٤ .
 ٣ ابن ٢ جلاز ٣١٢ (أنظر لمحات جلاز ج ١ ص ٥٥) ومتنبهاته المؤلف
 ص ١١١ السطر الأخير ويروى جلاز أنه من الباب الشمال الشرقي لمعين
 (باب الفرطى) .

الطبقة الخامسة :

يطيح ايل ريام
 تيمى صكرب

المصادر هلق ٤٨٥ (براقش) وفيها يتصل بالآداة المقدسة (مكأت) يرجع
 إلى كتاب المؤلف أبحاث ودراسات ص ٢٢٥ - ٢٢٦ وفيها نجد كيف يبدأ
 عصر ظههور (مكرب سبأ) فالنقش يذكر في السطر الخامس - في أيام يطيح
 ايل ريام وابنه تيمى كرب - (الاسم الأخير ورد في السبائية والقتبانية فقط)
 والمساكن من ممان من جنس هو موضع (دبر) بالقرب من براقش (الداريون م
 مقدمو النقوش) (ارجع إلى كتاب المؤلف - Grund ص ٦٧٤) .
 أما الموضوع الذى ذكر فيه لفظ سبأ (السطر ٧) فنصه - يضمنون في حماية
 سائر آلهة ممان ، ويطلق (كانت مع دولة ممان وعاصمتها قرناو وهى خرابة معين
 وكانت متحدة دائماً بيطيل التى هى خرابة براقش) وسائر الآلهة وما تحت الآلهة
 (خاصة رسل الآلهة) والملك والقبائل (أشعوب) سبأ و (جو) ^(١) نذورم
 وقوشهم تحت حكم ملوك سبأ يفهم فقط أولئك الذين يحملون لقب (مكرب)
 وم أمراء سبأ وحلفائهم (غير المينيين) وكان ملوك معين خاضعين لهم ^(٢) .

(١) يقصد بلفظ (جو) في النقوش السبائية القديمة الآثار الأرمية للقدسة .

(٢) قرن Nikol Rhodokanakis : Katab. Texte zur Bodenwirtschaft

ج ١ ص ٣٦ للاختلة الأولى (عام ١٩١٩) وفرن كذلك K. T. B. II, 1922, S. 45 .
 وأن هلق ٤٨٥ يقرر أنه يرجع إلى عصر ملوك سبأ . أما عصر لفظ (جو) و (أشعوب م)
 منى دولة وأشعوب أى قبائل ، ولو أن هذا الذى متأخر ، وذلك لأن هذا الذى يستتبع
 دلالة كلمة (جو) بل كل شئ على (سهل) و (أشعوب) أنهر .

وأما يطع ايل و (ابنه) (حيو) (هليق) ١٨٩ (من معين يقابل جلازر ٣١١) وهو عبارة عن يطع ايل الذى تأخى مع أبى يدع (هليق) ٢٠٢ السطر الأول (راجع ٢٠٢ السطر الثانى حيث نبلى كرب سدوق لقب بمد ملك) بأنى بمد ملوك الطبقة الخامسة وبين ملوك الطبقتين الزابعة والخامسة . وذكر (هليق) ٢٠٩ فى أيام أبى يدع ويطع ايل ولاحظ (هليق) أيضاً ٢٠٢ السطر الأول وهليق ١٨٩ يذكرنا بالآله موتاب كبط .

وعما يؤسف له أننا لا نعلم من هو الملك المينى الذى فى عهده استولى السكرب السبائى (يدع ايل بين) على (نشق) الواقعة فى الجوف وانزعها من المينيين كما أننا نجهل أيضاً اسم آخر ملوك المينيين الذى فى عهده قضى نهائياً على الدولة المينية (جيل قبل السكرب السبائى الذى ترك لنا نقش صرواح واسمه — كريب ال وتر) — وكان ذلك قبل عام ٦٨٠ ق . م . لكن ظهر من تتبع الحوادث أن ملوك الطبقة الخامسة جاءوا قبل ضياء دولة المينيين .

كذلك يجب أن نذكر هنا فى هذا الفصل النظام الدينى السياسى للدولة المينية التى له ما يشبهه أيضاً عند الآشوريين (أصلا سامى غربى) وهو النظام المعروف باسم (كبير — بمعنى عليم أو قديم ، وقد يؤرخ به غالباً ، وكان مركزه فى مواطن عديدة للدولة) مثلاً فى مستمرة معمران نجد اثنين ^(١) .

والملك التبانى الذى ذكر ضمن ملوك الطبقة الثالثة ، وهو (شهر بجول يهرجب) يحمل لقب ملك ويرد بهذا اللقب فى النقوش القتبانية مثلاً جلازر ١٤٠٠ و ١٤٠٦ ومع والده السسمى (هوا عم يوهنم) وإلى جانب اللوك نجد فى النقوش القتبانية أيضاً (مكرب) كما هو الحال فى سبأ حيث الشبه قوى بينها وبين قتيان ^(٢) .

(١) ذرن Fr. Hommel Grundriss من ٢٣٥ وكذلك Rhodokanakis

K. T. B. ج ١ ص ١٠ وما بعدها .

(٢) ذرن A. Grohmann's Mitteilung über Kalabrische Herrscher reihen., Rhodokanakis K. T. B. I. 1919. 26 — 37.

لذلك كان من المناسب أن نسطق هنا بهذا الفصل الخاص بالميينين فصلاً
مختصاً بمنوان (حكم الكركين وملوك تبيان الأحمدين) . ولما كان الدور الذي
لعبه القتيانيون يخاص السبائيين (حتى عام ١١٥ ق . م . نهاية دولتهم) يستصوب
أن نأمله فيما بعد . خاصة بهذا الموضح بهم أولئك الذين يستون بالتقوش القتيانية
في هذا الكتاب وكدخل ؛ وقد اطلع المؤلف على بعض مطبوعات التقوش التي
لجلالوز ولقبشة النمسوية في بلاد العرب الجنوبية^(١) . أما السائل التي تهنا هنا
فمقدمة جداً فوق ما كنا نخصور وخامة لتكرار أسماء الأعلام أحياناً .

المكربون السبائيون

على الأساس الذي أوجبه جلالوز في ملهه ج ١ وعلى كتاب المؤلف أبحاث
ص ١٢٥ ، وكذلك في كتاب Grund. ص ٦٧١ يمرض هنا لمؤلاه الكركين
وترتيبهم . فقد جاء في المصادر السابقة جدول أنساب سبعة أجيال على الأقل
(أعني حوال ٢٠٠ عام) وبآ خرم يبدأ عصر ملوك سبأ الذي حاول المؤلف
في كتابه Grund. ص ٦٧٣ أن يضيف إليه جدولاً قتيانياً سبائياً . وقد انتقد
رودكانا كيس في الجزء الثاني للنصوص القتيانية الاقتصادية ١٩٢٢ K. T. B. II
ص ٢٩ - ٥٦ كل الفترة حيث صحح بعض ما جاء في جدول المؤلف .

فكل هذه السلسلة (وهي تشمل أيضاً معظم العصر المبني السابق ، ويقدر
بنحو زمن يتراوح بين أربعة وخمسة قرون كما يتبعه أيضاً من العصر للملكي
السبائي الفترة التي تنتهي حتى عام ١١٥ ق . م . وستنشر فيما بعد مع أم الراجع
لكن من ناحية الترتيب التاريخي فتستغل ملقة في الهواء مالم تناوئنا نصوص
أشورية سبائية . فزمن آخر للكركين وأنهرهم والذي سبق ذكر اسمه وهو
(كرب ابل وز) وضع قبل هذا التاريخ بشرة أمولم ولذا يستتير التاريخ السابق

(١) ولجميع بقية الباء (يقرأ Orehmann, Rhodokanskin
في Hommel : Kallisperis - Inschr., = S E, Z. 4-6 Nielsen, Glaser
في Rhodokanskin (Akjem. Nachr.) وكذلك التقوش التي نعرضها

للميلاد للبلاد المرية الجنوبية ، وسيلقى ضوءاً جديداً على تلك الفترة .

ففي أيام سرجون (أيام حلة عام ٢١٥ ق . م) جاء ذكر الإناوة التي قدمها السبائي (اتي امر) والمملكة (سمى) ملكة العرب . ومن هذه الإناوة كان كثير من مختلف أنواع البخور خاصة الحشائش الجبلية أعنى الر والبخور . وهذا هو طيعاً للكرب السبائي القديم المسمى (اتي امر) وهو أيضاً اسم ملك ولكن طالما هذه الملاحظة لا تعتمد على نص آخر يؤيدها فقد ينصرف تفكيرنا إلى الدائنين المقيمين في شمال بلاد العرب (سبقت إشارة المؤلف إلى هذا ويقترح هنا إضافة اسم - زبرح - الكوشى أو الوارد في كتاب أخبار الأيام الأول ص ١٤ آية ٨ وما بعدها ، وقرن أيضاً ص ١٤ آية ١٤ الابن وكذلك أبحاث ص ٣٠٠) . وآلآن وقد ظهر نقش جديد لسنخریب يرجع تاريخه إلى الأيام الأخيرة من حكمه الذى امتد من ٧٠٤ - ٦٨١ ق . م . وقد عثرت على هذا النقش بشة برلينية كانت تقوم بأعمال الحفائر في بلاد آشور^(١) . وقد ورد في هذا النقش لفظ (كرب ايلو) ملك سبأ ، وهذا يؤيد أنه كان معاصراً لسنخریب ويلاحظ في الآثار الآشورية أنها كانت في عصر خاص استمر نحو ثلاثين عاماً تسكن من ذكر اسم (اتي امر) و (كرب ايلو) ومن الجائر أن ين هذين للملكين جاء ملوك آخرون لم يرد ذكرهم هنا وكذلك حوالي نهاية عصر المسكرين السبائيين (الجيل الرابع والخامس والسادس) نجد (بطلى امر بين وكرب ايلو بين وكرب ايلو وتر) فلا مجال للشك إذن في أن المقصود هنا عند سرجون وكذلك عند سنخریب هو هذا الكرب بطلى امر وخالفه المسمى كرب ايل . ويلاحظ أيضاً أن الآشوريين لم يهتموا كثيراً بألقاب هؤلاء الأمراء البعيدين ، ولذلك دعوا مكرهاً ملكاً .

ونظراً لأهمية الموضوع فقد ترجم النص هنا (يدور حول موضوع بناء حصن اكيبتو في آشور) السطر ٤٨ - ٥٤ بعد أن سبق الحديث في السطر ٣٩ عن

(١) أنظر Otto Schroeder, Keilschrifttexte II Leipzig 1922, No. 122

وقد ذكره مكتشفه Otto Weber في ١٠ مايو ١٩١٤ عند عودته من آشور .

حلون في الخليج الفارسي أعلى جزيرة البحرين السهلة منك .

وعند وضع الاساس - أنا ندى أوفى - ليت أكيو نعمت الهدية التي أمر ملك سبأ بأعضارها وهي عبارة عن أحجار كريمة وروائح وأحجار . ومن هذه الهدية وضعت أنا الأحجار والروائح في أساسه أساس بيت أكيو . أنا فنة وذهبا وحجر - أندو وحجر أوكلو (لازود) وحجر خللاو وحجر مشجرو وحجر اودش وحجر اودش وسكبت ماء النهر .

ومن هذا نرى كيف وضع أساس تاريخ بلاد العرب الجنوبية وهذا شيء لم يكن في الحسبان من قبل . والآن نستطيع أن نبدأ بالسمي (سمو هو عليا)^(١) وهو اسم تبدأ به سبعة حتى تسعة أجيال لمكرين ، وقد سبق الحديث عنهم .

أما الأجيال الثابتة حتى اليوم فقد بلغ عددها ثمانية قريبا وهي أجيال رجال الأديان القديمة الذين كان يطلق عليهم اسم (مكروب) لسبأ ويستقدأنهم شغلوا من تاريخ بلاد العرب الجنوبية ما يقرب من قرنين ثم جاء بدم عصر الملوك التقدمين وهم يكونون الأجيال الستة الأولى . الجيل الأول :

شومو هو عليا^(٢) (بدون لقب)

يدعى ايلو خريع

يطلى أمر وتر

يدعى ايلو بين

يطلى أمر (بدون لقب معروف)

كرب ايل (بين) سمو هو عليا ينلب

(١) هنا اتفق جلازر أنه والله أو جد (سمو هو عليا) ثبت أنه غير صحيح .

(٢) خطأ أن يكون والده : يطلى كرب فقدان (لحات جلازر ج ١ ص ٦٦)

ومصدره فهم خطأ لنقش جلازر ٩٢٦ وهو يرجع لـ . عصر متأخر راجع Rhodokanakis

Xstab. Texte zur Bodenvirtschaft, 1922 S. 49.

مصادر الجبل الأول

سموهو عليا فقط جلازر ١١٤٧ (أبحاث ص ١٤٤) قربان من ايخور الى
الله وكل (جو) وأقالمة المقدسة الأربعة .

يدعى ايل ضريح فقط هليقي ٥٠ يقابل ارنولد ٩ ويقابل جلازر ٩٠٠ أحاطة
معبد الله في صرواح بسور ثم ثلاث ذبايح ل (حرمت) وهي في الواقع زوج الآله
ثم البخور كما في جلازر ١١٤٧ .

هو نفس ابن سموهو عليا جلازر ٤٨٤ (رودوكنا كيسي دراسات ج ٢
ص ٧) ٥ مارب لأحاطة معبد الله اوم ثم قربان لمثتر وقربان من البخور كما جاء
في جلازر ١١٤٧ وهليقي ٥٠ .

يطمي امر وتر ابن يدعى ايل ضريح هليقي ٦٢٦/٦٢٧ من الدابر (شرق
وجنوب شرق يرافقت) بناء معبد لآله القمر السياتي واسمه هوبش .

يدعى ايل بين بين بن يطمي امر وتر هليقي ٢٨٠ من اله خفاء وهي نقش في
وادي خاردر أو ما يسمى جوف أي مدينة مميّنة قديمة . وإلهة الشمس فيها
تسمى ذات نقش ورد ذكرها في النقوش الميمنية^(١) قربما استولى عليه ، من
مدينة الميينين التي استولى عليها ، وأحاطه بسور^(٢) مالم تكن أيام عمه مكرب
سموهو عليا بناب بن يدعى ايل ضريح (قارن هليقي ٣٣٨/٣٣٩ من البيضاء
حيث جاء في الخاتمة — بني —)^(٣) يطبع امر ولا لقب له معروف فنحن نعرف
هذا الأمير كخلف (ابن أو أخ) لسابق ونعرفه عن طريق النقوش النسوبة
لأبنائه (كرب ايل بين) بن (يطمي امر) هليقي ٣٥٢ لبيضاء وهليقي ٦٧٢
(مارب) وأرنولد ٢٩ (مارب) وسموهو عليا ينف^(٤) متصلا بمدد من النقوش

(١) راجع هليقي ٥٣٥ و ٤٦٥ وكلاهما يرجعان إلى الطبقة ب في العصر الميني القوي .

(٢) في أكثر من ٤٠ موضعاً ورد أنه سور لحائط المدينة نقش . قارن هليقي .
٧٨ -- ٢٢٦ (مع استثناء هليقي ٢١٢) و ٢٢٨ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٤٠ .

(٣) قد يوجد (يدعى اله ضريح) حسب جدول جلازر الذي ابعته .

(٤) يرى Rhodokanakis أنه أخ أسفر لكرب ال بن قارن f 35 K T B. II,

لكن في ترتيب تاريخي نجد يدعى ايل (بين) ويطلى امر وكرب ايل .
وسمو هو عليا^(١) ثم ينتهي بنته ويستقد (رودوكا كيس) أن يطلى امر هو ابن
ليديج ايل بين (KTB الجزء الثاني ص ٥٦) أي حفيد ليطلى امر وتر وقد ثبت
أن سمو هو عليا ينب ابن ثان ليطلى امر (هليق ٤٥ (صرناج) كذلك جلازد
٩١٠ (يقابل هليق ٤٥) حيث المبد المقصود هو على الأضغ (يمين) عوضا
عن طبعم كما جاء في هليق (راجع كتاب المؤلف : *Ufandr* ص ٦٦٩ .

هذه الأجيال الستة التي اعتبرتها سابقا خسة قطع (اعتقاداً من أن يطلى
امر وهو قيا بعد بطليج امر بين هو ابن عم يدعى ايل بين) تستعمل في الواقع بعد
بحث دقيق على ستة أو سبعة أخرى أن لم تكن ثمانية^(٢) .
وذلك لأن الخمسة عشرة مكرباً تهريرا الذين جاء ذكرهم في النقوش يسمون
بخمسة أسماء مختلفة قطع وهي (مرتبة ترتيباً أبجدياً) .

١ - دمرى عليا

٢ - يدع ايل

٣ - يطلى امر

٤ - كرب ايل

٥ - سمو هو عليا

ويفرق بين الأسماء عن طريق ألقاب (١ - بين ٢ - ضريح ٣ - ينب
٤ - وتر) ومن بينهم نجد أيضاً كثيرين أمثال يطلى امر وتر وسمو هو عليا ينب
وتكرر هذه الأسماء كثيراً لتلك كان من الصعب جداً أن قسم هذه الأسماء
المديدة إلى طبقات علما بأن كل طبقة عبارة عن محاولة قطع وغير قابلة للتشيز

(١) هرن ٥٦ - ٤٩ Rhodokanakis, K T B., II, S. 49 - 56 وكذلك النقوش للمرونة
بنلوش (كتل) هليق ٦٣٠ وما بعدها (راجع Hommel's Grundriss)
ص ٦٧٠ - ٦٧١ .

(٢) إن كان هو سمو هو على ينب (وهو مكرب من الجبل السادس) . الذي ذكر
في النص للاشارة الأولى يدعى الى ضريح (هليق ٢٣٨ - ٢٣٩) .

(كما يرى هذا أيضاً رودوكانا كيس ج ٢ ص ٥٦) هذا مع التسليم بـ فكرة اشتراك اخوين في الحكم وهذه مسألة قابلة للشك^(١) كما تجب ملاحظة أن مكرباً لم يأت بعد مكرب آخر ويحمل لقبه^(٢) .

ولكى نصل بين هؤلاء جميعاً نذكر

ضمري عليا

وابنه سموه عليا ينب

وابنه يعلى امرين

ويستحق الاثنان الأخيران عناية تاريخية خاصة وذلك لأنهما هما اللذان بنيا السد المالى الشهير المروف باسم سد مارب ويرجع أن الأخير وهو يعلى أمرين هو الكرب الذى قضى على دولة الميينين وهزم آخر ملوكها وهو ذلك الملك الضيف الذى سبق ذكره بمناسبة استيلاء السبائين على المدينة الميية (نثق) فى عهده فاطموا الميينين اللطمة القاضية .

فن نقش جلازر ٥١٣/٥١٤ وهو يقابل هليق ٦٧٣ ٦٧٤ ويقابل ارنولد ١٤ نعلم أن سموه عليا ينب بن ضمري عليا^(٣) أقام الفتحات المروفة باسم (رحابوم) لحفظ مياه الفرع الرئيسى لإحدى القنوات بينما ابنه يعطبي أمرين هو الذى شيد السد القوى المروف باسم (حبابض) الذى كان يحجز مياه الفرع الرئيسى ، وكان هذا هو أم عمل قام به كما يتبين لنا هذا من النقوش جلازر ٥٢٣ و٥٢٥ وهليق ٦٧٨ وارنولد ١٢ و١٣^(٤) وبذلك كما لاحظ جلازر ويحق فى (لمحات ..)^(٥)

(١)راجع Hommel, Aufs. n., Abb. S. 145, Grundriss. S. 671

(٢) لا يمكن أن يكون (يعلى أمر) الوارد من الضيقة الخامسة هو الذى وضعه من قبل فى الطبقة الرابعة وهو يأتى سد مارب يعلى أمرين .

(٣) يذكر الوالد مع ترك القاب هكذا عند ذكر سموه عليا ينب .

(٤) هذا هو الترتيب الصحيح راجع Rhodokanakis. Studien II, S. 103

Glaser, Skizze I, 71

Glaser, Skizze I. S. 69 f (٥)

أصبحت مارب التي كانت تعتمد على مياه الأمطار فقط وهي مياه قليلة كانت تتجمع في وادي أضنه جنة من جنات الأرض حيث أصبح سد مياهها نعمة لا عليها فقط بل على سائر الأقاليم المحيطة بها . كما هو الحال حتى اليوم مع وادي خارد بالنسبة للجوف الواقع في البلاد المعينة . وتمكننا النقوش التي وصلتنا من معرفة المكرب الذي وصلنا جزء من شاهد قبره الزخبي فقط جلازر ٤١٨ و ٤١٩ (ملوب) فهذا الشاهد لو قد جاءنا كاملاً لكان وثيقة هامة جداً من وثائق بلاد العرب الجنوبية وذلك لأن نقش صرواح جاءنا متأخراً (مواساة الحرب مع عمان وامتلاك الأقليم) لذلك نستطيع استكمال الجدول السابق كما يلي :

الجيل الثاني :

ضمري عليا

سموهو عليا ينب باني سد رحاب

يطلى أمر بين باني سد حبابض

موسع سد رحاب

المتصر على عمان

ضمري عليا^(١)

كرب ايل وتر (نقش صرواح)

لذلك يرجع أن يطلى أمر بين^(٢) الذي جاء ذكره في جلازر ٤١٨ و ٤١٩ حيث يبدأ هذا النقش هو الذي ضرب معان الغربة القاضية ، وبالرغم من صغر النقش عند هذا الموضع إلا أن ذكر عدد القتلى والأسرى مقارنا بالعدد الوارد في نقش صرواح يقدم لنا صورة واضحة . فقد جاء ذكر (دهاس) كبلاد مجاورة لقتبان وأنها: فتحت حرباً (حرب ضد سموهو وتر^(٣)) وفتبان حيث قتل ٤٠٠٠ .

(١) ربما ابن يطلى أمرين وفيما حصل باحتلال كونه خيفة انظر فيما بعد حيث نجد الحديث عن ثريخ سرجون وسخراب .

(٢) Mordtmann und Müller Sab. Denkm. No. 45 راجع

(٣) هو نفس الملك التتاني .

ثم تذكر ممان^(١) ومهامر^(٢) وأمير (الفتنان الأخيرتان بعد نجران أى شمال ممان) ويذكر عدداً كبيراً من ٤٥٠٠٠ قتيل و ٦٣٠٠٠ أسير و ٣١٠٠٠ دابة غنيمة (أبل وبر وحير وشان) وفي نهاية الجزء الخاص بالحرب نجد ملاحظة عن الأماكن والبلاد التي خربت وحرق من أقليم (مهامر) وخاصة أيضاً أقليم (وجه^(٣)) وأقليم نجران^(٤) كما ورد ذكر بعض الجهات المجاورة ليطيل.

وللمرة الأولى يذكر في هذا الكتاب بفضل تصريح أكاديمية فينا شيء عن قش صرواح ومقارنته^(٥) فقد جاء في القطعة الكبيرة (١) منه شيء كثير عن الحروب وأخبارها فقرأ شيئاً عن سعد ومماقر (٣٠٠٠ قتيل و ٨٠٠٠ أسير) ثم (بين قتيان و عدن) ودولة كانت في ذلك الوقت قوية إلا وهي دولة (اوسان) (١٦٠٠٠ قتيل و ٤٠٠٠٠ أسير) مع الأقاليم المجاورة إلا وهي (دثينة) (دثينة الحالية) و (دهاس) و (تبنى) (٢٠٠٠ قتيل و ٥٠٠٠ أسير) وبفضل هذا التآخي بين حضرموت (الملك يدعى ايل) و (قتبان) (ملك ورو ايل) وهزيمة أخرى لجزء من اوسان (٥٠٠ قتيل و ١٠٠٠ أسير) ثم ينتقل الحديث إلى الحرب المظلمى التي وقعت قبل حكم (كرب ايل) ضد ممان وضد ثلاث مدن في الجوف كانت تابعة لممان اعنى ضد المدن الواقعة بين (نشق) في الغرب والماصمة القديمة للميينين إلا وهي (قرناو) (خرائب معين في الشرق) أما المدن فهي (نشان) (وهي السوداء) و (كن هو) و (هرم) وقد أصبحت فيما يظهر بعد أن نظمت أمورها دويلات صغيرة خاضعة لسبأ وكان على عرش (نشان) ملك يدعى (سمو هو يبيع) وملك (كن) يدعى (نبطى عليا) وقد جاء ذكره

(١) الأخبار التفصيلية لهذه الحرب كانت في الجزء الأول من النصب .

(٢) هذا الاسم مكسور .

(٣) ملكة يدعى لعزى ال أو عزى ال لو كانت (ل) حرف جر .

(٤) العدد الكبير من هذه الأعداد ينصب على مين (قارن قش صرواح حيث نجد

مهسر وأمير ٥٠٠٠ قتيل و ١٢٠٠ أسير) .

(٥) ورد ذكره في كتاب جلانز عن بلاد الحبشة Glaser, Die Abessinier

وهو يشتمل على أسطر كذلك يرجع إلى Glaser : Zwei Inschriften über den

Dammbruch von Marib ص ٥٧ .

على قوش هليق^(١) أما ملك (هرم) فهو كما جاء في قوش هليق أيضاً (يضمهر ملك^(٢)) ولا يعرف بالضبط عما إذا كانت هذه القويلا قد تحورت من المينين قبل أن يستولى السبائيون على (نشق) أو لا لأن مثل هذا الموضوع لا يمكن التثبت منه . كذلك إلى جانب (هرم) نجد مكانين آخرين كانا غير معروفين من قبل إلا وهما (سبيل) و (بنينان) وقد قتل من المدن الثلاث ٣٠٠٠ قتيل وأسر ٥٠٠٠ كما استولى على عدد من الماشية يبلغ نحو ١٥٠٠٠ رأس ولا شك في أنه عدد كبير إذا ما قورن بعدد القتلى والأسرى وخاصة إذا روعيت الراعى والروج التابعة لـ (هرم^(٣)). وفي النهاية يأتي أيضاً ذكر ٥٠٠٠ قتيل و ١٢٠٠٠ أسير و ٢٠٠٠٠٠ رأس ماشية (جلازر ٤١٨ و ٤١٩) من مغان ومن تحت سيطرتها أى (مهار) و (امير) وسائر قبائل (مهار) و (عوهب) (في هذه المرة نجد ذكر عوهب) . وهذا يؤدي بنا إلى إقليم نجران في شمال اليمن مما يشير إلى أنهم ثاروا ثانية . وهنا أيضاً نجد عدد قطعان الماشية كبيراً ، وهو يفوق العدد الذى وجدناه عند الحديث عن (هرم) . وجاءتنا أيضاً بمضى أخبار الملك (يضمهر ملك) ملك (م.م) ، وذلك في نقش في حالة رديئة (أو أن هليق طبعه طبعة رديئة) ، وهليق ١٥٤ حيث نجد في الأسطر ٥ - ١٠ نفس اللغات التى نجدوها في نقش مبرواح ، يضمهر ملك قد حارب ستين كاملتين في حرب (كرب ايل) (ذكرت هذه الحرب صراحة في السطر التاسع) ضد (اوسان)

(١) ترون هليق ٢٦٩ - ٢٧٨ و ٢٧٧ ومنها يتضح لنا أن اسم والده نبطى على كل معنى . واسمه هو نبطى على امر وابنه (الى معنى) نبط .

(٢) هليق ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٤ وكذلك ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦ و ١٤٨ و ١٥٠ وكذلك ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٨ وكذلك ١٥٩ يتضح منها أن (يضمهر ملك) حكم هناك مع (بى عتر) ترون هليق ١٦٠ و جلازر ١٠٠٨ كما نجد ذكر ملك آخر لهرم وهو حمدي كرب و يلقب بن مورتانت .

(٣) كلمة (بهر) معناها الذى يضع لبحر ومعناها في العربية الشمالية جبل وفي الجنوبية ملشبة طمة .

(سطر ٦) و (نشان) سطر ٧ و ٩ حتى استولى أخيراً كرب ايل على (نشان^(١)) .
هذه هي الحروب التي خاض (كرب ايل وتر) غمارها وكانت هذه الحرب
تكملة للحملة التي بدأها جده (بطلى امرين) وهكذا نجد الجزء الباقي من شق
مرواح أما القطعة الصغيرة (ب) والتي تقترض أولاً امتلاك العاصمة المنيية
(قرناو) و (بطيل) أعنى شرق (جوف) قلب مملكة ممان القديمة . وهنا نجد
الحديث عن بناء حائط ، وكر قناتة أعنى اصلاح ما خربته حرب (كرب ايل) .
والذين سبقوه فالتقوش تحدثنا أنهم خربوا بلاداً ومدنا من بينها (بطيل^(٢)) وقد
ذكرها جلازور ٤١٨ و ٤١٩ على أنها نهاية الحروب التي شنتها سبا ضد ممان^(٣) .
لذلك يجب أن ننظر إلى الطبقة الثانية على أنها مكونة من خمسة أجيال هي التي
تكون ملوك العصر الذهبي للمملكة السبائية وذلك عن طريق بناء السدود والمايد
وزخرفتها بمدينة مارب . وكذلك أيضاً بسبب القضاء على الدولة السبئية . أما
قتبان التي ظهرت في الميدان كمنافس جديد لسبا عوضاً عن ممان كانت تحت حكم
(كرب ايل وتر) الذي أصبح خليفة ولا حول ولا قوة له . وكذلك (اوسان)
(مع دتينا) التي كانت من قبل تابعة لقتبان ظهرت كخصم جديد . ولما كانت
مهدة لسل من سبا وقتبان فلان سبا قصت عليها وأخضعتها .

وبقي الآن أن نوجد حلقة الاتصال بين الطبقة الأولى والطبقة الثانية ، وهذا
مستطاع عن طريق النقشين اللذين وجدنا في البيضاء (نشق) حيث ورد فيهما
ذكر توسيع سور المدينة هليى ٣٤٩ و ٣٥٢ ، وفيما يتصل بالعلاقة بينهما فهي ثابتة .

-
- (١) والآن أهم الصلة بيننا في كتاب Grundriss ص ٦٦٠ للاطلاع الأول :
(يضر ملك) ولى حليل ١٥٤ تكليف السبائين . هرن ، Rhodokanakis, K T B 1, S. 20, A 5.
(٢) ربما أن (قرناو) لم تكن قد خربت أو خربت وأعيد بناؤها وعلى كل فقد
سقطت سبئية في يد السبائين .
(٣) جاء أيضاً ذكر السكان للعروف باسم (كتل) هرن جلازور ١٠٠٠ ب ا حيث
نجدنا قبل بطيل .

لا شك فيها كما يرى ذلك رودوكانا كيس في كتابه دراسة ج ٢ ص ١٢٦ .
وحسب نقش هليقي ٣٤٩ فقد وسع كرب ايل والد ضمري عليا وتر (الأخير هو صاحب النقش) حدود مدينة (نشق) وحسب نقش هليقي ٣٥٢ وسع كرب ايل بين بن يطلي امر حدود مدينة نشق بما يقرب من ٦٠ من الشواط (مقياس للاطوال) ، ولو أن التعبير — مكرب سبأ — لا يرد في النقشين (في هليقي ٣٤٩ لا يمكن أن يشير إلى أن المذكورين هم السكريون الذين سبق ذكرهم وليسوا للوك الذين يسمون بنفس الأسماء فنحن لدينا إذن .

يطلي أمر

كرب ايل بين . وهو كرب ايل في نهاية الطبقة الأولى
ضمري عليا وتر

ومن المرجح أن الأخير هو ضمري عليا والد سموه عليا وبه تنتهي الطبقة الثانية^(١) . لكن من الجائز أن بين ضمري عليا وتر وضمري عليا ولد سموه عليا يأتي مكرب آخر غير معروف .

وهناك سؤال آخر وهو من هو ابن كرب ايل وتر الشهير الذي به ختمت الطبقة الثانية وكيف تربط بينه وبين طبقة ملوك سبأ هؤلاء الملوك الذين سيأتون بعده ؟ يقرر (رودوكانا كيس) اعتمادا على جلاز ١٦٩٣ (قارن KTBI ص ٤٩ و ٥٤) أنه حكم قبل آخر ملك شخص آخر يدعى يطلي امر وتر الثاني (أو الثالث لو كان والد كرب ايل بين يلقب أيضاً بلم وتر) وهذا الملك لو صح وجوده تاريخياً يجب أن يكون حفيد كرب ايل وتر ، وليس ابنه ، إلا ما اتخذ لقب وتر لقباً له .

وهكذا ينجم العصر الشهير المعروف باسم عصر السكرين إلا أن المؤلف يهود ثانية إلى الإشارة الخاصة بالأسماء الآشورية التي تحمل يطلي امر (بين) جدا السكر ايل وتر وفي عام ٧١٥ ق . م والأخير امي كرب ايل وتر نفسه

(١) يجب أن يبعث من موضع آخر لـ ((يدعى الـ ضرب الثاني)) .

حوالى عام ٦٨٥ ق. م. وبذلك يصبح من الممكن أن يفسح المجال لكثير من الأجيال التى حكمت بخلاف الحال من قبل وأكثر مما كان يعتقد الباحثون (تقريباً أحد عشر جيلاً) منذ البدء حتى كرب ايل وتر. وهذه مدة لا تقل عن ثلاثة قرون قد تبدأ حوالى عام ٩٨٥ ق. م. أو ٩٥٠ تقريباً ويترب على هذا أن مدة الطبقتين الأولى والثانية من حكم المينيين يجب أن تكون قد بدأت قبل عام ١٣٠٠ ق. م. - وعرض المؤلف أسؤال آخر قد يقاد إلى الأذهان وهو أليس من الممكن أن يطلى امرء، وكرب ايل الذين ظهرا فى العصر السبائي القديم كانا قريبى عهد من يطلى امرء، وكرب ايل بين الذين جاء ذكرهما فى النقوش السبائية، ووجد لهما الامان ٧١٥ و ٦٨٥ وأن يطلى امرء والذى والذى جاء بعده إلا وهو كرب ايل بين ينتميان إلى الطبقة الأولى للسكريين (الجيلان الخامس والسادس) ؟ ثم آخر مكرب (أو أول ملك) يطلى امرء الثانى (أو الثالث) وكرب ايل وتر من الجيل الثانى (ملوك سبأ) غصب الفرض الأول فأول عصر السكريين قد يبدأ حوالى عام ٨١٥ ق. م. وآخره حوالى عام ٥١٠ ق. م. ^(١) وحسب الفرض الثانى يكون حوالى عام ١٠٠٠ - ٧١٥ ق. م. ^(٢) وتكون النتيجة أن عصر ملوك سبأ (وهو يبلغ فيما يرجع نحو ٦٠٠ سنة ^(٣)) وفرض ثالث وهو أن الملكين يطلى امرء وبين، وخلفه كرب ايل وتر الثانى ينتميان إلى الجيلين الخامس والسادس من عصر الملوك. أما المظاء الذين يجرى البحث عنهم فلا نعرف عنهم شيئاً. ولو وجدوا حقاً لاستتبج ذلك أن تتسع مدة حكم الملوك السبائيين لأكثر من سبعمائة عام كما يجب أن تمتد الفترة التى حكم فيها السكريون حتى تضم السنوات الواقعة بين عامى ١١١٥ و ٨١٥ تقريباً ق. م. مع إعمال زمن المينيين (١٥٠٠ - ٨٩٠ ق. م.) ولا دليل يساعد على الفصل فى هذه الاشكال

(١) تؤرخ دولة ملان فى هذه الحقبة ١٢٠٠ - ٦٢٠ ق. م. وعصر ملوك سبأ حوالى ٥١٠ - ١١٥ ق. م. (أى حوالى ١٠٠ عام).

(٢) عصر السبائيين يكون حوالى ١٤٠٠ - ٨٠٠ ق. م.

(٣) فيصير مكرب كرب ال وتر حفيد الحفيد عوضاً عن الحفيد لمكرب يطلى امرء.

التاريخية إلا النصوص الثابتة فنحن نعلم مثلاً أن نص الملك سنخريب يذكر أن أميراً سبائياً قدم ما قدم لا كجزية بل هدية من البخور والأحجار الكريمة ، وأرسل هذه الهدية إلى بلاد آشور الواقعة في الشمال (ربما ماراً بفرزة أو بالقرب من مكة معها شمالاً شرقياً) وهو طريق قديم لتجارة البخور ، وهذا يتطلب القضاء على سلطان المينين^(١). وثانياً أن هذا السبائي الذي أرسل هذه الهدية يجب أن يكون ذا سلطان وجاه ، لا يوجد بين المكربين من يدانيه الأهم إلا ذلك الذي ترك لنا نقش مروج جلازر ١٠٠٠ وما يقال عنه يقال أيضاً من الذين سبقوا وحاربوا كرب ايل ، ويطى امر ٧٦٥ ق. م. وقد يكون هو طى امر مشيد السدة ، والذي كان معروفاً بالشجاعة ، وهو صاحب نقش جلازر ٤١٩ ، وقد كان أيضاً حارباً قوياً .

عصر ملوك سبأ

حوالي ٦٥٠ - ١١٥ ق. م.

من الجائز أن يخلط الأمر بين لقب ملك هذا القرب الذي تطلب عليه الصبغة الدينية^(٢) وبين اللقب الذي كان معروفاً من قبل عند المينين والفتنانيين ، وكان يطلق على حكمهم إلا وهو لقب ملك . وقد وقع هذا الخلط فضلاً مع كرب ايل وتر كما سبق أن رأينا هذا . ومن الثابت تاريخياً أن هذا الأمير القوي الذي نستطيع أن نحول عنه إنه المؤسس الحقيقي للمملكة السبائية كان يحتفظ بهذا اللقب المقدس^(٣) ، كما احتفظ به الذين جاءوا من بعده . وفي قتبان

(١) فنظر ورود اسم ملك المروج عوضاً عن أكثر لبا في النصوص الأكادية .

(٢) راجع 2 A. S. 26 n. A. Rhodokanakis, *Bodenwirtschaft* (Wien 1916). وكذلك 1 A. S. 35. KTB, 1, وشبهه اللب $isakkn = pu - te - el$ في ألبالية الأضوية .

(٣) يسمى فيه ملكاً كاتين من 1 A. S. 35. KTB, 1. خاصة في نقش مروج .

حدث هذا التطور من قبل إلا أننا في ممان لا نعرف منذ البدء إلا لقب ملك .
ونستطيع أن نفترض أن لقب مكرب كان قديماً معروفاً لديهم^(١) إلا أنه من
الرجح أن لقب مكرب السباى كان أصلاً لقب أمراء قتيان وقد جاء به السبايون
الذين رحلوا حديثاً وتركوا جيرانهم الجنوبيين الشرقيين كما جاء السبايون معهم
بأمور أخرى كثيرة^(٢) .

أما الملوك الستة الأولون الذين نذكرهم النصوص فقد درّسهم (رودوكانا كيس
في كتابه دراسة ج ٢ ص ١٢ — ٢١ وراجع أيضاً KTB ج ١ ص ٧٦ والملاحظة
الثانية) واقترح ترتيب هؤلاء الملوك كالآتي :

سمو عليا خريج

كرب ايل وتر

ايلي شرح^(٣)

يدعى ايل بين

يكرب ملك وتر

بطلى أمر بين

كرب ايل وتر الثاني

والصادر الرئيسية لدراسة هذه الأجيال الستة ، والتي امتد حكمها ما لا يقل
عن ١٥٠ عاماً أو من عام ٦٥٠ — ٥٠٠ ق . م . هي النقوش جلازر ٤٨٥
وهو يقابل ارنولد ٥٥ وهليقي ٥١ يقابل جلازر ٩٠٤ (فيما يتصل بالجيل الأول إلى
الرابع والخامس قرون جلازر ٤٨١ و ٥٠٨ وبخصوص السادس قرون جلازر
١٥٧١ و KTB ج ١ ص ٧٦ والملاحظة الثانية و ج ٢ ص ٤٨) وفي ذلك الوقت
وقعت الحرب مع قتيان ، وقد بدأت في عصر المكربين السباين ثم استؤنفت

(١) في حضرموت كان الحاكم يطلق على نفسه لقب ملك (هليقي ١٩٣) وفيما بعد
نجد تاجاً ملك سبأ .

(٢) يغكر المؤلف هنا في نفس القاب الذي يستخدمه الملوك القتيانيون (مثلاً يهنم) .

(٣) فيما بعد نجد : ايلي شرح : بين سمو عليا ينب .

أيام كرب أيل وتر (راجع KTB ج ٢ ص ٢٤ وما بعدها) ويشير إلى هذه الحرب أيضاً نقش قتيبان جلازر ١٦٩٣ . أما العلاقات المتوترة بين قتيبان وسبأ فقد استمرت حتى بعد عام ٥٠٠ ق . م . تقريباً . ونحن نلم بالضبط عن نهاية هذه الحرب من النقوش التي ترجع إلى حوالى عام ١١٥ ق . م . وهي تبين زوال الدولة القتبانية وادماجها في سبأ .

وفى متصل بالقرون التالية فلم يكن بمستطاع تتبع المصور والأحداث فكل ما وصلنا عبارة عن أسماء أعلام متفرقة فقط أخذ عددها يتزايد تدريجياً بمجرد النجاح في الحصول على نقوش في الجهة الواقعة شمال صنعاء (أقليم همدان) . وذلك بسبب ظهور عنصر الأشراف القوى خاصة عنصر الحمدانيين من قبيلة — حاشد — وبنو بتم وغيرهم . وقد ظهرت من الناحية الدينية آلهة جديدة خاصة آله القوس (نمب) من (ريام)^(١) وآله السماء (ذو سماوى) ، وهذه ظاهرة تعتبر من أهم الظواهر المميزة لذلك العصر . ونجد من بين أسماء ملوك ذلك العصر (بخلاف الخال فديما أيام النكريين) أمثال (يوها أمين) و (يوها نعيم) أى أسماء أعلام في صيغ المضارعة كما نجد ما يشبهها أيضاً في الأسماء القتبانية التي هى أقدم من الأولى كثيراً مثل (يهو نعيم) و (يهو دجيب) و (يهو ضيع) . ومن بين الملوك الذين ينتسبون إلى ذلك العصر نذكر (عامار يهو امين) بن (وهب أيل) جلازر ١٧٩ و ٢٢٣ (من حاز جنوب عمران ومن نفس المكان معظم الأنواح البرزية المحفوظة في المتحف البريطاني (OS. ١ - ٢٧) وهؤلاء الملوك ينتمون إلى قبيلة (نكيل مرثد) الذين كانوا يبدون الآله المروف باسم الله آله هران . و (نشى كرب يهو أمين) بن ضمري عليا ضرب (OS. ٣١ السطر الأول) و (دوينبورج اللوفر رقم ١٥) وكرب أيل وتر وهنتم^(٢) بن وهب أيل يحوز (OS. ٣٢) وجلازر ٢٤ بقابل لنجر ١٢ وجلازر ٨٢٦

(١) تارن بخصوص Hommel, Grundriss., S. 703 f. n. 704, 709

(٢) هذا الملك جاء ذكره في نقش همدان (شمال صنعاء) : جلازر ٢٠٢ .

السطر الرابع وميلز رقم ٦ السطر السادس وما يليه وناصرم يوهامن جلازر ٢٦٥ من جبل طنين^(١) وهنا ذكرت النقوش الهامة فقط وللوجودة تحت ايدينا^(٢).

وأخر ملوك تلك الفترة يمد في الواقع لظهور عصر آخر إلا وهو عصر ملوك سبأ وذو ريدان وما البا كل ياريموم ينهب (أو ينأهب) ومنافسه الملك الهمداني علمان نهيان وكان يلقب كل منهما بآب ملك سبأ بينما أضاف أبناء كل منهما لألقابه لقباً آخر. ونحن نعلم أن ريدان كانت قلعة قديمة تابعة لملك قتيان إلا أننا بما بعد نجدتها تذكر إلى جانب القاب ملوك سبأ مما يشير إلى ضمها إلى مملكة الملك السبائي. وبهؤلاء الملوك يبدأ الفصل الثاني. لكن قبل الانتقال إليه نجب الإشارة إلى أسماء ثلاثة ملوك آخرين ذكروا في قس محفوظ في متحف برلين للشرق الأدنى *Berliner Vorderas. Museums* ولم ينشر بعد^(٣).

وهذا النص عبارة عن خمسة سطور طويلة ويتعلق برى بستان نخيل^(٤) ويرجع اعتماداً على النقش وبعض الأدلة الأخرى^(٥) أن هذا النقش لا يرجع إلى عصر السكريين. ففي السطر الأول يتحدث صاحب النقش (بمتر ذو وضم) عن سيده (ابلى شرح) بن (سموهو عليا ينب) وفي السطر الخامس عن سيده (ضمري عليا) فقد يكون ترتيب جدول النسب كالآتي:

سموهو عليا ينب

ضمري عليا ينب

ابلى شرح الثاني

فهؤلاء الملوك الثلاثة^(٦) يأتون من حيث الترتيب أما بعد الطبقة السابقة

(١) بدون لقب وجاء في النقش ذكر ١٩ موطناً همدانياً.

(٢) انظر فيما بعد حيث جاء جدول الأنساب.

(٣) راجع ما يلي.

(٤) راجع هيني ٢٤٩ و *Rhodesian Studien II*, S. 126—132

(٥) جاء في السطر الرابع: أعمال مليكان أي حديقة للملك وراجع:

Rhodesian Studien II, 119.

(٦) راجع *Os. Museum* حيث يرد ملك سبأ ضمري عليا بين بن سموهو.

مباشرة والمكونة من ستة أجيال (تقريباً من ٦٥٠ — ٥٠٠ ق.م.) أو تفصل بينهم وبين تلك الطبقة فترة من الزمن تقع تقريباً فيما بين عامي ٤٥٠ — ٤٠٠ ق.م. (كما يرجح أن الفترة الممتدة من القرن الثالث الميلادي تبدأ من عام ١١٥ ق.م. ترجع إلى ابتداء ظهور دولة سبأ وذو ريدان؛ بينما الطبقة التي سبقت فيها بعد ذكرها تتكون من ثمانية أجيال من ٣١٥ — ١١٥ ق.م. تقريباً فالفترة الباقية إذن لا تشغل إلا نحو ٨٥ عاماً كما أن معلوماتنا عن ملوك ذلك العصر ما زالت ناقصة وليس هذا بمستغرب إذ أننا ما زلنا إلى اليوم لا نملك جميع الوسائل التي تساعدنا على دراسة ذلك العصر في الفترة الممتدة فيما بين عامي ٤٠٠ و ٣١٥ ق.م. خاصة فقد حدث فيها هذا التطور في الأسماء كما سبقت الإشارة إلى ذلك من قبل. وقد يتبع هذا الطبقة الجديدة (إلى كرب وهو نم) الوارد ذكره عند جلازر ٢٩١ و (كرب ايل وتر) الوارد ذكره في نقش حدقان (جلازر ٣٠٢).

ملوك سبأ وذو ريدان

ليس لدينا من النصوص ما يعادل في الكثرة تلك التي تتصل بتاريخ سبأ في ذلك العصر هذا إلى جانب أن معظم هذه النقوش تكمل حقا الثغرات الكثيرة في التاريخ السبائي كما أن كثرة هذه النقوش تسبب كثيراً من الصعوبات في سبيل ترتيبها لتقديم صورة عامة عن ذلك العصر أمضى عصر الانتقال هذا. ومنذ عام ١٨٩٥ نشر ادورد جلازر في كتابه الحبش وفي عام ١٨٩٧ حاول مستشرق برلين هوجو فنكلر عرض فكرة جامعة^(١) لكن ظهرت بعد ذلك قوش جديدة وفيما يلي جدول يبين أنساب الملوك كما يبين أيضاً الملوك الذين جاموا في آخر الطبقة التي ملكت مصر المعروف بمصر ملوك سبأ.

وهب ايل

انعام يوهنم

(١) النقوش السبائية من عصر : المن تهنن : راجع (Mitt. des Vorderasiat.

Gesellschaft. 1879. No, 5, 32 S. = S 326 — 359 1.

ضمري عليا ضريح^(١)
 نشي كرب يوهنم
 نصرم يوهانم
 اعين (جلازر ١٢١٨ و قارن جلازر ٨٤٩)
 اوس لات ريشان^(٢)
 وهب ايل يحوز^(٣)
 كرب ايل وتر الثالث
 يريم ايمن
 برج يهوب^(٤) علهان^(٥)
 يوهنم^(٦)
 يرم ذهب^(٧)
 برج يهوب
 علهان نهبان ملك سبأ
 ايلي شرح يحدب يازلي بين
 شرم اوتر
 يريم ايمن
 ملوك سبأ وذو ريدان
 ملوك سبأ وذو ريدان
 اوتر^(٨)

وانظر من (اعين) و (وهب ايل يحز) حتى الذي ذكره أخيراً جلازر
 ZAX. 1895, S. 394 (في نسب الملك علهان نهبان في نفس الراجع
 ص ٣٩٣ وما بعدها) في شجرة النسب . أما المعصر الجديد لملوك سبأ وذو ريدان
 فحيداً أولاً في نهاية هذا الجدول بالآخرين ايلي شرح يحدب يازلي بين من جهة ،
 والآخرين الممدانيين الذين كانوا يقدسان (تالب) وهما شرم اوتر و يريم ايمن
 من جهة أخرى . ومثل هذه الظاهرة نجدها قبل كل شيء عند الأجناد . وذلك
 لأن يريم ايمن الأكبر جعل نفسه ملكاً معارضاً لكرب ايل وتر يوهنم وظل
 ملكاً بمدة وفاة كرب ايل وأبنائه ، والجيلان الآخرين من عصر ملوك سبأ

(١) في السطر الرابع يرم وضري عليا ملكا سبأ .

(٢) راجع جلازر ١٣٢٠ .

(٣) جلازر ٨٢٦ .

(٤) يلقب كل منهم بـ : ملك سبأ .

(٥) راجع ما سبق .

(٦) انظر جلازر ٦٥٢ .

يظهر اننا على مدى انقسام داخلي ، وعلى حرب داخلية استمرت زهاء ثلاثة أجيال وقد أدت هذه الحرب إلى اضطرابات سياسية خارجية . لكن الحقيقة التي يجب الاعتراف بها هي أن ذلك العصر المضطرب داخلياً وخارجياً هو الذي انبت منه العصر المروى باسم عصر ملوك سبأ وذو ريدان .

وكانت نتيجة هذه الاضطرابات السياسية الخارجية أن أخذت تظهر على المسرح السياسي دولة حضرموت بينما لا نجد في النقوش المديدة التي ترجع إلى (ريوم بنهب) وأبنائه من ناحية وإلى الممدانيين وعابدى (نالب) وم (علمان نهبان) وأبنائه من ناحية أخرى ، ذكراً لقتبان إذ حل محلها فيما يظهر بنو ذى ريدان أو الحميريين (أو كلاهما) وللمرة الأولى نجد في الميدان ذكر الشعب الذي لعب فيما بعد دوراً هاماً إلا وهو الشعب الحميري ، والحميريون هم الذين يطلق عليهم الكتاب الكلاسيكيون اسم (هوميريتين Homeriten) وهم فيما يظهر شعب أوسان التميم الذي جاء ذكره أيام الكربين ، الشعب الذي نجح في القضاء على دولة الملك (جدرت) (جدروت) بمحبتان (وهم الجيش الذين يذكرونهم اودوانوس وكانوا يقيمون على الشاطئ ، الذي تنمو عليه أنواع البخور) وبلادهم هي الوطن الأصلي للشعب الأفريقيين وقد استوطنه السبائيون من قبل^(١) .

أما الحروب التي وقعت بين هذه الدول الأجنبية فيجب أن تكون قد وقعت أيام والد علمان نهبان وكان قد أشعل أوارها في نفس الوقت ملك السبائيين (كرب ابل وزيهو نم) وكان معاصراً ليريم امين . وذلك لأن هذا الممداني (من قبيلة شحد) يفتخر بأنه نجح وأقام سلا مع أخيه (برج يهرحب) (جلالز ١٣٥٩ - ١٣٦٠) بين ملوك سبأ وذو ريدان وحضرموت وفتبان^(٢) بينما في موضع آخر من نفس النقش^(٣) نجد عوضاً عنه : هذا (ملوك سبأ وبنو ذى ريدان الملوك) (أي ملوك حضرموت وفتبان) هذا التوسط في سبيل السلم حفز

(١) بعض النواظر القوية تؤيد وجود قرابة .

(٢) آخر مرة ورد في هذه النقوش ذكر فتبان .

الهمدانين فيما بعد على قبول لقب ملك سبأ (كمارض لكرب ايل وتر الذى ينسب إلى البيت القديم) (قارن بحث موردتمان فى مجلة المستشرقين الألمان ج ٣٣ ١٨٧٩ ص ٤٨٥ وما بعدها، وكذلك كتاب جلازر عن الحبش ص ٣٣ و ٧٠ وفنكلر فى كتابه السالف الذكر ص ٢ وما بعدها).

لكن هذا السلام لم يدم طويلا وذلك ، لأن الحروب ظلت مشتتة الأوار حتى فى الجيل التالى فنحن نجد ايل شرح يحضب كولى للمهد (أعنى عندما كان تحت وصاية والده بريم يهب) يحارب كما يتبين من جلازر ١١٩ ضد حير وجزء من حضرموت . وكذلك كذلك لسبأ وذو ريدان (حسب جلازر ٤٢٤) فى نفس الوقت مع أخيه ضد شمر ذو ريدان^(١) وحير^(٢) . وقد نجح الأخوان فى كسب شعوب حبشت إلى صفوفهما كحلفاء إلا أنهما اضطرا إلى طلب الصالح من ملوك سبأ المذكورين^(٣) . ومن ناحية أخرى نجد أيضاً فى نفس النقش المحالفة الشهيرة (جلازر ١٠٧٦ و ١٠٠٠) وقد وصلنا فى قوش مختلفة (وفى صيقتين مختلفتين أحدهما كما هى والأخرى مختصرة) ذكر الملك الذى كان يتنافس بريم يهب وعلمان الذى جاء ذكره فى مواضع كثيرة وابنيه اللذين يحملان لقب ملك سبأ كحليفين لذلك جدروت ملك حبشتان . وكان ذلك فيما يظهر طلباً للحماية من الحميريين^(٤) . وفى هذا النقش أيضاً جاءت إشارة إلى حلف قديم قائم مع (يدعى أبو غيلان) ملك حضرموت^(٥) لكن سرعان ما تغير الموقف كما يتبين من نقش جلازر ٨٢٥ حيث نرى كيف يتحالف وفى سرعة مع (شعيرم اوتر) كذلك لسبأ وذو ريدان مع الحميريين ضد (ايل مزى) ملك حضرموت وقد هزم الحميريون بذلك استطاع

(١) راجع Glaser, Abessinier

(٢) كانت مقاومة فى ريدان ضد سبأ .

(٣) قد تكون هزيمة شمرى السبب المباشر الذى دفع أبناء برعوم إلى تلقيب أنفسهم بملك سبأ وذو ريدان .

(٤) راجع جلازر ١٣٨ و Glaser, Abessinier ص ١٠٣ .

(٥) انظر ما قبل .

ابن (عامان) أن يلقب نفسه بهذا القلق الكامل . وذلك لانصال كل منها بالآخر اتصالاً وثيقاً . لكن تغيير تولى الملك في حضرموت جعل من السيد الجديد للبلاد عدواً لسبأ . أما العلاقة بالفرع السبأى الآخر فتظهر في نقش جلازر ٨٩١ حيث نجد القرين (نص يتعلق بالقه) يطلبون أولاً إزال العقاب بأحد الخصوم المتناضين ، وذلك عن طريق (شميرم اوتر) ملك سبأ وذو ريدان كما أنهم يقدمون شكرهم لله ويطلبون عطف القه على سيدم (ايلي شرح بمحب) وأخيه (ي . ب) ملكي سبأ وذو ريدان ابني (يرسم ينهب) ملك سبأ فهنا نجد كما يظهر أن واحداً يذكر بعد الآخر وليس مع الآخر ، وهذا يجهنا نميل إلى الاعتقاد أن الأخوين الآخرين كانت لهما اليد الطولى في المنافسة السابقة التي جاء ذكرها في (ديربورج الكتبة الأهلية رقم ٢ السطر الخامس وما يليه) حيث نجد من بين التوار اسم الشخص الذي كان يناهض الملك ولا هو (شميرم اوتر^(١)) (لم يذكر الاسم) . ثم لا نعلم كيف تطورت الأحداث ، وما إذا وجدت فيها بعد مقابلات أخرى هذا ما لم تحدثنا به نقوش كالم وصلنا نقوش أخرى تحدثنا عن الأبناء أو ايلي شرح يحضب أو أخيه وكانا في منزلة الملوك^(٢) بينما يظهر من ناحية أخرى أن حفيد شميرم اوتر كان ملكاً لسبأ وذو ريدان^(٣) ، ومن الجائر أنه تنازع فيها بعد الحمدانيون (كذلك البتيمون) وملوك مارب على تاج سبأ وذو ريدان حتى أننا سننتظر وجود أسماء بعض الذين كانوا يناهضون الملك في الفترة الممتدة من ١١٥ ق . م . إلى ٢٧٠ م .

ولما كان من السلم به مبدأياً أنه ليس من اليسير إيراد جدول تاريخي ترتيبي لهؤلاء الملوك لذلك يكتب المؤلف هنا يذكر ملوك تلك الفترة المروفين أو بتعبير آخر أولئك الذين جاءوا بعد ايلي شرح يحضب (كذلك منافسة شميرم اوتر) حتى يسير بهما من ، وم مرتبون ترتيباً أيحيا .

(١) راجع ملحق • = جلازر ١١ .

(٢) لا تعرف عما إذا كان وتيرم ابن ايلي شرح هو ولي العهد أم لا .

(٣) النقش جلازر ٦٥٢ لم تصلنا إلا أجزاء منه .

- ١ - عمدان بين يهقبض جلازر ٥٦٧ (وتقود) .
- ٢ - ضمرى عليا بين .
- ٣ - كرب ايل وتر يهنم أنولد ٥٤ ويقابل جلازر ٤٨٣ .
- ٤ - هلكى أمر^(١) ضمرى عليا ضرح .
- ٥ - ضمرى عليا ضرح بن كرب ايل (راجع Pridaux T.B.A.S, II. h.23) .
- ٦ - ضمرى عليا يهر (أويهر) بن ياسر يوهصدق جلازر ٦١٢ يقابل دريودوج ١ وجلازر ٥٥١ (انظر الحبش ص ٦٧) وكلك للمطة جاء فقط يهر .
- ٧ - هلكى أمر (جاء ذكره كقيد رقم ٢) .
- ٨ - ايلي شرح يحمل وهو يحمل الوارد على النقود انظر كتاب الحبش لجلازر ص ٣٢ الملاحظة الأولى .
- ٩ - يسيرم يوهصدق لنجر رقم ٢ السطر الرابع وهو يقابل يسير يوهصدق والد ضمرى عليا يهر (انظر رقم ٦) جلازر ٦١٢ .
- ١٠ - بدعى ايل وتر هلق ٦٤٠ و ٦٤٢ وجاء كطرة على النقود (بدون وتر) .
- ١١ - كرب عط يوهقبل . ريهتشك رقم ٧ السطر الثاني (قس نائب فهو عمدان بدون قب ملكى ، لكن قارن القتب الذى قد يكون سوابه يوهقبض .
- ١٢ - كرب ايل وتر يهنم جاء على النقود فقط ك . يهنم .
- ١٣ - لمزم (قد يكون مختصرا من ايلي عزى) نوبان يوهصدق . لنجر رقم ١ السطر السادس .

١٣ — نشي كروب اوتر (OM II,2) بتعيد، من اللقب يظهر أنه ملك .

١٤ — ربي ششم نمران ٥٩٦ و ١٠ ورقم ٦٠٩ و ٨ و جلارز ١١٩٣ كلفه جلارز ٥٠٥. (قارن جلارز رحلة إلى مارب ص ٥٠ ب) قطر ربي ششم بن بتع .

١٥ — سمدى اوم نمران جلارز ٢١٠ (حاز) حيث نجد كاهنا لسمدى اوم نمران من بتع (راجع رقم ١٣ وما سبق ذكره عن نصرم يوهامن) ، وجاء في جلارز ٥٧١ المطر الثامن اسم ملك لسبا وذو ريدان . . وقد يكون ماء في رقى ١٣ و ١٤ هو نمران .

١٦ — سخمان يوهصبح جلارز ٢٠٨ السطر الثالث ورقم ١٣٦ السطر الثاني وبتميد ، قارن اللقب .

١٧ — شميدار يوهنم ما يعرف عنه حتى تأليف الكتاب لم يرد إلا على النقود .

١٨ — طاران يصب جاء ذكره على ، شود وفي النقوش (مثلا جلارز ٨٠٧ السطر الثالث من ضمار) .

١٩ — وتيرم يوهامن جلارز ١١ (انظر ما قيل عنه من قبل) .

وإذا أضفنا إلى هؤلاء عدد الملوك الذين سبق الحديث عنهم ، والذين كانوا ملوكا لسبا وذوريدان لبلغوا تقريباً العشرين ، وقد حكموا في الفترة الممتدة بين عامي ١١٥ ق . م . و ٢٧٠ م أو قبيل ذلك ويضاف إليهم ما لا يقل عن سبعة عشر ملكا عرفوا عن طريق نقوش جلارز التي لم تكن معروفة من قبل (راجع كتاب الجيش لجلارز ص ٣٢) وما يؤسف له أنه لم يصلنا من الوثائق إلا القليل الذي يعتمد عليه لتاريخ هؤلاء الملوك . فمنذ حملة (اليوس جلوس) (٢٤ ق . م) جاء ذكر أمير رحمان يسمى (ايلازاروس) ولم يرد له في النقوش ذكر ، وفي (بريبلوس ماريس اريتريا *Periplus maris Erythraei*) (حوالي عام ٦٠ م) نجد اسم ملك يدعى (اليازوس *Ελαξος*) من البلاد التي تنتج البخور أعني (م — ٧ تاريخ العرب القديم)

من حضرموت^(١) واسم ملك سبأى هو (خريشل) ، وقد يكون هو كرب ايل وتر يوهنم (راجع رقم ٣ من القائمة السابقة بأسماء الملوك) ، وقد يتفق معه في الاسم ملكان أو ثلاثة . قول قد يتفق، وذلك لأنه من الثابت أنه يوجد ملك آخر يدعى (كرب ايل) .

ومن مميزات هذا العصر (والقرون الأخيرة لمصر ملوك سبأ) قطع العملة الذهبية، وهي في الأصل تقليد للدرخما اليونانية وعليها نجد صورة بومة أثينا كما نجد في الأساطير العربية الجنوبية أسماء يكثر ورودها في النقوش . إلا أننا نجد أخرى جديدة نستنتجها من قراءة الكتابة الواردة على العملة . ومعظم هذه النقود قد ضرب في ريدان وحريب (إقليم كان قديماً تابعاً لقتبان) . قارن أيضاً كتاب حراسات المؤلف ص ١٢٣ وما بعدها والمصادر الأخرى المذكورة هناك ، وكما سبق الإشارة فكثير من هذه النقود يرجع إلى عصر الملوك الواقع قبل عام ١١٥ م . كذلك أولئك الذين تبين من أساطيرهم أنهم كانوا ملوكا لقتبان^(٢) وكذلك قطع النقود الوارد ذكرها في النقوش السبائية والقتبانية قد ترجع إلى عصر قديم حوالى عام ٤٠٠ ق . م^(٣) .

وفي نهاية عصر ملوك سبأ وذو ريدان نجد نقوشاً عديدة أعني نقوش يسيرم يوهنم وابنه . ثمر يوهنم . ولهذه النقوش قيمتها التاريخية، وذلك لأن بعضها يرجع تاريخه إلى عام ١١٥ ق . م . وهو تاريخ بدء عهد جديد^(٤) وذلك يتجلى لنا من لحات جلازر الفصل الأول ص ٣ — ١١ ، واعتماداً على هذه النقوش يتبين لنا أن يسيرم كان يعيش في عام ٣٨٥ حسب التقويم الذى كان سائداً في ذلك العصر وهو يقابل عام ٢٧٠ م . (وكان ابنه يحكم معه) جلازر ٧٩٩ يقابل لنجر ٧ السطران

(١) ايل عز اسم ملكي حضرمي راجع Glaser's Abessinier, S. 29

(٢) راجع برلين ١٩١ .

(٣) قانون العملة السبائية : بلت : (حليف ٤٩) و Rhodokanakis و Orndatsch وجلازر ١٣٩٦ = ١٦١٠ .

(٤) جلازر ٧٩٩ ولنجر ٧

الرابع والسادس ؛ فيكون قد أصبح ملكاً إذن حوالى عام ٢٥٠ م . راجع أيضاً جلازر ١٥٩٤ (وهذا النقش يرجع إلى عام ٢٧٤ م .) ودرينبورج رقم ١٤ . (بدون تاريخ انظر جلازر كتاب الحبش ص ١٢٨ وما بعدها) ويمارض هذا أننا نجد نقشا تبين منه كما لو أن يسيرم لم يكن على قيد الحياة منذ أيام حكم شمر عام ٣٩٦ من تقويم تلك الفترة ، وهو يقابل عام ٢٨١ م (جلازر ٣٧٩ واللاحقات ج ١ ص ١٤ وربما بورخرت رقم ٢) وقارن أيضاً النقشين غير المؤرخين المحفوظين في مرسليليا رقم ١ (٣٣ سطراً) وجلازر ٤٣٣ (قارن جلازر كتاب الحبش ص ١٣٠) ويوجد نقش آخر هام لشمر جلازر ١٠٥٠ (فينا) وهذا النقش يعهد لظهور العصر التالي ، وفيه يطلق شمر على نفسه ابن يسيرم ويهتتم ملك سبأ وذو ريدان^(١) . كما يتجلى على نفسه تكملة هذا اللقب ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمت^(٢) . فهذا الملك شمر يجب أن يكون عندما ذكر هذه الألقاب في أواخر أيام حكمه (وما يؤسف له أن النقش غير مؤرخ) فهذا الملك فيما يظهر هو الذى ، في أواخر أيام حكمه ، قضى على حضرموت . وهذا في الواقع حادث تاريخي هام لم تصلنا معلومات منصلة عنه . ولعل سبب هذا ، الحرب التي دارت بين سبأ وحضرموت ، فقد قضت على الأخيرة كدولة مستقلة ظهرت في تاريخ بلاد العرب الجنوبية في عصور قديمة جداً كما أن زوالها كان تحولاً تاريخياً هاماً وحداً فاصلاً في تاريخ ملوك سبأ وذو ريدان . وقد سبق الكلام عن ضياع دولة قتيان ، وكان هذا الضياع سبباً في ضياع دولة سبأ أيضاً .

ملوك قتيان وحضرموت^(٣)

ولو أن الحديث تقدم في الفصول السابقة عن قتيان وحضرموت^(٣) إلا أن كثيرين من العلماء وفي مقدمتهم جلازر والأكاديمية النمسية وبشتها إلى بلاد

(١) الاسم مكسور .

(٢) يمت من الشاطئ ، ثلثي بأنواع البخور جنوب حضرموت .

(٣) وعند قتيان السكر والقوق .

العرب الجنوبية جاءونا بالكثير من النقوش القبانية التي تضرار الباحث إلى الوقوف عندها ، كما أن العلاقة بينها وبين ما سبق ذكره من نقوش ، قوية جداً خاصة أسماء الحكام ^(١) .

وقبل كل شيء لدينا عدد من حكام قتيان يحملون قطع قلب (مكرب) ، لكن تبين لنا مما سبق أن معاصرا للملك الميني (وقهى ايل يلع) وابنه (ايلي بيع يشر) (الطبقة الثالثة للولوك المينيين) وهو القتياني (شهر بحول يهرجب) كان يحمل قلب (ملك) ويرجح أنه كان معاصراً للطبقتين الأولى والثانية للولوك ميني ، ويذكر (جرومان) تسمية مكربين وتاسمهم هو (سمهور) الذي كان معاصراً للمكرب السبائي (يطلى أسريين) جلازر ٤١٨ / ٤١٩ وملكاً قطع لقتيان لا يقصد هنا . أما الثمانية الباقون فمنهم ، اعتماداً على رودوكنا كيس R.T.B. ج ١ ص ٣٥ الملاحظة الأولى وقد ذكرهم جرومان تحت رقم ١ و ٢ في الخاتمة . ولما كان (يدعى أبو نبيان) بن (شهر) (جلازر ١٦٢٠ و ١٦٠٠) هو في نفس الوقت المكرب الذي (ذكر في جلازر ١٥٨١ - ١٥٩٩ و ١٣٩٩) قبل سابقاً . قلب ملك . فلهذا أرفع طبقات المكربين .

- | | |
|--|-----------------------|
| ١ - شهر | ٢ - يدعى ابو |
| يدعى أبو ذبيان يوهنم | شهر هلال يوهرجب |
| جلازر ١٤١٠ يقابل ١٦١٨ | أو |
| | يوهنم |
| ٣ - سمهور عليا وتر | جلازر ١٤٠٤ يقابل ١٤٥٥ |
| هو با عم يوهنم | |
| جلازر ١١١٧ و ١١٢١ و ١٣٣٣ و ١٣٤٥ و ٩٣٤٥ | |
| و ١٣٣٩ و ١٣٤٣ | |
| ٤ - شهر وابنه يدعى أبو ذبيان | |

ومن الجائز أن الطبقة الثانية تأتي حقاً بعد الأولى ، كما أنه من الجائز أيضاً أن (يدعى أبو) الذي ينتمي إلى الطبقة الثانية هو بيمينه (يدعى أبو ذبيان يوهنم) من رجال الطبقة الأولى^(١)) وفي هذه الحالة نجد الطبقتين الأولى والثانية تكونان طبقة واحدة من ثلاثة أجيال^(٢)) كما أنه ليس من الثابت أن الطبقتين الأولى والثانية تأتيان حقاً قبل الثالثة أو العكس هو الصحيح ، وقد يصل الباحث إلى الرأي الصحيح عندما تشرح هذه النقوش وتشر^(٣)) وعلى كل فيجب أولاً : دراسة النقوش المتصلة بالكرب الثاني من الطبقة الثالثة كدليل على قدم هذه الطبقة .

وفيما يتصل بملوك قتيان فلدينا إلى جانب الجداول التاريخية للطبقات المختلفة القاعة التي وضعها ، جرومان ، وهي تتصل من ناحية أخرى بتلك التي أوردها مارتين هرتسمان في كتابه عن المسألة العربية ص ١٦٥ — ١٦٧ من حيث الترتيب ، وكذلك محاولة (ن. رودوكانا كيس) K. T. B. I. 34 وقد سبق كذلك أن ذكرنا خبر يدعى أبو ذبيان (بدون لقب) بن شهر^(٤) وهو القنطرة بين الكربين والملوك ثم تأتي كما أدرك رودوكانا كيس بتأقيب فكره الطبقة الأولى .

أبي شب
شهر جملان
بن عم^(٥)

وبهذه الطبقة تتصل الطبقة الثانية : شهر يمحول وأخوه شهر هلال يوهنم^(٦)

(١) راجع Grohmann's Über Katabanische Herrscherreliefs في Anzeiger der Wiener Akademie vom März 1916

(٢) ينك القلب مع الوالد .

(٣) قد يكون الأول والثاني من الطبقة الرابعة كما قد يملك الأول .

(٤) لهذا لقب إلا أنه حيث يذكر (شهر) كاسم والد هرون جلازور ١٤١٣ .

(٥) جلازور ١١١٩ و ١٣٤٨ و ١٦٠١ .

(٦) هكذا في K.T.B. II, S. 96

إني يدعى أبو مع احتمال أن يدعى أبو قد يكون الآخ الأصغر لـ (بي عم^(١)) وبذلك نستطيع أن نشرف إلى عصر طوله نحو مائة عام .

أبي شيم

شهر جيلان

بي عم يدعى بو

شهر بيجول شهر هلال يوهنم

كذلك هناك سؤال ليس من السهل الإجابة عليه ، ما مكانة هذه الطبقة التي تعرض لها جروهمان وضيها (شهر) وإبنه تدعى أبو ذبيان (جلارز ١٥٨١ ملك) وإبنه شهر هلال (جلارز ١٤٠٧ و جلارز ١٤٠٥ قط شهرم عوضاً عن شهر هلال) ، وشهر هلال أبي نبطى عم (S.R. 99,4) ومن ثم نجد رودوكانا كيس يصف رقم ٢ على أنه السكرب ، وأول ملك هو يدعى أبو ذبيان . ومن ثم نجد نفس العالم لا يقبل في (K.T B. 1,114) أن يضع ضمن أولئك الذين ذكرهم شخصية شهر هلال وإبنه نبطى عم . وهكذا نجد قبل طبقة أبي شيم ومن معه في رأس قائمة الملوك .

شهر

يدعى أبو ذبيان

شهر هلال

نبطى عم

أوربا طبقة أبي شيم وتشكل كما يلي :

أبي شيم

شهر غيلان

بي عم يدعى أبو ذبيان الثاني

شهر يحول شهر هلال يوهنم

نبطى عم

أو بتعبير آخر شهر هلالى بن يدعى أبو ذبيان (جلالز ١٤٠٧) ووالد نبطى عم يأتى فى طبقة أبى شيم إلى الآخر أو قد يضم إليها نبطى عم ، ثم نجد طبقة أخرى وهى بميدة زمنيا عن طبقة أبى شيم^(١) وهى :

هو با عم يوهنم

شهر يحول يهرجب (جلالز ١٤٠٠ و ١٦٠٦ و ١٤٠٦)

وروايلو جيلان يوهنم بيرعى كرب يهودع

(جلالز ١٤٠٢ و ١٣٩٢) (جلالز ١٤١٥)

وهى مهمة من الناحية التاريخية . وذلك لأن الملك الثانى فيها حسب هليق ٥٠٤ كان ماصراً للسكن معنيين من منوك الطبقة الثالثة المينية . وهى تكاد تكون قرية زمنيا من عصر السكرين السبائين^(٢) هذا مع وجوب التسليم بذلك مقدماً ، وهذا يتفق ورأى رودوكانا كيس أن نقش هليق ٥٠٤ يذكر نقش الملك وليس فيما يظن أول هذا الاسم فقط . وفى هذا الحال ترجع كل طبقة (من شهر يحول يهرجب الثانى أى رقم (٢) إلى وقت متأخر ثم يأتى اللوك الوارد ذكرهم على قطع النقود .

وبين هذه الطبقة (الطبقة الرابعة حسب رأى رودوكانا كيس) والطبقة التى تليها ، وذلك فى أول عصر الملكية السبائية (رودوكانا كيس الخامسة) ، يضع المؤلف طبقة جديدة وهى التى أشير إليها سابقاً ، وهى سائية قتيانية جاءت فى أواخر عصر مكربى السبائين وهذه الطبقة هى :

(١) جلالز ١٣٩٥ و ١٤١٢ و ١٤١٣ فى كهلان (لرن 116, K.T.B. I)

(٢) هليق ٤٧٨ و Rhodchanakis, K.T.B. II, 44, A. 4

سوموهو وتر أو دما سوموهو وتر (٧١٥ ق. م.)

ودو ايلو (حوالي ٦٨٠ ق. م.)

ودو ايلو

ومن قبل كان لا بد من أن نتعرف بفعوة زمنية تبلغ نحو مائتي عام وفيها عاش
القتبانيون الماصرون للاسريين المينيين الرابسة والخامسة . وكذلك معظم الفترة
المروغة باسم فترة الكرين السبائين .

ثم تأتي مباشرة بعد سمو هو وتر وودو ايلو (وليس لهما لقبان معروفان)
الطبقة الصغيرة (رودوكانا كيس الخامسة انظر K.T.B. II, 46)

ضمري عليا

يدعى أبو يمحول (جلالز ١٦٩٣)

ويستند رودوكانا كيس أن هذه الطبقة تكون الجيلين الخامس والسادس
للملك سبأ .

لكن الآن وفي المانة تأتي مفاجأة لم يكن رودوكانا كيس ينتظرها ، وذلك
أنه سبق القول في الملاحظتين الأولى والثانية أنه لا يوجد شك في أن نقش جلازور ١٣٩٦
يقابل ١٦١٠ أن الملك القتباني شهر هلال بن ذرف كرب^(١) وقد يكون هو الملك
شهر هلال المذكور على العملة الذهبية التي عثر عليها في حريب . كذلك الملك الذي جاء
ذكره عند جرومان رقم ٢١ في النقش القتباني واسمه يدعى (أبو د) ناب (هكذا
يقرأ بدلا من نق) يوهنم ، وكذلك الذي ذكر في عمه ذهبية أيضا من حريب واسمه
يدعى أبو بناب . والآن يسترضنا هذا السؤال مما إذا لم يكن وودو ايلو جيلان يوهنم
هو الملك الوارد ذكره على النقود واسمه كما سبق وقال جلازور هو وودو جيلان .
وهذا رأى يحتاج إلى تحقيق أعمق إلا أننا نستطيع أن نذكر كطبقة أخيرة للملك

الذين جاء ذكرهم على النقود ولو أن ترتيبهم ليس بثابت . والذين ملكوا في الفترة الممتدة بين القرنين الرابع إلى الثاني ق . م .^(١)

يدعى أبو يتاب (يوهنم)

شهر حلال (ابن ضرعى كرب)

ورو الجرجيلان (يوهنم)

وستبين فيما يلي كيف أن حضرموت هي التي أخذت تحمل عمل دولة سبأ ، وهي وريثها ، وهذا يتطلب القاء نظرة على هذا الأقليم الشرق من بلاد العرب الجنوبية خاصة أيام كانت مستقلة .

أن أول ملك سمنا عنه هو ذلك الذي سبقت الإشارة إليه كماصر وقريب الملك المينى ابى بديع (الطبقة الثانية هلينى ١٩٣) واسمه شهرم علان بن صدق ايل وحفيده مدعى كرب .

ونقش مرواح الكبير (جلازر ١٠٠٠) يذكر اثنى عشر معاصرا للمكرب كرب ال وز من سبأ أحدهم ملك حضرى يدعى (يدعى ايل) ائى يكون هو يدعى ايل بين ، المذكور في النقش الحضرى (SE 43) (قارن KT.B. 1, 125) فهو يدعى هناك يدعى ايل بين بن سوموهو يبيع ، وايل شمع ذبيان بن ملك كرب ، والسكان من حضرموت ويكون جدول النسب تقريبا كالآتي .

ن . ن .

سوموهو يبيع

يدعى ايل بين ملكى كرب

(ينجب أبناء) ايل سمع ذبيان

أما فيما يتعلق بالطبقة بينة وبين النقش الذى ذكره جلازور (جلازر ١٩٢٣) أروية سطورى وقد جاء به ذكر يدعى ايل بين ملك حضرموت ابن يدعى

(١) قد تكون حوالى ٤٠٠ ق . م وعلى كل حال قبل عام ١١٥ ق . م .

أبو جميلان ابن اميانم ومن المسير البت في هذه المسألة^(١). وعلى كل حال فهو شخص آخر غير ذلك الوارد ذكره في (SE 43) وذلك لأن الأيوين يختلفان^(٢).

ثم يأتي ذكر الملك يدعى أبو جميلان وخلفه (ابن) هو ايلي عزه أعنى في زمن كان الحسيرون^(٣) إلى جانب (أو عوضاً عن) القتبانيين وإلى جانب الحضرميين الذين قد ظهوروا في الميدان قبيل عام ١١٥ ق . م .^(٤) وهو يدعى أبو جميلان، متأخر عن ذلك الذي جاء ذكره في جلازر ١٦٢٣ وذلك لأن مثل هذه الأسماء مثل تلك التي نجدتها في السبائية والقتبانية . (قارن مثلاً كرب ايل وتر) فهي تتردد كثيراً وذلك منذ أقدم المصور حتى أحدث الأزمنة . ومثل آخر لهذا هو ما ذكره جلازر في كتابه عن الحبش ص ٢٩ وص ٣٤ من جلازر ١٦١٩ (أقدم نقل مؤرخ) فقد جاء فيه ذكر ملك حضرمي يدعى ايلي عزه يليط بن سلفان (أو الهان) ويمتد جلازر أنه قد يكون اليازوس الذي ذكره (بريولوس Periplus^(٥)) وهو يرجع إلى عام ٢٩ م^(٦) ثم به ذلك زمن طويل ، لكن قبيل نهاية القرن الثالث الميلادي يجب أن توضع الإشارة الواردة في نقش لنجر ١٤ في السطرين الرابع والخامس . وهذه الإشارة الواضحة هي لميد يدعى ايل بين ملك حضرموت وهو ابن دى شمس (م)^(٧) . ومن هنا نرى كيف أن الاسم كثيراً ما يتكرر وروده أعنى حيث نجد مثلاً الاسم يدعى ايل بين يتكرر ثلاث مرات في النقوش الحضرمية ونما من قلنها .

Glaser, Abessinier, S. 34, 137 (١)

Mordtmann, Beitr. Zur Min. Epigr. (٢)

هلي ٤٢٣ (٣)

Glaser, Ekizzen I, 100 (٤)

(٥) في الفترة ما بين ٢٥ — ٦٥ م وقد يكون اليازوس - حفيداً له .

Glaser, Abessinier, S. 110 (٦)

Hommel, Südarabische Chrest., S. 119 (٧)

وفي الختام نقرر أن استخدم هذا القالب أعني لقب مكرب الوارد في قس (أوبته) وبمختصر هذا القس يقرن أيضاً القس الشهير الذي أورده رودوكاتا كيس وأنعاماً لفائدة يرجع أيضاً إلى ما سبق حيث جاء ذكر الملك الحضرمي حى ايل^(١) .

ونجد ذكراً للملك يدعى ليل بن ربي شمس في قس لنجر ١٤ . وقد يكون حسب كتاب دراسات بخت^(٢) ص ١٠١ هو آخر ملك لحضرموت^(٣) وبه نكون قد وصلنا إلى حيث انتهينا في نهاية الفصل السابق . ونكون أيضاً قد بلغنا نهاية هذه الدولة التي ظلت أكثر من ألف وخمسة مائة عام حرة مستقلة وحامية ومالكة للشواطئ التي تنموخها أشباب الطور والبخور . ثم دالت حوالى عام ٣٠٠ م . كما رأينا من قبل وورثها السبائيون (أيام شهر يهر عثر) . والآن نعرض بسرعة للقرون التالية التي جاءت بعد هذا حتى ظهور النبي (ص) حيث تناوبها من وقت لآخر السبائيون والأحباش . وفيما يتصل بالذين فقد كانوا يدينون بالديانة القديمة ، وعبدوا آلهتهم للتقدمين كما آمنوا بآله اليهود والمسيح حتى أصبحت اليمن وطناً لدساس النولتين الماليتين في ذلك الوقت إلا وعما يبرظه ودولة الساسانيين ، وقد سقطت اليمن في يد الفرس ، وظلت هكذا حتى حررها الإسلام^(٤) . وفي تلك البلاد ظهر موسى واحتضنته (بلاد مدين المينة) كما عرفت عيسى ومحمد .

آخر عهد للملكية السبائية

منذ عصر شهر يهر عثر القى سبق الكلام عنه ، والذي عاش حوالى عام ٣٠٠ م ، والذي لقب بلقب ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنة . ونحن

(١) مكان أو قبيلة .

(٢) هذا النوع من الكتابة جاء فيها بظن جلاز عند لنجر إلى آثار ترجع إلى ٢٩٠ م .

A. Grohmann : Südarabien als Wirtschaftsgebiet. I, Wien 1922

XXI, u. 272 S. mit 18 Lichtdr.

فهم أن حضرموت كانت قائمة في ذلك الوقت أعنى حوالى عام ٣٠٠ م حتى عام ٣٧٨ م أى ما يقرب من ثلاثة أرباع قرن . ونحن لا نعلم شيئاً عنها عن طريق النقوش الغزية الجنوبية . وفي ذلك العام جاءنا في نقش يعتبر هو أول نقش مؤرخ (جلازر ٣٨٩ و ٨٢٣) نجد ملكاً يدعى ملكى كرب^(١) إلى جانب ابنه (أبى كرب أسعد) و (ورثى أمر أئمن) وهو يلقب بنفس اللقب الطويل الذى لقب به (شمر) وطالما لا نثر على أخبار أخرى فركز سبأ من حيث السلطان لم يتغير (وذلك لأن حفيد ملكى كرب كان يملك أيضاً حضرموت (قارن فيما بعد عام ٤٥٠ م .) ولم يتغير ذلك من سلطان سبأ .

لكن من نقوش ملوك اكسوم والنبي ترجع إلى منتصف القرن الرابع الميلادى نعلم أنه قبيل عهد ملكى كرب بمئترات السنين كان أولئك الملوك وثنيين وذلك بدليل أنه حوالى عام ٣٥٠ م فقط وجدت السجعية إلى قلب الحاكم طريقها وهذا الحاكم هو (إلاميد) (حوالى عامى ٣٤٠ و ٣٤٨) ، والذين جاءوا بعده تمكنوا من فتح سائر جنوب بلاد العرب كما يتبين لنا هذا من ألقابهم حيث نجد ملك اكسوم وحيدر وريدان وحيشة (تقابل حضرموت) والسبائين وصاح وهامة (الشواطىء) . لكن لم يمض زمن بعيد حتى نجد السبائين كما يتبين لنا من نقش ملكى كرب يتحدرون من الأكسوميين . وقد كان ذلك حوالى عام ٣٧٥ م . كذلك نجد تنغيراً آخر من نوع ديني يظهر في النقوش التي دونت في عصره وعصر الذين جاءوا بعده^(٢) . وهذا التنغير هو الذى يتجلى في اختفاء الآلهة الوثنية أمام رب السموات ، وهذا أولاً عبارة عن تطور يتصل بالمعبود الذى كان يقدس إلى جانب (تالب) واسمه (ذو سماوى) وكذلك — الله سيد السموات (والأرض) — وبعد ذلك نجد وفي صورة رائية واضحة لا تمدلها تلك الصورة التي نجدها في اليهودية التأخرة — الرحمان — هكذا

(١) جاء الاسم قبل أن يعرف به ملك حضرموت .

(٢) ابنه أبى كرب أسعد (حوالى ٣٨٥ - ٤٦٠) .

أيضاً هلفي ٩٣ السطر السابع وهو عين النقش الذى جاء فيه ذكر (ذو نواس) وقد ذكر مرة (آله السموات ويسرائيل) (اعنى اسرائيل) وفى عبارة أخرى أصبحوا تابسين لليهود الذين تقلدوا مقائيد الحكم بعد الحبش الذين لم يدم حكمهم طويلاً ، وما زالت أخبارهم تتناقلها الروايات العربية فهى تطلق على (أبو كرب) اسم (تبع) (وهكذا يسمى سائر الملوك السبائين الجديرين) . وأبو كرب هذا هو الذى توجه إلى المدينة تلك المستعمرة اليهودية القديمة لىكي يهود .

ومن بين الملوك الذين ذكروا الملك شرجيل يعير ، وقد أضاف إلى القب الطويل عبارة (وعربها فى الجبال وفى تهامة^(٣٦)) وإلى هذا الملك يرجع النقش الأسمر (١٠٠ سطر) من نقش جلازر الكبيرين الذين عثر عليهما فى مأرب وما التفتان اللذان يتحدثان عن تهديم السد (نقش ١ = جلازر ٥٥٤ + ٤٠٦ حتى ٤١٠) ويرجع تاريخه إلى ما بين عامي ٤٤٩ و ٤٥٠ م (٥٦٤ و ٥٦٥ من تاريخ الفترة) ومن هذا النقش يفهم أن هذا السد أصيب مرتين بتلف من جراء الفيضان . وكان فى كل مرة يعاد ترميمه ترميماً مؤقتاً حسبما تتطلب الحاجة .

وفى عام ٥٢٥ (فى نفس العام يرجع النقش الذى يشير إليه جلازر فى كتابه عن الحبشة ص ١٣٢ وهو نقش حصن الغراب) قبل الملك اليهودى السبائي ذو نواس ، وحل محله آخر مسيحي أقامه الأكسوميون واسمه (سوميع^(٣٧)) فقد كانت البلاد بعد قرن ونصف قرن فى كفاح انتهى بها إلى تسليمها لبلاد الحبشة المسيحية التى كانت وراها بيزنطة .

وكان ملك أكسوم فى ذلك الوقت يدعى (ايلأ أصبحا) ، وإلى أيام

(١) امتلاك الأجناس تهامة .

(٢) Glasers Schrift Zwei Inschriften über den »Dammbruch von «

Marib, Berlin 1897

(٣) الاسم مركب من سموه ويح .

خلفه الأول أو الثاني يرجع النقشان الكبيران اللذان وصلانا في اللغة العربية^(١) الجنوبية أما أكبر النقوش فهو ذلك الذي سبقت الإشارة إليه وهو أحد النقشين الخاصين بالتلف الذي أصاب السد (شش ٢ = جلازو ٦١٨) ، وهو مؤرخ بتاريخ ٦٥٧ ٢٥٥٨ من الفترة أي ما بين ٥٤٢ و ٥٤٣ م ، ويتكون من ١٣٦ سطراً^(٢) . وقد جاءت فيه عبارة (بقوة وعطف ورحمة الرحمان ومسيحه والروح القدس كتبنا هذا النقش (الجمع للتظيم) أنا ابرها^(٣) حاكم (عزلى) الملك الجمزى (أى حبشى) المسمى (رمحيس ذبيان) ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمتد وعربها من الجبل ونهامة) . وهذا النقش يعتبر أول أثر من آثار الحاكم الذى عثرت ابرها على (كدة) (لعل الصواب كندة^(٤)) واسمه (يزيد بن كبشة) وقد انضم إليه عدد من أعيان سبأ من بينهم ابن سلف لأبرها اسمه سميع^(٥) ، هذا ما يتحدث عنه النقش ويسد هزيمته أصبح أبرها حاكماً بلامنازع أو منافس على كل بلاد العرب الجنوبية كما أخذت قوته في الازدياد (فسمى نفسه كافمل سلفه سميع - ملكا -) رغم أن ضعف صلات التهمة لملك أكسوم) . ويحدثنا النقش أيضاً أن في بلاد ماربا^(٦) كان يوجد سفراء (قارن سطر ٨٧ - ٩٢) لنجاشى الحبشة ، وملك الروم (بيزنطة) وهذان السندان يشيران إلى روابط الألفة والمودة التى كانت قائمة بين الدولتين . وكذلك رسول ملك الفرس والنذر (النذر من الحيرة في أسفل الفرات وكان تحت حماية الفرس) ورسول للحوث من جبلة ، وابى كرب بن جبلة حكام شرق الأردن والشام ، وكأما حكام حدود من

(١) أكبرها ١٠٠٠ كلمة . وهو شش صرواخ (جلازو ١٠٠٠) بينا جلازو ٦١٨ حوالى ٤٧٠ كلمة .

(٢) Glaser Skizzen S. 105

(٣) ويكمل من شش آخر حيث نجد (اب ره) أى أبرها .

(٤) كندة في قلب الجزيرة وملكها وشاعرها امرؤ القيس راجع :

Glaser, Zwei Inschriften S. 55

(٥) يحدثنا النقش بتفصيل عن تخريب المد .

(٦) نجد من مثل طيار (ظفار) بالقرب من (برم) .

قبل البيزنطيين وكانت السياسة المالية بين الدولتين المتنافستين في ذلك الوقت أعنى بيزنطة وفارس تتجلى بفضائلها وورثاتها في بلاط أبرها الذي تجرأ كما حدثتنا المصادره العربية على الاستيلاء بفيه على المدينة .

وعقب زوال سلطان الحبشة على بلاد العرب الجنوبية حوالى عام ٥٧٠م فتحها الفرس أيام خسرو الأول ورك هناك حاكما عليها يدعى (وهريز) وظلت الحال كذلك حتى ظهر الاسلام ونشر رايته على ربوع بلاد العرب الجنوبية . وآخر حاكم فارسي عينه خسرو الثاني (بروز) كان يدعى (باذان) ، وقد اعتنق الاسلام عقب وءه خسرو عام ٦٢٨م وبذلك تركه النبي محمد (صلم) في وظيفته .

استلحاق

لو أراد جلازير فيما يتصل (بنقشيه الخراسين يهيم السد) ص ١٢٣ - ١٢٦ (مستلحق ١) أن يحمل الفترة التي يؤرخ بها عام ١١٨ (عوضاً عن ١١٥ ق. م .) ويحتفظ بهذا الرأي فن التواريخ التي ذكرتها هنا فيما يتصل بهذه الفترة يجب أن ترجع ثلاثة أعوام ، وهذا لايفير في المرض التاريخي العام ، وفيما يتصل بالفرض القائل بيد الفترة التي استخدم فيها اللقب (ملك سياً وذوريدان) فتجب الإشارة إلى أن ما جاء في الكتاب الثاني من الأسطورة الهندية مها بهارت خاصا بقصة بلقيس والملك دريودهن . أن هذا الاسم أعنى (دريودهن) عبارة عن ذوريدان لكن في صيغة هندية شمسية (معناها الشخص الذي من الصعب محاربهه) قارن بخصوصه ملاحظة ZMG في ذوريدان 1915 69 (skr) Dory odhana E. Griffini ذوريدان (العربي الجنوبي) في مجلة المستشرقين الألمان ج ٦٩ (١٩١٥) وفيما يتصل بملاحظات هندية عربية جنوبية أخرى يرجع إلى نفس المؤلف في كتابة Grand ص ١٤٩ الملاحظة ٥ .

وكذلك فيما يتعلق بالملاقات بين الهند والحبشة ، وهذه من طريق بلاد العرب الجنوبية (راجع نفس الكتاب ص ١٤٩ ملاحظة ٢ وص ٧٩٢ ملاحظة ١) .

وفيا يتصل بالتقود الواردة ص ٩٨ و ص ٩٨ الملاحظة ٣ يجب استلحاق بحث
المالم الايطالى كارلو كونتى روسيني Carlo Conti Rossini, Monete
Sud-Arabiche, Roma 1922 وكذلك البحث الذى ظهر فى نفس المالم فى
مطبوعات المتحف البريطانى لمؤلفه جورج فرنسيس هل

George Francis Hill, Catalogue of the
Greek Coins of Arabia, Mesopotamia and
Persia with a map and 55 pl.

وفيا يتصل بما جاء خاصاً بنقش التابوت الذى عثر عليه بمنفيس قارن الشرح
الجديد الذى ظهر أخيراً وهولالم نيكولوس ودوكانا كيس ويضيف هومل إلى ما
سبق ذكره خاصاً بنقش الملا (انه فى الأيام لما كان ملكاً على مدينة قرناو وأعاد
بناءه وهذه الترجمة أدق من تلك التى ذكرها المؤلف من قبل فى هذا الكتاب وهى
ترجمة بتريس) .

وملاحظة ما جاء خاصاً بملوك سبأ وذو ريدان وكذلك فيما يتعلق بتحديد بدء
تلك الفترة فإن رأى حتى اليوم غير مستقر . فثلا كارلو كونتى روسيني فى بحثه
Carlo Conti Rossini, Expéd et possessions de l'Arabie
فهو يقرر أنه كانت فى بلاد الحبشة حالة تشبه وجود جالية على الشاطئ العربى
الغربى الجنوبى (راحع الجور بالأسبوى ج ١١ ص ١٨ باريس ١٩٣١ ص ٥ - ٣٦
وهو يرى أن هذه الفترة تبدأ بعد عام ١١٥ ق . م .

وأخيراً يلاحظ على ص ١٠٣ الملاحظة ١ حيث فهم المؤلف خطأ فيما يتصل
بنقش جلازى ١٦٠٦ (يقارن أيضاً ران نيسكولوس رودوكانا كيس فى مجلة
Z. F. Semitistik II 1024 وكذلك البحث القيم لمالم جامعة جواتر وعنوانه
(قوش حائط كحلان تمنع) وقد نشر فى أعمال أكاديمية فينا عام ١٩٣٣
ص ١ - ٥٠

و ص الملاحظة خطأ والصواب (عوضاً عن و) .

الفصل الثالث

الحياة العامة للدول العربية الجنوبية^(١)

لينكولوس رودوكا كريس

مقدمة :

قبل ظهور محمد مؤسس الدين المالى ، وقبل الإسلام الذى بفضله نمت الدولة العربية وازدهرت ، ظهرت جنوب الدينتين المقدستين مكة والمدينة دول وطنية قوية ولو أنها لم تكن من القوة بحيث سارت مركزاً لدين عظيم أصبح فيما بعد ديناً عالمياً كما هو الحال فى المدينة، ويلاحظ أيضاً أن هذه الدويلات لم تصبغ التاريخ بصفتها الخاصة كما هو الحال مع تلك الدولة التى قامت على ضفاف النيل ودجلة والفرات . ولكن الحقيقة التى يجب تقررها هى أن أنظمة تلك الدويلات العربية الجنوبية الاقتصادية لم تقتصر على جنوب الجزيرة بل امتدت خارجها واتصلت بالتجارة المالية وأثرت فيها زمناً بعيداً^(٢) . فبلاد العرب الجنوبية كانت بلاد تصدير وتجارة مروز البخور والطور كما كانت مركزاً هاماً للاتصال التجارى بين المحيط الهندى والبلاد الواقعة شرق البحر الأبيض المتوسط^(٣) .

وأم الدول العربية الجنوبية عمان وقناب وسبأ وحضرموت ، ولم تكن هذه هى الدول الوحيدة التى قامت فى بلاد العرب الجنوبية ، والى عرفها من التقديمين أمثال (سترابو Strabo) و (أراتوستونيس Eratosthenes)

Sitzungsberichten der Akademie der Wissenschaften zu Wien, (١)
1915, 1917, 1919, 1922, 1924.

Conti Rossini, Soglt Habasat 1906 ; Z.f. Semitistik II, (١)

M. Hartmann ; Die arabische Frage, S. 22 f. (٢)

(م — A التاريخ العربى القديم)

بل قامت هناك دول أخرى لشعوب عربية جنوبية أخرى مثل (أوسان) وإن كان ذكرها لم يرد إلا قليلا . ويذكرنا الشعب الحبري^(١)) بأخروثة عربية جنوبية عظيمة ، وقد أدت المنازعات السياسية بين فارس وبيزنطة ، ووقوع بلاد العرب الجنوبية في منطقة نفوذ الدولتين المتنافستين إلى جانب الفزوات الحبشية والفارسية التي تعرضت لها تلك البلاد إلى أحداث كثيرة من الهجرات والتنقلات بين شعوب تلك الدولات العربية الجنوبية^(٢) ومع مرور الزمن أخذت تلك الدولات تختفي تدريجياً من السرح السياسي وظل الخيال كذلك حتى ظهر الاسلام فاستغل عدم الاستقرار ووجه تلك الشعوب المائعة على وجوهها ووجهة سالحة وهنا يبدأ في الواقع تلمس الأثر العربي الجنوبي في المواطن الجديدة التي أخذ الاسلام يؤسسها لاستقرار تلك القبائل وكسبها للدعوة الجديدة . ومن الجدير بالملاحظة أنه قامت في ذلك الوقت ثقافة عربية جنوبية وانتشرت اللغة العربية الجنوبية في الجزء الأفريقي الذي عرف فيها بعد ميلاد الحبشة ، وهكذا ترى الدول العربية الجنوبية تنفتح طريقها إلى أفريقيا وتؤسس وطناً جديداً^(٣) .

أما العوامل الأساسية التي تسجل في تاريخ الدول العربية الجنوبية فهي الاقتصادية والواصلات خاصة إشراهما على الطريق الممتد بين المحيط الهندي والبلاد الواقعة على البحر الأبيض المتوسط ، وكانت بلاد العرب هي القنطرة الموصلة بينها . ومن المعروف أن بلاد العرب كانت ترد إليها بضائع من الأنبوس والسن والبخور من الأنظار القابعة لها على الشاطئ الأفريقي ومن فترة إلى أخرى كانت تصدر إليها حاصلات شمال شرق أفريقيا ، وهي ترسلها إلى البلاد الهندية والعربية والواقعة على البحر الأبيض المتوسط لذلك نجد عامين رئيسيين يدعوان إلى طسوح تلك الشعوب إلى الانتشار من المركز الرئيسي في بلاد العرب الجنوبية إلى مختلف الجهات تلك ترى دولة السبائين الحبريين وهي آخر دولة كبرى

Glasser : Die Abessinier in Arabien und Afrika (١)

Conti Rossini : Expéditions et possessions des Habasat en (٢)
Arabie, Journ. asiat. 1921.

Conti Rossini : Segli Habasat. (٣)

ظهرت في الجنوب تتوسع تجاه البحر الأحمر والجنوب والشرق . كما اضطرت تلك الظروف أيضاً بعض الدول البرية الجنوبية إلى استعمار الأقاليم الواقعة شمال شرق أفريقيا ، واستيطان قبائل وعشائر يمنية في كثير من تلك الجهات . ولم يعض عليها زمن طويل حتى أصبحت صاحبة السلطان وبلغت قوتها حداً مكنها من بسط سلطانها على وطنها الأصلي أي بلاد اليمن .

وكان طريق تجارة البخور يمتد من (قى Kane) ماراً بظفار في (مهره) وشبه (حضر موت) وتمع (قبتان) . ومكرب (سبأ) إلى الجوف (مين) أغنى يمتدق أقليم المواسم الأربعة للدول القائمة ببلاد العرب الجنوبية ^(١) ويمبر أربعة حدود ، وكان هذا الوضع من الأسباب التي قد تؤدي إلى تعطيل هذا الطريق التجاري في حالة قيام تنافس أو تنازع بين هذه الدول الأربع . فنحن نعلم أنه لم تكن هناك حضرموت والأقاليم الناحية لها لغصب بل قامت هناك قبتان وسبأ ، وكل من الدولتين كانت تنافس حضرموت في الحاصلات ^(٢) ، ولو اختلفت في محصول البخور والطور . ومن هنا نتضح لنا أسباب الطامع التي تجلت من جانب الامبراطورية فكشرت عن أنيابها رغبة في بسط يدها على الأقاليم البرية الجنوبية خاصة تلك التي تستطيع الاعتماد على نفسها اقتصادياً ، ويظهر أن هذه السياسة الاستعمارية كانت معروفة لدى العرب الجنوبيين ، وهي التي أثرت ولاشك في سائر الأحداث التي طرأت فيما بعد ، ولو أن النقوش التي وصلتنا لا تشير إليها . وهناك من الأدلة ما يكفي ونحنا من خلو النقوش إلى إثبات ارمي العربي الجنوبي السياسي . وهذه الأدلة تمتد قبل كل شيء على النقوش والنقوش التي ترجع إلى تلك المصود ^(٣) .

فحضرموت قد تكون أغنى بلاد العرب الجنوبية في البخور لذلك كانت

(١) كارن ص ٢١٢ للمحطة ٣ .

E. Glaser : Die Abessinier etc.; M. Hartmann. a. a. O. S. 414 (٢) .

M.; A. Oehmke : Südanatien als Wirtschaftsgebiet. S. 107 ff.

(٣) راجع : النصوص القبطية ص ١٠ ص ٢٦ وما إليها .

موضوع هذه السياسة العليا التي كانت هي المقصودة بها، وكانت هي موضوعها^(١) ذلك نجدها منذ المصور القديمة مرة متحالفة مع الأسرة المينية^(٢) كما نجد فيها أيضاً جالية معينة قد تكون من بقايا حامية عسكرية ظلت عمراً طويلاً في البلاد^(٣). وجاءتنا نقوش ترجع إلى عصور قديمة جداً من تاريخ سبأ تحدثنا عن كثير من الحروب كما تبين منها السيادة الكهنتوية خاصة بعد أن انتصرت على معين، كما قرأ بين سلطورها كيف أخذت تتطور وتسير بخطوات ثابتة نحو الملكية. ومن ثم أخذت تنهج سياسة التوسع والاستمرار ففوضت عروشاً آخرها كان عرش قتبان التي كانت فيها يظهر تتمتع بمركز سياسي خطير، وحربي قوي فتصكنت من بسط نفوذها على أوسان ودينة، وامتدت أملاً كما حتى بلغت حدود حضرموت^(٤). ثم قرأ أيضاً كيف أن قتبان كانت في حرب ضد سبأ. ثم يتقدم الزمن فنجد معين تحت السيادة السبئية^(٥) بينما قتبان وحضرموت كانتا سدبقي سبأ وتحالفت الأخيرة معهما وقادت حرباً ضد أوسان التي كانت حتى ذلك الوقت مستقلة، وكانت حدودها تمتد من جنوب قتبان حتى حضرموت وكانت من قبل أملاً كاتبانية ثم عادت لها ثانية^(٦). حروب سبأ الاستعمارية التي يؤرخها لنا نقش جلازر ١٠٠٠ تبين الحاكم السبائي سلطة تمتد شمالاً وجنوباً وشرقاً إلى مسافات واسعة^(٧). والآن نرى كيف أصبحت سبأ واقعة بين معين وكتبان، وقد تمكنت بالرغم من ذلك أن تتخلص في أول الأمر من هذا الحصار وتقدم بعد تخليص دولة أوسان تجاه الجنوب حتى تبلغ البحر الأحمر وخليج عدن حيث استسلمت لها أيضاً دثينة وعاونتها بال سلاح قتبان وحضرموت وبذلك استطاع

Conti Rossini : Sugli Habasat (١)

M Hartmann : a. a. O., S. 171 ff., Hommel, Grundriss (٢)

١١٤ ملحوظة ٣ (٣)

النصوص القتبانية ١٠ ص ١٤٤ و ٢٧ (٤)

٣٦ (٥)

٣١ (٦)

٢٩ (٧)

كما لم سباً واسمه كرب ايل وتر للمرة الأولى أن يؤسس دولة سيادية كبرى كما نجح أيضاً في بسط سلطانه على جميع البلاد التي كانت لها في جنوب الجزيرة العربية أهمية اقتصادية أو تجارية ، وذلك بفضل قوة كتنتصر أو محالته كليف قوى .

وكان هذا الانتصار نقطة تحول في تاريخ بلاد العرب الجنوبية ، وأعني هنا انتصار كرب ايل الذي ظل أثره ممتداً قرونًا عديدة لم يوقفه عند حد إلا ظهور الهمدانيين الذين نجحوا في الاستيلاء على عرش سبأ وقويض سلطانهما^(١) . وقد حدث هذا التحول في القرن الأول قبل الميلاد عند ابتداء نقطة الرغبات الاستعمارية ، وكانت في أول أمرها ضعيفة وإن كانت قد أخذت في النمو تدريجياً حتى بلغت درجة من الخطر عظيمة . ويرجع أن قتيان (كما نشأت فيما بعد الدولة الريدانية الحيرية) كانت مشتركة في محاولة الهيمنة والسيادة على سائر بلاد العرب الجنوبية . لقد عاشت زمناً أطول من الزمن الذي عاشته معين ، بينما كانت حضرموت تقع بعيداً في الشرق ، وفي أول عصر التحول الذي لم يقف نباره إلا في القرن الثالث الميلادي سجد علاوة على الهمدانيين دولتين قويتين آخريين وهما دولة الريدانيين والأحباش في أفريقيا . ويحدثنا تاريخ التجارة للهند والعرب وبلاد البحر الأبيض المتوسط أنه رغمًا من الاضطرابات السياسية في بلاد العرب الجنوبية أخذت تجارة مصر تتقدم وتتطور حتى بلغت شأواً بعيداً أيام الرومان ، وذلك لأن الشاطئ الجنوبي الغربي للبحر الأحمر أصبح المهيمن الأول على سياسة بلاد العرب الجنوبية ، وعلى الطريق البحري الجنوبي الروماني كما رسمه البطلمة^(٢) .

وعند بزوغ فجر العصر الجديد نجد الحرب بين شعوب ملوك سبأ وريدان وحضرموت وقتبان ترداد استماراً . وقد استطاع همداني أن يوجد فترة من السلام المؤقت بين تلك الدول المتطاحنة فاستحق بذلك شكر ملوك سبأ . فبنو همدان كانوا سادة قبيلة حاشد جيران بكيل من جهة الشرق ، وكانوا يخضمون ابني مرثد . وكانت بلاد القبيلتين (بلاد همدان) أو (حاشد) وبكيل تقع غرب مركز سبأ

(١) فان Rossini, Glaser, Hartmann

M. Roslawzew in Archiv für Papyrusforschung IV (٢)

وجزه من إقليم حاشد من جهة الشرق وأقليم بكيل من جهة الغرب . وقد ازدادت قوة هذه القبائل وتلك المشائر حتى أنها أثرت باستمرار في سياسة بلاد العرب الجنوبية ، وقد يكون الأثر الذي لعبته قبائل همدان في الاسلام مرجعه بعض هذا النشاط . فقد عثر على نص مهادنة في ريام تقول أنه عقب عقد الصالح مباشرة ، ظهر همداني على رأس أسرة جديدة ، وجلس على عرش سبأ ، وقد عقد مع دولة الأحباش في أفريقيا هذه الدولة التي كانت نواة لدولة اكسوم ، خلفا .

وهذه الدولة الأفريقية التي نشأت أصلا من جاليات يمنية نجحت مع توالي الزمن وقوتها في تأسيس هذه الدولة الأفريقية التي اضطرت إلى إقامة حاميات عسكرية على الشاطئ العربي المطل على البحر الأحمر للدفاع عن أملاكها الخارجية . لذلك كانت بحكم مركزها تستطيع التدخل في أي وقت شامت في شئون بلاد العرب الجنوبية ، وأن تؤثر وتتحكم في طريق العرب التجاري الثاني . هذا الطريق الذي كان يبدأ من الموانئ الجنوبية للبحر الأحمر محاذيا للشاطئ العربي متجها شمالا حتى بطره أو بحراً على قوارب صغيرة تمرّ البحر بمخاض الشاطئ حتى الموانئ الشمالية . ويظهر أن السادة الجدد في بلاد العرب الجنوبية أرادوا بمناسبة هذا الطريق التجاري ومصالحهم الخاصة عقد مهادنة مع أبناء أعمامهم وحيرائهم تأمناً لهذه المصالح وضمانا لسلامة المواصلات . ومن قبل عقدوا مثل هذه المهادنة مع سادة الأقاليم الشرقية لبلاد العرب الجنوبية . وكان هؤلاء السادة يتهجون في سياستهم الجديدة نهجهم في السياسة القديمة التي كانت تعلمها عليهم مصالحهم الخاصة من ناحية ، واستجابة للهيمنة اللاهوتية من ناحية أخرى . اتجهوا شرقا حيث الوطن الأصلي للبحر ومبدأ الطريق التجاري لهذه المواصلات . وفي بلاد تبتان أو بالقرب منها كان يملك أكبر خصم لهم ومنغلس إلا وهو ملك ريدان الذي كان حليفا لخلعاً للحميريين ، وكان في خطوته أشد من ملك حضرموت كما خاضع السبائيين أحيانا . وقد ورد ذكره في مهادنة ريام كمدو لسبأ . أما السلم الذي أراد الهمدانيون تحقيقه عن طريق المهادنة والمخالفة ظل

يعنى طويلا كما نجد الأحباش متعددين مع الريدانيين ضد ملكين سبائين^(١) ، وهنا نجد الخطر الذى يهدد به الأحباش فى سبيل السيطرة على البحر الأحمر الموية العربية الجنوبية ، فالكفاح فى سبيل الهيمنة على بلاد العرب هو فى الواقع سر هذا النزاع المستمر حول بلاد العرب الجنوبية ، وحول مصادر زوتها ، وهذا الكفاح بين الخطر الخارجى وبين العرب الجنوبيين هو الذى شغل التاريخ زمنا طويلا . كما نجد تزامنا آخر بين البلاد العربية الجنوبية ذاتها . وقد كان فى الأول بين الهمدانين السبائين والريدانيين الجيريين^(٢) . فهؤلاء يظهرون فى البلدان عوضا عن القتاتين التى ضاعت دولتهم وتلاشت قريبا لهذه الاضطرابات . والموضوع الذى هو محل الخلاف هو هل الهمدانون أو الريدانيون الجيريون هم الذين حلوا رواء النصر ؟ هذا ما لا نستطيع الإجابة عليه . إلا أن الحقيقة الخالصة هى أنه فى القرن الثالث الميلادى كان يملك فى جنوب بلاد العرب ملك على سبأ وريدان وحضرموت ويمتات ، وهو أول من ظهر حتى فى لقبه بمظهر السطوة والقوة التى أخضعت سائر تلك البلاد لسلطانه . وفى ذلك الوقت أخذت تتضاءل التجارة المصرية التى ازدهرت من قبل وأبنت .

والتجارة الواسعة التى كانت تحملها السفن عبر البحار بين مصر من ناحية ، وبلاد العرب والمهند من ناحية أخرى كانت تتطلب ولا شك الهيمنة على شاطئ البحر الأحمر أو على الأقل على المواقع الهامة المطلة عليه ، وقد حاول البطالة فى المصور الأخيرة تركيز التجارة الشرق فى مصر وذلك بحيط سلطاتهم على الطريق البحرى ، خاصة لما عظمت أهميته وضاعت من يدهم مقاليد الطريق البرى أو كادت . فواتواهم على الشاطئ الأسوى برنيكة (Berenike) بالقرب ايلات (Elat) وميوس هوزموس (Myos Hormos) وجدت مفسا قويا من جانب النبط خاصة منذ انقضاء السلاجقة ، والعرب الجنوبيين ، وذلك لأن

(١) جلز ٤٢٤ = مجموعة التتوش المائية ٣١٤ و Confé Roussini

Expéditions et possessions, ٥ 15 f.

(٢) راجع جلز للمصدر السابق .

البضائع العربية الجنوبية والمهنة كانت تنقل على طول الطريق الهاندي للشاطئ.
الربى أو على امتداد الطريق البحرى الممتد على الشاطئ إلى الميناء النبطية
(لويك كومه Leuke Kome) من ثم إلى بطره ، ومنها إلى الشواطىء الشامية
خاصة إلى غزة .

ولم يتغلب على هذه الصعوبة إلا الرومان فالأنباط الذين خضعوا لسلطان
الرومان أيام أغسطس ، وذلك أنه لما سار (اليوس جلوس) بحملته ضد مارب ،
وحاصر العاصمة السبائية عام ٢٥ . وبعد هذا نجح السبائيين والمجبرين يصادقون
قيصر روما ، ويوالون ارسال الرسل والهدايا إليه فن (لويك كوما) جرت —
ربما بواسطة رجال الجمارك الرومانية — التجارة من شمال بلاد العرب إلى
الوانى المصرية . وفى أيام راجان أصبحت المواصلات البرية التى كانت مازالت
فى يد النبط رومانية ، وذلك عن طريق استيلائهم على بطرة . كذلك كما يرى
(روستوزيف Hostowzew) إن عدن أيضاً آلت إلى ما آلت إليه (لويك كوما)
وبعد أن كانت مكاناً لتبادل التجارة الهندية والعربية فقدت مركزها بسبب الرومان
(هذا يتصل بسياسة الاستثمار التى انتهجها الرومان أيام كلوديوس) ولم تفقد
عدن أهميتها نهائياً بل فقدت قيمتها ومركزها فى التجارة البحرية العربية^(١)
وقد أدى هذا إلى بلوغ انتعاش الرومانية المصرية فى الشرق ذروتها ، وحقت
العمل التى بدأه البطالمة فى أواخر عهدهم الا وهو السيطرة على جانبي
باب التند .

لكن حدث بعد عام ٢٨١ أن قضى على الدولة الكبرى التى كانت تحت حكم
ملوك سبأ وريدان وحضرموت وبنات نهائياً بسبب الاضطراب الذى كان
منتشراً بين السبائيين ، والتى أخذ فى الظهور منذ أيام الهمدانيين ، ولا أخضت
التجارة الرومانية المصرية تتدهور ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك ، بالرغم من أن

(١) ويرى هذا الرأى أيضاً E. Kornemann, Janus, Wien 1921 p. 61 f.

وكنك W. Schur ; Die Orientpolitik des Kaisers Nero, Kilo, Beiheft 15, S. 46.

الطرق التجارية الجديدة ظلت قائمة ، إلا أن التجارة انتقلت من يد مصر الضعيفة لتعود إلى العرب ثانية^(١) . ثم أخذت العلاقات تسوء تدريجياً بين بلاد العرب الجنوبية وبين الحبشة صديقة روما ، وأخذت اكسوم تميل إلى الاعتداء على بلاد العرب الجنوبية ، وذلك يتجلى لنا عند ما أخذ الملك الحبشي ، الذي لم يصلنا اسمه ، يسمح للمدوليين بإقامة طرق تمتد من بلاده إلى مصر العليا ، كما كلف شعب (سولاتيه Sولاتيه) الذي كان خاضعاً له حراسة الشواطئ عند باب المنذب كما أرسل فيها بمد جيشاً برياً وآخر بحرياً إلى الجانب الآخر من شاطئ البحر الأحمر فيما بين بيطا وعن ، وأمر القباطل القيمة هناك ألا تخرب الطرق البرية أو تمطل الملاحة ثم قام بحرب امتدت من (لويكة كوما) حتى دولة السبائين كما أقر الأمن والنظام^(٢) . وعاش مع السبائين في سلام إلا أنه قام بالمحافظة على الأمن في البر والبحر في الأماكن القريبة من السبائين . والواقع أنه كان يرى إلى حماية تجارته (مرتبطاً بالتجارة الرومانية المصرية) ومواصلاته أو محافظته على معالم أصدقائه وأتباعه في بلاد الحبشة العربية .

أما نفس عدوني الذي يمتد العلماء المتقدمون أنه يرجع إلى القرن الأول الميلادي ، فقد أثبت أخيراً الكونت روسيني بأدلة قاطعة أنه يرجع إلى القرن الثالث الميلادي^(٣) . وهكذا نجد كيف أن نشاط هذا الملك أثمر هذه الأحداث الهامة التي وقعت قبل ذلك ، وذلك لأنه في نهاية القرن الثالث الميلادي حوالي عام ٢٨١ م نستطيع أن نتحدث عن ثقة عن غزو حبشي لبلاد العرب الجنوبية ، ولولادة قصيرة كما أنه عقب هذا مباشرة ، وقبل منتصف القرن الرابع الميلادي نجد بلاد العرب تسترد حريتها . وأثبتت الدولة العربية الجنوبية المتحدة أنها جديرة بهذا الاستقلال والاحتفاظ به ، وبذلك أخذت التجارة العربية تطل على العالم من جديد وتنافس التجارة الرومانية المصرية وتلحق بها الأضرار . وفي

(١) روستويزف للرجع

E. Littmann : Deutsche Aksumexpedition I, S. 42, 44 (٢)

Expéditions et possessions, S. 2, II, 32 II (٣)

القرن السادس الميلادى سقطت تلك البلاد العربية الجنوبية استقلالها باستيلاء الجيش عليها كما جاء بدم القرس ، وهكذا سقطت البلاد خمية الزراع البيزنطى الفارسى . ولا أخذ سلطان الاسلام يظفر ضاعت بلاد العرب الجنوبية كبلاد لها كيانها الخاص كما يفهم من هذا الكتاب .

والصادر الوطنية التى تمدتنا عن الحياة الاقتصادية والتشريعية والادارية للدولة العربية الجنوبية عبارة عن نقوش ، ونقوش قطع^(١) ، وقد اطلعت هذه النقوش العالم على قوانين ، وأنظمة ، ومعلومات طمة ، ووثائق تتصل بالأهواء ، والبناء ، والعمل كما وصاتنا أيضاً وثائق أخرى تتصل بالزراعة ، وحماية الأموال ، وتحديثنا حديثاً غير مباشر عن التشريع والأنظمة التى كانت سائدة فى تلك البلاد . ومنها يتبين لنا أن الزراعة كانت هى العمود الفقرى للحيايين الاقتصادية والسياسية للدولة ، وأن تنظيم الشعوب يجب أن يكيف والحياة الاقتصادية للبلد . ونجد في هذه النقوش أيضاً أخباراً تتصل بالحاجة إلى العناية بالمسائل العسكرية كما قرأ شيئاً عن اللاهوت وأثر الآراء الدينية على الحياة العامة فى الدولة .

وغير الأوامر العامة التى كانت تصدر ، توجد أخرى خاصة بأفراد أو جماعات ، وهى التى ترى غالباً إلى الأهداف الدينية ، وإلى جانبها نجد الاعتماد على الله والتوكل عليه وقد كان منتشراً بين طبقة الفلاحين خاصة كما نجد أيضاً فى الرابطة الاقتصادية عند الذين يقدمون القرابين والتذوق وقد كان متصلاً اتصالاً وثيقاً بالحياة الاقتصادية لأصحاب الأملاك ورجال الدولة .

فهذه المصادر هامة جداً ويجب الاعتماد عليها لأنها لم تنفرد ولم يطرأ عليها أى شئ . كما أنها معاصرة للاحداث التى تتكلم عنها لكن عبارتها الوجزة تجعل فهمها صعباً جداً . كذلك راعى فى النقوش العربية الجنوبية أنها تكتفى فقط بذكر الخطوط الرئيسية للاممال الاجتماعية والاقتصادية والأنظمة السياسية والإدارية

(١) مضمون أخبار المؤلفين الكلاسيكين راجع — J. Thak in Pavly
Wissowa, Realencyklopädie, sowie in der Enzyklopädie des Islām
Artikel Sabā.

إلا أننا لن نجد فيها تفصيلاً لكل هذه الأنظمة بخلاف الحال في الأوراق البردية المصرية التي تحدثنا حديثاً مستفيضاً عن عصور البطالة أو الرومان أو مصر العربية . فمثل هذا البردي لا نجد في أحجار بلاد العرب الجنوبية . كذلك مما بلغت النظر أننا لم نثر حتى اليوم في النقوش الجنوبية إلا على قليل من الأشارات المتصلة بالتمريفة الجركية أو القوانين التجارية رغم أن كثرة طرق الاتصالات في تلك البلاد بينا نجد بعض المؤلفين السكاسيين يتركون لنا بعض الأخبار الخاصة بهذا الموضوع . ففي الطريق إلى بطره وجدت نقوش مصرية في الملا^(١) كما عثر على نقش آخر يتصل بقائمة هليفي ٥٣٥ و ١٨٧ - ١٨٨ و ١٩١ وقائمة قرنا معين^(٢) . ومعظم الأفراد الذين جاء ذكرهم هنا من غرة كما نجد بعضهم من عمون (عمان) وموآب وعجر وقيدر وسيدا ومصر وددن (الملا) ويثرب (الدينة) . ومن قتيان وحضر موت . ومن الطرف الآخر للطريق من عاصمة المينيين ؛ ومن عصر البطالة نجد التابوت المصري وعليه كتابة مصرية وفي هذا التابوت جثة تاجر عربي جنوبي مقيم في مصر ، وكاتب تاجر في المواد المتصلة بالمابد ، والسكهنوت وهو من (ويب) وكان يستورد من وطنه الأصلي الطور والبخور ويصدر إليها الأقمشة الحريرية .

الدولة والمجتمع

كانت تتكون كل طائفة أو فئة في الدول العربية الجنوبية من أسر متساوية في الحقوق الاقتصادية والاجتماعية فكل بطن من بطون القبيلة كانت تشرف عليه الدولة لكي تامله ممامة فيها شيء من التفاوت يتفق ومركز البطن لذلك تكونت من هذه البطون وتلك القبائل مجموعة الشعب التي كانت لها أنظمتها الخاصة التي أرادتها الدولة لها . ومن هنا كانت الرابطة التي تربط سائر الأفراد

(١) J. H. Mordtmann, Beiträge zur nubiischen Epigraphik 1897

(٢) Ed. Meyer, Hommel : Aegyptiaca . وقارن جلازر ١٩١ وما بعده .

Die Israeliten und ihr Nachbarstamm, S. 319

زاجلة إجبارية وليست اختيارية . وعلى كل جماعة أو طبقة أن تمشي في الحدود المرسومة لها وتأتمر بالأوامر التي يقيد بها المجتمع ، كما أن هذا النظام كان يحدد مكانة كل هيئة من المجتمع من الدولة . وطوعاً لهذا الوضع كان أيضاً النظام الاقتصادي للدولة قد كان نظاماً فيه شيء من التدرج ، وعلى شكل هرمي قته الملك ، وأن لم يكن مطلق التصرف^(١) .

أما علاقة كل طبقة بالأخرى أو علاقتها جميعاً بالدولة فتبينها من المصادر التي وصلتنا والتي تصور لنا المجتمع العربي الجنوبي . فالوثائق المبائية القديمة جداً ، والتي ترجع إلى العصر الملكي تنهى بنا إلى العصر التي كانت فيه السلطة الدينية هي المهيمنة على البيئة المربية الجنوبية ، وقد حفظت لنا النقوش يقايا بعض الممارات الخاصة بنظام الدولة ومن هذه الألقاب الواردة بها تعيين قيام نظام ديني أو شبه الديني ، ويؤيد هذا ، هذه الظاهرة الاقتصادية التي جعلت البلاد منقسمة إلى أقطاعات المصور الدينية حيث كانت للمعبد ممتلكاته الخاصة وكيانه الخاص وكان هو القائم على الاشراف عليها^(٢) .

جميع رعايا الدول الأربع التي كانت موجودة في بلاد العرب الجنوبية ، وهي شوب معين وقتبان وحضرموت وسبأ عرفت هذا النظام وأخذت به كما أنها أخذت تتدرج من النظام التيوقراطي إلى النظام الملكي الديني ، ونعلم أيضاً أن الحاكم الديني (التيوقراطي) كان يحكم بمفرده وكان يلقب بـلقب خاص غير هذا اللقب الديني لرئيس الدولة . فالحاكم القديم أعني الحاكم الديني كان يلقب بـلقب كهنوتي هو (مكرب) أي (أمير الكهنوت) تقريباً أو (أمير القربان) . لكن هذا اللقب لم يبق كما هو بل سائر تطور نظام الحكم وأصبح فيما بعد دنيوياً فاختفى وحل محله لقب (ملك) . وقد ظهر هنا اللقب الديني الجديد متأخراً في سبأ عنه في قتبان . أما فيما يتصل بالميينين فما جاءنا عنهم إلا هذا اللقب الديني (ملك) . والجدير بالملاحظة هنا أن المساومات التي وصلتنا عن حضرموت

ناقصة^(١)، ومن حسن الحظ أننا نستطيع فيما يتصل بقتبان وسبأ أن نتعرف إلى أول حاكم لقب بهذا اللقب الديني فيها . وقد كان نفس الحاكم بقلب من قبل باللقب الديني الكهنوتي^(٢) ، وربما كان هذا النظام دليلاً على حدوث تطور في الدولة سواء استتبع تغيير أسرة أو لم يستتبع لكن الواقع أنه حدث في هدوء وسلام، ولم يستتبع أى تغيير في الأسرة الحاكمة أو أفرادها ويرجع أن هذا التطور وقع في نهاية المرحلة أعنى مرحلة الانتقال الاجتماعي من الكهنوتية إلى المدنية وأدت هذه المرحلة بدورها إلى القضاء على اللقب الديني وإحلال اللقب المدني محله ، واستتبع انتقال سيادة الأرض إلى الساطة المدنية أن تنير وضع الملكية وحقوقها ونحن لا نقرأ في النقوش أخبار الملك فحسب بل أخبار شيوخ المشيرة أيضاً ، وم سادتها فهم يظهرون في هذه النقوش كأصحاب أقطاعيات واسعة . وهذه العلاقة الجديدة بين الحاكم والأرض تطلبت شيئاً من التوطيد والاستقرار خاصة فالحاكم لا يملك المقار باعتباره أمير كهنوت وأنه يديره لآله الدولة وللمعبود^(٣) بل يديره ويملكه كذلك له سلاطانه الديني . ومن هنا نفهم كيف كان يهتم الأشراف الذين كانت تجري في عروقهم الدماء الملكية الدفاع عن الملك والملكية ولو أنهم لم يوقفوا في القضاء على النظام الاقطاعي للمعبود .

وليس هناك ما يحول دون الاعتقاد في أن الملوك السبائيين يدينون بهذا النظام الملكي الجديد للمبدين والقتبانين . فهاتان الدولتان اللتان كآرأيناها من قبل ظلتا عصرأ طوالا متحدثين متضامتين ، ومن ثم سقطتا فيما بعد تدريجياً في يد السبائيين وذلك عندما كانت الدولة السبائية آخذة في النمو والتوسع تدريجياً وذلك بفضل (كرب ايل وتر) فهو أول من لقب بقلب ملك . وقد يكون الباعث إلى تاقب نفسه بهذا القاب هو أنه لم يرد أن يظهر أمام العالم الخارجي ككتخاف عن أقرانه وجيرانه .

(١) في نقش أوثيه و Stud. II, 48 انضحت القراءة الآتية : ق ت د م .

ل م و ا س . ي . س . (ك) وال . ي . ه ر ع ش . ب ن . ا ب ي ش ع .

(٢) Die Bodenwirtschaft, S. 26 Ann. 2, Katab. Texte I, S. 35 راجع

(٣) فرن Die Inschriften an der Mauer von Kohlan Zamiric

وإلى عصر الانتقال هنا أبقى عصر الانتقال من نظام الحكم الدينى إلى النظام
الدنى وقام الملكية ترجع المصنغ الرسمية للألفاظ الآتية (الله) (حاكم)
(شمس) وإلهة كبير الآلهة السبائين والقتبانين والحفريين والأسماء
أصبح رمزاً يبر عن كل دولة من الدول العربية الجنوبية أعنى أن الألفاظ (الله)
(حاكم) و (شمس) أصبحت شعاراً لكل دولة من هذه الدول ^(١) . وهذا
النظام الجديد أو الشعار الجديد للدولة مرتب ترتيباً تنازلياً أعنى يبدأ بالله وينهى
بالشمس . فهذا الشعار الجديد الذى يبدأ بالقوة الآلهية وينهى بالقوة الأرضية
يكون مجموعه فى الواقع الدولة ، وذلك لأن الدولة كان يتصورها الشرق القديم على
أن يكون الملك مثلاً لله على الأرض فهو ابن الله البكر . أما أفراد الشعب فهم
أبناء الله هكذا نجد الحال عند السبائين والقتبانين ^(٢) فكلمة الشعب تتكون
فى اعتقادهم من القبيلة التى استطاعت قيادة القبائل الأخرى التى لم تبلغ نضجها
السياسى ، وهذا الشعب يملك أرضه وأرض الآخرين الذين تحت زعامته كذلك
نجد اسم الشعب هو عبارة عن اسم القبيلة الزعمية ^(٣) هكذا فى لقب (ملك سبا)
(سبا ووزيدان) و (ملك قتيان) و (ممين) وهلم جرا .

أما الكلمة الدالة على (قبيلة) فهى فى الأصل كانت تستخدم للتعبير عن
نظام خاص هذا ما نفهمه من النصوص التى وصلتنا ، ويجب ألا يتبادر إلى أذهاننا
أن لفظ (قبيلة) عبارة عن لفظ يدل على جماعة تجمع بينها صلة القرابة والدم .
ليست القبيلة هى فروع وأغصان من أمر وأجناس ليست هى جدول نسب .
فالجملة الاقتصادية السياسية هى التى تقرر وظيفة وعمل الجماعة ، وهذه تسمى
أيضاً قبيلة ^(٤) .

وهذه التقديرات الزمنية والمكانية قد تكون أيضاً قبيلة أو قبائل آلهية

(١) بخصوص ممين طرن Stud. II, S. 67 ; Katab. Texte II, S. 45

(٢) D. Nielsen : Der dreieinige Gott, S. 171, 291 f

(٣) المؤلفون السلاسيكيون .

(٤) حضر هذا التفسير الآلهة — أيضاً خاصة الملبون .

وهذه تصل إلى مرتبة خاصة ، وهي مرتبة التأخى . والتصادق الدينى يتجلى لنا فى الخدمة فى العبد ، وفى الأعمال الاقتصادية الأخرى . وفى عصر الانتقال الذى سبقت الإشارة إليه كانت تستخدم الفرص الدينية والثقافية ، كما يتبين لنا هذا من النصوص التى وصلتنا ، لتقوية أو أصر الصداقة فى القبيلة . كذلك فى خدمة الدولة وتأدية مطالبها . فكل شئ خاص بالمصالح العامة وملك الدولة كان فى الأصل آلهياً . الفرض منه اتمام الاتحاد الذى عقد مع الله ، فالله الله آله قبيلة سبأ التى كانت مهمنة على صرواح وما رب ، وهو يمينه الذى أصبح آله الدولة السبائية الأكبر^(١) .

وكما هو الحال مع القبيلة الدنيوية كذلك الحال مع القبيلة التى لها الزعامة فسبأ مثلاً مكلفة بالعمل فى سبيل الصالح العام وخدمة الدولة لكن مركزها بالرغم من كل ذلك هو مركز الزعامة^(٢) ويستطيع أن يتصور الإنسان أن القبيلة فى المصور القديمة كانت عبارة عن الجماعة التى تربط بين أفرادها الروابط الاقتصادية أو روابط العمل . وفى سبأ مثلاً نجد هذا الشعب تحت إشراف سبأ ، وذلك لأن سبأ كانت الطبقة السائدة . وكان أن الملك السبائى لم يكن يستطيع أن يكون قبيلة قادرة على الاستقرار ، فقد اضطر إلى الاستمانة إلى جانب سبأ بقبيلة^(٣) وهذه الصلات نجدها تتكرر حيث الظروف العسكرية تدعو إليها^(٤) ومعنى هذا أن السبائين هم الذين يكونون الطبقة الحاكمة والهيمنة على القبائل الأخرى المطالبة بتنفيذ ما يطلب إليها وقد يكون هذا المركز للتمتاز للأسر السبائية مدعاة لظهور قوة أسر الأشراف سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية ، فثروة الأشراف

Stud. II, 8 ff., 165 ff., Bodenwirtschaft, S. 21 ff. Katab. Texte (١)

II, S. 71 Ann. 4.

Katab. Texte I, S. 76 Note 3 und Gl. 1000 A. I. (٢)

وى وم . مدع (ب) . م ع ش ر ت . س ب ا . وى ا ث م م و . وى ح ت طى و . م ن ش ا ح م و .

Katab. Texte I, S. 71 Ann. 2 و ٥١ طين (٣)

(٤) طين ٥٣٥ .

كانت عبارة من اقطاعات واسعة وكانوا يقطنون قصوراً أو قلاعاً حصينة كما كانوا يسيطرون أيضاً على مولود حياة القبية ، وبذلك قطع استطاعوا أن يكونوا في القوة قوة لها خطرهم أصحاب المصالح الحقيقية ، وكانوا في خطرهم لا يكون من المبد وسطوة ذلك قرأ كيف أنهم كانوا لا يتقادون أحيانا للريفة الملكية .

فهنا النرض السابق إلى جانب الأثر التي تركه القبائل الأخرى يعبر بوضوح من سيادة سباً و سطوتها كما أن هذا المركز المتناز بين لنا بوضوح أنه الفضل في الإدارة وتشريع المساتير حتى أن سباً والقبائل ، أعنى القبية التي لها الزمامة والقبائل الأخرى المنضوية تحت لوائها ، تطورت وأصبحت أقرب في حياتها إلى النظام العروف في أيامنا هذه بنظام القوة كلمة . فهذا التمييز الاجتماعي الجديد ، وهذا النظام أخذ ينتشر مصطبنا بصينة مدنية مكونا هذا النظام الاتحادى الجديد الذي نجده واضحا جليا في عصر الملكية^(١) . وقد انضمت إلى هذه القبائل مع مرور الزمن قبائل أخرى كانت من قبل تدعى بالولاء ، لك سفير أما انحدر من أسرة في مستوى طبقة الأشراف أو من أسرة ملكية أخى عليها الزمن ودالت^(٢) . كما أن القبية الزعيمة سيالم تكن تدعى قديما قبية ومن هنا تظهر هيبتها و سطوتها . ويتصل بالنظام أيضا المكن المخصص للقامة^(٣) وسلة القبية بالتربة التي يراد اسلاحها واستغلالها . ويتصل بالمكان أيضا صلاحيته للعمل وبتمير أدق قدان الحرية . فالقبية التي ليست في حقيقتها عبارة عن جماعة تربط بين أفرادها رابطة الدم من السهل جدا تسيما إلى بطون وأفضاد حسب حاجة العمل وطبيعة التربة ، والظروف السياسية والإدارية المحيطة بها . فهي تنقسم إلى أثلاث وأرباع لذلك وجب عليها أن تتحد مع قبية أخرى تفرضا عليها الظروف وتدعو إليها الحاجة وهذا يذكرنا بالنظامين الممرى والاسلاى .

Katab. Texte (١)

Katab. Texte II (٢)

Katab. Texte I (٣)

وفي سبأ القديمة نجد نفس هذا النظام يتطور حتى ينجح في تكوين قبائل مدنية^(١).

لذلك نستطيع أن نتصور في القبائل البدرة الأولى لتكون الدولة ، وأن أقوى هذه القبائل هي التي تصير المحور الذي تدور حوله القبائل الأخرى ، والمركز الذي تتركز فيه القوى الإدارية والاقتصادية والسياسية ، وهي جميعها تكون الدولة . وفي كثير من الحالات نرى القبائل الأخرى تنفي في القبيلة التي لها الزعامة . وهكذا مع بعض الفروق تطورت الأمور في أوائل العهد الملكي للدولة السبائية القديمة . فقد عظم نفوذها تدريجياً وامتد حتى ضم جيرانها إليها وأصبحت هي مع مرور الزمن سيدة بلاد العرب الجنوبية قاطبة ، فهذه الأحداث السياسية ، الداخلية منها والخارجية ، تكررت أكثر من مرة وفيها تتجلى الرغبات المختلفة للتوسع ، وأشباع الأمان ، وتحققها ، وكما ولا شك كانت عوامل ضرورية للدولة سواء كانت هذه الطلاب عسكرية أو اقتصادية وذلك لأن أفراد القبيلة كانوا في كثير من الأحوال في حاجة إلى شيء من النظام الاقتصادي الذي يكفل لهم الحياة ، وذلك عن طريق منح المديمن منهم بعض الاقطاعات الزراعية التي يقومون على استغلالها فتسد حاصلاتها رمتهم ، وتطالب جميع ههنا الحالات وضع التشريعات الاقتصادية والمسكرية دفاعاً عن الدولة من ناحية وإغناء لدخلها من ناحية أخرى^(٢).

في بلاد العرب الجنوبية نجد السيف إلى جانب الغدان وهما حق لكل فرد من أفراد القبيلة وذلك لأنه يلاحظ أن كثيرين من أصحاب الأملاك وربما بنسبة أكبر من تلك التي نجدتها في بلاد بابل أو مصر البطلموسية ، كانوا منقطعين للجندي . أما النظام الإداري لقوانين الحراسة بالفلاحين أو القوانين العسكرية فقد كان يختلف باختلاف البيئة والزمان . ففي الدولة العربية الجنوبية كانت قبيلة الأشراف وطبقة فلاحى الملك التي كانت تقوم على استصلاح الأرض واستغلالها وطبقة المالك

(١) فيما يتصل بصرواح تارن 1 Katab. Texte (جلاز ١٠٧١) وكذلك

مجموعة النقوش الحامية ٣٩٨ Katab. Texte II.

(٢) رابع الفصل الرابع .

الذين كانوا يسخرون في إعداد الطرق ، وكر الترع ، وأعمال الري المختلفة ، والبناء والجند^(١) .

وكما كان هناك تفاوت بين القبائل في الدولة الواحدة من الناحية السياسية أو الاجتماعية كذلك الحال في القبيلة ذاتها ، فقد كان هناك بين أفراد القبيلة الواحدة تفاوت اجتماعي ، وتفاوت في الوظائف ، وتفاوت في المهن والحرف . ولم تكن القبائل التي تتمتع بالزعامة في الدولة مستثناة من هذه الأوضاع الاجتماعية فقبيلة سبأ مثلا التي أطلق اسمها على الدولة السبائية لم تكن مكونة من أشرف قطع بل من طبقات أخرى تتفاوت مكانتها الاجتماعية فتلا نجد من بين أفرادها هذه الجماعة التي كانت تعرف باسم (م س و د)^(٢) فقد كانت هذه الجماعة لا تحتسب ضمن جماعات القبيلة بل كانت كما يقال في التمييز الحديث فوق القانون ولها امتيازاتها الخاصة حتى بين كبار أصحاب الأملاك (في السبائية م س خ ن و في القتبانية ط ب ن ن)^(٣) وكانوا ينقسمون حسب وظائفهم إلى طبقات وأدناها فيها يظهر طبقة العبيد الذين كانوا غير أحرار تابعين للأرض ويسمون (ا د و م ت)^(٤) . وعن طريق الاشتقاقات اللغوية يتبين لنا بوضوح أن هذه الأسماء تشير إلى أن نظام القبيلة كان يعتمد قبل كل شيء على الحياة الاقتصادية والثروة الأرضية . وهذا برهان قاطع يبين لنا كيف أن العناية بالأرض والثروة الأرضية كانت محور الحياة العامة والصالح الحقيقية^(٥) وهكذا نجد أنظمة الحياة الدستورية للقبائل متسقة اتساقا تاما مع الأنظمة الزراعية والضرائب وذلك لأن القبيلة كما مر تتكون من أصحاب أملاك . وهؤلاء الملاك يتفاوتون فيما بينهم تفاوتاً اقتصادياً حسب ثروة كل وأملاكه ، فهذه الأملاك كانت في الواقع جزءاً من أملاك الدولة وكان يؤدي للمالك أحياناً بعض الوظائف الإضافية ، فهؤلاء الملاك ، بصير آخر أدق ، أما

(١) Katab. Texte I, S. 39 ff

(٢) جلازر ١٠٠٠ و Katab. Texte I, و هلفي ٤٠٠ .

(٣) مجموعة النقوش الحامية ٦٩ .

(٤) جلازر ١٣٩٨ .

(٥) Die Bodenwirtschaft, S. 13 f. (٥)

من كبار المستأجرين أو المؤجرين. أما طبقة الأشراف فقد كانت لها امتيازات ليست اقتصادية فقط بل سياسية أيضا كما كان يحسب حسابهم في التشريع والإدارة. فالجماعة كانت تقدم لمصاحب الأرض الأيدي العاملة من أفراد القبيلة. والقبيلة أيضا هي التي تمد رجال المباني بعمال البناء^(١) وأولئك وهؤلاء كانوا عصب القبيلة والممود الفقري للدولة. ويظهر أن أكثر الطوائف عددا في القبيلة في دولة سبأ القديمة هي تلك الطائفة المعروفة باسم (ق س د - ن) فقد كانت منزلهم بين الأشراف ورفق الأَرْض. ويمتد المؤلف أنهم ملاك لأفراد الدولة الذين لا أملاك لهم، وكانوا يكافون بالخدمة العسكرية^(٢). وقد كانوا فلاحين بدليل أنهم كانوا يدفعون خراجا كما يتبين لنا من مركزهم العسكري من أدلة كثيرة منها قانون الضرائب^(٣). ولكن حيث توجد أمر تابعة لأشراف ويحكمون حكم تبعية فهؤلاء الأشراف يتسلطون أيضا على فرقهم العسكرية كما أنهم يصيحبون تابعين لوريثة سادتهم إذ كان التابعون يشتركون في الميراث بينما كانت المرأة في بلاد العرب الجنوبية حرة التصرف فيما يتصل بالمسائل الاقتصادية^(٤).

وبينا في المعصر السابق تقديم نجد القبيلة تمتلئ المقعد الذي يتفق ومجهوداتها الحربية نقرأ فيما بعد في عصر ملوك سبأ وذو ريدان شيئا عن شعوبهم العسكرية (أخ م س) وفي هذه الشعوب امتزجت فيما يظهر القبائل التي عقدت لها الرعاية والتحدة مع غيرها^(٥).

فالاتجاه الذي يتبلر بالمساواة داخليا وخارجيا عاون على تحقيق الطامع الاستعمارية التي انتهجتها تلك الدول العربية الجنوبية ورمت من ورائها أن تكون دولا علمي^(٦) ويرجع إلى ذلك الوقت الاستعمال الذي وصلنا إلّا وهو (قبيلة

(١) Kalab. Texte I, 39 ff., Studien II, 50, 120, 172

(٢) جلازر ١٥٧١ : اتي ول - وم س - ود - وق س - د - س - غ - ب - ن.

س - م - ع - ي .

(٣) أنظر الفصل الرابع .

(٤) Hartmann : Die Arab. Frage, S. 405

(٥) جلازر ١٥٤٨ .

(٦) M. Hartmann, Arab. Frage, S. 370, 388

سبأ) وهو تعبير يشعرنا كآلو أنها أساسها بعض الضرر من جراء مركز الزعامة التي كانت تتبوأه^(١). لكن الأمر بخلاف هذا في الدولة القتبانية فإنها في ذلك العصر أعمى قبل أن تبلغ سبأ مكانة عالية كدولة قوية كانت، كما تحدثنا النقوش، القبيلة التي لها الزعامة. ولفظ قتيبان يدل في هذه النقوش لا على الدولة فحسب بل على مجموعة من القبائل تكون فيها بينها مع القبيلة الزعيمة اتحاداً قوياً، أكثر تضامناً من الاتحاد السبأى لذلك كان يطلق على الاتحاد القتباني أيضاً (أبناء عم). و(عم) هنا هو الآله الرسمي للدولة القتبانية بينا (أبناء الله) هم زعماء قبيلة سبأ فقط^(٢) أما فيما يتصل بتسمية الشعب التي كتبت له الزعامة، قبيلة عند القتبانيين، فذلك يتفق تماماً وما نجد عند المينيين^(٣).

ويظهر أنه لم تكن هناك قرابة دم (ذو - اع ذر) بين أسراف سبأ وعتبان. وذلك بدليل عدم استخدام هذه الصبغة العامة على القرابة بدليل أن من ينحدر من نسل الأسراف كان يذكر متصلاً بالقبيلة منتسباً إليها أعمى القبيلة التابع لها. وهذا الشخص يشارك مع القبيلة في سائر الالتزامات الاقتصادية. فهو كغيره من سائر أفراد القبيلة ويسرى عليه قانونها، فهو وأمثاله في وضعه من القبيلة يشبه أفراد طبقة الجبريم عند اليهود وهم لا يملكون عادة شيئاً. ومن أمثالهم يتضح لنا أنهم كانوا يتمتعون بحماية ومساعدة مضيفهم فتلهم مثل مساعدته من نوع ممتاز كانوا يؤدون خدمات لسادة القبيلة^(٤).

الدستور. التشريع. الإدارة

إلى العصر الملكي القتباني ورعا قبيل تأسيس الدولة السبائية الكبرى يرجع النقش القتباني جلازر ١٦٠٦^(٥) وهذا النقش هو الذي يقدم لنا بعض

Katab. Texte II, S. 13

(١)

Katab. Texte II, S. 7, 91

(٢)

Katab. Text II, S. 7. Anm 4

(٣)

J. Halévy, Bulletin de la و Katab. Texte II, S. 31

(٤)

Société de Géographie VI, 1873, S. 587 ff.

E. Glaser in. Ausland 1885, S. 202 ff.

A. Othmann, Südarabien als Wirtschaftsgebiet, S. 62 ff.

المعلومات الخاصة بالتشريع والإدارة في تلك البلاد . والحقيقة التي يجب أن نسلّم بها مقدما هي أن تلك البلاد عرفت نظاما يتكون من مجالس تمثل الشعب تمثيلا نياييا . فقد كان يوجد مجلس قبلي إلى جانب العرش كما كانت تمثل القبائل المختلفة في الهيئات التشريعية المتعددة وكانت إدارة البلاد بيدها . وربما كان الجمع القبلي يعقد جلساته مرتين في العام ، وفي عاصمة الدولة . ومن جهة الترتيب^(١) كانت تتبان هي الأولى، ويعني بالترتيب هنا ترتيب القبائل حسب موضع إقامة القبيلة التي بيدها الزعامة من العاصمة (نمغ) ، كما كان يوجد ممثلون لأصحاب الأراضي الخصبة والقبائل المنضمة إليها وسكان الزارع والراعي^(٢) . وكانت تمثلها طبقة السادة صاحبة الامتياز (م س و د)^(٣) وعدد كبير من بين أصحاب الأملاك (ط ب ن)^(٤) . أما المجالس الاستشارية فقد كانت مكونة من سائر القبائل ولم يحرم منها إلا الرقيق الذين كانوا يعملون في الأرض (ا د و م) . وكان يكون هؤلاء السادة طبقة وضعية اجتماعيا واقتصاديا ، ولم تكن لها حقوق سياسية^(٥) .

وكانت تنتهي هذه المشاورات عادة بالموافقة على الواضع المروسة^(٦) ، وكانت هذه القرارات التي تتخذ تبلغ عادة القبائل^(٧) كما أن تلك القرارات كانت تستتبع إصدار قوانين^(٨) خاصة بتنظيم استثمار الأرض والمقار ودفع الضرائب ، وهذه القوانين الزراعية^(٩) كانت الأساس الذي بني عليه نظام الدولة فيما بعد . أما الاجتماع الآخر للقبائل فكان النرض منه الموافقة على هذه القوانين^(١٠) . فهذا

(١) Katab. Texte I, S. 33 f

(٢) ه — نيل م .

(٣) السفر الثالث والثامن .

(٤) Katab. Texte II, S. 7 Ann I

(٥) جلزور ١٥٤٨ / ١٥٤٩ .

(٦) Katab. Texte II, S. 99

(٧) هنا هو أول مظهر الاجتماع .

(٨) المظهر الثاني .

(٩) Katab. Texte II, S. v.

(١٠) Studien II, 154, ff. (١٠٠)

المجلس القدي يعقده ممثلو القبائل^(١) .

فالوثيقة التي نتمتع عليها هنا عبارة عن مرسوم صادر عن المجلس الاستشاري للدولة (مجلس الدولة)^(٢) ومن هذا المرسوم تبين كيف أن القوانين والاجراءات الإدارية في مجلس القبائل ومجلس الدولة الاستشاري تصدر باسم الملك^(٣) فهي عامل من عوامل تقوية الروابط بين الملك والشعب^(٤) . وبلا حظ أن المجلس الاستشاري للدولة كان من حقه أيضاً إلى جانب إصداره القوانين استغلال القوانين القديمة ومراعاتها^(٥) كما كان له الحق أيضاً في تنظيم استخدامها، وكان يعلنها باسم الملك . ويحل المجلس الاستشاري محل مجلس القبائل ، ويشرف على تطبيق القوانين على الأراضي^(٦) وإقرارها كما كان من حقه أيضاً إصدار المفو عن المحكوم عليهم . وكان هذا المفو كلياً أو جزئياً^(٧) فهذه الوثائق التي لدينا ليست عبارة عن وثيقة تماثل الدستور القتباني الخاص بالأرض فحسب بل هي وثيقة نابعة له أيضاً .

ولإدراك هذه المسائل يجب ألا يتبادر إلى أذهاننا أن مجالس القبائل هي المصدر الوحيد للدستور القتباني الخاص بالأرض كما أنه يجب ألا يتبادر إلى الأذهان أن هذه الوثيقة اعتداء على دستور ديموقراطي كان يوجد قديماً ، وأن هذا الدستور القديم الديموقراطي أخذ يفقد قوته تدريجياً أمام نفوذ طبقة متمتعة بامتيازات خاصة ، ولها حقوقها السياسية الخاصة، والظاهر أن مجالس القبائل كانت تجتمع عندما تظهر في الجو أسباب سياسية تتصل بسياسة البلاد الخارجية^(٨)

(١) أنظر ما قبل .

(٢) السطر الأول .

(٣) Katab. Texte I, S. 153

(٤) السطر ١٢ .

(٥) السطر ١٠ .

(٦) Wredī, Hadram. S. 51

(٧) SE 80 = Ol. 1397-9

(٨) Katab. Texte I (A)

أو إظهار رغبة في إدخال تغيير شامل على النظام الاقتصادي للدولة . لكن هذه الأداة لم تكن عملية في حالة تجديد القوانين أو تنفيذها إذ جرت المادة أنه بمجرد انتهاء جلسات مجلس القبائل كان إصدار القوانين أو تنفيذها يوكل إلى هيئة أخرى أعضاؤها أقل عدداً من الهيئة السابقة ، وذلك ضماناً للتنفيذ وسرعته . وهكذا نجد العرش ومجلس الدولة (الرأى) ومجلس القبائل يكونون جميعهم الحكومة . وتبين من الوثائق التي بأيدينا أنه لم تكن هناك هيئات خاصة بالتشريع وأخرى بالإدارة وثالثة بالقضاء (على الأقل في حالة مالية الدولة) مستقلة^(١) .

أما فيما يتعلق بمعرفة المصور التي ظل هذا النظام مستملاً فيها أو الحالات العديدة التي كان يطبق فيها ، فهذا ما لا نعرفه ولا نستطيع الحكم عليه من النصوص التي وصلتنا . فقد جاءنا قانون قديم جداً وهو قانون العقوبات^(٢) وقد صدر عن الملك ومجلس الرأى القتباني وعدد من القبائل إلا أن النواب لم يرد ذكرهم . ويظهر أنهم كانوا خارج الاتحاد القتباني الخاص فهل كان هذا القانون يطبق في منطقة أكبر من تلك التي تتناولها الوثيقة الدستورية الصادرة من إقليم خاص بعينه ، أو أن هذه القبائل أصبحت فيما بعد غير قتبانية ؟ وهناك قوانين أخرى أحدث من قانون العقوبات هذا إلا أنها أقدم من وثيقة الدستور الإقليمي ، وهذه القوانين صادرة عن الملك وحده الذي فيها يظهر كان غير مطلق الحرية والتصرف إذ يتبين منها أنه كان متأثراً بسلطان المبد^(٣) .

وقد وصلتنا بعض المراسيم القبلية التي ترجع إلى العصر الملكي السبائي القديم وغايتها شرح وثيقة الدستور الإقليمي القتباني ، وقد تكون حالات بالرغم من كل ذلك قد وقعت فعلا في جماعة سبائية ، واستغنت فيها بعد كسوابق أدت إلى تقرير الدستورين السبائي والقتباني خاصة فيما يتعلق بالمواد الرئيسية . ويجب أن

Katab. Texte I, S. 70 ff (١)

. جلازور ١٥٧١ (٢)

Katab. Texte I (٣)

نقرر هنا أنه لم تصلنا وثيقة تثبت منها نصاً صريحاً خاصاً بوجود دعوة عقد المؤتمر القبل العام الذي أصدر في نهاية اجتماعه قرارات . ثم أن (س اولت) وهي نوع من الضرائب تجبي جيواً لأجل الجيش كانت تدفعها سباً والقبائل الأخرى^(١) وهي تنفق تقريباً واجتماع القبائل التتبانة^(٢) أما فيم يتصل بمجباية الضرائب ، فقد كان هذا موكولا إلى جماعة صغيرة تحت إشراف الملك ، وهي تختلف باختلاف الاقليم^(٣) وهذه الجماعة باختيارها من قبائل خاصة ، ومن طبقة من الشعب خاصة^(٤) تقابل مجلس الرأي القبلي^(٥) فقد كان عمل الجماعتين واحداً تقريباً ، وكان هذا المجلس يشرف على الأنظمة الإدارية في حدود القوانين الموضوعة له ، وكان كثيراً ما يستخدم في الدوائر المختلفة لمجباية الضرائب . وقد عرفت الدولة السبائية في العصر الملكي القديم التمثيل النيابي إلا أن ما بأيدينا من وثائق لا يكفي للحدث عنه بخلاف الحال عند التتبانين والدستور القبلي .

وفي أواخر عصور الملكية نجد طبقة الأشراف السبائية تزداد نفوذاً وقوة وتكون نوعاً من أنظمة المصور القطاعية ، وأخذ نظام الانتخابات النيابية يمتحن تدريجياً كما اختفى ذكر (م س ود) من النقوش^(٦) كذلك تغير نظام استيطان الأرض واستصلاحها عن طريق الجماعات على يد الجماعات ، وأصبح نوعاً من الحسكر^(٧) كما كان الحال سائداً مع المابد وإدارتها . وكانت تبرم بين الملك ورئيس القبيلة اتفاقية تحدد المطايا والضرائب ، وكانت الجماعات التي يعقد الرئيس مع الملك الاتفاقية باسمها متضامنة معه في تنفيذ شروطها . أما فيما يتصل

Katab. Texte I (١)

Katab. Texte I (٢) وجلاز ١٥٧١ .

هليق ٥١ وجلاز ١٥٧١ .

هليق ٥١ .

أنظر ما قبل .

Hartmann, Die Arab. Frage S. 432 (١)

Grohmann, die Bodenwirtschaft S. 4 ff (٢) برون

بنظام العمل والإنتاج قد ظل كما كان قديماً^(١) إلا أن الملك وشيخ القبيلة هما اللذان كانا يوقمان الوثائق^(٢) فقط . لكن تمثيل الجماعات اختفى ، ويظهر أن القبيلة قدت حتى ابداء الرأي وإعطاء الأسوات^(٣) كما أنه لم يكن على رأس القبيلة (كبير) مسئول أمام الملك وإن كان قد حل محله شخص آخر ، وهو (قيل^(٤)) وهكذا نجد القبيلة تخضع لطبقة خاصة ، وأخيراً نجد الهمدانين مثلاً^(٥) يتمردون على الأسرة ليصبحوا فيها بمد سادة . وهكذا نجد النظام الانقطاعي يظل باقياً ، وهكذا نجد التطور الجديد يستقر كما يتبين لنا هنا من مقارنة الوثائق القديمة بالأخرى الحديثة ، وخاصة تلك الوثائق المتصلة بالقبائل واستيطانها^(٦) .

ولحماية مصالح هذه الأسرات ظهرت طبقة الموظفين^(٧) وهؤلاء عبارة عن طبقة من الشعب والجماعات الحكومية الكبرى أو هذه الجماعات التي كانت تتمثل في رجال الأعمال الحرة سواء كانوا تجاراً أو عتقدين سياسيين والاقب الحكوي (كبير) يشير قبل كل شيء إلى زعامة القبائل^(٨) و (كبير) قبيلة (خليل) تلك القبيلة التي تذكرها المصادر العربية الشمالية كما تذكر أيضاً (كبير) الذي ظل حتى العصر السبائي المتأخر عبارة عن شيء تؤرخ به النقوش السبائية^(٩) . أما مركزه في الدولة فيظهر أنه كان في الأصل مركزاً دينياً ، وكان يقدم لسبأ القديمة خاصة لمتن كثير من قرابين الاستسقاء^(١٠) لكن في عصور سبائية أقدم نجد (كبير) القبيلة^(١١) كما جاء في الوثائق القتبائية يقوم بأعمال جاء

(١) Der Grundsatz S. 16 ; 23 Anm 2

(٢) جلازر ١٥٤٨ / ١٥٤٩ .

(٣) Katab. Texte I, S. 97

(٤) أنظر ما جد .

(٥) Katab. Texte I, S. 70 ff

(٦) Studien II, S. 150

(٧) Ed. Mayer, Die Israeliten und ihre Nachbarstämme, S. 96, 505

(٨) جلازر ٤٢٨ و ٤٥٤ و ١٥٧٢ .

(٩) Katab. Texte II

(١٠) جلازر ١٥٧١ .

(١١) Katab. Texte I, S. 36

(فبن) منتشراً في سبأ ، وقد تحدثت عنه قهوش أخرى . أما الموظفون الأقيان فكان رئيسهم (كير) وجاء ذكره كثيراً خاصة في النقوش التي ترجع إلى (شيبام اقيان) و (عمران) أى من نغذ مرثد من قبيلة بكيل^(١) كما وجد في قهوش أخرى في الجهات الشرقية منها^(٢) .

وحيث النظم الإقطاعية للمسايد وما إليها ، وحيث كان يعبد الإله (تالب ديلم) يوجد (أقيال) كطائفة من طوائف قبيلة (تالب سمى^(٣)) وهي تأتي من حيث المسكن الاجتماعية قبل طبقة الملاك (مسود) وطبقة (قصد) . وفي نفس الأقليم نجد فيها بعد ملك (سمى) الصغير^(٤) وكان أجداده من جهة الأب (أقيال) القبيلة الجاورة (ى ه ب ب) وكان أمراء سبأ قد منحوم كثيراً من الأملاك كما منح الملك السبأى الكبير أحفادهم دخلاً خاصاً^(٥) وفي نفس الزمان والمسكن نجد (بالقرب من حدقان) قبل قبيلة (ى رسم^(٦)) كما أصبح أنليم الإله (تالب) فيها بعد ملكا للممدانيين^(٧) الذين كان أفرادهم يحكمونه حكماً إقطاعياً إبان تألق نجمهم السياسى ، وكان (سخيم) يشاركهم حكم (سمى) و (رسم^(٨)) . أما من حيث النظام النيابى الذى كان سائداً وقتذاك فلا نعلم عنه شيئاً كما لا نعلم شيئاً أيضاً عن تمثيل القبائل أو (كبرائهم^(٩)) ويلوح لما أن الأقيال فقدوا مكانتهم كما فقدوا أيضاً أقطاعياتهم . وكان مصدر ذلك نظام الألقاب التي كانت تتحجم على التصلين بأقطاعيات المبد ، وقد كانوا

(١) بارن 41 f Die Inschriften an der Mauer S.

(٢) M. Hartmann, Die Arab. Frage, S. 231

(٣) حليق ١٧٤ و ١٧٤ .

(٤) أنظر ما قبل .

(٥) مجموعة النقوش الحامية ٣٧ .

(٦) جلازر ١٢١٠ .

(٧) مجموعة النقوش الحامية ٣٧ .

(٨) Mordtmann-Müller, Sabäische Denkmäler S. 20

(٩) مجموعة النقوش الحامية ١٨١ و ١٨٧ .

في الوطن الأصل السادة الجدد^(١) . ونستطيع أن نثبت من وجود القبط في قبيلة (بكيل) (حيث نجد طبقة السادة أعلى طبقة مرند التي كانت تحمل^(٢)) وكان القبيل موجوداً في المناطق السابق ذكرها وفي (ردمان) و (خولان^(٣)) وجميع المناطق الجغرافية المتصلة بها^(٤) .

وكما هو الحال في وظيفة الأقبال^(٥) كذلك الوظائف الأخرى قد كانت قاصرة على طائفة أو أسرة بعينها . ويبدو لنا أن شيوخ فخذ (خليل) كانوا من أسرة (حزفر^(٦)) كما كان الرنديون في إقليم (بكيل) رؤساء الموظفين المروفيين باسم الأقبال^(٧) . ومن هنا قد تكون هذه الألقاب معبرة في نفس الوقت من الأفخاذ . وكانت وراثية المسكاة الاجتماعية للقبيلة من حق سائر أفرادها ، وكان يتولى منحه شيوخها . أما اختيار الملك للأمر القبلية فخاص في بعض الأحوال .

وكان أصحاب الأملاك من رؤساء المشائر في معين من كبار الموظفين وكان الملك هو الذي يعين الموظفين ، خاصة أولئك الذين كانوا يقومون بحماية الضرائب وإدارة الأقاليم مع موافقة مجلس أصحاب الأملاك (مسود^(٨)) . وفي (معين) أيضاً لم يكن الملك مطلق التصرف إذ كان إلى جانبه مجلس يضم ممثلي الموظفين^(٩) الذين كان لهم نفوذ خاص في دوائر اختصاصهم . وقد وصلت بعض الوثائق التي تبين منها أن في معين كانت توجد طبقتان من

(١) جلازور ١٥٧١ .

(٢) جلازور ١٠٧٦ .

(٣) مجموعة النقوش اخلية ٣١٤ .

(٤) الورق ٤٥٤٦ .

(٥) Studien II, 149 .

(٦) أنظر ما قبل .

(٧) Studien II, 67 .

(٨) Studien II, 81 .

(٩) Studien II, 181 .

الموظفين^(١) الذين كان من حقهم الفصل في شئون المياه وتوزيعها على المناطق المختلفة . فقد جاء على حجر من تلك التي تنصب على الحدود عادة ، والتي يرجع أنها عند حوض من حياض الرى^(٢) ما يؤيد هذا الرأى إذ أن حالة بلاد العرب من حيث المناخ والمياه تتطلب قيام سلطة تهيمن على تصريف المياه مراعاة لإدخال والصالح العام . وهذه الظروف تقريباً هي التي أدت إلى مثل هذه النتائج في مصر لذلك جاء زمن على بلاد العرب تركزت فيه السلطة في الهيئة التي تشرف على استغلال الأرض لذلك نظر الشعب للآله وللملك وللدولة كاتوة الوحيدة التي تهيمن على الأرض واستغلالها .

أما النظام الذي كان سائداً في الدولة الميمنية كما تنبئه من النقوش فنظام ديني^(٣) ويتجلى هذا خاصة في النقوش التي تتحدث عن نظام الضرائب الخاصة بالمعبود والتي يحتمل أنها كانت في أول الأمر عبارة عن تبرعات^(٤) ، ومن ثم فرضت على الأراضي فرضاً^(٥) وكانت تستخدم كتمويض تعفى دافعيها من أعمال السخرة^(٦) إذ كانت المشار تعاون في إقامة الباني المامة ، وكان الأفراد يحشدون في أعمال البناء هذه وكان عملهم يحتسب لهم كضرائب تسدد ، والآلهة هم الذين كانوا يقررون هذا العمل . ويعنى بالآلهة هنا أولئك الذين كانوا يقومون على العبادة^(٧) . وعن طريق هذا النظام تبين النفوذ الديني ومدى تملكه في معين . وتبين من النقوش أيضاً أن سائر الأبنية المامة كالماابد ، والطرق ، والحصون ، والسدود ، وما إليها كانت تدخل في بلاد العرب الجنوبية في الأعمال التي يستغلها الأفراد لإنجازها^(٨) ونقرأ أيضاً أن عملية بناء تمت في سور المدينة وقسم هذا السور هدية

Studien II, S. 87 f (١)

Studien II, S. 81 f, 86 ff (٢)

Studien II, S. 181 (٣)

Studien II, S. 40 (٤)

Studien II, S. 58, 65, 172 (٥)

Studien II, S. 59 (٦)

Studien II, S. 128 ff (٧)

للآلة . وقد يكون هذا البناء تجديداً وليس جديداً . وكانت المابد تستخدم أحياناً كحصون للدفاع عن المدينة إلى جانب المباداة ، وكانت تقوم فوقها المذابح ومواقف النيران^(١) . وكانت الحياة في سبأ القديمة مصبوعة بالصبغة الدينية شأنها في ذلك شأن معين ، ومن هنا نفهم كيف أن معظم النقوش التي ترجع إلى تلك العصور عبارة عن نصوص تدخل في حظيرة الوثائق الدينية^(٢) .

الاقتصاد القومي — المعبد والدولة

بعد الفتوحات العظيمة التي قام بها الأمير السبائي (كرب ال وتر) أصبح من الضروري إحداث نظام سياسي وآخر اقتصادي يتفق والوضع الجديد للبلاد خاصة وقد أصبحت مترامية الأطراف بعد أن ضمت إليها الأقطار الجديدة المفتوحة وأصبحت إدارتها في يد السبائيين^(٣) كما عادت أقاليم أخرى إلى أحضانها الأولين ، فأصبحت مستقلة خاضعة لحلفاء السبائيين ومن هذه الأقاليم إقليم (كوستوس) الذي كان مشهوراً بصناعة النسيج^(٤) . وفيما بعد قرأ كيف أن الدولة السبائية استطاعت شراء بعض الإقطاعيات ، وما عليها وضمتها إلى أملاكها^(٥) كأملاك حكومية فأصبح من حق الأمير السبائي أن يدخل الزراعة الخاصة كالنخيل مثلاً أو يضم الإقطاعية بمن عليها إلى قبيلته (فيشان^(٦))

ومن هنا يتبين لنا أنه كانت توجد إلى جانب الأراضي الحكومية أراضى أخرى إقطاعيات تابعة للتاج مباشرة (في معين جاء ذكر — كبير —) وكان التاج يتولى إدارتها^(٧) . ويظهر أن نابي ملك قتيان كانوا يقومون بأعمالهم

Studien II, S. 29 ff (١)

Katab. Texte I, S. 23 f (٢)

Katab. Texte II, S. 15 (٣)

Katab. Texte I, S. 28 ff (٤)

Katab. Texte II, S. 58 f (٥)

هليف ١٨٨ (٦)

Die Bodenwirtschaft S. 8 f., 15 f (٧)

الإدارية في (تمنع^(١)) كما نجد آخرين سبائين يرجعون إلى العصر الممدياني في صرواح وم بعض أفراد القبيلة التي كانت قاطنة في تلك المدينة^(٢) كذلك أفراد قبيلة فيشان الذين سبق ذكرهم كانوا مقيمين بالقرب من ذلك السكان . وكان مثل أتباع الملك مثل أتباع القبيلة يقومون بواجبات زراعية وأخرى حربية . أما الأمهات والملوك فكانوا كبار ملاك والملك الصغير ملك (سمي) ترك انا في نقش (حدقان) نصاً يحمل إقراراً بهبة قدمها للإله (نالب) ومنه تبين ما تركه من ممتلكات سواء كانت ميراثاً أو شراء أو إيجاراً أو دخلاً طالما تمنحه قبيلة (سمي) هذه الممتلكات كما أن ملوك سبأ كانوا يهبونه ، لأسباب سياسية ، هذه الممتلكات كما وهبوا أجداده من جهة أبيه وهم ملوك مازب وقبيلة (سمي) من قبل^(٣) .

كذلك كان المرتديون (بكيل) مثل الممديانيين (حشد) الذين اعترفوا في أول الأمر بسيادة ملوك سبأ يجب علينا اعتماداً على ما وصلنا من نقوش أن نعتبرهم من كبار الملاك . والآخرين كانوا بصفة خاصة يعتمدون كثيراً على أملاكهم وعلى رجال (أدم) الذين كانوا خاضعين لهم كما تبين ذلك من تاريخ سبأ . ومن بين أصحاب المصالح الحقيقيين أولئك الذين كانوا يستأجرون الأراضي^(٤) لذلك ليس من المستغرب أن تخرج من طبقة الأشراف طبقة الموظفين بأملأكمها الواسعة ، وقد تبيننا هذا من النقوش السبائية والقيمانية . ومن الأخيرة يتضح لنا كيف أن الأملاك تأصلت في طبقة الموظفين^(٥) .

ونستطيع أن تبين طريقة استغلال الأراضي التي كانت ملكاً للدولة السبائية عن طريق وثيقتين ففيهما قرأ شيئاً عن قانون الضرائب^(٦) فاستصلاح الأراضي

(١) جلازر ١٣٩٨ = ١٦٠٩ .

(٢) مجموعة النقوش الحامية ٣٩٧ .

(٣) Die Bodenwirtschaft, S. 9 — 11

(٤) Die Bodenwirtschaft, S. 11 f

(٥) Studien II, S. 15 ff

(٦) جلازر ٩٠٤ و ١٥٧١ (هلق) ٥١ !

كان يتم على يد قبائل بإشراف السبائين . أما تحصيل الأموال المقررة فكان ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

- ١ - ثمن الشراء (ش . م . ت)
- ٢ - أجر الأرض (ث . و . ب . ت)
- ٣ - ضريبة الأرض للأغراض العسكرية (س . و . ل . ت)

وجميع هذه الأموال كانت تحصل عادة من الدخل .

ولغرض تحصيل هذه الضرائب كان للدولة الحق في الاستيلاء على المحصول إذا اقتضت الأحوال ذلك ، وذلك لأنها كانت تسمر المحصول في الحقل أو على الشجر وكانت الدولة في هذه الحالة تستولي على القدر الكافي لتسديد المال ، وترك الباقي للفلاح . وكانت هذه الطريقة في تحصيل أموال الدولة قاصرة على مثل هذا النوع من المحصولات أما فيما عدا هذا فكان الدفع قدماً خاصة مع الدقيق (طعخم) . ويطبقون عادة على الدفع قدماً (ورقم) ، وعلى الدفع بضاعة (دقعم) وعلى المحصول المستولى عليه (رزم) ولم يكن من حق الفلاح أن يقوم بعملية الحصاد أو الإشراف عليه بل كان كل ذلك يتم تحت إشراف الدولة وما يحصل عليه الفلاح ، وهو في الواقع أجره . وكان يختلف من عام إلى آخر حسب المحصول وقد استتبع هذا النوع من الحياة قيام نظام اقتصادي حكومي دقيق فكان لابد من توافر الخازن ورجال التجارة والمالية لتقدير أثمان المحصول وإن كان الفلاح في هذه الحالة هو الشخص المنيون إذ كان يبدأ حياته بالاستدانة لسداد تكاليف حياته حتى ينجي ثمار ثمنه .

وكانت الضرائب تقدر والمحصول لم يجمع بعد بخلاف الحال في مصر حيث تقدر ونجبي بعد تخزين المحصول .

أما نسبة هذه الضرائب فلم يصلنا ما يماوننا على معرفتها معرفة دقيقة وكل ما نلناه منها أنها كانت تنحصر من القبيلة كوحدة وكانت تختلف الكمية باختلاف الحاصلات من حيث الكثرة ونوع النلة . كما أن ضريبة السكم هذه التي كانت تفرض على القبيلة كانت توزع على الفلاحين بعد أخذ رأي مجلس الشورى ومواقفة القبيلة ولما كان الفلاح مطالباً بالزمامات عسكرية أيضاً أصبح لزاماً على قانون الضرائب أن يحث عن تخلف الفلاح في استئثار الأرض أثناء قيام الفدح بواجباته العسكرية

وفي حق تمثيلة في الهيئات الاستشارية القبلية . فهنا كما هو الحال عند اليونان^(١) في قانونهم العام تنفذ قرارات الحاضرين على الغائبين . أما أدوات القتال التي كان يحتاج إليها المحارب السبائي فكانت تشتري من مبلغ يمنع له لا كمكافأة بل كمهدة^(٢) .

وفيا يتصل باستعمار الأرض وأعمال الفلاحة فقد جاءتنا أخبارها عن طريق نقوش سبائية متأخرة ترجع إلى عهد حكم الأسرات ، وهي النقوش المروفة باسم (وقف)^(٣) . ومن هذه الوثائق تبين كيف أن الماهدات جمعت بين الأسرات والقبائل ، وجعلت منها جماعات مستقرة تعمل متحدة في سبيل إغناء الدولة والقضاء على السلطات الداخلية . وقد كان هذا تطوراً سياسياً عظيماً^(٤) وبالرغم من أننا قرأنا أحياناً شيئاً عن الإهمال في جباية الأموال إلا أننا قرأنا أيضاً كثيراً من الأخبار التي تبين منها الحرص على وجوب العمل^(٥) ، ومعاينة المهيمنين الذين لا يعيرون أنفسهم بأضرار السلطة لحسب بل الاقتصاد القوي أيضاً . وقد جاءتنا هذه المعلومات في دستور الأرامي انتقائية^(٦) .

ومن هذه النقوش تبين أيضاً تنمية اتباع الملك لسادة القبيلة فهم تابعون لآله القبيلة أو حامها ، وذلك يؤيد اتصالهم اتقوى بالقبيلة^(٧) . كما نجد أيضاً الجماعات الصغيرة مرتبطة بالقبيلة خاصة جماعة المال أو التجار^(٨) ، وهكذا نجد القبيلة تتكون من جماعات تتدرج حتى تبلغ السلطة الآلهية .

وإذا رجا الفلاحون أو الأسرات الآله أو الحامي منهم محصولاً جيداً

San Nicolo, Agyptisches Vereinswesen II, 1, S. 96 ff (١)

ظرون شريعة حورابى مادة ٢٧ — ٢٩ .

Die Bodenwirtschaft, S. 4 ff (٢)

الرجع السابق ص ١١ .

Studien II, S. 134 (٣)

Studien II, S. 134 (٤)

Bodenwirtschaft, S. 15 (٥)

Bodenwirtschaft, S. 19 (٦)

تقدموا له كثيراً من القرابين والمعايا والأثمار^(١) فالآله ليس فقط مانع للحر^(٢) التى تتوقف الأحوال الجيدة للزراعة على رضائه أو غضبه كما يتأثر الملاح بالآله الطقس بل هو أيضاً الذى يمنح المروى عن طريق ذاكرته الدينية متعاوناً مع الآله السامى (بل) صفة الاستقرار . وقد يتفق نظام الزراعة فى بلاد العرب الجنوبية مع النظام القديم الذى نجد فى الدستور السبأى القديم خاصة هذه الصلة التى نجد بها بين آله الدولة والملك والشعب من ناحية ، وبين الدولة من ناحية أخرى خاصة نحن نعلم أن الملك كان يعتبر نفسه ممثلاً للآله كما كان يعتبر نفسه ابن الآله^(٣) . وفى قوش قتيانية وسبائية قرأ عن نظام المبد الشبيه بالنظام الإقطاعى إلا أننا يجب أن نعتبر هذه النقوش^(٤) قوش قبائل وأصحابها ملوك يتوجهون إلى سيدهم الديوى وحاميهم . ويظهر أن نظام المباد الإقطاعى ظل قائماً دائماً . لكن يتبين من النقوش المينية أن الميين ظلوا دائماً معترفين بحق الآله فى النبوة^(٥) . وكان القتيانيون فى هذه الظاهرة أقرب إلى الميين من سبأ خاصة فيما يتصل بالسلطان على الأرض .

وحيث توجد أراضي المبد توجد قبيلة متصلة به أو بالله ومثل هذه الأخبار نجد بها فى النقوش السبائية والقتيانية^(٦) . وإلى جانب الأمر التابعة نجد سادة المشار يتعاونون فى استغلال أرض المبد وعليهم تسوى أيضاً أحكام معاهدة (ويف) فيما يتعلق بأرض المبد^(٧) . أما الذين يستغلون الأراضي فالرغم من أنهم اشتروا هذه الأراضي من ملاكها الأولين إلا أنهم يرتبطون بالمبد ارتباطاً قوياً إذ أنهم عن طريق المبد يحصلون على امتيازات خاصة عند استئجار هذه

(١) Katabon. Texte I, S. 144

(٢) للرجع السابق .

(٣) د د

(٤) د د

(٥) د د

(٦) د د

(٧) Die Bodenwirtschaft, S 21

الأراضي واستغلالها^(١). وقد وجدت في أراضي قبيلة (بكيل) أملاك متسعة لمابد مختلفة للآله (الله) وكانت تدرها عشيرة (مرشد). كما أن العلاقة التجارية كانت قائمة بين هذه القبائل^(٢)، ويظهر أن المابد السبائية، وكذلك القتبانية كانت مراكز تجارية هامة إذ أنها سكّنت إلى جانب المحافظة على بيوت الله، وعلى القيام بالنفقات الضرورية لميشة رجال الدين تقدم نشاطها الاقتصادي محافظة على نظم المابد القطاعية. أما جمع الحاصل في المابد القتبانية فكان خاضعاً لنفس النظام الذي يجمده عند السبائيين^(٣).

وكانت المابد تتمتع بحق التصرف^(٤)، ولو حدث واستأجر اثنان أخ وأخته. أراضي المبد واستدان الشخصان من شخصين آخرين في سبيل الاتفاق على استغلال أراضي المبد وجب عليهم أن يمحروا عقداً بهذا الدين حتى ولو كان الدائنان تابعين للمدينين أو بين الطرفين معاملات مالية. ومن ثم يرى كيف أن الدين ينتقل إلى أخ بعد أخيه. ولو أننا لانعرف سبب هذا التطور في التشريع. وإن كنا قد عرفنا على ما يؤيده في نقش محفوظ على نصب وجد في معبد الله في صرواح فعلى هذا النصب نقرأ خبر الدين، وإن كنا لانتبين الإيصال الخاص بهذا الدين، وذلك لأن الوثيقة ليست موهورة بإمضاء الدين وهي مكتوبة بواسطة الدائن فقط. إلا أن عرضها في معبد الآله المالك لهذه الأرض يحبطنا نرجع أن الدائن تقدم هناك بوثيقة موهورة بإمضاء وعرضها في المبد يكسبها قوة اليقين^(٥). وفي عاصمة الدولة القتبانية تركز إدارة المبد، ومن هنا استطاعت هذه الإدارة أن تترك أثراً بعيداً في استغلال أراضي الدولة كما استطاعت أن تنجح في الحصول على جزء من دخل الأراضي هناك. وقد اكتشبت إدارة المبد هذا الحق من طريق سلطان الدولة التي رغبت صادقة في مجاملة المراكز الدينية. وثبتتاً لهذه المجاملة شرعت التشريعات الخاصة^(٦). ومن الاطلاع على هذه

(١) Studien II, S. 136

(٢) Die Bodenwirtschaft S. 22 f

(٣) Katab. Texte II, S. 28 ff

(٤) A. Steinwenter, Beiträge zum öffentlichen... 1915

(٥) Die Bodenwirtschaft S. 22

(٦) Katab. Texte I, II, S. 95 ff

القوانين والواد الواردة فيها الخاصة بالضرائب، تبين أن الدواضع إلى تشريها أنظمة المبد والمبادلات الاقتصادية بين الدولة والمبد. وقد ساعد نظام المبد على احتضان بعض الأراضي وامتلاكها. فمثل إدارة المبد كمثل القبيلة التي كانت تقدير أملاكها تحت إشراف (كبير) وكانت القبيلة مطالبة بدفع ضريبة المبد، وقدورها عشر الدخل والميراث والمشتريات إلى جانب ضريبة أخرى تسد للمبد. وكانت في الأصل تقدم له كهوة. وهذا يجعلنا نميل إلى أن إدارة كانت هي التي تتولى الوساطة بين أملاك الدولة وبين روة المبد من حيث التجارة وغيرها. وكان أفراد طائفة المبد يسمون لأسباب رسمية (الططمون على يد — م —) (كبير آلمة القتبانيين) ونفس هذا اللقب نجده أيضاً عند بعض رجال الدين من القتبانيين^(١). وخلق هذا اللقب عليهم لم يأنهم عن طريق انصالح بالله. فهذا الاتصال أطلق عليهم لقب (نبى) و (حوكم م) بل عن طريق تصور كبير رجال الدين عند القتبانيين. فهو الشخص الذى فوضه الله إدارة أراضيه الدنيوية سواء من الناحية الاستغلالية أو الاقتصادية^(٢)، لذلك قامت الجماعة الخاصة المروفة باسم (الططمون من الله) وهي جماعة خاصة بالمبد، وأنها تعيش على نفقة الدولة مما جعلها في مركز يساعدها على المطالبة بالأراضي للمبد والمطالبة أيضاً بالدخل بدعوى أن هذا الدخل لله سيد الأرض.

* * *

فالأنظمة الاقتصادية والتجارية والضرورات الدافعة إلى التوسع نتيجة لوقوع البلاد وطبيعة الأراضي، وقد أدت إلى قيام الدول العربية الجنوبية التي قضى عليها الأجنبي فيما بعد. تلك هي القوى غير الظاهرة التي عملت علماً إلى جانب الشخصيات التاريخية التي نجدها كالفاتح السبائي، وأمير قش صرواح والمهمانيين، قد ساعدوا على تحقيق هذه القوى وتلك الأطلع. أما فيما يتعلق بتاريخ التفاعلات السامية، خاصة فيما يتعلق بالقانون والمادات والدستور والإدارة فإننا نقرأ عنها على الأحجار القديمة، ونستطيع أن نكتسب منها صورة واضحة.

(١) جلاد ١٤١٠.

(٢) أنظر ما قبل.

الفصل الرابع

الناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية

بقلم

الأستاذ أرواح جرومان

بلاد العرب الجنوبية هي أرض الترائب والجفراق والأزرى العربي أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني (المتوفى عام ٩٤٥ م في صنعاء) أفرد كتاباً تلاحق ومدافن اليمن . وهذا الكتاب يكون المجلد الثامن من كتابه الأكليل^(١)، ويشتمل كتابه على كثير من المعلومات الهامة التي لا يمكن الاستغناء عنها، وذلك لأن كثيراً من المباني التي تدرّس لما كانت ما زالت قائمة حتى وقت تأليف كتابه. فمابد وقصور السبائيين والهمدانيين كانت قائمة في ذلك العصر شاهدة على عظمة الماضي، وقوة سلطان، وحجرات الله بلاد العرب السعيدة . وكانت هذه الآثار للشراء والملاء آية العظمة ورمز الحضارة البائدة التي كانوا يفخرون بالإشادة بها. واليوم نجد أكثر هذه الأبنية على أنقاضها خفية، وقد غطتها تلال الرمال أو الأبنية المستحدثة . والآن ان نستطيع أن نبينها إلا بإزالة هذه الأكوام عنها كما هو الحال في بابل وآشور، ودمشق . وقد كشف لنا الحفر عن حضارة قيمة تبينها عن طريق أمثال (جلالز) و (هليق) و (بنت) فيفضل هؤلاء وغيرهم تبين أهمية الحضارة العربية الجنوبية وقيمتها بالنسبة للحضارات السامية عامة . وقد استطاعت البعثة الألمانية لأكوم أن تكشف لنا تحت إشراف (أنو ليتمان)^(٢) عن كثير من الأشياء وشوقت العلماء إلى الآمال الجسام التي تنتظر العالم عندما متاح القرص العلماء ويكشفون عن كنوز الوطن الأصلي لهذه.

القبائل التي استعمرت البلاد ، والتي عرفت باسم بلاد الحبشة . وكان ذلك فيما بين القرنين الخامس والثاني ق . م .

أما الشيء الذي نستطيع الحديث عنه هنا فهو إعطاء فكرة عامة عن الحالة الأثرية لتلك البلاد ، وهذه الفكرة العامة قد تجمعت لنا عن طريق الآثار والتقارير التي جاء بها الرحالة^(١) . إلا أن هذا لا يمنع من أن هناك بعض الأسئلة التي خطرت لنا عند تأليف هذا البحث ، ولا يمكن إجابتها ، وذلك بسبب عدم توفر المادة التي يعتمد عليها لذلك أصبحت الحالة ملحة إلى وجوب إرسال بمئة جديدة إلى بلاد العرب السعيدة لتحقيق رسالة جديدة تتصل اتصالاً جوهرياً بالحالة الأثرية لبلاد العرب الجنوبية.

العمارة

إن فن العمارة عند شعب من الشعوب تحكم فيه عادة مادة البناء التي تجود بها طبيعة البلاد ، والتي تهاون على إقامة دعائم فن العمارة . فإذا نظرنا إلى بلاد العرب الجنوبية وجدنا طبيعتها سخية جداً بالأحجار خاصة الجرانيت والجبس والأحجار الجيرية والبازلت^(٢) . ومن هنا ندرك السر في تقدم العمارة هناك ، وكيف استطاع العربي الجنوبي إقامة جوامع صخرية من قطعة واحدة . فلو لا وجود هذه المواد ما استطاع العربي الجنوبي أن يشيد هذه الأبنية الخالصة المكونة من طابق فوقه طابق وأكثر حتى بلغت في ارتفاعها الأبراج . وأدركت هذه الأبنية أوجها في أبنية النصب التي يمجدها أكسوم . كما أن وفرة الرخام بأنواعه عاون المهندس الماهر على إقامة الأعمدة ، والنحات على تحقيق سائر أغراضه . وإلى جانب الأحجار بأنواعها نجد التاليت الراسمة التي قدمت للعمارة الأخشاب اللازمة . ونحن نقرأ في النقوش ، وفي أكليل الحمدي^(٣) . أن بلاد العرب

(١) Deutsche Aksum-Expedition Bd. II

(٢) يشكر المؤلف جميع فني المبنى لسياسة المؤلف بالاستفادة مما في حوزته .

(٣) A. Grohmann, Südarabien als Wirtschaftsgebiet Wien 1922

N. Rhodokanakis, Studien (٤)

الجنوبية عرفت فيما يرجع نظاماً للبناء قريماً جداً من النظام الذى يستغل الخشب فى البناء فى بلاد أثيوبيا القديمة كما تشير المصادر ذاتها إلى استخدام العربى الجنوبى للطوب مع الحجر فى المارة أيضاً^(١). وقد استمض عن الفن الأول من فنون المارة بالحجر فى إقامة النصب الشاهقة القائمة بأكسوم كما أن فكرة المصاطب التى نجدتها فى رؤوس الأعمدة والمسطوح تذكرنا بفن البناء بالأحجار التى نجدتها فى المصور القديمة جداً فى بلاد بابل. كما عثر أيضاً فى البلاد الأثيوبية القديمة على بعض الباني المشيدة بالطوب^(٢).

أما الباني المارية الجنوبية، فقد استكملت تطورها المازى فالسخور الرخامية الكبيرة كانت تحت تحتاً منتظماً، ويبنى بها بطريقة لا نكاد نبين منها تعدد الأحجار^(٣) وإرسائها إلى جانب بعضها، وكانت تماسك عن طريق بعض الأوتاد الرصاصية التى كانت تربط المداميك عن طريق قلوب كما لاحظ ذلك (جلالز) فى سد مآرب^(٤) وكما يرجح وجود هذه الطريقة أيضاً فى برج غمدان^(٥). وكانت الأعمدة تربط بقواعدها والأجزاء البارزة منها أعنى هذه الأجزاء التى تشبه الأقاربز عن طريق أوتاد مربعة بقدر الحاجة^(٦) كما كان يصب الرصاص إماماً فى تدعيم البناء وتثبيتته^(٧). أما الحيطان فكانت غير عمودية وكانت تميل إلى الانحراف لحد ما، ولعل الفرض من هذا هو الاتجاه بالأحجار إلى خلف الحائط كلما ارتفعنا بالحائط إلى أعلى. وهذا مشاهد فى مسجد (يما) وخزانات عين. وقد يكون الفرض من طريقة البناء هذه الرغبة فى الاحتفاظ بصلابة الحجر وماتته. إذ أن الأحجار العمودية أسهل تحطياً من غيرها، ويؤيد هذا مشاهدة المصاطب

N. Rhodokanakis, Studien (١)

Deutsche Aksum-Expedition II, S. 104 ff (٢)

Journal Asiatique VI (٣)

E. Olsner's Reise nach Märib (٤)

E. Olsner's Reise nach Märib (٥)

D. H. Müller, Burgen und Schlösser II, S. 960 (٦)

الصيرية (نقب الحجر والقابر) . وخصائص برج غمدان أن جهاته الأربع مكونة من أحجار ذات ألوان مختلفة متنوعة فحجوة من حجر أبيض ، وثانية من حجر أسود ، وثالثة من الحجر الأخضر ، والرابعة من الحجر الأحمر^(١) . وكان العربي الجنوبي يهتم بصنعة خاصة إلى جانب أجادة العمل بالزخرفة ، خاصة زخرفة الأسقف والحيطان والأبواب . إذ كان يمين في زخرفتها بالسن والذهب والفضة والأحجار الكريمة . أما الأعمدة فكان يزخرفها بصفايح الذهب والفضة^(٢) ، ولا يقل الباطلي في هذه الخاصية عن العربي الجنوبي خاصة فيما يتصل بالمابد .

ويتنازع الممار العربي الجنوبي في مجموعه بطابعه الخاص سواء في الأبنية أو الأعمدة والأركان العليا للأعمدة التي كانت ترتفع مسافة تتراوح بين ٥ و ٤ — ٩ أمتار . وكانت على هيئة مربعة أو زوايا مستقيمة بدون زخرفة ، ولو أننا نجد على بعضها أحيانا بعض الكتابات (عمائد وحرم بلقيس وكلسي^(٣)) في بلاد الحبشة) . وتذكرنا هذه الأركان بتلك التي نجدها في معبد الأموات لحفرين بالقرب من الأهرام وقد تطورت هذه إلى الرؤوس المربعة للأعمدة . وقد رأى (جلالز) هذا النوع من الأعمدة في ميدان مأرب القديمة فالناحياتان (١) و (ب) تحملان نقشى (جلالز ٤٦٤ و ٤٦٥) وقد شاهد (بنت^(٤)) شكلا مغاراً في خرائب مميد (البلاد) و (رباط) في ظفار . وهذه تذكره بالأعمدة القائمة في عدولية وأكسوم و (كولوى) وكانت قم بعض الأعمدة مزخرفة بالحرفين السبائين (٥) و (X) وأخرى مزخرفة بزهرة (الزنبق) وأزهار أخرى وعن هذا النوع من الأعمدة تطور النوع ذو الثمانية أضلاع الذي نشاهده في المعبد الواقع غير سرواح كما نجد هذا النوع أيضاً في عدولية^(٥) حيث نرى على

D. H. Müller, Burgen und Schlösser II, S. 960 (١)

Agatharchides, De mari Erythraeo (٢)

B. Meissner, Babylonien und Assyrien I (٣)

Deutsche Aksum-Expedition II, S. 143 f (٤)

Southern Arabia 1900 (٥)

جوانب العمود رسم شباك . وهناك عمود غريب شاهده (جلالز^(١)) في (حاز)
وعن هذا النوع الثمن الأضلاع نشأ نوع آخر ذو ستة عشرة ضلماً ،
وقد شاهده (جلالز) في مدينة تلقم ، وتتكون الرؤوس المدرجة لهذه الأعمدة
عادة من ست درجات هي عبارة عن صفايح اسطوانية ثلاث منها مستوية
وأخرى ذات ستة عشرة ضلماً . وهذا النوع ليس قاصراً على بلاد العرب
الجنوبية بل نجده في بلاد الحبشة القديمة أيضاً . وقد ورثت هذا النوع من البناء
عن العرب الجنوبيين^(٢) وقد شاهد (جلالز^(٣)) عموداً ذاقه كورثية ، وهو
مثنى الأضلاع ، ويقوم في مسجد (منقط) بالقرب من (يريم) ، وهو يؤيد
وجود فنان يوناني في بلاد العرب السميدة . ولا شك في أن موطن هذا العمود
هو مدينة ظفار الواقعة بالقرب من منقط . وظفار هذه هي عاصمة الدولة الحيرية
حيث أسس (ثيوفيلوس) حوالي عام ٣٥٤ م كنيسة^(٤) وفي عام ٣٥٦ م أصبحت
ظفار مركزاً لأسقفية كانت تشرف على نجران و (هرمز) (وكانت بها كنيسة)
وسقطرة . وفي المسجد عينه أعنى مسجد منقط توجد إلى جانب هذه الأعمدة
الكورثية قطع أخرى أثرية عليها الصليان ، والشبايك ، والكتابات الحبشية
(جلالز ٣٨٧ و ٣٨٨ قالكنيسة كانت قائمة تباشر وظيفتها في عصر السيادة
الحبشية (٥٢٥ - ٥٧٠ م) .

والآن تنتقل إلى تخطيط المبد عند العرب الجنوبيين ، فقد أجريت حفائر
حول معبد واحد فقط ، وهذا هو معبد (بحا) في بلاد الحبشة . وقد جاءنا
(جلالز) بتخطيط معبد صرواح بالقرب من (اتقا) وحرم بليس بالقرب من
(مارب) . كما قدم لنا وصفاً لأبسه ، واكتفى (بنت) و (هليق) بوصف

(١) Deutsche Aksum Exp. II

(٢) Archäologische Forschungen in Jemen 1883

(٣) Geographische Forschungen in Jemen 1862 - 3

(٤) Deutsche Aksum-Expedition II, S. 101 ff

قربى للخرائب العربية الجنوبية التى شاهدها هناك دون الاهتمام بالناحية الأثرية^(١).

وعلى مسافة مسيرة خمسين دقيقة من جنوب شرق مأرب الحالية يقع على بعد خمسة كيلو مترات تقريباً المبد السبأى القديم للآله (المقه اوم) والذى يطلق عليه العرب اسم (حرم بليقيس^(٢)) وهو بناء^(٣) يبلغ طوله نحو ٦ و ٨٦ م ويمتد من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى . والحائط يبلغ سمكه نحو ٣ و ٣ م ، ويمتد هذا الحائط من الشمال الشرقى إلى الجنوب الغربى وطوله ٦ و ٧٦ م ، وهو يتكون من مربعات صغيرة منتظمة جميلة . ومن الناحية الشرقية نجد هذا الحائط يتكون من ٣١ سفا . ويبلغ ارتفاعه نحو ٥ و ٩ م . وينتهى الحائط عادة بإفريزين يتكونان من مربعات بينها فراغ يجعل الحائط ينتهى بشكل يشبه المناج ، وهو يذكرنا بالرسم الذى عثر عليه (بنت) فى (بحا) والرسم السبأى ، أما المربعات التى تشاهد تحت الأفريز الأسفل فتكون حلية جميلة للحائط . كما أن المربعات ١٠ - ١٥ سم بعيدة عن بعضها حتى أنها تكون فتحات للهواء وهذه الزخرفة عينها فى الحيطان نشاهدها أيضاً فى معبد (بحا) خاصة . فالأفريز مازال فى بعض الجهات خاصة فى الجهة الشرقية ظاهراً . ولا يوجد أى أثر اسقف ، ولو أن احتمال وجود سقف ليس بمستبعد لأن إضافة الفناء قد تم عن طريق فتحة فى السقف كما لا توجد فتحات لنوافذ . وفى الحائط بابان كبيران إلا أن أحدهما أكبر من الآخر . فالكبير (أ) يقع فى نهاية الجهة الشمالية الشرقية والآخر (ب) فى الجهة الشمالية الغربية . وفى وسط البناء كانت تقوم الأعمدة ومازلنا نجد أربعة منها فى الجهة الشمالية الشرقية ، وكانت فى الأصل أعمدة أكثر . وذلك لأن المدخل الرئيسى (أ) كان مكوناً فى الأصل من عدة أعمدة وفى الجهة الشمالية الشرقية من هذا المدخل نجد على بعد ٣٧ خطوة .

Tagebuch VIII, Bl. 5 (١)

Philostorgios, Historia Ecclesiastica III, 4 (٢)

(٣) أنظر ما قبل .

ثمانية أعمدة منتشرة على امتداد خط من الجنوب الشرق إلى الشمال الغربى وهى ملءاء ويبلغ ارتفاعها نحو ٥ مراً وليست لها رؤوس إلا أنها تنتهى بشكل مخروطى . وفى الجهة الجنوبية الشرقية للحرم نجد أربعة أعمدة تنبج من الغرب إلى الشرق ومن الجنوب إلى الشمال وقد تكون هذه الأعمدة فى الأصل قواعد لبلدشين لمرش من المروش قد يشبه عرش الملك الأكسوى^(١) . أما الباب الصغير للحرم (ب) فيقابل معبد مدينة مريب القديمة ويقوم مقامه الآن المسجد المعروف باسم مسجد سليمان وفى الجهة الشرقية لهذا المسجد نجد سبعة أعمدة من أعمدة المبد القديم ، وهى من نوع وارتفاع أعمدة حرم بلقيس^(٢) وفى الجهة الجنوبية للحائط القديم للمدينة تمتد قنطرة على نهر (ضنه) وتصل الحرم وما زالت بقاياها قائمة . وفى اتجاه الباب الكبير أعنى على امتداد جناح المبد من جهة الشمال الشرق توجد على بعد ٣ كم خرائب مكرب ، ويرجع أن تمها كان يوجد معبد . وفى الجهة المقابلة لها أعنى الشمالية الغربية تقوم خمسة أعمدة يبلغ ارتفاع كل ما بين ٨ إلى ٩ أمتار ، وعرض الواحد ٨٢ سم وسكة ٦١ سم . وهى أعمدة مربعة قائمة الزوايا وإلى جانبها بقايا عمودين فى نفس الشارع وهى (عمائد)^(٣) بلقيس ويستند (جلازر) أنها أعمدة بدون رؤوس ، وهى تشبه أعمدة الحرم وفى الجهة الجنوبية الغربية منها وعلى بعد ٨٠٠ متر من الجهة الشرقية من الجنوب الشرق من خرائب (الروط) توجد أربعة أعمدة أخرى ، وقد تكون هذه بقايا معبد كما أنها تنبج من الشرق إلى الغرب . وفى نفس الاتجاه نجد بناء يقع فى الجهة الجنوبية الغربية خارج حائط المدينة القديمة وهذا البناء يتكون من جزئين وقد شيده المكرب (ضمر على وبر) . وتقريباً على بعد ٣٠٠ خطوة فى الجهة الغربية من الشمال الغربى منه توجد خرابة رسم (جلازر) رسماً

(١) Glasser, Reise nach Marib, S. 43—45

(٢) J. Hatévy, Rapport sur une mission archéologique

Deutsche Aksum-Exped. II, S. 63 (٣)

تخطيطاً لحائطين لها . وعلى بقايا الحائط الشمالى الشرقى نجد قاعدة تمثال وقد يوجد هناك مكان مقدس (١).

ويوجد نوع آخر من البناء تبيّنه فى بقايا معبد (بحا) فى الحبشة وصرواح فى بلاد أروحب شمال شرق ناعط وغرب جبل (اتفا) . ومعبد (بحا) (٢) . يقع على بعد ٥ ساعات شمال شرق عدوه وعلى ارتفاع ٢٠٠ م فوق سطح البحر على تل صغير ، وإلى جانبه كنيسة حديثة البناء . أما المطع الخارجى الأملس المستقيم الأركان فمبارة من ٦٦ و ١٨ و ٠٢ و ١٥ م والجهة التى فيها الباب نجد الحائط مسقوفاً ، وبذلك يتغير منظر الحائط وتوجد كوة عرضها ٠٤ و ٥ م وعمقها ٧٢ م . وفى بناء المبد نلاحظ بناء منخفضاً فوقه دور أول وعليه دور آخر ، وحيث ينتهى باب الدور الأرضى يبدأ الدور الثانى فوقه . أما من الخارج فعلى عكس الحائط الأملس فهو هنا مبنى فى شىء من التدرج حيث نجد كل درجة تبرز عن التى تحتها بمقدار ١,٥ سم وهكذا نستطيع رؤية سبع درجات . وفى مستوى ارتفاع الدور الأرضى يأخذ السلم فى الارتفاع . أما حائط الدور الأسفل فيملو حتى يباغ المدمك الحجري ٢٣ وهو فوق الأرض ، وهنا يبدأ حائط الدور الثانى مع ملاحظة أنه ينحرف إلى الخلف نحو ٢٠ سم ، وعندما يبلغ الحائط المدمك ٤٤/٤٥ نلاحظ وجود بقايا أعلى الحائط حيث ينتهى عادة بما يشبه التيجان . وفى الحائط الثانى نجد بعض النوافذ ، وفى الحائط الشمالى نجد فى الوسط مستودع مياه ، وفى المدمك ٢٧ . فى الدور الثانى نجد بقايا شباكين مرتفعين فى الجهة الغربية . أما جانباً الباب فقد تحطما ، ولا يمكن الاستدلال على عرض الباب . وفى فتحة الباب نجد فى الجانبين حفرة عرضها ٤٥ سم وعمقها ٦ سم ، وعند كل أربعة مداميك نجد تقباً وذلك لتثبيت برواز الباب أو لخرقة ما . وهناك تصميم وضع اعتماداً على بقايا أثر عليها فى الحيطان الأربعة . أما الأرضية فى وسط الحائط الخلقى وهى على ارتفاع ٢٠ سم فوق أرضية الدور الأسفل .

ويظهر من غرفة جانبية أنه كان بها سلم خشبي . أما الحائط الشرق فقد ألهمته نيران .

أما الحائط الخارجى مع استثناء الجانب الشرقى فلا يشتمل على شبك ماء ومن هنا يستنتج أن البناء كان يحتوى على مسقط نور علوى على النظرة المكشوفة ، وكانت تنطلج المياه التى مجدها فى الناحية الشمالية . والزخرفة الموجودة فى أعلى الحائط الخارجى هى فى الوقت نفسه زخرفة الحائط ، وهى تشبه منظر الأستان وقد يظن أن على السطح كانت أما كن للمياه أيضاً كما قد يفهم هذا من نبع المياه الموجود فى الأرض .

أما خصائص فن الممارس الباقى فإننا لا نتيقن من خصائصه فحسب ، بل من الكتابات الموجودة عليه أيضاً وهذه الكتابات قد ترجع إلى القرن الخامس ق م وفى العهد السبعى خضع هذا المبد لتغييرين ، والآن عوضاً عن المبد نجد كنيسة صغيرة .

ومعبد صروح^(١) عبارة عن بناء قائم الزوايا ويمتد من جهة الطول من الجنوب الشرقى إلى الشمال الشرقى . أما الحائط الخارجى فسمكه ١ و ٢ متر ، وهو مشيد من مرمر أبيض منحوت نحتاً جميلاً لكن لم يبق من ارتفاعه إلا مقدار يتراوح بين متر ومتر ونصف متر كما أن بعض أجزاء الحائط قد انهار . أما طول هذا المبد فيبلغ نحو ٢٧ خطوة بينما يبلغ طول الجانبين الضيقين ١٩ خطوة للجانب الواحد . وفى الحائط الجنوبى نجد فى الجهة الخارجىة كوة عرضها ١ و ٤٥ متر وهى تقابل كوة أخرى أضيق منها موجودة فى الجهة الداخلىة فى الحائط الشمالى . ويوجد فى الجانبين الطويلين للمبد مكانان لباين يختلفان فى الارتفاع والبرز . فأحدهما هو واقع فى الحائط الشرقى عرضه متر وللآخر فى الحائط الشرق وعرضه ١ و ٤٥ متر . أما الفراغ الذى تحيط به الحائط فنقسمه والجزء الأعلى تحته مجموعة من الأعمدة يحيط بها حائط وهذا يقع

تماماً عند السكوة الموجودة في الحائط ويبلغ عرض هذا الجزء ضعف عرض المق الذي يشبه كوة . أما الجزء الآخر للفراغ الداخلي فيشتمل على حوض المياه المحاط بأعمدة وما زالت هذه الأعمدة قائمة حتى اليوم . ولو أن التآلف أصابها مع استثناء عمودين من الأعمدة ذوات الستة عشر ضلعاً التي سبق الحديث عنها وارتفاع كل منهما ٥ و ٣ متر أما بقية الأعمدة فناقصت وهي في مجموعها مئمتة ويقع المبد في وسط حقل من الخراب على تل يعرف باسم (حجر ارجب) . أما المدينة القديمة فيعتقد (جلالز) أنها تقع في غرب المبد .

أما التصميم الذي جاء به (جلالز) فهم جداً فالأما كن الحائط بمحاطة وبها أعمدة يرجع أنها عبارة عن غرفة وكان لها سقف تطل منه فتحة لإرسال النور إلى حوض المياه حيث يرجع أن هذه الغرفة كانت ضرورية للفصل الديني . والشيء الجدير بالملاحظة أن (جلالز) لم يثر لهذه الغرفة على مدخل . أما وضع الأعمدة فلا يدل على مراعاة نظام خاص أو تناسق ما ، وما رسمه (جلالز) من أعمدة قليل طبعاً ، وهي عبارة عن الأعمدة التي كانت قائمة فقط إلا أننا نفترض عدداً من الأعمدة يتراوح بين ١٠ أو ١٢ عموداً وحوالي ١٢ عموداً أيضاً في موضع آخر والجدير بالملاحظة أيضاً هذه السكوات الموجودة في خارج الحائط وداخله هذا الحائط المحيط بالبناء . وهذا يذكرنا ولا شك بفكرة الخراب في المساجد وخاصة إذا كنا نعلم أن الخراب يقوم عادة في جهة القبلة كما أنه في هذه الجهة عادة لا يوجد باب فقد توجد علاقة بين هذين النظامين من البناء أعني بين المبد والمسجد . لكن حتى الآن لا يمكن إثباته . والسكوة تستخدم للمبد أو الأستام .

حتى الآن عرضنا للقناحية الهندسية خاصة القاعة الزوايا في الممار العربي الجنوبي والآن نعرض لنمذج سبائي لتقديم الحرفات ويبلغ طوله ٧٥ سم وعرضه ٥٥ سم ومنه تبين أن العرب الجنوبيين الأقدمين كانوا يستخدمون إلى جانب الحيطان المستوية البسيطة نوعاً آخر منها وهو السكون من أجزاء بارزة وأخرى قائمة . فهذا النمذج الصغير يمثل قصراً من الحجر أو ممبداً

ربما ذا زوايا قائمة . والحيطان من هذا النوع الذى نجده عادة فى بلاد العرب الجنوبية القديمة التى شاهدها فى مبد (بحا) وخرائب قب العجر ومقابر حضرموت . أما الطابق الأعلى لهذا اللذج فيطلمنا على نوع من المحاريب التى تشبه النوافذ يتألف من الطابق الأول مقسمة . وهذا النوع من البناء نجده فى المباني الأثيوبية القديمة التى نجدها فى بلاد الحبشة خاصة فى المباني المظيمة الموجودة فى اكسوم^(١) وتبين فى وضوح هذه المباني الحجرية كيف أصبحت تبنى بالحشب كما هو الحال أيضاً فى بلاد العرب الجنوبية كما سبق لنا أن رأينا هذا من قبل . وتبين زخرفة الحيطان أيضاً من لوحة بارزة محفوفة فى المتحف السمانى وهى لوحة سبائية عرضها ٩٩ سم وارتفاعها ٦٦ سم ، وهذه اللوحة المحفوفة الآن فى المتحف باستنبول تمثل بناء^(٢) وفيها تبين كيف أن الحائط عبارة من أعمدة قائمة . ومن ثم تقسم إلى حقول صغيرة ضيقة وقد قسمت بحيث تصبح الحائط عبارة من ثلاثة تقريباً تنتهى كل واحدة بمرج . أما جوانب اللوحة فكانت أيضاً معدودة بأبراج كما تبين لنا فى الجانب الأيسر . ونجد أن سائر هذه الأجزاء المقسمة إليها الحائط تنتهى بإفريز به بعض المنخفضات التى تشبه النوافذ . كما تنتهى الأبراج عادة بما يشبه قرنى تور . وهذه اللوحة تترك الأثر كما لو أن هذا البناء يجب أن يتم ويشيد بالطوب ، والذى كان مادة بناء هناك أيضاً ، كما رأينا ذلك من قبل . وهذا النوع من البناء يذكرنا عادة بما نجده فى فن الملوك البابلي حيث نجد زخرفة المحيطان قوم على هذا النوع من المحاريب خاصة فى الأبنية المشيدة من الطوب كما هو مشاهد فى واجهة قصر وسواس^(٣) حيث نجد ما يشبه هذا القصر فى تابوت (ميكرينوس) فى الجزيرة ، وفى نصب (سيتو) (الأسرة الرابعة) بسقاره . وهذا النوع أيضاً نجده فى مصر فى النصب الذى يمثل قصر الملك الثمان فى ايدوس^(٤) .

Deutsche Aksum-Exp. II, S. 100 (١)

Deutsche Aksum-Exp. II, S. 18, 29 (٢)

Mitteilungen d. Deutschen Orientgesellschaft (1913) (٣)

J. Capart, L'art égyptien I, 1922 (٤)

وغير هذا النوع من الفن السبائي الذى نشاهد في الآثار نجد لوحين آخرين إحداهما عثر عليها (بنت) في (بحا) ييلاد الحبشة^(١) والأخرى (جلازر قش ١٣٣) في خرابة مدينة الكفار بالقرب من عمران . وقد عثر عليها جلازر^(٢) وفي اللوحة الأولى تبين في الحائط ثلاثة حقول وفيها نوافذ ، وبعض أنواع الحفر وثلاث حفر أما اللوحة الأخرى فطولها ٧٠ سم وعرضها ٥٥ سم ، وهي قطعة من الحجر ، ويقسم سطحها إلى ثلاثة حقول وبعض الحفر الطولية . وفي الجانبين نجد حقلًا كزخرفة . وبين الحقول نجد حرقًا مغفوراً .

وفيما يتعلق بالأبراج فقد وصلنا وصف لبرج هب الحجر عن طريق (ولستد^(٣)) وقد زارت بشة أكاديمية العلوم بفينا الخرابة عام ١٨٩٩ وصورت الخرائب الرئيسية لهذا البرج وقد نشرها المؤلف هنا . أما البناء الواقع في الجهة اليمنى فيحيط به حائط يتراوح ارتفاعه بين ٣٠ و ٤٠ قدماً ، وقد أضيف إلى ارتفاعه أبراج مربعة . وللبنا مدخلان متقابلان أحدهما شمالي والآخر جنوبي وعلى جانب كل مدخل برج طوله ١٤ قدماً . وبين الأبراج توجد هضبة تبلغ نحو ٢٠ قدماً ارتفاعاً وتمتد هذه الهضبة نحو ١٨ قدماً خارج وداخل الحائط . أما الدخول الجنوبي فهدم والشمالي فيكاد يكون سليماً أما سلك الحائط فيبلغ في جزئها الأسفل ١٠ أقدام والأعلى ٤ أقدام ونستطيع أن تبين تقوس الحائط وعند الدخول الجنوبي نجد في مستوى الهضبة منظر طوله ٥٠ ذراعاً وعرضها ٤ أقدام يحدها من الخارج الحائط الرئيسى ومن الداخل بناء آخر ، وفي داخل الحائط الخارجى يقوم بناء مربع تتجه حيطانه نحو الجهات الأربع وطوله جهة الجنوب والشمال ٢٧ ذراعاً ومن الجهة الشرقية ١٧ ذراعاً . والحائط مبنى من مرمبات متداخلة ، حاول (ولستد) عبثاً إدخال سلاح سكين صغير فجيب

Th Bent, The Sacred City of the Ethiopians 1893 (١)

E. Glaser, Archologische Forschungen in Jemen, 1893 (٢)

J. R. Wellsted's Reisen in Arabien 1842 (٣)

بينها فلم ينجح . أما الداخل فقد سقط فيه السقف فطمسه . وبين الداخلين
الوجودين في الحائط الخارجى يوجد صهيرج مياه قطره ١٠ أقدام وعمقه ٦٠ قدما .
وقد تبه (ولستد) إلى أوجه الشبه بين هذا النوع من البناء وبين الباني
المصرية من حيث تقوس الحيطان ، ونوع المداخل والسطوح والقمم وطبقات البناء .
أما البناء الثالث فلا نستطيع تمليله ^(١) وهذا البناء يقوم على جبل يقوم بالقرب
من صنماء . أما الحيطان الداخلية فيبلغ طول الحائط ٦١ خطوة ومسكه ٣ أمتار
وارتفاعه يتراوح بين ٥ و ٦ أمتار . أما الجانب الغربى فقد اخترق فن مربعات
منتظمة كبيرة ، في موضعين وهناك جزء يتكون أسفله من مربعات عليها
أحجار . والجھتان الجنوبية والشرقية فتبين فيها المربعات من الخارج فقط ،
والجهة الغربية فإنها مكسوة من الخارج بالمربعات .

ويوجد في الجهة الجنوبية الغربية صهيرج على امتداد الحائط الجنوبي وطوله
١١ خطوة وعرضه سبع خطوات وثلاث خطوات ، وهو مربع وأركانه مستديرة
تقريبا ، وهو مبني من مربعات ومكسو بالطين وعمقه ٥ و ٣ متر . أما القاع
فيوصل إليه سلم من الحجر لكن القاع طمس ، وقد خربشت على الطين بعض
الكتابات الرمية والسبائية . أما أركان هذا الثالث فبلى شكل الأبراج التي
اكتبتها شيئا من الإتساع ، ولم يوجد للبناء مدخل ويظهر أنه كان يستخدم
كرصد أو برج للحراسة .

ولم تظهر عبقرية العرب الجنوبيين في المابد والأبراج فحسب بل تجلت أيضا في
الفنون وفي إقامة السدود ونظام الري فسد مأرب التي قامت حوله القصص والأساطير
والتي جاء (جلادز) بوصفه ^(٢) ، وخزانات المياه الواقعة عند عدن قوم أحسن

Archäologische Forschungen im Jemen 1883 (١)

Glaze, Reise nach Märib, S. 68 ff (٢)

دليل على هذا التنبؤ^(١). وقد أخذ العرب الجنوبيون هذا الفن معهم إلى أفريقيا حيث نجد سد (كوهينو) الذى يذكرنا بالعرب الجنوبيين^(٢). وإلى جانب هذه السدود العظيمة نجد صهاريج مربعة أو مستديرة ما زالت إلى اليوم قائمة تستعمل .

ومن التريب حقا كيف أن شعبا ينزل مجهودا عظيما فى سبيل تشييد المآبد والأبراج ووسائل الرى المختلفة ، ولا يبدى مثل هذه العناية فى سبيل المقابر . ففن البناء العربى الجنوبى القائم على البساطة ترك هنا أثره أيضاً . فالقابر مختلفة وعملية الدفن مختلفة أيضاً إذ كان التوفى يوارى فى تابوت قائم زوايا الأركان ، ومن الحجر وعليه غطاء . وغالباً ما نجد عدداً من المقابر مجتمعا فى صعيد واحد . يحيط به حائط مستدير يبلغ ارتفاعه ما بين ٥ و ١ و ٢ من الأمتار ومسقوف بالأحجار التى ترتكز على غطاء التابوت^(٣) . وقد جرت المادة أيضاً أن يدفن الوفى فى غرف منحوتة فى الصخر، وعلى الباب توجد كتابة^(٤) وقد صور (و . هريس) مجموعة من هذا النوع من القابر ووصفها ، وهى تقع بالقرب من حران . كذلك نجد إلى جانب هذه النوف مدافن أخرى تشبه مقابر العظام فى المصور الحديثة أعنى (موسولين) . وقد شاهد (ا . فان فريده)^(٥) مثل هذا النوع فى صهوه ووصفه كبناء مربع يبلغ طوله نحو ٢٥ قدما ، وكذلك فى المرض والارتفاع وهو مشيد من الريمات الكبيرة وحائط سمكه قدما يشبه نظام المصاطب عند المصريين ، أما الداخل فقسم إلى قسمين كل قسم عبارة عن غرفة والحائط الفاصل يقع فى وسط المدخل وعلى بعد ٦ أقدام منه . وعلاوة على المدخل الذى يضيّق كلما ارتفع ، وفوقه توجد الكتابة ، يوجد فى الحيطان الجانبية مدخل

(١) Deutsche Aksum-Exp II, S. 99

(٢) Deutsche Aksum-Exp. II, S. 148—152

(٣) E. Glasser Tagebuch VIII, S. 41

(٤) E. Glasser. Tagebuch I, S. 41

في كل . وفي الحائط الخلفي فتحتان مثلثتان . أما السقف فن أحجار عرستها قدساقه ونجد في جوانبه ثلاثة أهرامات لازخرفة^(١).

وأبسط طريقة للمحافظة على ذكرى التوفى عند العرب الجنوبيين هي إقامة نصب على القبر والنصب عبارة عن أعمدة ملساء ورباعية الأركان وفي الجهة الأمامية يوجد في أعلى النصب اسم التوفى . وتحته يوجد مكان مربع قد ينتهي بجزء صغير مربع وهذا الجزء يعد عادة لرسم التوفى . وقد عثر (جلازر) على كثير من هذه النصب في مأرب ، وفي معظمها لا نجد الرؤوس ماعدا نصبتين . وأحياناً نجد في النصب نوعاً من الزخرفة البسيطة مثل سن أو كوة صغيرة فوق رسم الرأس أو رسم مربع تحت الرأس . وقد عرفنا نصب الأموات عند الأشوريين أيضاً^(٢) مع ملاحظة إننا عند الأشوريين نجد المكان الذي توضع فيه الصورة ، وتوجد الكتابة ، عبارة عن مكان مربع أو يتسمى بجزء بارز من المربع وعفور ، وهو يشبه الطاسم الصغير وغالباً ما تبدأ الكتابة التي فيها اسم التوفى ونسبه بلفظ (سلم) أي سلمة . والعرب الجنوبيون يجهلون المكان المسمى للكتابة وفيه رسم الرأس كزخرفة وفوفه الكتابة . ونجد نوعاً آخر أبسط وذلك برسم الرأس في الجزء العلوي من النصب وتحت الرسم يذكر اسم التوفى ، ونجد هذا النوع وانما في بعض الأشكال حيث يبلغ ارتفاع الحجر ٣٣ سم وعرضه ١٤ سم . لكن لا نعلم عما إذا كانت هذه النصب لازخرفة القبر أو نقلت من المقابر لذكرى كنصب أشور ، والسبب في ذلك أن (جلازر) عثر على هذه النصب في البيوت كأحجار بناء ، ولم يجدها في أماكنها الأصلية ، وهناك نوع آخر بسيط من النصب يشتمل على الكتابة وتحته عتبان فقط^(٣) ، وهو نوع نعرفه أيضاً في المقابر الفينيقية .

والجزء الأسفل من هذه النصب حادة كالسكين ، وذلك لسهولة تثبيته.

(١) Reise in Hadramout 1873

(٢) W. Andrae, Die Stelenreihen in Assur, 1913

(٣) D. H. Müller, Südarabische Altertümer

في الأرض ، وهناك نوع من المباني غريبة التصميم ويظهر أنها قديمة جداً وهي قائمة على صخور طبيعية ومزخرفة من الداخل بمخطوط هندسية وعليها بقايا كتابات . وقد شاهدت هذه الأبنية (بنت)^(١) بالقرب من القوم في حضرموت ، وهي عبارة عن ٢٠ قدماً ومعظمها يحيط به حائط .

البلاستيك

ولو أن عدد القطع الفنية التي نحتها النحاتون من سكان بلاد العرب الجنوبية قليل إلا أنه يكشف لنا القناع عن المهارة الفنية لهؤلاء الناس هذه المهارة التي تتناسب ومن الممار عندهم فرأس المرأة الذي هو في حالة بدائية ، والذي نشره (ي . ي . موردتان)^(٢) يمتد على رقبة غليظة جداً وعينين صغيرتين إذا ما قورنتا بالأنف أما الأذنان فلا نستطيع أن نتبينهما والجبين ضيق غمته الكتابة وعلى النقيض من هذه (الناسك) التي يبلغ ارتفاعها ١٧,٥ سم وهي مأخوذة من نصب ليت وهي أحسن قطعة تمثل (ماسك) الوجه^(٣) . أما الوجه الذي به لحية فتتناسب قاعم والأذنان يتفقان والواقع في تحتها ، وفي فتحة العينين كان إنسانا المبين والرأس والوجه ملونان ، أما التماثيل التي تمثل الأجداد فبدائية فقد نجد عليها كتابات أحياناً وهي في بساطتها تشبه تلك التي نجدها عند سكان سكان البحار الجنوبية ، وتوجد قطعة أخرى متأثرة بالطابع المصري في حيابة متحف الشرق الأدنى ببرلين . أما تمثال ملك أوسان وهو : يصدق آل فرعم شرحت : فيتجلى فيه الأثر اليوناني وقد نشره دس . مرجولوت^(٤) . أما تحت الجسم في كل هذه التماثيل فليس مصدره عدم المهارة

Southern Arabia, S. 134 (١)

Z D M G 35 (1881) (٢)

D. H. Müller, Südarabische Altertümer (٣)

Two South Arabian Inscriptions (٤)

الفنية في التحت بلى الإصرار على عدم مجارات الفن الهلنستي اليوناني وتقديره للجمال . وهذه الظاهرة الشرقية ٤ . وهذا الوقت نلاحظه أيضاً في الفن التبليغي كما نلاحظه في الفن الإسلامي أيضاً عندما رفض فكرة الاستدارة في البلاستيك^(١) .

كذلك البلاستيك السطح فيعمل كل دلائل السذاجة . وقد يقال عنه فن شبي فلاجي . أما الجزء العلوي للجسد فتاليا ما يتجلى في شكل أمانى بخلاف السابقين في شكل جانبي والأنف والقدم واليدين والقدمان لا تتجلى فيها البناء . والمؤلف يقدم نموذجين من نماذج الرسوم الواردة على القابر الأول وهو رسم ارتفاعه ٤٥ سم وعرضه ٢٧ سم^(٢) وهو يمثل سبائية جالسة على كرسي مرتفع تميز القيثارة ، وعلى الخمين واليسار خادمة . وفي الجزء الأسفل من الرسم مجدها وقد استأقت على سرير ترعاها خادمة . أما النموذج الثاني^(٣) فارتفاعه ٣١ سم وعرضه ٣٤ سم وهو يمثل فلاحا وقت الحراث . ووضع الأشياء متجاوزة أوقع الفنانين في مشكلة مجزأة عن التقلب عليها . ففي هذا الرسم نجد الثورين قد تحتا كما لو أن أحدهما فوق الآخر وفي الرسم الأول نجد منظراً لن يكون صحيحاً وهو تحت شاة في مستوى رأس السيدة الجالسة . أما التعبير عن الفرق بين السيدة والخادمة فيمبر عنه في البلاستيك الشرق القديم عادة عن طريق الحجم فالخادم أصغر حجماً من السيدة .

وهناك رسم جدير بالبناء عثر عليه (جلازر) بين مروت وصونا بالقرب من ماروب مبني في حائط بناء لاري . وهنا نجد الفرق بينه وبين ما نجده من الناطر البابلية التي تمثل المنازلة والقتال . وليس من الواضح عما إذا كان الشخص التي في الوسط ومعه قوس وبجن ويقفز إليه كلبان يمثل آلهما أو كائناً ما . ويوجد مثل آخر يمثل الفن في عصر متأخر وفيه يتجلى أثر الفن الفارسي الساساني وارتفاعه ٢٩ سم وعرضه ٤٥ سم ، وهو عبارة عن لوحة مزخرفة.

N. Sammens, L'attitude di l'Islam (١)

Cl. Ganneau Un Sacrifice à Athtar J. A. VI. Sur (٢)

J. H. Derenbourg, Etudes sur l'épigraphie du Yémen V, J. H. (٣)

*VIII, série 1663

محفوظة في مجموعة تاريخ الفنون في فيينا. وقد أحضرتها بشة الأكاديمية الملكية بفينا . والرأس الذى تحيط به حيتان يذكرنا تقريباً بمنظر جورجو . أما القطع الفنية التى تمثل رؤوس الحيوانات أو الأزهار وبعض الكروم فمثل هذا النوع من القطع الفنية أحسن إجابة من غيره وهناك قطع أخرى تتجلى فيها القوة ، وهى تلك التى تمثل التيوس^(١) وتلك التى فيها مجموعة من رؤوس الثيران في صف واحد ، وفي أوائل الصف ونهايته نجد حشيش يطلان برأسهما وهذا محفوظ في المتحف المئبانى بالقسطنطينية^(٢) . لكن حتى هنا رى الفن ناقصاً فالمسافير الموجودة عند عنايد المنب جامدة كالو أنها لب أطفال .

وإلى جانب رؤوس الحيوانات نجد أيضاً أياثل وحيات وتينبات هذا إلى جانب منظر الكرم الذى كان كثير الاستعمال كزخرفة ، وهذا ليس بمستبعد في بلاد العرب الجنوبية التى تكثر بها زراعة الكروم . فمثل هذا النوع من الزخرفة أقرب إلى طبيعة الفنان من الأنواع الأخرى التى سبق ذكرها ، ويتجلى هذا انتمى انجذب إلى نفس العربى الجنوبي في الإطار الذى عثر عليه في حدهز . وهذا الفن ، وهذه العناية بنجدها واضحة أيضاً في النقوش العربية فكتاية كتلك التى عثر عليها جلازور ١٠٠٠ تتكون تقريباً من ألف كلمة ومكتوبة بطريقة جميلة جداً وآية في الماهرة .

ومن مجموعة المذابح التى تتجلى فيها عادة رموز الآلهة وبعض الأشكال التى وصلتنا يقدم المؤلف النموذج الذى هو عبارة عن مذبح ارتفاعه ٣ أمتار ، وعليه نقش (قيف) عثر سمع ودودت حيم . وهذا المذبح يقوم على جبل بلن الأوسط بالقرب من مكرب . وهو يجمع بين النصب والمذبح في قطعة واحدة . لكن في مذبح سبانى في يحا^(٣) نجد القطعتين منفصلتين . وهذا النموذج

A. Grohmann, Göttersymbole (١)

M. Hartmann, Südarabisches VII, O L Z (1906) (٢)

Deutsche Aksum-Exp, II, S. 2 (٣)

من الذابح هو المثل الذي احتذاء المستعمرون من بلاد العرب الجنوبية في أنبيهم الكونة من أكثر من طابق في أكسوم حيث نجد أعلى بناء منحوت في الحجر في العالم (ارتفاعه ٣٣ م^(١)) . وهناك نوع آخر من هذا النوع من الذابح ذلك الذي نجده في جلازر ٧٩٧ إلا أنه عظم ولو أننا نستطيع أن نتبين من بقاياه معالاه^(٢) .

الفنون اليدوية والفنون الدقيقة

من بين الأواني والأطباق الفضية الجميلة والأسرة والموائد ذات الأرجل الفضية والكؤوس الفضية والدھبية التي تركها السبائيون والتي يتحدث عنها أمثال (اجاز شيدس^(٣)) و (سترايون^(٤)) لم يصلنا منها بالأسف شيء ، ولو أن هذه القطع الفنية متأثرة بالفن اليوناني ، والعربية الجنوبية الأصلية منها فلن تختلف كثيراً عن مثيلاتها التي نعرفها في الفنون الفينيقية والبابلي . لكن من حسن الحظ وصلتنا من الأدوات المنزلية المدنية قطعة جميلة ترجع إلى عصر متأخر وهي تمطينا فكرة لا بأس بها عن الفن اليدوي عند العرب الجنوبيين وهي عبارة عن مصباح من البرنز ارتفاعه ٣٤ سم ومقدمه ينتهي بحسم ايل يقفز وقد احضرت هذه القطعة الجميلة من بلاد العرب الجنوبية بشة الأكاديمية العلمية الفينية إلى فينا من (شبو) وهذه القطعة في مجموعها في حالة جيدة إذا استثنينا الساقين الأماميتين للأيل وهذا من المسائل النادرة مع القطع البرونزية . وتتفق هذه القطعة من الناحية الفنية مع ما يشهدها عند الساسانيين كما يتبين هذا من مؤلف (ي. ي. سميرنوف) حول المطبوعات التذكارية الخاصة بالفضة الشرقية . فهناك قطعة من البرنز تمثل رأس أبي هول وتستخدم كقفل من أنحال الموازين

(١) Deutsche Aksum-Exp. II, S. 2

(٢) Glasser, Reise nach Marib

De Mari Erythraeo

Geographica XVI, 778

تذكرنا ولا شك بما نجده من الأختام الآشورية، وهناك قطعتان تتأاران ما نجده في أسطوانات الأختام البابلية الآشورية التي تمرض لنا منظرًا من مناظر صراع الآلهة. وهاتان القطعتان سبائتان ومن البرز ومحفوظتان في مجموعة تاريخ الفنون المحفوظة في فينا وهما تستخدمان كقفل أو حلية. وإحدهما عبارة عن ٨٥٥ في ٦٥ سم وهي تمثل شكل الله يقبض على أسدين من رجليهما الأماميتين. والآخرى (شكل ٦٨) ١٥ في ٤٥ سم تمثل معبود، جالساً وقد يكون هذا المعبود عبارة عن (بيس) وفوق هذا المعبود طائر بإسط جناحيه، وعلى اليمين وعلى اليسار تيسان في حالة استعداد للقتال. وهذه القطعة والساقية من القطع التي نجحت بمئة الأكاديمية الملكية الفنية في الحصول عليهما وإحضارهما إلى فينا.

أما الأناة البروزي الذي أحضره جلازر من (هرم) فهو أناء كان يستخدم في الطقوس الدينية وعليه النقش جلازر ٣٢٥ الذي منه نتبين أن هذا الأناة ملك لرئيس كهنة الآلهة (مبنتطين) واسم كبير الرهبان (حمشت بن طور) ^(١) وفي مجموعة تاريخ الفنون المحفوظة بفينا توجد عصوان من البرز أحدهما تنتهي برأس تنين والآخرى تنتهي برأس حنش، ولا يمكن معرفة الفرض من القطعتين. وقد أحضرت المئة الأكاديمية الملكية القطعتين من بلاد العرب الجنوبية إلى فينا.

وإلى جانب أدوات الطقوس أو الاستعمال المادى وصلتنا مجموعة لأناة بها من الهدايا مثل اللوحات التي عليها كثير من الكتابات والتماثيل الصغيرة والأفاعي والجمال والخيل، وقدر وساق من البرز ^(٢) وغيرها من الأدوات التي تهدي إلى المعبدة. وقد وصلنا لوح من ثلاثة أجزاء. وهذا اللوح من البرز وهو من الجاهلية في همدان وقد أحضره جلازر من بلاد العرب الجنوبية. والخط الذي نجده في القوس نتبين منه أن هذه القطعة ترجع إلى عصر

E. Glaser Mitteilungen, S. 76 (١)

D. H. Müller, Sudarabische (٢)

متأخر، وهي قد ترجع إلى وقت الانتقال من العصر السبائي إلى العصر الحيري. أما الجزء الخاص بالأشكال فيذكرنا بالفن المحلي ويرجح أن هذا الرسم يمثل الآله (بيس)، وعلى اليمين واليسار نجد أسدين يقفان والعمودان ينتهيان برأسين تجلس عليهما الطيور. والألواح البرزية التي تقدم كهدايا تزخرف أحياناً بأشكال أو أفاريز^(١) إلا أن أمثال هذه الألواح صغيرة الحجم كما نبتناها فيما مضى (جلازر ١٣٣٢) لكن من بين تلك القطع الفنية التي قدمت كهدايا يوجد عدد كبير منها ردىء الصنع خاصة التي تتمثل فيها أشكال الحيوانات، ولعل السر في هذا تنلب الفن الشعبي في مثل تلك الحالات كما هو مشاهد أيضاً في بلاد الألب. ويختار المؤلف قطعتين تمبران من خيرة القطع التي تتخذ نموذجاً أحدهما وهي تمثل حصاناً وعليها النقش (الذي معناه جبهة سيدة يمدان هدية لخميط) وهي محفوظة في شينلي كيوشك في القسطنطينية ونشرها ي. ه. موردستان^(٢). والأخرى جل من البرز ٦ و ٨ سم جابه جلازر من بلاد العرب الجنوبية وهذه القطعة صبت في قلب. والجانب البرزى لا يبلغ ٢ سم في السمك وفي الداخل محشو بمادة سوداء. وقطعة أخرى جميلة جداً تمثل غزالة ذات قرنين صغيرين وقد شاهدها جلازر ضمن المجموعة الآرية التي يملكها المتصرف على صنماء واسمه محمد بك (جلازر ٣٥٨). وقطعة من البرز يبلغ طولها نحو ١٢ سم وهي هدية إلى الآله عتر^(٣) وكذلك توجد هدية أخرى وهي حية من البرز ولها مقبض لم يصلنا من هذه الحية إلا وسطها.

أما التماثيل البرزية فكان التوفيق فيها أقل من التوفيق في رسم الحيوانات فالقنان يفشل فشلاً ذريعاً في رسم الآدميين. وهذا علاوة على أن القطع الفنية وصلتنا في حالة رديئة جداً ذلك سيضطر المؤلف إلى الانصراف عنها. والقطعة الوحيدة التي تستحق العناية يلوح أنها يونانية وقد حصل جلازر على أربع قطع

(١) CIS Pars IV, Tome I, Taf, 13 — 17

(٢) Z D M G 39 (1885)

(٣) A. Grohmann, Göttersymbole, S. 64

من هذا النوع وهو محفوظ في مكتبة الدولة وقد سبق للاستاذ جرومان أن نشر بعض القطع الحجرية المحفوظة ضمن هذه المجموعة^(١) وهو يذكر على سبيل المثال قطعة بها رأس ابن أوى وهي من (كلزيت) وحجمها ٧ و ٢ في ٥ سم وقد تكون جزءاً من بلاستيك وهي الآن ضمن مجموعة جـ لازر المحفوظة في مكتبة الدولة .

أما القطع الأخرى المدنية كالأختام وما إليها فيندر أن نجد من بينها ما يستحق العناية هذا إذا استثنينا قطعة فضية محفوظة ضمن مجموعة تاريخ الفنون في فينا^(٢) . فهي قد توضع في مستوى الأختام البابلية . والنقود تعتمد على النقود اليونانية خاصة تلك التي ترجع إلى العصر الهلنستي^(٣) . أما نشاط العرب الجنوبيين في هذه الناحية فلا يكاد يذكر إذ أن القطع القيمة من صنع فنانين يونانيين . أما الأختام العربية الجنوبية القديمة فصحوبة عادة بكتابات سبائية وهذا الشكل واضح مثلاً في المحفوظ في المتحف البريطاني . كما توجد قطعة أخرى جيدة جداً وهي (شكل ٧٦) ومحفوظة أيضاً في المتحف البريطاني وأول من نشرها هو (لابارد) في كتابه عن أبحاث في عبادة المشتري اللوحة ٢١ رقم ٣٠ . وقد أحضر (بنت) من حضرموت خاتماً كبيراً كاملاً عليه نقش يشير إلى شيبام والحمام محاط بإطار ذهبي وزخرفة على شكل تصريعات^(٤) كذلك إلى ما ذكرنا أيضاً أن بعض الجمارين المصرية والأختام الحسانية وجدت طريقها إلى بلاد العرب الجنوبية^(٥) . استنتجنا أن التبادل بين بلاد العرب الجنوبية والبلاد الأخرى لم يكن قاصراً على التجارة فحسب بل تعداها إلى الفنون أيضاً وقد تركت هذه الفنون الأجنبية أثرها في الفن العربي الجنوبي .

A Grohmann, *Gottersymbole*, S. 49 (١)

D. H. Muller, *Sudarabische Altertümer* (٢)

G Schlumberger, *Se trésor de Sam'a* (٣)

Th Bent, *Southern Arabia*, S. 436 (٤)

D H. Muller, *Sudarabische Altertümer*, Taf. 13, S. 52 — 57. (٥)

J. H. Mordtmann, *Himjarische Inschriften und Altertümer*.

الفصل الخامس

الديانة العربية القديمة

لبرنلف نيلسن

المصادر :

إن النقوش الكثيرة التي ترجع إلى ما قبل المسيحية والإسلام تدلنا دلالة واضحة على أن بلاد العرب وكذلك أرض الحبشة كانت تسودها ثقافة واحدة ودين واحد في العصر الجاهلي . لكن بقايا تلك الثقافة التي لدينا الآن قليلة ، وبالرغم من قلتها هذه فإن مجموع النقوش التي عثرنا عليها في أماكن مختلفة في بلاد الحبش وجنوب بلاد العرب وشمالها تزيد على ٧٠٠٠ نقش وهي تدلنا دلالة قوية على أهمية تلك المدينة الناصرة والثقافة القديمة التي عرفتها الجزيرة قبل مجيء الإسلام .

فهذه الحالة تحول لنا بخلاف الرأي الذي كان سائداً من قبل بخصوص الوثنية السامية في جنوب الجزيرة تلك الوثنية التي جاءتنا بعض أخبارها عن طريق الأدب أن نعيد النظر ثانية بعد هذه الاكتشافات العظيمة في تلك الثقافة خاصة فيما يتعلق بالدين .

في مواطن الثقافة ببلاد العرب الجنوبية وجدت ولا شك إلى جنوب النقوش التي لدينا على الأحجار والمادن آداب حقة ، لكن مما يؤسف له حقاً أن تلك الآداب ضاعت وتلاشت ، وذلك لأن الدين الجديد قضى على بقايا المهد الجاهلي قضاء لا هوادة فيه .

أما فيما يتعلق ببلاد الحبشة فمعلوماتنا القومية ترجع إلى القرن الثالث عشر

اليلادى أى لم تبلغ وقت دخول المسيحية فيها (القرن ٤ / ٥ الميلادى) . نعم لدينا من القوائم التى تحتوى على كثير من أسماء ملوك يرجع تاريخهم إلى ما قبل العهد المسيحى لكن هذه المصادر من الفقر والنقص بمكان حتى أنها لا تسمع للورخ بأن يكون منها تاريخاً علمياً حقاً . لكن من الناحية الدينية فقد وردت ضمن أسماء أولئك الملوك أسماء تشتمل على اسم إله قديم ولهذا قيمته طبعاً من ناحية علم الأديان^(١) .

أما عند العرب فراجع المراجع الأدبية إلى قرون أبعد لكن اهتمت جميعها أو كادت بالإسلام والدعوة له فى القرن السابع المسيحى وبالرغم من هذا فإنها لم تتخرج من الإشارة إلى الدين الوثنى القديم . وإذا كنا نعلم أن الدين الإسلامى جاء فى وقت نستطيع تاريخه ومعرفته كما أن الإنسانية وعت بحيته أدر كنا مقدار الدهشة العظيمة التى تستولى علينا عندما نعلم أن المصادر الأدبية لا تعرض للديانة الجاهلية إلا قليلاً جداً .

أما السبب الأصل الذى أدى إلى ذلك فهو بين أيدينا إذ لما جاء الإسلام وجد نفسه مضطراً إلى أن يخوض غمار حرب طاحنة مع الوثنية ، وعلى هذه الحرب توقفت حياة الدين وتوفيجه أو موته وفشله . وقد كان فى تلك الحرب يقضى على كل أثر أو بقية من بقايا الوثنية أو تلك التى تذكر بالوثنية الجاهلية . ولم يعرف علم تاريخ الأديان حرباً بين دينين كذلك التى عرفها الإسلام فالكتاب المقدس مثلاً احتفظ بالكثير من البيانات القديمة بخلاف القرآن الكريم الذى لم يحتفظ إلا بالقليل النادر . والمسيحية ضمت إليها سواء كان ذلك فى وطنها أو فى الأوطان التى غزتها كثيراً من العادات والتقاليد الوثنية القديمة ، وكانت روح الوثان بينها وبين الوثنية قوية بخلاف الوثنية مع الإسلام ، فلا يوجد دين على بنفس تسمى الألهة وأغرم بالتوحيد وتمنى به مثل الاسلام ، ولا يوجد دين من الأديان قدر الله له النجاح فى القضاء على الوثنية كما قدر للإسلام .

A. Dillmann : Zur Geschichte des abyssinischen Reiches ZDMG. (١)

Bd. 7, 1853.

أما فيما يتعلق بالثقافة العربية الجنوبية والدين العربي الجنوبي فلا تعرف عنه الرواية العربية شيئاً ، وذلك لكون الأدب العربي الذي وصلنا معظمه شمالياً . ونحن نعلم أنه في أوائل العهد المسيحي عندما وجد الطريق التجارى الجديد بين البحر الأحمر وبلاد الهند وحل هذا الطريق محل الطريق البرى كان المصر النهي للدين العربية الجنوبية قد مضى وانقضى وفيما بعد لما جاء الإسلام أصبحت مكة والمدينة هما مركزه الذى بدأ يرسل تماثيله منه إلى الجهات المختلفة . ومع الإسلام جاءت العربية لغة وكتابة .

أما فيما يتعلق بالمصادر التاريخية في بلاد العرب الجنوبية فإن حادث الدين الجديد كان ذا أهمية كبرى . فقد جاء معه أيضاً بكتابة جديدة ولغة جديدة إلا أن الشعب لم يقطع بنته عن استعمال لفته القديمة . إلا أن لغة الثقافة والأدب أصبحت منذ ذلك الوقت هي لغة الإسلام ولغة القرآن يعنى اللغة العربية الشمالية . فكان الأثر المباشر لذلك أن كتابة ولغة الثقافة القديمة أصبحتا غير مفهومين للأجيال المتأخرة واقطعت الصلات تدريجياً بين القديم والجديد . لذلك لا نندعش تنمى القرنين الخامس والسادس الميلاديين وأن هذه الذكريات نجدها وقد وصفت في المصادر الإسلامية محاطة بشئ من الظلام والصعاب وأكبر دليل على ذلك الضعف خاصة فيما يتعلق بالدين العربي الجنوبي القديم القصة التى وردت في القرآن الكريم خاصة بالمبائين وملكتهم بلفظ (سورة ٢٧ آيات ٢٢ — ٤٥) فهذا هو الموضوع الوحيد في القرآن الكريم الذى فيه إشارة إلى الدين العربي القديم . وحتى هذه القصة لم تسكن من نتائج الرواية العربية بل هي قصة تختلف لحدا ما عن القصة التى جاءتنا في الكتاب المقدس خاصة بالملك سليمان وملكة سبا (ملوك ١ ص ١٠) .

أما بخصوص المراجع الإسلامية وما جاء فيها خاصة بالدين العربية الجنوبية فعلى ملاحظي بالقصص والأساطير الأجنبية حتى أنه لمن الصعب والمسير علينا أن نستخلص الحقيقة من بينها . وحتى هذه الحقيقة لن نستطيع أن تصل إليها بمساعدة النقوش . والجدر بالذكر هنا أن تلك المدينة لم تندثر دفعة واحدة فقد بقيت

الأيثنية والقلاع والجروج والمابد بما فيها من آلاف النقوش . لكن حتى هذه مع توالى الزمن قد خربت واندرت ، وذلك لأن الشعب استخدم بعض ما تيسر له من مواد بنائها في تشييد منازلها ، واتخذ من التماثيل الرخامية هدفاً له يتعلم فيه الرماية .

وتلك الآثار العظيمة المدنية القديمة الدائرة ورد ذكرها كثيراً في شعر الشعراء ومؤلفات العلماء ، ومن هذه الناحية فالراجع الإسلامية تكمل تقارير الرحالة الحديثين عن تلك البلاد . وقد وجد في المصور الوسطى عدد من العلماء اهتم بالخط القديم المسند الذي لم يكن مفهوماً عند الشعب وتركوا لنا في تواليهم بعض الأمثلة من الخط القديم في الخط العربي الثمالي ، ومن هؤلاء العلماء أبو محمد الحميداني ، وهو كما يدانا اسمه بمعنى عاش في القرن الميلادي وترك للعالم مؤلفه الجليل المعروف باسم الاكليل ولم يبق لنا من كتبه العشرة إلا إثنان في وصف الخرائب ببلاد العرب الجنوبية وما يتصل بها من قصص وأساطير استقاها من النقوش ، وهناك عالم آخر وهو نشوان الحميري (القرن الثاني عشر الميلادي) فهو في قصيدته الشهورة يطينا شيئاً من المعلومات الخاصة بملوك حمير . لكن القيمة العلمية لهذين المؤلفين ليست عظيمة ، وذلك لأن النقوش التي استخدمت كمرجع لم تترجم ترجمة صحيحة لكن فيها يتعلق بالدين القديم فلم يصلنا إلا القليل^(١) .

كذلك الحال في شمال بلاد العرب فإن الكتابة السامية الجديدة حاربت الخط الساساني الذي كان مستعملاً وعاقته عن التقدم كما حاربت التوحيد الإسلامي البيانات الأخرى التي كانت سائدة من قبل وكل المعلومات التي لدينا عن تلك البلاد الشمالية ترجع إلى بعض القرون السابقة لحبي الإسلام .

لكن بالرغم من قد تكون المصادر ذلك المربية ذات قيمة نادرة ومرجعاً من المراجع الثانوية لو أنها احتفظت على الأقل بما وصلها من العصر الجاهلي

لكنها أهملته وحرفته ، فالتصّب الديني لم يحدث قط فترة عظيمة في معلوماتنا التاريخية بل أعطانا صورة غير حقيقية عنها .

كذلك هو الحال في الكتاب المقدس إذ اثبات أن التوحيد تم وحدث بعد تطور الديانات السابقة والنقوش السامية قبل عهد الكتاب المقدس لا يفهم منها شيئاً أن توحيداً كان هناك فبالرغم من ذلك نجد أن رجال اللاهوت يحاولون في المصور المتأخرة إثبات قسمة في البلاد . كذلك الحال في بلاد العرب فبعض المؤلفين من المسلمين يحاولون إثبات وجود بثة التوحيد قبل بثة نبي الإسلام سلم . ولكي يعلّوا ذلك الفراغ في التاريخ قبل مجي الإسلام ، استعانوا ببعض شخصيات الكتاب المقدس أمثال آدم ونوح وإبراهيم وموسى وسليمان وداود وغيرهم من الشخصيات اليهودية المسيحية وانحدوا من قصص الكتاب المقدس مادة شغلوا بها التاريخ قبل الإسلام واستعملوها عوضاً عن تاريخهم المقدس .

أما تعدد الآلهة التي طرأ فيما بعد فهو خروج على الدين الأصلي التوحيدي القديم وبناء على ذلك فالمسودات القديمة ليست نتيجة عتومة لدين قديم بل هي أسنام بيضة . جن ، وشياطين كما هو الحال مع آلهة أوربا الوثنيين في نظر آباء الكنيسة القديسين . ومن الظاهر أن مثل هذه النظرة وذلك الاعتبار ليس من الصواب بمكان .

فلذلك الأسباب ليست المراجع الإسلامية بالمراجع التي يجب الاعتماد عليها إذ أنها كانت في الابتداء مجموعة من الأخبار الأدبية . وقد عنيت بهذا النوع من الأخبار أكثر من العناية بالمناويل ولو أن المناويل ذات قائمة أعظم . أما بخصوص الأخبار فإنها قليلة إلا أنها عند مقارنتها بالمصادر الأدبية أغنى لنا واقع . وذلك لأن معلومات مؤلفي تلك المصادر عن الدين قبل الإسلام هي معلومات ضئيلة فقيرة كما أن التقارير الإسلامية التي حاولت أن تكشف لنا القناع عن ذلك الدين يجب الاعتماد عليها وذلك لأنها خاطئة أو مخطئة .

فأقرآن يحدثنا عن الآلهة التي وجدت في عصر نوح يعني الآلهة الوثنية القديمة جداً في سورة ٧١ ي ٢٢ - ٢٣ فيذكر ود وصواع ويافوث وبوق ونسر

وأسماء آلهة أخرى وثنية بقيت محفوظة في التذاكرة فقط لكنها في الحقيقة أسماء جوفاء لا تعرف عن أشجانها متلومات صحيحة . أما فيما يتعلق برجال الوسيط الإسلامية خاصة يهوت فإن معلوماته عن تلك الآلهة ترجع غالباً إلى المؤرخ العالم ابن الكلبي الذي ألف في القرن الثامن الميلادي كتاب الأسماء^(١).

لكن حتى هنا كما هو مشاهد عند المؤلفين المسلمين الآخرين يرى أن الصفات الحقيقية للآلهة الوثنية مهملة إجمالاً يكاد يكون تاماً فالآلهة يذكر عادة ومعهم وطنه ووصف لنسبه وسدنته وأعوامه ثم السلم الذي حطمه ، وقد تذكر بعض القصص المتعلقة ببنادة ذلك الصنم وشرح لقوى لمعنى اسمه . لكن لا نجد وصفاً حقيقياً للوثنية البائدة .

ومن ثم فالآلهة التي ذكرت هي عادة آلهة عصر الانحلال والتدهور الذي سبق الإسلام . أما فيما يتعلق بمصرها الذهبي فالصادر العربية الإسلامية تجهلها جهلاً تاماً كما تجهل المصري الذهبي الجاهلي . . ومن التريب مثلاً أن الإله السبائي العظيم (الله) لم يعرف لهم ولو اسماً . فذلك الإله ظل نحو ألف عام وهو أكبر إله عرفته بلاد العرب الجنوبية ، وقد ورد ذكر اسمه أكثر من ألف مرة في النقوش الدينية ، وكانت معابده هي أكبر معابد عرفتها الجزيرة العربية ، كذلك الإله (عثر) الذي ورد ذكره كثيراً . فإن الصادر الإسلامية تجهلها جهلاً تاماً كما أن معظم أسماء الآلهة التي نصادفها في الراجع الإسلامية عربية شمالية ، وذلك لأن مؤرخي الأوبان من المسلمين لم يعرفوا في الواقع بين الآلهة الأجنبية التي دخلت عبادتها البلاد قبل ظهور النبي وانتشرت حتى بلغت مكة .

أما النقوش التي وجدت في بلاد الحبشة وفي جنوب وشمال بلاد العرب ففائدتها من الناحية الدينية تكاد تكون معدومة ، ولا تفضلها المعلومات التي حفظها لنا مؤلفو اليونان واللاتين ، وذلك لأن بلاد العرب الحقيقية كانت من بلاد العالم

S. Krehl : Über die Religion der vorislamischen Araber (١) .
Diss. 1883.

J. Wellhausen : Reste arabischen Heidentums.

(١) تاريخ العرب القديم

غير المروفة، ومن باب أول بلاد الحبشة التي كانت أبعد منها تلك فلا تعرف شيئاً يستحق الذكر عن البياضة الحبشية القديمة، ولو أننا تعرف بعض الشيء من العربية. وما يزيد الطين بة أن أسماء الآلهة العربية عادة مكتوبة بحروف يونانية أو لاتينية ولما كان الجمع الإلهي القديم لا يتفق والجمع الإلهي العربي أصبح من الصعب أن تعرف إلى الشخصية الحقيقية للآلهة العربية وهي متعددة بالكتاب الأجنبي.

وغير هذا وذلك هؤلاء العرب إسماعيليون أو مشاركة وهم الذين في جميع أولئك المؤلفون وهم عبارة عن القبائل التي كانت ضاربة على حدود الجزيرة العربية. وهم الذين كانوا يدينون بدين أو ديانات غير عربية خالصة أو ليست على الأقل من ذلك النوع الذي بهما الآن تلك يجب ألا يدخل في حسابنا هنا هيروودوت ويعتقد الذي عرض فيه للآلهة العربية في كتابه الثالث الفصل الثامن حيث تحدث عن تلك الآلهة التي لعبت دوراً هاماً في الديانات العربية القديمة، وذلك لأن الآلهة الساميين أهم هما وهما (أورتلت و اللات) يجب أن يكونا ساميين شماليين فاللات هي الآلهة و (أورتلت) هو (ديونيسوس) وقد كان إله الشمس عند الساميين الشماليين واللات أورانيا وهي الآلهة المشتري عند الساميين الشماليين (عشر). كذلك تعرف من الكتاب الثالث ص ٥ وما بعدها أن (أربيو Arbioi) عند هيروودوت هم عبارة عن شعب شمالي حضري كان يقطن بعض مدن فلسطين في شاطئ البحر الأبيض المتوسط.

وقد تأثر فيها بعد قليلاً أو كثيراً بهيروودوت بعض المؤلفين للتأخرين أمثال (أوريجينيس) و (سترابون) حيث عرضوا للآلهة (ديونيسوس) و (أورانيا) (أورائوس وزوس) كآلهة عربية^(١).

مرجع آخر قد بفضل المراجع السابقة وهو هذه اللطومات التي تجمعها في الأدب الإسلامية، وفي الدين الإسلامي، وفي حياة الشعب الحالية. فإنا نستطيع اعتماداً

عليها أن نخرج منها يعض الفوائد التي تهمننا جداً .

مرجع آخر من المراجع التي لا يستغنى عنها ، والتي تساعدنا كثيراً على فهم العالم الديني العربي القديم وهذا المرجع عبارة عن أسماء الأعلام السكونية من أسماء الآلهة ، وهذه الأسماء لا نجد لها في النقوش فقط بل في الكتب العربية القديمة . وهي تتفق اتفاقاً كبيراً مع تلك التي نجد لها في النقوش ، ومن أمثلة تلك الأسماء (عبد ود) و (عبد سعد) و (عبد قيس) و (عبد شمس) و (عبد المزي) وكذلك امرؤ القيس (أى امرؤ الإله قيس) و (وهب اللات) وغيرها . وقد تبين لقيمة العلمية لأسماء الأعلام السامية منذ وقت بعيد كثيرون من العلماء^(١) إلا أن الشيء الذى يجب ملاحظته هو أن أسماء الأعلام في تاريخ الأديان من المصادر التي قد ترجع في مدلولاتها إلى عصور قديمة أعنى أقدم من السميات ، وذلك لأن الأسماء عادة تحمل طابع الزمنية فالسمى عادة يتخذ اسماً كان معروفاً ومشهوراً من قبل .

فيقال أن محمداً سمى ابنه الثانى (عبد مناف) لكن الإسلام حارب تلك الأسماء وقضى عليها وحلت محلها أسماء مثل (عبد الله) و (عبد الرحمن) وما إليها . كما أن الأشخاص الذين اعتنقوا الإسلام تسموا بأسماء إسلامية مثل (عبد عمر) يسمى إذا أسلم (عبد الرحمن) .

والشيء الجدير بالملاحظة أن الآلهة الذين عرفناهم عن طريق أسماء الأعلام عرفناهم أيضاً عن طريق الأدب العربي القديم . فأقدم مصادر جاهلية هي الشعر العربي الجاهلى (القرنان ٦/٧ م) لكن حتى هذا الشعر فهو شعر دينوى لم يمرض للناحية الدينية وإن كان قد عرض في قليل من الحالات لأسماء بعض الآلهة أما جهلا وأما هية كما أنه من الجائز أيضاً أن بعض هذه الأسماء قد استمضى عنها بلفظ (الله) . وعلى النقيض من ذلك القرآن الكريم فهو كمرجع يعتمد عليه ليس فقط

H. H. Brün : Die alt-nordarabischen kultischen Personennamen, (١)

W Z K M Bd 32, 1925.

لمعرفة الدين الإسلامى بل لمعرفة الجاهلية أيضاً.. قالوا نضع التى تحدثت فى القرآن عن الحياة الدنيوية عند ظهور النبى لا تعطينا صورة كافية إلا أنها بالرغم من ذلك من الراجع التى لا يمكن إغفالها لمعرفة العربية الشمالية فى القرن السابع الميلادى .
والشئ الجدير بالذكر أن الآله الجاهلى الأكبر وهو (آل) أو (آله) والذى جاء ذكره فى كثير من النقوش العربية القديمة وفى القرآن أيضاً سخر منه الإسلام . خاصة عند مقارنته ببقية الآلهة كما سخر من الأخرى أيضاً التى تسمى مثلاً (بنات الله) أمثال (اللات) و (العزيز) و (مناة) سورة (٥٣ ي ١٩ — ٢٠) فأولئك الآلهة كانت فى ذلك الوقت أهم المبودات اللواتى يشاركن الله ، ولو أن القرآن لم يستطرد فى وصفهن وصفاً مسهباً .

أما (الله) فى الإسلام فهو ولا شك آخر مظهر من مظاهر تطور معنى الله . التاريخى فى ديانة بلاد العرب الجنوبية . وهذا (الله) السلم لاشريك له ، وهو يجب أن يعد ضمن آلهة بلاد العرب الجنوبية . أما فى بلاد الحبشة فنجد المسيحية تحمل على الوثنية القديمة كدين رسمى . لكن من الخطأ البين أن نعتبر كما هو شائع الآن أن الله القرآن هو خليط من آراء يهودية وأخرى مسيحية وهو الله سائى شمالى . نعم كان الجو الذى فى بلاد العرب بعد ظهور المسيحية ملبداً بالقيوم . فى كثير من الأماكن وهو خليط من عناصر يهودية وأخرى مسيحية ويلاحظ ذلك فى النقوش وكذلك فى الكتب وخاصة فى القرآن الكريم . لكن فيما يتعلق بالله فإن تلك المظاهر الدينية عند العرب وخاصة فيما بعد عند الكثرة المطلقة من الساميين الشماليين كانت مظهراً من مظاهر الانتقال من الوثنية إلى الإسلام .. وذلك لأن محمداً تهكم كثيراً على المظاهر الدينية الشمالية وتقدمها للصور والأشخاص كذلك تهكم على تمديد الآلهة عند العرب الجاهليين فـ (الله) فى الإسلام هو الله واحد وهو رب العالمين وهو من هذه الناحية يختلف عن آله اليهود الخالص بهم . وهو بعيد أيضاً عن تعدد الآلهة عند المسيحيين والساميين الشماليين والمسيحيين ولم يتصور يوماً ما كإنسان .

أما فيما يتعلق بشخصية هذا الآله حسب تعاليم القرآن فهو من كل ناحية

بـتصـف بـصـفـات تـجـمـل مـنـه (رب المـالـيـن) و هو آله غير سـيـاسـي و هو (آله النـقـوش) .
 الرـبـيـة القـديـمة صـنـوان و الفـرق بـيـنـهـما يـنـحـصـر فـقـط فـي أن الإـسـلام خـصـه بـصـفـات
 و خـواص عـلى حـسـاب الآلهة الأخرى حـتـى أن بـقية الآلهة تـلاـشـت أـمـامـه . و من نـاحـية
 أـخـرى فإن الآلهة الجـديـد مـتـصـل فـي الـفـات بـالله القـديـم و ذلك لأن الوثنية السامية
 الجـنـوبـية القـديـمة كـانـت تـعـصـف بـذلك الآلهة الـدى كان يـعـرف مـنـذ المـصـور القـديـمة كـرب
 للآلهة بـيـنـا آله السـامـيـن الشـمـالـيـن قـد اخـتـق فـي آلهة أـخـرى مـنـذ قـروـن عـديـدة قـبـل
 المـيـلاد عـنـد السـامـيـن الشـمـالـيـن .

آله القرآن يـكـون الخـاتـمة الطـبـيـعية لـتـطـور فـكـرة الله عـنـد السـامـيـن الجـنـوبـيـن
 و ذلك لأنـه لم تـم فـي المـصـور الإـسـلامـية التـأخـرة أية مـاـوـلة جـديـة فـي المـقـيـدة بـالله .
 فـفـكـرة الله فـي الإـسـلام ذكـرـها الإـسـلام و أـتـمـتـها و كل ما فـي الأـمر هو شـرح القرآن
 و تـفـسـيره لـذلك فإن كل المـراجـع الدـيـنية و المـصـادر الـتى بـأيدـينا تـنـجـه دأئـماً إـلى فـكـرة
 الله كـا عـرض لـها القرآن و أخـذ بـاب الـاجـتهاد يـوصـد تـدرـيـجاً حـتـى أـصـبـحـنا
 أـمـام مـذاهب دـيـنية مـحـافظة غـير قـابـلة لـلـتـجـديـد .

و امل من حـسـنات هـذه المـحـافظة أـنه و صـلـت إلينا الـيـوم مـعـلـومات قـيـمة عـن رب
 آلهة الرـب الأـقـديـم كـا نـظـم الآن كـثـيـراً مـن عـنـاصـر الوثنية الـتى مـازالت مـدسـوسة
 فـي طـبـات الدـيـانة الشـمـيـية الحـية .

و كـا أن الدـيـانة الإـسـلامـية حـافظت عـلى آله مـن آلهة التـقـديـم كـذلك اتـخـذت
 بـمـض أعياد و مـقـدسات الوثنية أعياداً و مـقـدسات لـها . فـإلى الآن يـقـوم القـادـرون
 مـن السـلـيـن بالمـحـج فيـحـتـفـلون بـه فـي مـكة . و عـيد المـحـج هـذا هو المـيد الخـريـفي فـي
 المـصر الوثنـي و المـهـسـكل الوثنـي ما زال قائماً فـي مـكة حـتى الـيـوم . أـما عـيد المـحـج قـد
 عـبر طـبـعاً بـمـض التـنـظـير و مـمـبـد الله القـديـم قـد طـهـر مـن الآلهة الأخرى لـكن حـتى
 فـي المـحـج و فـي الكـعـبة و فـي كـثـيـر مـن المـادات و الطـقـوس و التـقـالـيد الإـسـلامـية
 ما زالنا نـمـجـد حـتى الـيـوم كـثـيـراً مـن بـقايا المـصـور الوثنية الأولـى لـذلك مـن المـام جـداً
 أن نـقـوم بـدراسة جـديـدة فـي بـلاد الرـب و المـحـشة لـجـم بـقايا تلك المـصـور الوثنية
 و الـتى ما زالت حـتى الـيـوم حـية بـيـن السـكـان .

أسماء الآلهة

محتويات الصدوين الرئيسيين اللذين لدينا خاصة المصدر التملق بالساميين، الشماليين قاصرة على أسماء آلهة. ومن الوثنية السامية ليس لدينا الآن تعاليم دينية كان يجب على الأفراد معرفتها والمعمل بها وليس لدينا أيضاً وصف منظم للاعتقاد في الله. وسيان في ذلك النقوش أو الكتب فإنها لا أعدها بأية تعاليم متصلة بالاعتقاد في الله أو وصف موجز لفكرة الآلهة التي قدسها الإنسان وخلق من أجلها القصص والأساطير. ونحن عند ما نعرض عادة للدين خاصة هذه الأدباني القديمة نمتد على بعض ماورد عرضاً، خاصاً بها، في كتب التاريخ أو تاريخ الأديان، وذلك لأن النقش لم يرسم ليكون الفرض منه تعليم الخلف دين السلف، كما أن الكتب وصفت الدين بقدر معنى زمن بعيد من تاريخه.

وليس لدينا حتى اليوم آداب دينية أو أساطير أو صلوات أو أغاني أو وصايا كالتي كشفت عنها حفريات بابل وآشور متعلقة بالوثنية. أما السامية الجنوبية فابتدأنا نعرف شيئاً عنها بواسطة القرآن الذي حارب الأساطير وندد بها.

أما استعمال التصوير أو النحت كوسيلة من وسائل عرض الآلهة في الفن الديني فقد حدث في الوثنية العربية الشمالية، وهو مستعار من الساميين الشماليين ومن ثم انتهى بظهور الإسلام ومحاربه له. والفن الساذج للثقافة والدين السامي الجنوبي يتصل به اتصالاً وثيقاً كما أن المصادر المكتوبة التي وصلتنا خالية وعديمة الفائدة تقريباً وذلك لأنها جاءتنا عن طريق الرواية، وحسب رواية القرآن لم تكن البانة العربية قبل الإسلام (ديانة كتاب) بخلاف اليهود والمسيحيين الذين أطلق عليهم (أهل الكتاب).

والشيء الجدير بالملاحظة هنا أن النصب الخاصة بالنذور، والتي عثر عليها في بلاد العرب الجنوبية، وفي سجلات ملوك الحبشة، وفي قهوش التخليد في بلاد العرب الشمالية، وفي المراجع الإسلامية فيها الشيء الكثير من أسماء

الآلهة الوثنية ومن أسمائها فقط وإن كانت لا نحدثنا كثيراً عن طبيعتها وشخصيتها أكثر مما تدل عليه أسماء الآلهة ، والقرآن يصور شخصية الله غالباً بأسمائه التسعة والتسعين التي وصفه بها .

أما أبحاث تاريخ الأديان الخاصة بالوثنية السامية الجنوبية فهي تعتمد لحد عظيم على هذه المصادر بل نكاد نقول أسماء الآلهة هي مصادرها الوحيدة . إذ جمعها وبذلك قدمت مجهوداً عظيماً في استخراج صفات الآلهة من أسمائها .

والقسم الأول من هذا العمل قد خطا خطوات واسعة حتى إننا نستطيع أن نقول إن الإنسان يستطيع أن يقول إنه في إمكانه أن يتصور عالم الآلهة الوثنية . ومن البدهي أن كل نقش جديد أو مخطوط يثر عنه الآن لابد وأن يزيد من ثروتنا العلمية في هذه الناحية . لكن الشيء المهم هو أن معلوماتنا المتحصلة بأنواع الآلهة نكاد تكون قد قفلت وانتهت وذلك لأننا نعرف تقريباً نوع وطبيعة مجمع الآلهة السامي الجنوبي . لكن معلوماتنا عن الآلهة الحبشية والقتبانية ناقصة ولو إننا كثيراً ما نجد في النقوش القليلة التي وصلتنا الأسماء متكررة ، مثلاً (ليتان) لم يثر في النقوش الصفوية التي جمعها في رحلته الأخيرة والتي يبلغ عددها تقريباً ١٢٠٠ نقش على اسم إله جديد لم يكن مرفوقاً لنا من قبل^(١) . فهذا دليل على أن النصوص الصفوية والتي تبلغ ١٨٠٠ نقش والتي طبعت تسكن لأن نتمتع عليها ونسكون لأنفسنا فكرة عن عالم الآلهة في تلك النقوش . وعند المومنين كثيراً ما تتكرر أيضاً أسماء الآلهة القليلة الثلاث عشر ، ود ، نكرح ، وهذا الثلاث أو الثلاث عامة عند الساميين الجنوبيين ميزة خاصة لجميع النصوص المبنية سواء وجدت في الجنوب أو الشمال . أما فيما يتعلق بأسماء الآلهة السبائية فاعتدنا عليه من نقوش بكاد يكون كافياً وفي غير حاجة إلى هوش أخرى .

أما آلهة الحيان وحضرموت فلا نعرف عنها إلا القليل ، ولعل الساحات

الواسعة التي لم تنكشف بعد من جبال شبه الجزيرة ستكشف لنا عن مجامع جديدة من النقوش الجاهلية وأسماء الآلهة الوثنية . لكن من حسن الحظ أن المصادر الإسلامية تمدنا ببعض المعلومات حول هذا الموضوع قد تموض لنا للنقص إذ أنها تمدتنا عن أسماء آلهة وثنية تربو على المحسين ومن جهات مختلفة .

فلدينا آلاف من المواد الأولية التي جمعت من جنوب بلاد العرب وبلاد الحبشة وشمال الجزيرة العربية ، ومن أما كن أخرى مختلفة ما يبيح لنا أن نستفيد منها ، وعلى ضوءها نلقى نظرة على نوع ذلك الدين القديم خاصة إذا علمنا أن معرفتنا كانت معرفة خاطئة .

والآن نعرف من أسماء آلهة الساميين الجنوبيين أكثر من مائة اسم لكن نجعل معرفة خمسين منها معرفة تفصيلية فأسماء آلهة حضرمية مثل (ح ول) أو (جلسد) . ومن اللبينة (نكرح) و (ذو قبض) و (متب قبط) فإن مما فيها ما زالت إلى الآن غامضة . وكل محاولة في تفسيرها بايت بالفشل والتهكم . ومن السبائية (متب نطين) و (هويس) و (نالب) (ريام) و (ذات بمدن) ومن القتبائية (أثيرت) و (ذات صنم) و (ذات ظهرون) و (ذات رحن) و (نسور) و (آل بحر) . ومن العربية الشمالية (هبل) و (فزح) و (زهم) و (مناف) و (ذات أنوت) وغيرها . كذلك الحال فيما يتعلق بمعنى أسماء بعض آلهة أخرى مثلا القتبائي (أنباي) والسبائي (الله) و (ذو ساوى) والبحياني (ذو غبت) والعربي الشمالي (خلاص) و (مناة) و (صواء) و (ينوث) و (يعوق) وغيرها فلها ما زالت إلى الآن موضع الحفت والتخمين فنحن إذن نعرف هذه الأسماء من النقوش لكن لا نعرف مدلولها كما هو الحال في أسماء الآلهة المصرية التي لا نعرف كيف ينطق الاسم من اسمائها بالضبط . كذلك الحال هنا إذ أن الكتابة السامية الجنوبية نادرة — وعلى رأى رودو كانا كيس — لم تستعمل الحركات .

ولاشك في أن تفسير أسماء الآلهة ومعرفة مشتقاتها من أصعب الأمور

وأعوص السائل ولا أدل على ذلك من أن أسماء بعض مشاهير الآلهة ما زالت إلى اليوم اثرا من الألتاز أمثال (اسكليوس) و (أبولو) و (أفروديت) عند اليونان و (أسمون) و (يهوه) و (هند) و (آشور) و (مردوك) و (اشتر) عند الساميين الشماليين .

واسم الآلهة عادة في الأصل يدل على صفة من صفات الله ومع مرور الزمن يصبح معنى البديل ويبقى البديل مستعملا كاسم علم ، وبعض الأسماء أمثال (يهوه) و (آشور) و (مردوك) قد تكون حتى ألبن ازدهار عبادتها غير مفهومة عند الساميين ، وكذلك نستطيع أن نقول نفس القول فيما يتعلق بالساميين الجنوبيين . وقد أدى جهل معنى الاسم إلى قيام الأقراضات غير العلمية ، وقد أدى ذلك أحيانا إلى تفسير صورة الاسم الأصلية وبذلك أصبح المعنى الذى يدل عليه غامضا النموذج كله . فلفظ (آشور) أصبح يكتب (انشار) ومن لفظ (يهوه) كتب (يهوه) ولفظ (الله) كتب (يهوه) أو (اللى)^(١) .

يضاف إلى ذلك أن كتابة ونطق النقوش السامية الجنوبية غير مفهومة في كثير من الأحوال فبعض المفردات والتفسيرات ما زالت إلى الآن غامضة لنا غير واضحة . وفي النقوش السامية الشمالية حيث لا نجد قاصلا بين الكلمات لا نستطيع أن نقول دائما بين كلمة وأخرى وشروح الملحنين التأخير لم نقفنا كثيرا كما أن حالة علم الخطوط والكتابات (ايجراف) السامية الجنوبية لا يساعدنا على فهم بعض أسماء الآلهة تلك سبق ، وقد يكون لوقت طويل ، غير مفهومة .

ومن الخطأ الذى لا ينتفى إن يبالغ الإنسان هذه الأسماء بطريقة تعطينا فكرة مشوهة من آلهة الساميين الجنوبيين .

وذلك لأن الاختصاصيين قد يحدسون جهودهم ويحدونها بالحدود الجغرافية للواضع التى وجدت فيها تلك الآلهة ، ومن ثم لا يفسحون في القيام بدراسة مقارنة مع آلهة الأقاليم الأخرى للجاورة .

ومتلانا فلم نحاول القارنتين آلهة الحبشة وآلهة بلاد العرب الجنوبية ولو أن هذه القارئة منخرج منها بمعرفة أوجه الشبه القوية بين هؤلاء الآلهة والصفات التي يتفق فيها الصنفان . وقد جرت العادة قديما أن كل شعب من شعوب بلاد العرب الجنوبية كان يدين بمجمع آلهي خاص ، والذي تصدى لممارسة هذا الرأي هو الملامة (هومل) ولو أنه لقي ممارسة عنيفة فقال إن جميع شعوب بلاد العرب الجنوبية كانت تدين بمجمع آلهي واحد ولم يكن لكل شعب مجمعه الخاص^(١) . ومن الجدير بالملاحظة أننا نجد عند شعوب بلاد العرب الشمالية أسماء مشتركة بين عدد من الآلهة حتى أصبح من السهل جمعها كلها في مجمع واحد كما هو الحال في بلاد العرب الجنوبية . وما يثير الدهشة حقاً أننا نجد أسماء الآلهة الواردة حتى وقت قريب في نقوش عربية جنوبية أيضاً ولو أنها ليست معروفة إلا في بلاد العرب الشمالية^(٢) . وتتفق الآلهة الشمالية مع الآلهة الجنوبية في كل شيء أساسي تقريباً مثلاً وجود آله مسيطر مثل (ال) أو (آله) كما نجد آلهة مشتركة بين العرب الجنوبيين مثل (الات) أو (شمس) فهذه مظاهر لم تراعى من قبل .

وأكثر من ذلك فلهذه القارئة للأساطير نطلنا على أن الفكرة الخاصة بالآلهة عند العرب الجنوبيين متصلة ومتقاربة مع الفكرة العربية الشمالية أكثر من قرابتها بالحبشية . وذلك بسبب وجود ثقافة غير سامية قديمة في بلاد الحبشة . وفي الواقع أننا نجد عند الساميين الجنوبيين سواء كان قبل النبي أو بعده روابط خاصة شاملة ونعماً من قيام المميزات المحلية . وذلك هو الذي حدا برجال تاريخ الأديان إلى اعتبار الشعوب السامية الجنوبية وحدة لا تتجزأ .

والخطأ الثاني الذي اعتاد الكثيرون الوقوع فيه فأصر بتأريخ الديانة السامية الجنوبية خطأ منهجياً .

Fr. Hommel : *Auf. u. Abh.* II, 1900 (١)

St. Derenbourg : *Se culte de la déesse Al. "Ouzza" en Arabie* (٢)
au IV, siècle de notre ère.

والشيء الذى يجب التنبيه إليه هو جمع أسماء الآلهة وتفسيرها فإله هذه الإلوسية .
تسكون فكرة عن تلك البيانات الوثنية من ناحية ولمعرفة شخصيات الآلهة
من ناحية أخرى ، وهذه هى الخطوة الضرورية لإدراك كنه البيانات ومعرفة
حقيقة الآلهة وذلك لأن اسم الله ليس هو الله نفسه أو الإسم الوحيد الذى يدلنا
على ذات الله ، وذلك لأن الآلهة من الآلهة كان يسمى بمدة أسماء ، وقد يحظى
الإنسان ، ويعتقد أن كل اسم من هذه الأسماء يدل على إله خاص مستقل ولذلك
نجد الإنسان يتصور آلهة بقدر عدد أسماء الآلهة الواحد . فقد حدث أن بعض
الباحثين اعتاد عند درس مجموعة من الآلهة أن يقيد كل اسم جديد لآلهة من الآلهة
الذى وجد ذكره فى بعض المصادر أو النقوش كآلهة جديد وبذلك أصبحت لدينا
سلسلة طويلة من الآلهة . ومثل ذلك كتل من يتخذ من الأسماء المتعددة ملك من
الملك ملوكا عديدين .

وعلى هذا النحو أصبح شغل الباحث الشاغل أن يهتم بعدد كبير من الآلهة
فى بقعة واحدة . ويلاحظ أن أسماء الآلهة ليست واحدة فى الأزمنة المختلفة ، وفى
الأماكن التباينة قد نجد حقاً بعض الأسماء متكررة فى أماكن متعددة وفى عصور
مختلفة إلا أن السكرة المطلقة من الأسماء نجدها قاصرة على مكان خاص وإذا
انتقلت شخصية الإله إلى جهة أخرى اتخذت أسماء أخرى .

فهذه الحقيقة تدلنا من ناحية على أن المبادئ المحلية مختلفة ، ومن ناحية
أخرى أن مجمع الآلهة للشعوب السامية الجنوبية عبارة عن مجموعة من عدد
لا ينتهى من الآلهة الذين لا تربط بينهم رابطة ما . وقد يتعمد الموضوع أكثر
لو عرض الإنسان لهذه الأسماء من الناحية اللغوية البحتة . إذ أنه من المحتمل
أن الأماكن المختلفة والأسماء المختلفة للآلهة المختلفة ما هى إلا ظاهرة سطحية
فقط مصدرها اختلافات لغوية أو تسميات مختلفة لآلهة واحد . أما الأسماء التى
تدلنا فى شيء من الصراحة والوضوح على شخصية الإله وذاته فإنها تختلف فيما
بينها اختلافاً كبيراً جداً وتدل كل كلمة فى نفس الوقت على صفة خاصة لا تدل
عليها الكلمة الأخرى .

وبجانب أسماء الآلهة التي لا تعرف مدلولها أو لا مدلول لها مثل (ال) أو (اله) أى (الله)، وكذلك (الات) أو (الهة) و (هكهل) أو (كهل ان) أى الكهل و (المزى) أو (عزى ان) أى القوية، توجد أسماء لاشك في أنها تدل على آلهة من آلهة الطبيعة، فمثلا الاسم الذى نجده في كل الجزيرة العربية وهو (شمس) و (ورخ) والأخير أقل انتشاراً من الأول و (شهر) أو (سين) أى القمر. أما عبادة الأفلاك فنجدها ظاهرة في أسماء الأعلام مثل (عبد نجم) وإن كنا نجد من بين أسماء النجوم الإسم (عشتر) أى المشتري يذكر كاسم آله. ومن النادر أن نجد أسماء آلهة مثل (مدر) أو (بجير) يعنى (أرض) و (سما) أى سماء.

وعلى النقيض من الشخصيات المحسوسة لبعض الآلهة نجد شخصيات أخرى قد تكون أكثر وأعم لها دلالة معنوية أصبحت آلهة ومن أمعها الإسم (ود) بضم الواو أو فتحها ومعنى اللفظ (حب) و (رضى) أى (رحمة) و (سمد) و (حك) أى حكمة و (ساذق) أى عدل وهما جرا. ومن ثم نجد أسماء أخرى نفهم منها أن السامعين الجنوبيين كانوا ينظرون إلى ألهتهم كأشخاص لها ما للأفراد من خصائص ومميزات مثلاً نجد (حريمى) أو (مكرم) يعنى القديس و (رحمن) و (سمع). كما نجد أسماء أخرى تدلنا على أن الإنسان نظر إلى أصحابها كحيوانات مثلاً (ثور) وما إليه.

وهناك مجموعة أخرى من أسماء الآلهة لمبت دوراً هاماً في نظام أسماء الأشخاص، وهى تدل على القرابة مثلاً (أب) أو (عم) أو (أخ) أو (أم) فهذه أسماء تشير إلى أن الآلهة كان ينظر إليهم كأفراد عائلة، وقد سمى الأفراد بهذه الأسماء زعماً بأن الإنسان يتبع العائلة المقدسة. لكن توجد أسماء أخرى يفهم منها أن الإنسان (عبد) ربه وهنا يظهر الله كسيد يعنى (بعل) أو (ملك).

ومن الأسماء المختلفة التى سبق ذكرها حتى الآن يتضح لنا أن للإله ذات طالية لا تعرف حدوداً قومية أو جغرافية كما تبين منها أيضاً أنها مشتركة عند

سائر الساميين لكن يوجد نوع آخر من الآلهة لا يصل سلطتها إلى منطقة أبعد من مكان معين له حدوده السياسية فلدينا الكثير من الأسماء التي تصف الآلهة كأنها أرباب مكان خاص أو معبد بيته أو مدينة معينة . ومن الجدير بالذكر أيضاً أننا نجد بعض الأسماء التي يفهم منها أن لسمياتها صفة قبلية أو قومية أو صبنة سياسية فمند الصفويين مثلاً نجد إلماً تفهم من اسمه أنه كان حامياً للقبيلة فهو (شمع هم) وفي النبطية (شمع القوم) أو (شمع القوم) ومعناه الذي يشيع القبيلة . وآله قبيلة (عويد) يسمى في النقوش الصفوية (جاد عويد) ومعناه (الله عويد) . وفي جنوب بلاد العرب نجد الآلهة (غالب وياهم) وهو حامي قبيلة عمدان . و (سين) هو الحضري و (عم) القتباني و (الله) السبائي و (ود) المعني فهذه آلهة شعبية قومية عرفت البيانات المربية عدداً كبيراً منها .

فإنظره سطحية إلى آلهة الساميين الجنوبيين نطلعنا على صورة مختلفة الألوان إذ نجد شخصيات مختلفة تبدو لنا كما لو أنه ليست بينها رابطة أو صلة لكن ليس معنى هذا أنه لا توجد بين هذه المجموعة من المعبودات صلة ما تربط بينها وإلا أصبحنا أمام مجموعة من التناقضات ، هذه الرابطة تفرض على الباحث أن يستعين بهذه الأسماء لإدراك الصلة القائمة بين الآلهة من ناحية وإدراك وظيفة هذه المعبودات من ناحية أخرى . ولعل السبب الذي يفرض على الباحث العناية بدراسة الأسماء هو تقدير الباحث إلى مقدار الجهد الذي بذله الإنسان في سبيل خلق هذا الاسم وإطلاقة على هذا المعبود أو ذلك . فالإنسان قبل أن يوجد الاسم يجب عليه ولا شك أن يكون لنفسه فكرة عن هذا المعبود ، وعن الصورة التي يتصوره عليها . فالاسم وصف للمسمى لأن الإنسان وصف المسمى بالاسم الذي خلقه عليه لذلك كلما توسع الفكرة التي عند الإنسان عن المسمى (الله) كلما يفيض خاطره بالسميات أو الألقاب .

أما القوة التي تمنح الآلهة أو الآلهة الأسماء أو الألقاب المختلفة فمظيمة جداً لا في دين غريب بل في سائر الأديان ، ويمكن أن تفكر فقط في الأسماء الكثيرة

لآله الشمس في البائتين المصرية والبابلية ، وكذلك في الأسماء التسعة والتسعين لله في القرآن الكريم كذلك الأسماء العديدة ليسوع ومريم في الفيانة المسيحية فلا غرابة إذن إذا وجدنا البيانات القديمة تعبر عن فكرتها عن الله بتمدد الأسماء التي هي التعبير اليومي الذي يستخدم للإشارة إلى ذات الله .

فأسماء الآلهة من هذه الناحية مصدر من أهم المصادر لفهم ذات الله وإدراك شخصيته ، وتطور تلك القنات وفهم هذه الشخصية . في الأسماء تتركز فكرة الشعب عن مبيوده والأسماء هي كالحلود في تطور الدين إذ تربنا ابن ينتهي دور نوابن يتبدأ آخر . وهي تدلنا في الوقت نفسه على تطور فكرة الله عند الشعب نفسه في المصور المختلفة .

هذه الأسماء حيث تنملم سائر المصادر هي المرجع الذي يعتمد عليه لفهم طبيعة الله وشخصيته ، وبالرغم من صحتها فالمعلومات التي تخرج بها منها قليلة وقد يعتمد علينا فهمها وإن كان من الثابت أننا من الأسماء العديدة للرب نستطيع أن نصل إلى شخصيات المعبودات القليلة وذوات الأسماء الكثيرة .

ومن بين أسماء الآلهة عند العرب الأقدمين مجموعات لأسماء آلهة وردت كصفات مثل (الكهل) (العربي الجنوبي كهل أن) (أي الكهل) . و(العزى) (العربي الجنوبي عزى أن) (أي القوية) . الرحمن (عربي جنوبي رحمن أن) (أي الرحمن) و(منم) (أي منم) و(حكيم) (أي حكيم) وغيرها . فهذا ليست أصلاً أسماء مستقلة بل القاب أضيفت فيها بعد ، وهي القاب كانت مستعملة لآلهة موجودة . ويوجد نوع آخر من الأسماء وضع كصفة أو للتعبير عن شكل خاص في العربية نجد مثلاً ضمير الإشارة (ذو) (لهذا ذكر) و(ذات) (لهذا أنثى) ، وبمدها أسماء فشلا (ذو عقل) (أي سيد أو صاحب عقل أي عاقل) ومثل هذا التعبير نجده أيضاً مع أسماء الآلهة مثلاً (ذو خلاص) و(ذو شرى) و(ذو قبض) و(ذوات أنواط) و(ذات حيم) و(ذات بطن) وجميعها مستعملة في معاني وصفية ، وهي مستعملة كالأقاب وليست أسماء^(١) .

والذين العربى القديم كغيره من الاديان النظرية. نجد فيه أسماء الماني للتمسكة كدلولات مستقلة لله تقوم بدور هام جدا . فقد أثبت (أوستر) أن عدد أسماء الماني للتمسكة للدلالة على آله في اليونان أو الرومان عظيم جدا فذلك الآلهة لم تسكن من صنع خيال الشعراء والفنانين بل آلهة حقيقية وجدت وعبدت ووردت أسماؤها ضمن أسماء الاعلام وهذا النوع من أسماء الآلهة يستعمل عادة للدلالة على الماني الوصفية فمثلا (أيتنا نيكي) ليس معناه النصر لآيتنا بل آيتنا الناصرة أى اللامعة النصر وكذلك (أيتنا ايجيا) ليس معناه آيتنا الصحة بل آيتنا اللامعة الصحة . وغيرها كثير وهنا يترضا سؤال كما يقول (أوستر) بما إذا كانت الالهة قد عرفت أصلا الفاظ معاني بمعنى أن سيطرة الكلمة الدالة على اسم معنى وجدت في الالهة لتأدية اسم معنى أصلا أو أن هذه الدلالة على اسم المعنى دلالة متأخرة إذ أن كثيرا من أسماء الماني هو في الأصل صفات ^(١) .

وقس هذه الملاحظة نستطيع أن نوجهها إلى أسماء آلهة الساميين فاللفظ العربى الجنوبي (حكم) معناه الأصل فى الحقيقة ليس (حكمة) بل (الحكيم) و(ود) ليس (الحب) بل (الغيب) و(سمد) ^(٢) ليس (سمد أو حظ) بل (مسعد) . وأسماء بعض الآلهة الثمالية أمثال (نهي) و(رضى) ليس معناها فى الأصل (ذكاء) و(إحسان) أو (عفو) أو (رحمة) معناها جميعا يجب أن يكون (الذكى) و(الحسن) و(الرحمن) . وقد نتج هذا من أن أسماء الآلهة تظهر أحيانا كمصفات وفى حالات أخرى ذات معانى وصفية .

والاسم الثباني الإلهى (حكم) أى حكمة جاء ذكره مثلا عند الحبش كحكيم أى الحكيم بينما على العكس من ذلك الاسم الحبش الإلهى (مكرم) أى قدسية أو قداسة جاء ذكره عند الثبانيين (مكرم أن) أى أى للقدس . والاسم الإلهى

(١) Theodor : Chaldæens., 1896

(٢) على ١٩١ و Z D H G, 24, 1870

العربي القديم (رحيم) أى الرحمة يأتى عادة بمعنى الصفة بمعنى الرحيم (فى العربية الجنوبية وحينئذ) وفى العربية الشمالية (الرحيم) . والأسماء المولى الشهابى المشتري (رحيم) (رحى) (ورد ذكره أيضاً معتم) (١٩)

غير يمكن إذا كانت أسماء الملقى لها دلالات وصفية وربما كانت أصلاً صفات فيظهر لنا أن الاسم المنوى للآله لا يدل (كما كان يظن) على ذات آلهية . وذلك لأن الاسم إسم معنى وفى مثل هذه الحالة ليس هو الاسم الأصلي للمترى به فى الشعار الدينية كما يرى (أوسر) ذلك بحق بل هو لقب أو صفة للآله ينظر إليه من المؤمنين به بنظرات احترام مختلفة فتخلع عليه الأسماء والألقاب المتنوعة التى تدل على صفاته العديدة .

وختم القول فإنه توجد فى الوثنية العربية ، وكذلك فى الوثنية السامية أسماء كثيرة من أسماء الآلهة هى فى الأصل أسماء وتدل على معانى إسمية . لكن بالرغم من ذلك فهى فى هذه التسمية ليست أصيلة والكثير منها يستعمل كبديل ، ومن ثم أصبحت أسماء الأعلام والنقوش شاهدة على أن عدداً عظيماً من هذه الأسماء الإسمية هو فى الواقع عبارة عن أسماء متعددة للآله واحد .

شخصيات الآلهة

فى وسط ذلك الجمع من الآلهة نجد الآلهة (شمس) . وفى علم النقوش والكتابات العربية الجنوبية (أيجراف) تبين أن سائر الأسماء الإلهية المؤنثة تحوم حول هذه الآلهة وتدل عليها . فالأسماء المركبة من (ذات) وأبناء أخرى مؤنثة كلها ألقاب لآلهة الشمس العربية العظيمة ، والتى تسمى أحياناً (الات) أو (الآلهة) (٢٠) .

Ditlef Nielsen : Abstrakte Götternamen O L Z 1915 (١)

E. Oettinger : Zur himmlischen Alterthumskunde. Z D M G, 19, (٢)
1864 ; 54, 1900.

وقد رافقت هذه الآلهة المستعمرين العرب إلى بلاد الحبشة كما نجدتها أيضاً في شمال بلاد العرب إلى ذهبنا فهي (شمس) أو (الآت) أى الآلهة ، ونحن نعرف هذا ليس فقط عن طريق الرواية والمصادر المكتوبة ، بل عن طريق النقوش الجاهلية أيضاً . وهنا يظهر لنا أن الملاحظة التي لاحظها العلماء على بلاد العرب الجنوبية صحيحة ، فطالما نحن في الجزيرة العربية فجميع الأسماء المؤتة للآلهة هي القاب أو صفات لالهة الشمس . إن الإسم شمس كلقوة الجاذبة التي تجذب إليها سائر أسماء الآلهة الآخرين .

إله فلكي آخر هو (عثر) وهو نجم الزهرة وهو مذكور وكثيراً ما نجدته في نقوش بلاد العرب الجنوبية وله عدة أسماء فلكية وغير فلكية ، وهو يوجد أيضاً في النقوش الحبشية كما يوجد في النقوش السامية الأخرى .

ويظهر أن إله القمر قليل الوجود خاصة إذا بحثنا عنه بين الأسماء الفلكية لذلك كان هذا الإله هو آخر من وجد من بين سائر الآلهة . وقد أثبت (هومل) عام ١٩٠٠ أن تلك الشخصيات الإلهية الواردة في النقوش العربية الجنوبية هي الشخصيات الرئيسية وهي الشخصيات القومية ، أعني التي عبت كآلهة قومية وقبلية في سائر بلاد العرب شمالها وجنوبها ، وعند الحبش الأقدمين أيضاً^(١) .

وكذلك هنا في حالة الزهرة ، وفي حالة الآلهة الشمس نجد أن الكوكب هو محور ثابت بمساعدته نستطيع أن نجتمع بمجوعات كاملة لأسماء آلهة تنتمي إلى بعضها وقسمها . أقساماً . فإذا كان ذلك هو الصواب ، وكان الأمر كذلك يعنى أن هذه الشخصيات الإلهية الثلاث (الثلاث) موجودة في بلاد العرب القديمة ، وتحت أسماء وألقاب متنوعة متعددة يتبادر إلى أذهاننا السؤال الآتي ، وهو يتصل بمعرفة ما إذا وجدت إلى جانب تلك الشخصيات آلهة أخرى في العالم الإلهي لبلاد العرب القديمة . وللإجابة على مثل هذا السؤال يجب أن يستعين الباحث بمادة نافعة جداً وهي الميانات المستمدة في نداء هذه الآلهة ذلك النداء الذي لا يتغير ، وهي الميزة التي تميز النقوش العربية الجنوبية .

Fr. Hommel : Aufs. und Abhandlungen II, 1900 ; Fr. Hommel (١)

Grundriss der Geographie und Geschichte des alten Orients, 1904..

(٢) — ١٤ التاريخ العربي القديم)

ومن الحقائق التي لا يمكن إنكارها إننا عند دراسة عبارات النداء هذه يتبين لنا مدى جبن الإنسان وخوفه من هذه الآلهة حتى لا يقع تحت سلطانها فخطئ به وفي بلاد اليونان مثلاً أقام الإنسان مذابح للآلهة ، ولآلهة مجهولين (بوموى اجنستون ثون Βωμοὶ ἀγνωστων θεῶν) وقد وجد مثل هذا الذبح بولس في أثينا ، وعليه الكتابة الآتية (إلى الإله المجهول — اجنستو ثيو ἀγνωστων θεῶν) (راجع Acta 17, 23).

ولعل هذا هو السبب الذي حدا بالمرابي الجنوني إلى أن يستعمل في أعياده الدينية التي كان يقيمها ، والتي كان يذكر فيها آلهته إلهاً آلهاً، إسماء واحداً يشمل الجميع^(١) وقد عرض لثل هذه المصنع (د . هـ . مولر و . ي . هـ . موردتمان) فرضاً لثالث مسمى كما وجد (موردتمان) في النناء السبائي مقولت الثالث (عثر والته وشمس) أي الزهرة والقمر والشمس . وقد حاول (هومل) أن يقسم هذه الأسماء ويوزعها على أربع شخصيات . لكن أثبتت الأبحاث الأخيرة أن الإنسان لن يستطيع أن يخرج على الثالث في بلاد العرب الجنوبية . كذلك الحال في بلاد الحبش القديمة ، فقد وجد مثل هذا الثالث في عبارات النداء ، وفي سائر أسماء الآلهة العربية الشمالية التي توصلنا إلى فهمها وتبيننا فيها عنصر الثلاث^(٢) .

• • •

وكيف نستطيع الآن أن نوفق بين هذه النتيجة وبين ما نعرفه عن الآلهة الساميين ودياناتهم القمر الشمس والمشتري (سبع شمس عشر) إذ أنها الدعاة الأساسية للعقيدة ، وهذه المجموعة معروفة أيضاً منذ زمن بعيد عند البابليين الآشوريين أيضاً، وكما أشار (نيلسن) في مؤخر تاريخ الأديان الرابع النصف في لندن حيث ذكر أنه يجب أن نعتبر هذا الثالث أو الثلاث ظاهرة سامية عامة إذ أن الثلاث معروف كذلك عند الساميين الشماليين أيضاً^(٣) .

(١) Z D M G, 20, 1866, J. A. 1845

(٢) J H. Mordtmann und D.H. Muller : Sabäische Denkmäler, 1883

(٣) D. Nielsen : Götter, Actes du IV. Congrès international d'histoire des religions 1913.

والحقيقة أن هذا التثليث الفلكي هو النواة الأصلية عند السالمين لنشأة القصص والأساطير ، وهو أيضاً المامل الذى نجده شامئاً فى سائر أساطير الشعوب الفطرية . ونلاحظ عند الأوربيين أن الكوكبين الشهيرين ليهما هما الشمس والقمر ، وكذلك عدد عظيم من النجوم ، والزهرة عديم هي نجم الصباح أو المساء ولو أنه أكثر إضاءة من النجوم الأخرى . أما فى المناطق الاستوائية فيشع هذا النجم ضوءه قوياً بحيث يترك ظلاً وله فى البحار ضوء لا يقل عن ضوء القمر حتى أن الإنسان ليستطيع أن يستعين به فى القراءة والكتابة . وفى النهار هو النجم الوحيد الذى يستطيع الإنسان رؤيته بالعين المجردة إلى جانب الشمس والقمر وهو لا يرى للعين ك مجرد نقطة بل يظهر وكأنه دائرة نجم صغير ، فالنجم المروف باسم (الواقع) فى السماء هو أكثر النجوم إشعاعاً فى نصف السماء الشمالى لكن إشعاع الزهرة يفوقه بنحو خمسين مرة . وإذا أردنا أن نمبر عن ذلك بالتخطيط حسب وجهة النظر الأوربية لكان ذلك التخطيط (جرافيك) عبارة عن قرصين وعدد من النقاط ٥٥ . أما فى المناطق الاستوائية حتى درجة ٤٠ شمالاً أو جنوباً عرضاً فبواسطة ثلاثة أقراص وعدد من النقاط ٥٥٥ .

فمن وجهة نظر الغربيين يكفى أن يؤمن الإنسان بدين فلكي قوامه الشمس والقمر كآلهين رئيسيين لكن فى بلاد العرب والبلاد المجاورة يظهر فلك ثالث لذلك كان التثليث ضرورياً . فجاءت الزهرة الوضاعة إلى جانب الشمس والقمر . لذلك كان هذا النجم عند هومر هو (كالليستوس أن اويراتو استير $\chi\alpha\lambda\lambda\iota\alpha\tau\omicron\varsigma \epsilon\upsilon\omicron\upsilon\iota\rho\alpha\tau\omega\varsigma \alpha\sigma\tau\eta\rho$) (الإلياذة ٢٢/٢١٨) كآلهة (أوفيد) كآكثر النجوم وضوحاً وإضاءة وقال (بلينيوس) عنه أنه أكبر النجوم ^(١) . أما العرب فقد أطلقوا عليه (النجم الثاقب) (سورة ٨٦ ي ١) وفى اللغة العربية يسمى (كيكيب نور) أى النجم المنير أو (زهر) أى النجم أو النجم وعند العربيين يسمى (كوكب اور) أى النجم المضيء . وعند الآراميين (كوكب نوجا) أى النجم المضيء وعند البابليين (نيجيتو جيتملتو

Nat. Hist. 2 : iam magnitudine extra cuncta alia sidera est, (١)
claritatis quidem tantae, ut unius lucis stellae radiis umbram reddantur.

شوتزو) أى النور التام المظلم أو (شرت ككاي) أى ملكة النجوم .
ولسبب منه نجد ذكر القمر والشمس والزهرة كأكبر مصابيح سماوية ،
ويُفرق (ديموكريت Democrit) بين نجم الصباح والشمس والقمر وبين
بقية الكواكب (استيريس ἀστέρεις) ويطلق (بلينيوس) على الزهرة
منافسة الشمس والقمر^(١) وعند الساميين الأقدمين كانت الشمس والقمر والزهرة
هى أكبر أجرام السماء . وهن سيدات نجوم السماء فالزهرة ليست إذن نجماً مادياً
بل هى تلك عظيم كالفلكيين الآخرين^(٢) . ويفرق بين الكواكب من الناحية
الفلكية عند الشعوب القديمة بينا بقية الشعوب لا تدرك إلا الزهرة كما أن
مرورها بالشمس والقمر سبب نشأة كثير من الأساطير^(٣) . فلك تلك تلب الزهرة
إلى جانب القمر والشمس دوراً هاماً عند الشعوب الشمالية . ولا أدل على ذلك
من أن هناك أغنية عند الروس البيض ترجعها
ولو أنها صغيرة إلا أنها مضيئة .
وهى سيده النجوم^(٤) .

ولهذا السبب كانت السماء عند العرب البدائيين ، وفى البياضة العربية القديمة
عبارة عن القمر والشمس والزهرة فقط .

يتفق الفن العربى القديم مع التصوص العربية القديمة من حيث الكواكب
الثلاثة فنحن نلتقى بهذا الثلاث فى كثير من الرسوم . إذ أن العربى القديم لم يكن
يترك فرصة سانحة إلا وينهزها ليبر عن هذه المقيمة ، ولم يصور العرب الاقدمون
— كما أشار المؤلف فى مؤلفات سابقة — هذه الالهة فى صورة أشكال آدمية إذ أن
صور الآلهة أو تماثيلهم غير معروفة عندهم سواء فى جنوب بلاد العرب أو فى بلاد
الحبشة وإذا وجدت فى بلاد العرب الشمالية فن ثابت أنها دخيلة جاءت إلى العرب
الشماليين من شعوب سامية شمالية ذات حضارة رفيعة . أما شارة آله السماء

١W. H. Roemer : Ausführliches Lexikon der... 1897 — 1909 (١)

H. Wiedler : Himmels... 1903 (٢)

Paul Ehrenreich : Die allgemeine Mythologie (٣)

W. Manhardt : Die lettischen Sonnenmythen... (٤)

نحن تلك الشارة التي نمجدها عليها في السماء في النصب التذكارية نجد شارة الآلهة القمر (هلالاً) أفقياً ☾ وشارة الآلهة الشمس دائرة وشارة الزهرة نجمة^(١).
هذه الصور ليست كما كان يظن رمزاً أو شارات للآلهة كما نيه إلى ذلك (زيك Ziecke) في الاساطير الهندية الجرمانية^(٢) لأنها شبيهة بالآلهة. ففي الديانة السامية القديمة نجد الآلهة ينظر إليها كأجرام سماوية كما هو العكس في علم الفلك السامي القديم حيث أشير إلى الاجرام السماوية كآلهة^(٣).

وبجانب التصور الأولي الفطري الذي نمجده في الفن العربي الجنوبي نجد بعض الأشكال المنتظمة التي يتكرر حدوثها. فالتنجيم، والمقصودة هنا هي الزهرة، يمرر عنه غالباً في الفن البابلي الآشوري ثمانية خيوط إشعاعية^(٤)، وكثيراً ما نجد في النصب التذكارية السبائية والحبيشية القديمة والقبائلية أن الهلال معه هالة وفي حالات كثيرة يصعب على الباحث أن يتبين عما إذا كانت هذه الهالة شارة إلى الشمس أو الزهرة. والنقوش الموجودة لدينا لا تعطيتنا تفسيراً لذلك فلي النصب البابلية الآشورية تدل هذه الهالة غالباً على قرص الشمس، وأحياناً على الزهرة وكثيراً ما يشار إلى السكوكيين بأبعاد متساوية^(٥).

فعلما العربي الجنوبي الأثرى إلا وهو الهملاني (القرن الماشر الميلادي) يقول (أكليل الكتاب الثامن) أن السكان الجبلي القدس المسمى (ريام) فوق قمة جبل (أتما) في أرض همدان حوله توجد المدن التي تحيط عندها جموع الحجاج رحالها.
وهناك أيضاً قلعة ذلك وأمام باب القلعة يوجد حائط عليه لوحة رسمت عليها صورة الشمس وأضيف إليها الهلال فإذا خرج الملك من القلعة فإن نظره يقع على صورة الشمس فقط وبمجرد رؤيته إيهاا يتحنى أمامها.
فلا شك في أن اللوحة التي عرض لها الهملاني، وفيها الشمس والقمر

A. Grohmann : Göttersymbol... (١)

E. Sieck : Göttertribute... 1909 (٢)

Paul V. Nungebauer u. E. F. Weidener : Ein astronomischer... (٣)

1918.

Z D M G 19, 1865 (٤)

Marrio Jastrow Jr. : Die-sonnen... 1912 (٥)

تتعلق بالموضوع الذى عرضناه ، ويظهر أنه فى المصور التأخرة أصبح يفهم تحت صورتى الشمس والقمر . كذلك ليس من المقول أن يعتبر الإنسان الدائرة الصغيرة التى غالباً ما نجدها على النسب كمرز لنجم . فالحقيقة أن معظم النقوش المتعلقة بها إنما هى نفوذ للشمس ، ويرجح أن الهالة الموجودة ، تمثل قرص الشمس ، لكن القول الفصل فى هذا الموضوع لا يمكننا الوصول إليه عن طريق النقوش التى وصلتنا^(١).

* * *

وأثر هذا التثليث الفلكى الذى كان منتشراً فى بلاد العرب فى العصر الجاهلى . مازال إلى يومنا هذا قائماً فى عقائد الشعب وعاداته . والمؤلفون اليونانيون واللاتين والعرب يحدوثونا كثيراً عن طقوس تلك الأجرام السماوية عند العرب ، وحتى نزول القرآن الكريم كانت تلك الطقوس حية .

ومحدثنا هيروديموس (حوالى ٤٠٠ م) فى تفسيره لماموس ص ٥ عن الزهرة كآله مذكور عند الساميين الجنوبيين فيقول (*Luciferum hucunque Saraceni venerantur*) ويقول (*فيلوسترجيوس*) (القرن الخامس الميلادى) : إن عبادة الشمس والقمر عند الحيريين^(٢) كانت قائمة وهويذكر الرسالة التى أرسلها إليهم (قونستنتيوس) . . و . و (نيولس) الأكبر (منذ عام ٣٩٠ م) كان راهباً على جبل سينا ، وهو يتحدث عن عبادة الزهرة عند العرب . فهو يقول — ثم لا يعرفون آلهة روحياً أو من عمل أيديهم بل يقدمون نجم الصباح ويقدمون له عند طلوعه أحسن ما غنموه ... كما أنهم يضحون له أطفالاً جنية فوق أكرام من أحجار وذلك عند وقت الفلق .

وحدث أن سرق العرب (ثيودولوس) الصغير ابن نيولس وقدموه قرباناً لنجم الصباح لكن بينا كانوا يقضون الليل فى عمل الاستعدادات اللازمة لتقديم هذا القربان قضى الطفل البائس ليله باكياً متألماً وفى الصباح عند ما حان وقت

A. Grohmann : *Östtersymbole...* 1914 (١)

δύουσιν ἡλίῳ καὶ σελήνῃ καὶ δαίμοσιν (٢)
ἐπιχωρίους

تقديم القربان كان العرب ينطقون في نومهم ولما استيقظوا وجدوا الشمس طالمة ووقت تقديم القربان قد مضى فتجأ الغلام من تلك المحنة^(١).
وتتفق هذه القصة مع ما نعرفه من الطقوس الدينية عند العرب الجاهليين قالصابي المري وصف وصفا بلينا وقيل عنه إنه كمرى لم يعرف آلهة روحيا أو من صنعة يديه ، والعرب يقدسون عادة النجم الثاقب كذلك قال (نيلوس) . ويذكر (كليمنس الإسكندريوس) أن العرب يقدسون الحجر وكلاهما صادق في خبره فالدين العربي الساذج دين عبادة طبيعية فموضعا أن نجد آلهة معنوية نجد إجراما سماوية ، وموضعا عن أن نجد نصا للآلهة نجد أحجارا عادية غير منحوتة كما توجد في الطبيعة .

وليس بمجيب أيضا أن نجد الزهرة آلهة ذكرا في الديانة العربية القديمة وقد عرض (فلهوزن) للنجم الثاقب هذا ، وحاول أن يقتننا أن الزهرة هي المري إلا أنه لم يأت بدليل بينا يقول (روبرتسون سميت) ويحق ، أن الطقوس الدينية للزهرة لا تتفق وتلك المروفة عن (المري) في بلاد العرب على أن نستثنى القبائل العربية المتأثرة بطقوس عبادة (عشتروت) الآشورية ، والتي كانت مستعملة عند الآراميين .
والشعر العربي يذكر الزهرة مذكرة وحتى عند العرب الذين عرفهم (نيلوس) فقد كان هذا النجم مذكرا أيضا واسمه (اوسفوروس εωσφόρος) وليس (افروديت) أو (أورانيا) ولا أدل على صحة هذا القول من أن المادة جرت أن يقدم القربان من جنس المقرب إليه أن كان ذكرا غذكرو إن كان أنثى فأنثى . ففي حران حيث كانت عبادة آله القمر ، وحيث نظر للقمر كشخص أصبح قربانه رجلا هرما ممتلئ الوجه (يقدم لك القربان على سورتك) . ولكن هنا كان ينظر إلى الزهرة كطفل صغير يتفق ومكاته بين المائلة المقدسة كان لاله القمر وأمه آلهة الشمس .
ويقول (يوحنا الدمشقي) (القرن الثامن الميلادي) وقد نشأ أمير عربي وتوفي كراهب في فلسطين عام ٧٥٤ م أن العرب قدسوا النجوم ، ومن بين هذه النجوم النجم الثاقب (προσχυνήσαντες τῷ ἑωσφορῷ αὐτρῶ)

ويذكر (اويشيموس زيمانيوس) (حوالى ١١٠٠م) أن الاسماعيليين قدسوا في المصور الحالية (παλαι) النجم الثاقب . وقد بالتوا في تديسه حتى أنهم اعتبروه آلهة ذكر (αἱ τὴν Ἀφροδίτην δέον ὀνομάζοντες^(١)) وقد حذر القرآن الكريم عبادة الشمس أو القمر (سورة ٤١ ي ٣٧) ومن هذا التحريم يتبين لنا أن القرآن رى إلى تحريم الالهة الرئيسية الوثنية فالشمس والقمر كانا المبودين الرئيسيين في بلاد العرب الشمالية كما هو الحال في البلاد العربية الجنوبية أيضا . وفي القسم الذى ورد في سورة ٨٦ ي ١ أطلق عليه لفظ (النجم الثاقب) كذلك أطلق عليه القرآن اسم (الطارق) وبهم من الاية التالية أن المقصود به هو النجم الثاقب أى الزهرة إذ ورد (الطارق النجم الثاقب) أى زهرة أو النجم سورة ٥٣ ي ١ ...

وقد ورد ذكر الثلاثة في سورة ٥٥ ي ٤ وما يليها (شمس قر والنجم وفي السورة ٦ ي ٧٤) (قرن سورة ٣٧ ي ٨٦) جاء وصف ابراهيم بالتوحيد خلافا لمعاصريه الذين كانوا وثنيين يخالف عبادة (كوكب والقمر والشمس) . وقد تكون هذه الكواكب هي معبودات معاصريه وكانت تذكر عادة حسب الترتيب التالى (عثر قر شمس) .

وحق يومنا هذا ما زلنا نجد بين العرب والاحباش كثيرا من بقايا الديانة الطبيعية تحت ستار الاسلام أو المسيحية إذ نجد شيئا من طقوس القمر والشمس والنجم الثاقب . ويحدثنا الاستاذ (ليان) عن عبادة القمر في الحبشة كما يحدثنا (بلجراف) عن عبادة الشمس وتقديس الزهرة ، وهي النجم الثاقب عند بدو بلاد العرب^(٢) .

أسرة الآلهة

أسماء ، شخصيات ، كواكب ، هذه هي النواحي الثلاث التى تتمتع عليها

(١) F. Tuch : Z D M G 3, 1849...

(٢) E. Littmann : Sternensagen und Astrologisches aus Nordafghanistan 1908...

أبحاث العلماء للوصول إلى كنه عبادة الآلهة . فالأسماء الآلهية التي تظهر لنا كما لو أنها معاني ترجع في الأصل إلى شخصيات آلهية وإنها من ناحية أخرى نشأت عن إجرام مساوية طبيعية غير شخصية .

وبعد بحث حول مجموعة من الأسماء وصلنا إلى ثالث الأسى يعتبر بحق هو الأساس لكل تعاليم الآلهة . وقيام هذا الثلاث نشأ، لا عن تطور من بسيط إلى مركب بل من عوامل طبيعية كانت في الأصل ميتة ، وعلى هذا الاعتبار أصبح الدين الطبيعي دين مدنية وحضارة . وهنا نلتقي بنفس التطور الذى حدث في سائر أنواع الديانات والنواحي الدينية فكل نواحي الحياة الدينية كانت أصلاً تفهم من الناحية الطبيعية المادية . فآله في الأصل شيء مادي قد يراه الإنسان في السماء أو في هيئة صنم ، وهو يشعر ويحب . والخطيئة عند الساميين الأقدمين ، كما هو الحال عند سائر الشعوب الفطرية ، كانت شيئاً مادياً ينتقل إلى الآخرين عن طريق اللمس . كما إننا نستطيع أن نقلها إلى القربان الذى ينوب عنا لمسح الخطايا . وكذلك الخلاص من الخطيئة يحدث أيضاً عن طريق مادي ، وذلك بأكل أو شرب لحم آلهى ودم آلهى هو الموجود في الحيوان فالأكل والشرب إنما يقع على الله الموجود في الحيوان أو في القربان ، وقد لاحظ ذلك ويحقي (روبرتسون سميت)^(١) .

ومع مرور الزمن وتقدم الحضارة والدينية تحولت هذه النواحي المادية إلى أخرى مثالية فأصبحت الافلاك السماوية اليتة عبارة عن شخصيات لها كياناتها الخاصة وهي حاملة التل العليا .

ومن الثابت أن بيت القصيد في فكرة الله عند العرب الاقدمين مركز في مسألة تقديس الثلاث الفلكي القمر . الشمس . النجم الثاقب (الزمراء) لكن الثابت أيضاً أن هذه الافلاك لم تكن هي وحدها الأشياء الطبيعية اليتة فالطريق الذى سلكناه حتى الآن في أبحاثنا : أسماء شخصيات أفلاك : يثبت أن آلهة العرب الاقدمين كانت أكثر من الافلاك .

W. Robertson Smith : Lectures on the Religion of the (١)
Semites 1899.

D. Nielsen : Der dreieinige Gott... 1922

ولا توجد بين الاساطير المنتشرة في العالم أسطورة تقوم بدور هام في تجسيد الكواكب كالأسطورة المتصلة بالقراية أو المائلة . فهذه الأسطورة المألوفة تقول إن زواجاً يتم بين القمر والشمس وإنهما يجتمعان مرة في كل شهر . وعند اتجاه الكوكبين نحو الأرض^(١) ويتصل بهذه الأسطورة الرأي القائل بأن القمر مذكر والشمس أنثى لتلك أصبحت الشمس مؤنثة في العربية والألمانية مثلاً بينما القمر مذكر . والمكس في اليونانية إذ أن (هليوس) أى شمس مذكر و (سيلين Selene) أى قمر مؤنث . وفي اللاتينية (سول Sol) مذكر و (لونا Luna) أنثى ، وكذلك الحال في الفرنسية والإنجليزية .

أما الفكرتان خابستان لبعضهما ، ولو أن الأولى أقدم . ومن هنا نشأ الخلاف بين الشمس والقمر . وتأنثت هذه أو تفكير تلك . وإذا لاحظ الإنسان كل شهر سير القمر في السماء فإنه يجدد مسرعاً في سيره بخلاف الشمس حتى إذا ما جاء وقت النقصان استطاع أن يلحق الشمس ، وفي نفس الوقت يأخذ القمر في الاختفاء تدريجياً حتى يغيب عنا بعد أن يالحق بالشمس ثلاث ليالٍ يظهر بعدها هلالاً ثانياً . ومن ثم يأخذ في الزيادة ثانية ويعتمد عن الشمس . فحركات القمر وقمره أو بعده من الشمس واختفاؤه معها ثلاث ليالٍ شهرياً جعل الإنسان الفطري في سائر أنحاء العالم على الاعتقاد بأن ذلك زواج سماوى وأثر هذه الأسطورة نجمه حياً في شعوب كثيرة (*iepos gamos*) .

ويستخدم اليونانيون لانتقاء القمر بالشمس الكلمة (*synodos*) وهى تدل في نفس الوقت على نكاح . وفي الهندية نجد (*sam gama*) فى نفس المعنى أيضاً .

وفي أغنية من أغاني الزفاف في الريف نادا نجد (*sam*) أى (القمر) و (*Surya*) أى (شمس) يمدحان كمثل أعلى للزواج . يجب على البشر الأخذ به . ومن الغريب أن الفرد من أفراد البراهمة لا يقرب امرأته إلا مرة واحدة كل شهر .

F. L. W. Schwartz : Sonne, Mond und Stern 1864 (١)

E. B. Tylor : Primitive Culture

W. Mannhardt : Die lettischen Sonnenmythen.

وفي الأسطورة اليونانية الرومانية نجد فكرة زواج القمر بالشمس أو زواج
الآلهة القمرية بالآلهة الشمسية تقوم بدور هام حتى أن سكان أثينا اتخذوا أيام
اجتماع القمر بالشمس أياماً للزفاف .

كذلك الحال في الأسطورة الجرمانية نجد نفس العناصر إذ نجد عند الجرمان
وعند الاسكلنديين وقت اجتماع الشمس بالقمر هو وقت الزفاف وندم خاصة
وقت ظهور الهلال .

وفي الأساطير الأولية للتوانيين نجد ظاهرة الحب السماوى هي الظاهرة
المحببة إلى نفوسهم . فثلاثا نجد في (منه ١٤) ما ترجمته :

فوق البحر يبر (يركون) (الله القمر)

إلى الجانب الآخر ليحضر امرأة

ومع العروس تأتي الشمس

خلال النابات ملهبة

وفيا يتصل بالأيام الثلاثة التي يتصل فيها القمر بالشمس يقول القمر (منه ٧٣) ،
ما ترجمته :

ثلاث ليال أعدت السرير

منتظرا النائم الآخر

وفي الليلة الرابعة لم أعد السرير

راقت الحبيبة (الشمس) إلى التزل

نساجة غطاء النجوم

وببدأ الزواج عادة في فصل الربيع (منه ٢٦)

أخذ القمر الشمس

زوجاً في أول الربيع

واستيقظت الشمس مبكرة

ترك القمر منذ ذاك^(١)

وولدت للشمس والقمر النجوم . هكذا تقول الأسطورة . وإن كانت هناك أسطورة أخرى تقول أن النجوم نشأت عن تكسر حدث للشمس ، وفي أسطورة الأسرة تظهر النجوم كأبناء للشمس والقمر فقد جاء في أغنية روسية ما ترجمته :

الشمس الضيئة هي سيدة البيت

القمر اللغى هو سيد البيت

والنجوم الثلاثة هي أطفالها^(١)

وتدعى النجوم ، كأبناء للشمس ، الحكاء ، وهم يظهرون فقط بعد غياب الشمس ، ومن ثم يقيمونها . فقد جاء في (من . •) ما ترجمته :

عرجى أيتها الشمس وتلفتى في جربانك

من يتبعك ويسير في ظلالك

مئات من الأطفال الحكاء

حفاة الأقدام يبحثون عنك

وكما أن فكرة الزواج جمعت من الشمس والقمر شخصين حقيقيين كذلك أسطورة الأسرة تجعل من العدد العديد من النجوم أشخاصاً أحياء يقطنون السماء . وهؤلاء الأشخاص هم أبناء الشمس والقمر . وكما أن الشعوب الفطرية تعتقد أن سائر البشر انحدروا من حواء وآدم كذلك ظنوا أن سائر الأجرام البشرية مصدرها آدم سماوى وحواء سماوية .

لكن الشيء الجدير بالنظر هو ما جاء في الاساطير المادية المنتشرة بين الشعوب الفطرية خاصة بالنجم الثاقب (الزهراء) فهذا النجم يقوم بدور هام إلى جانب الشمس والقمر . وهذا الدور ما زال غامضاً لحد ما عند الشعوب التي على جانب ما من الرق . رأينا أن النجم الثاقب يتمتع بمسكاة ممتازة بين الشمس والقمر لذلك عرف بالإبن بينما ظلت النجوم الأخرى في مرتبة أخرى لم تبلغ مرتبة الآلهة . ولم تنحط إلى مرتبة الإنسان إنما وضعت في مرتبة تناسب ما عرف

W. Maunhardt : Die lettischen Sonnenmythen... S. 303

(١)

Dill Nielsen : Der dreieinige Gott, Berlin 1912.

Dill. Nielsen : Die Steine als Söhne Gottes, S. 259 ff.

فما بعد بمرئية اللائكة ولو أن جميع هذه النجوم تعتبر أبناء الشمس والقمر إلا أن الذى تقوم به في الوجود لا يتناسب ودور الزهراء التى يرد ذكرها جاعاً إلى جانب الشمس والقمر وتكون معهما ثالثاً الهياً من أب وأم وابن . وقد رمزت الأسطورة إلى هذا الثلاث بدوائر تين التفاوت الوجود بين أفراد هذا الثلاث . وفى الطقوس الدينية تذكر الزهراء إلى جانب الشمس والقمر . وفى أسطورة الأسرة تذكر كطفل إلى جانب الوافدين كما يرمز إليه رمز سنير بخلاف القمر والشمس . وهذه الظاهرة موجودة بقاياها في جهات مختلفة من العالم ، والآن نكتفى بذكر بعض الأمثلة .

فالتوانيون يستمدون أن النجوم هي أبناء الله أغنى أبناء القمر لكن من بينها يوجد نجم واحد يعرف بأنه ابن الله، وهو يذكر في الأسطورة بهذه الصفة إلى جانب الوالد والوالدة . هذا النجم هو نجم السماء وهو نجم الصباح وهذا ما حمل التوانيين على القول بأن لله ابنين . وهكذا كان الحال عند اليونان إذ قدسوا نجم السماء ونجم الصباح كابنين لله Διός χούποι (الديوسكورين) وكذلك عند الهنود حيث نجد Acvies لنجمى السماء والصباح .

فنحن نرى أن الأسرة الإلهية قد اقتشرت في السماء، وعن الإلهين الرئيسيين الشمس والقمر نشأت سائر النجوم، وهى أبناء الله لكن اختار النجم الثاقب كإبن له .

أما سائر النجوم فهي كائنات إلهية أو كائنات انحدرت من أصل إلهي . ومنزلة هذه النجوم هي منزلة اللائكة عند الشعوب المتحضرة، وقد تصل فكرة اللائكة أصلاً بهذه الصورة البدائية .

هذه هي الفكرة الساذجة لتبليد الخليفة وأنها بالرغم من بساطتها عامة جداً في الدين السامى .

إن أسطورة الأسرة أو القرابة خلقت من النجوم آلهة وخلع الإنسان عليها صفات وخصائص الأسرة البشرية من أب وأم وابن ، فنحن نرى هنا كيف أن الله أصبح أباً والشر أبناءه، وهذه الفكرة هي التي ظلت باقية حتى تجلت واضحة في البشارة المسيحية حيث نجدها تصور عيسى ابناً لله .

النجم الثاقب هو ابن وسائر النجوم ملائكة بالتعبير المصطلح عليه في الديانات المتأخرة . ولا شك في أن فكرة الملائكة أخذت عن هذه العقيدة القديمة^(١) . ومن ثم نجد اعتقاداً آخر قد نشأ عند الشعوب الفطرية ، وبعض الشعوب التمدنية وهو أن بني الإنسان والحيوانات يتبعون الأسرة المقدسة ، فالإنسان مثل النجوم ولد من الآلهين العظيمين^(٢) .

وأسطورة الأسرة أو القرابة جمعت من الآلهة الفلكية غير الشخصية آلهة شخصية ، ومن ثم جمعت من هذه الشخصية شيئاً روحياً مجتاً ، وفكرة اعتبار الله أباً للبشر ، وأن البشر أبناء الله ظاهرة قديمة جداً في الديانة السامية القديمة راقبت الدين في مختلف عصوره وأطواره من حالته الفطرية إلى ظهور المسيحية . فذلك إذا أردنا أن نستعرض فكرة الله عند العرب الأقدمين ، وأردنا أن نكون في استعراضنا مخلصين للمصادر التي بأيدينا وجب علينا أن نعرض لطبيعة الآلهة فنفهمها ، ومن ثم كيف أنها بنيت على الاسطورة الفلكية . وهذا بالرغم من أن فكرة الله تختلف لحد ما في الطبيعة الشخصية ، ولو أن هذا الاختلاف لم يفارقها في الأدوار التاريخية المختلفة . والآن سنعرض للشخصيات الآلهية الثلاث تحت عنوان آله القمر آلهة الشمس والزهراء .

الثالث الفلكي

آله القمر

أتى وجهنا النظر في بلاد العرب القديمة ، وجدنا ذلك الآله هو الآله الرئيسي وهو الذي ينفرد بالكثرة المطلقة من الأسماء والألقاب في الأساطير ، في

W. Mannhardt : Die lettischen Sonnenmythen. S. 305 ff (١)

(٢) في العهد القديم كثيراً ما يشارنا بالنجوم مثلاً أيوب ٣٨ / ٧ والزمزم

١٤٨ / ٢ و ٣ / ٨٩ و كذلك اليوم عند المسلمين راجع

S. I Curtiss : Ursemitische Religion im Volkaleben des heutigen Orients, 1903, S. 142

الحياة اليومية في الطقوس الدينية ، في التقويم ، في أسماء الأعلام نجده ظاهراً قوياً مهيمناً على سائر نواحي الحياة السياسية والدينية هيمنة يتجارتها بالدور الذي تلعبه الشمس في البيانات السامية الثمالية ، حيث الشمس هي الآله الأكبر نصل إلى النتيجة الآتية وهي أن الديانة العربية القديمة ديانة قرية^(١) . ولعل السبب في ذلك هو الموامل الجغرافية والناحية . فالشمس محرقة متعبة بينا القمر هو دليل المهادى ، ورسول القافضة . وليس عيباً أن نرى في العربية التعبير (القمران) للشمس والقمر^(٢) .

وإذا أردنا أن نبحث عن آله القمر من طريق أسماءه الفلكية لثمنر علينا الأمر وما استطننا الاهتداء إليه إلا بعد جهد جهيد وذلك لقله وروده في النصوص التي وصلت إلينا أننا نجده بين الأسماء غير الفلكية التي تبين لنا نواحي أخرى من نواحيه كآله شخصى . وقد أثرت هذه الأوضاع في شخصيته حتى أصبحت لا نجده في عالم النصب إلا متأخراً .

أما الأسماء المادية للقمر كآله قرى ، والتي نجدها عند مختلف الشعوب السامية فهي (ورخ) و (سين) و (شهر^(٣)) فهذه الأسماء غالباً ما نجدها في مختلف النقوش سواء كانت في جنوب بلاد العرب أو بلاد الحبشة أو في شمال البلاد العربية^(٤) لكن الشيء الأهم هو أن كل الأساطير التي لدينا بمحتوياتها الدينية المختلفة ترجع كلها إلى القمر .

وفي الرموز الحيوانية اختير الثور لقرنيه اللذين يذكرا ن بالهلال كحيوان

Fr. Hommel : Aufsätze und Abhandlungen II (١)

Fr. Hommel : Der Oestiradienst der alten Araber

D. Nielsen : Die Altarabische Mondreligion, 1904

I. Ideler : Lehrbuch der Chronologie, 1831 Z D M O, 13, 1890 (٢)

Alfred von Kremer : Über die süd-arabische Saga Z D M O, 22, 1866

(٣) القبط المسمى فيها بعد هو (قر) لكن في كثير من اللهجات العربية الجنوبية

ما زالنا نجد إلى اليوم (شهر) .

Fr. Hommel : Aufsätze und Abhandlung

(٤)

مقدس لآله القمر فهو يسمى (ثور) . وكذلك الحال عند الشعوب السامية الجنوبية^(١) .

وكما أن الشمس هي الأم العظمى والآلهة كذلك القمر هو الأب السباوي . ومن عدد عظيم من الأسماء والألقاب يتضح لنا أن هذا الآله كان ينظر إليه كالجد الأكبر للقبيلة ، للشعب ، وبني آدم . ومن هذه الأسماء نجد لفظ (أب) وكذلك (عم) وقد أصبح ذلك اللفظ في العربية للتأخرة قاصراً على (العم) . لكن قديماً كان يدل على نفس المعنى القوي يدل عليه لفظ (أب) بمعنى الجسد الأكبر أو الأصل . وبهذا المعنى يلعب هذا اللفظ الدور الهام في وصف ذلك الآله بكونه الرحمن الرحيم بالبشر وحاميهم^(٢) .

ومن بين أسماء الآلهة أيضاً نجد الاسم (كهل) بمعنى (كاهن) أي كهل ونجد هذا اللفظ كثير الورد في النقوش العربية الجنوبية والشالية ويصور هذا اللفظ آله القمر عند الشعوب السامية الشالية كأنه رجل كهل وكذلك قد يصور عند العرب الجنوبيين أيضاً^(٣) .

وكرجل كهل يصوره العرب أيضاً كوكب للقبيلة فهو أي آله القمر في كل الأساطير السامية (الحكيم) و (القدوس) و (المادل) فيظهر لنا الآن المعنى الواضح المستعمل عند العرب الأقدمين مثل (صادق) أي (المادل) و (حكم) أي (الحكيم)^(٤) ونجد أيضاً أسماء أخرى لآله آخر وهو (نهي) وهذا الاسم كثير الورد في النقوش النثرية المنتشرة في شمال ووسط الجزيرة وربما يقرأ هذا الاسم (ناهي) أي الذكي أو الحكيم^(٥) وتتهم كفلك بعض الأسماء العربية

D. Nielsen : Altarabische Mondreligion, 1904

(١)

A. Grohmann : Göttersymbole und Symboltiere

D. Nielsen : Der dreieinige Gott, Kap. 5, S. 77 — 78 Anm., S. (٢)
199 ff., 212 ff.

(٣) جلاز ٢٩٩ وعلني ٢٣٧ .

D. Nielsen : Neue Katabanische Inschriften

(٤)

L. Halevy : Nouvelles Remarques sur les inscriptions
prote-Arabs. (٥)

الجنوبية أمثال (حرمين) أى القدوس والاسم (عزم) وهو اسم الآله الجنشي الأكبر^(١).

وكثيرة جداً الأسماء التى تصف ذلك الآله بأنه (البارك) و (المين) و (الحامى) وخصوصاً (الأب الحنون). فالشعب كان يتصوره ويشعر نحوه كأنه أب، وهذا الشعور هو المحور الرئيسى الذى تدور حوله الأسماء التى أطلقها الشعب عليه. أما الصلة بين الأب والأبن فقد فهمت فى أول الأمر على أنها صلة بنزية طبيعية^(٢) :

اسم آخر من أسماء الآلهة كان معروفاً عند العرب الجاهليين إلا وهو (ود) أى حب. ويقصد هنا الحب الآلهى ضد الحب الجنسى، وقد جاء فى نقش لجلاز ٣٢٤ فى لوح من البرنز سبأى اشتراه من صنعاء وهو محفوظ الآن فى دار الماديات ببرلين (قدم عبد أسدق وأبناؤه ... إلى آله القمر (ود) (ودم شهرن) هذا النقش وهذه البخرة عوضاً عن البخرة التى سرت من مقامه ...) فهنا نجد أن (ودم شهرن) أى (ود شهران أى آله القمر وود أو ود القمر) وقد وصف (ود) فى نقش معينى من برفيش (هلبى ٥٠٤ السطر الثمانى) و (هومل النصوص العربية الجنوبية ص ٩٥) كيف أن (عم) وصف بالاسم (ى ع ن) أى النامى (القمر) فربما يدل ذلك على أنه وصف كأنه آله القمر ... فود إذن هو اسم لآله القمر العربى.

وقد ورد لفظ (ود) كثيراً فى التهودية كتحية وكآله وجد فى النصوص اللعانية. فى النقش اللحيانى (جوسان وسفنياك رقم ٤٩) .. نجد (عبد ود) أى كاهن ود^(٣) وقبل ظهور الإسلام ورد اسم ذلك الآله ضمن أسماء أعلام كما ذكر فى القرآن الكريم سورة ٧١ ي ٢٢ وقد حكى القرآن عنه بأنه آله جاهلى قديم وجد قبل زمن الطوفان^(٤).

D. Nielsen : Die äthiopischen Götter, Z D M O, 66 (١)

اقه للتث . (٢)

D. H. Müller : Epigraphische... و أوتج ٨٤٥ (٣)

L. Krehl : Ueber die Religion der vorislamischen Araber, 1863, (٤)

J. Wellhausen : Reste arabische

(م — ١٤ التاريخ العربى القديم)

واقتدار عبادة ذلك الآله بنفق ومركزه الدينى والاجتماعى فى المملكة العربية الجنوبية القديمة فكثيراً من العلامات والمزايم تحمل الكتابة (ابم ودم) أو (ودم ابم) فهنا لا يستعمل لفظ (اب) أو (ود) قاعلاً لجملة ما ولكن معنى العبارة الحقيقى (الأب عبة - الصديق -) أو (حب - الصديق - هو الأب).

ووظيفة أخرى من وظائف آله القمر العربى الجنوبى القديم تركت عند الساميين الأقدمين أثراً عميقاً جداً جعلها جذيرة بالعبادة والاهتمام . نحن نعلم أن الساميين ينظرون إلى القبيلة والشعب كمائة واحدة وأن هذه المائة ترجع فى الحقيقة إلى (أب) واحد ، وذلك الأب الأسطورى هو فى الواقع آله القبيلة أو آله الشعب ، وفى المصر القهقى لعبادة الأفلاك كان أبو القبيلة هو آله القمر .

والمينيون حسب النقش للمعنى السامى (أوبنتج ٥٧) م أولاد (هـ - ود) يعنى (أولاد ود) ^(١) والشعب القتيانى هو (ولدم) ^(٢) والعبائيون حسب نقش صرواح العظيم (جلالز ١٠٠٠) م (ولد الله) وابن الله ود وعم والله وكلها أسماء لآله القمر . فمن هذا يتبين لنا أن الديانة العربية القديمة عرفت آله القمر وعند مختلف شعوبها ونحت اسم خاص كآله شعبى . وفى نفس الوقت هو الآله الأسطورى أو أبو القبيلة الأصل الذى منه انحدرت القبيلة ^(٣) .

ولا نستطيع هنا أن نعرض لسائر أسماء وألقاب آله القمر عند العرب الأقدمين ولكن إجمالاً واحداً يجب أن نذكره هنا وهو مشترك فى هذه الأسماء جميعها وهـ متصل أكبر مشكلة فى البيانات السامية ^(٤) . وذلك الإسم هو (ال) أو (آله) يعنى (الله) أو (ال) .

أما المعنى البطل لهذه الكلمة فلا يهمنا كثيراً فى هذا المكان . لكن نلاحظ فى جميع اللغات السامية أن لفظ (ال) أو (آله) ، فى عهد تمدد الآلهة ، يقابل

D. H. Müller : Epigraphische (١)

D. Nielsen : Neue Katabauische (٢)

D. Nielsen : Der sabäische Gott Ilmukah (٣)

تغماً لفظ (الآت) أو (الآمة) ليس فقط كبديل لكل آله أو الآمة لكن كثيراً ما جاء كاسم علم خاص لآله .

وكثيراً ما نجد (الله) في الأسماء السامية القديمة كآله من الآمة التي كانت قدس ، ولو أننا نادراً ما نلقاه كآله له طوقسه الدينية الخاصة ، فقد جاء ذكره في نقش (هداد وبنامو) الذي عثر عليه في شمال سوريا حيث نجد (هداد وال) (ريشف) و(ركوب) ال وشمس . وجاء في النقوش العربية الجنوبية من مدينة حرام ذكر (ال) كآله إلى جانب آلهة آخرين . وفي نقش (هليق ١٥٠) مثلاً نجد خادماً لـ (ال) و (عثر) وفي (هانيق ١٤٤) نجد (اوس . ال) من قبيلة (وعين) وهو كاهن (ال) و (عثر) ^(١) .

ومثل (الآله) (ال) ومختصراً (ال ه) نجد نفس الآله في النقوش العربية الشمالية سواء في النمودية أو الصفوية . فمن الحقائق الهامة أننا نجد نفس الآله وقد حمل منه الإسلام آلهاً وآله العرب الوحيد . فقد كان هذا الآله معروفاً منذ فزون عديده في النقوش العربية الشمالية قبل النبي العظيم . وصدق (ديسو Dussaud) في قوله : أن النقوش الصفوية أخبرتنا للمرة الأولى وبديل لا يقبل الشك كيف أن (الله) كان معروفاً لدى العرب وكان مقدساً خاصة في المجمع الآلهي العربي الشمالي قبل أن يشر به الإسلام كآله للتوحيد ^(٢) .

ليكن يلاحظ على ذلك :

١ - أن (الآه) الوارد ذكره في النقوش الصفوية ذكر أيضاً في النقوش النمودية التي عثر عليها (هور) عام ١٨٩١ ، وذلك ضمن أسماء أعلام ، وعلاوة على ذلك فقد كان مثل (ال) معروفاً في كل مجاميع النقوش العربية القديمة . فذلك الآله ، وذلك الاسم كانا إذن معروفين فيها قبل الإسلام ليس فقط في شمال بلاد العرب بل وفي كل الجزر العربية .

Lidzbarski : Handbuch der nordsemitischen Epigraphik I, 1898 ; (١)

J. A. 1872

René Dussaud : Les Arabes en Syrie avant l'Islam, Paris 1907 (٢)

٢ - أما (هـ) الواردة قبل (آله) فهي ليست (ها) التثنية بل هي أداة التعريف العربية الشمالية. ففي اللهجات العربية الشمالية تظهر الأداة عادة قبل أسماء الأعلام والآلهة. ففي العربية الشمالية نجد (هـ آله) وهي تقابل في العربية الجنوبية (آله ن) (جلالز ٢٨٤ السطر الخامس) بمعنى^(١) و (جلالز ٥٥٤) وسبأ^(٢). كما هو الحال في اسم الآله (كهل ن) يعني الكهل و (رحن ن) أي الرحمن. والآن أصبح من الواضح أن الآله العربي الشمالى الذى عرف فيما بعد باسم (الله) عند المسلمين هو في الواقع من (ال آله) وهو معروف كما اتضح لنا ذلك من النقوش الجاهلية العربية الشمالية (هـ آله). ذ (آله) القرآن يتفق تماماً من ناحية حقيقته مع (آله) النقوش العربية القديمة. فهو يحمل نفس الأسماء والصفات والألقاب، وهو مثله أيضاً آله المللن وليس آله قبيلة أو شعب ولم ينظر إليه يوماً من الأيام كإنسان أو عبر عنه كإنسان. وهو يشبه من الناحية الشكلية أيضاً آلام هو الاسم الجاهلى العربى الشمالى المعروف والفرق الوحيد هو أن أداة التعريف، التى لو وجدت في السامية الأم، تتكون في اللهجات السامية المختلفة من ضمائر إشارة مختلفة متباينة بينما في النقوش العربية الجنوبية نجد أن التعريف يعبر عنه عادة بالحقاق (- ن) إلى المرف فتحن نجد في النقوش العربية الشمالية نفس أداة الإشارة (هـ) تستعمل كأداة تعريف كما هو الحال في العربية. فهذه حقيقة لها قيمتها وأثرها في النزاع القائم حول أصل اليهود، والوطن الذى جاءوا منه وفي لهجات أخرى عربية شمالية نجد (ال) وفي السريانية والآرامية نجد (آله) فهي نفس الكلمة للرفقة ومنها (الله) وهذا (الله) لم يأت قط مع محمد بل كان معبوداً مقدساً في أنحاء بلاد العرب منذ المصور القديمة. ولو أن (ال) أو (آله) في عصر تمدد الآلهة لم يلبس دوراً هاماً إلا أنه كما هو ثابت أنه الآلهة الرئيسى عند الشعوب السامية منذ المصور التاريخية.

أما من ناحية العقوس فقد ورد (ال) أو (آله) قليلاً نادراً. إذاً

Fr. Hommel, Südarabisch., WZKM, 1938 e (١)

Ed. Glasser : Zwei Inschriften, CIS p. 4 T. 2 (٢)

حقورن بالآلهة الآخرين لكن في أسماء الأعلام العربية القديمة نجد الأمر على عكس ذلك^(١).

وعند الساميين الشماليين نجد اسم الآلهة (بعل) كثير الورد ومعنى هذا اللفظ (سيد) وهو يقابل (ال) عند العرب^(٢).

و (ال) في كتاب العهد القديم بالرغم من دلالة على الله عبري قديم إلا أن أهميته تضاعفت ولم يرد له ذكر إلا في الشعر أو بعض المواضع الأخرى^(٣).

وأخيراً نجد حركة إصلاح ديني عند الساميين تصل بشخصية هذا الآلهة إلى مكانة ممتازة، وذلك لأن العقيدة السامية حررت هذا الآلهة الرئيسي وفصلته عن سائر الآلهة. ولم تقف هذه العقيدة بهذا الآلهة عند هذا الحد بل استنكرت وجود آلهة أخرى إلى جواره. وهذه الظاهرة نجد ما يشبهها في تاريخ الأديان، ففي مصر القديمة رى (امنحوتب الرابع) يقوم بحركة إصلاح دينية عظيمة قصد منها جعل الآلهة الشمسي لا الآلهة الأعظم تحسب بل الآلهة الواحد الأحد أيضاً. وفي القرآن الكريم نجد كل صفحة من صفحاته تفيض بالحديث عن (الله) الأحد الصمد^(٤).

وشعار الاسلام هو (لا إله إلا الله) وهكذا كانت وصية العهد القديم (لوبيى لك الوهم احريم) (خروج ٢٠ ي ٣) أى لا تتخذ (نكث) لك آلهة أخرى وذلك الآلهة الذى يتكلم هكذا هو نفس الآلهة الذى نجده عند سائر الساميين هو بيمينه الله الاسلام، ورب محمد. الآلهة يحمل اسما خاصا فنجد العبريين (يهو) واللفظ العبري (الوهم) ماهو إلا صيغة أخرى للفظ السامى المالم (آله)^(٥).

Fr. Hommel : Die Altisraelitische. 1897 (١)

Ed. Meyer in Roschers Lexikon der... (٢)

D. Nielsen : Nordarabischen Götter... (٣)

J. A. 1859 (٤)

(٥) الوهم صيغة جمع لله من التظيم.

وقد اعتقد (وينان) وتيمه (البرج) وغيرهما اعتقاداً على هذا الاسم الشائع بين الساميين أن عقيدة التوحيد قديمة مندم بالرغم من قيام الأدلة على انتشار فكرة الآلهة خاصة في أسماء الأعلام ^(١). والظاهرة الأخيرة استلهاها فريق آخر وأنكر وجود الآله (ال) عامة ^(٢)

وسواء صح هذا الرأي أو ذلك فلهمة اللقاة على عاتق تاريخ الأديان كشف الستار عن حقيقة هذا الآله، وإن سائر المحاولات التي بذلت في سبيل معرفة معنى اللفظ لم تأت بفاصلة ما، ويستند أن دراسة الأسماء المركبة التي جاء فيها هذا اللفظ قد نمينا لفهم هذا الآله ومعرفة خصائصه. هذا مع الاحتياط عند دراسة الأطوار التي مر بها هذا الآله في النقوش العربية القديمة خاصة عندما نتحدث عنه كآله القمر ^(٣).

يقرر المؤلف أن هذا الآله كان فيما قبل التاريخ يمثل قوة ما من القوى كذلك التي نجبدها شائمة عند كثير من الشعوب الفطرية. وإن هذه القوة الآلهية أو هذه الشخصية شئت في عصور متأخرة بهجوم سماوى توقفت عليه حياة الساميين الأولين، وما يرجع هذه الفكرة ويدعمها أن آله القمر كانت له منزلة لا تطاولها منزلة أخرى من الناحية العقلية، وإن هذا الآله يدعى "التوحيد إلى العبريين والعرب أخذ يقوم بدوره أيضاً من الناحية التلصكية، ومن ثم نجده فيما بعد يصعد من القمر، ويمود إلى حافته الأولى أعنى أنه آله شخصى عقلى لا علاقة له بالظواهر الطبيعية.

ولبناء التفسير بهذه القنصلت يجب ملاحظة أن (ال) أو (آله) في العصر التاريخي كما نلاحظها في النقوش السامية القديمة، والتي ترجع إلى عصر تمدد الآلهة.

(١) E. Renan : Histoire Générale et système comparé des langues Sémitiques, 1856

(٢) Fr. Hommel : Die altsemitische...

(٣) H. Zimmern : Die Keilschriften und das A T, 1903

(٤) D. Nielsen : Ueber die nordarabischen Götter

(٥) Ed. S. Margoliouth : The Relations between Arabs and

Israelites... 1924.

(٦) 4 T. 2 (٧)

كان ينظر إليه كآله قرى لذلك يجب أن نعرض لدراسة اسمه هنا ضمن أسماء آله القمر . أما تعدد الآلهة عند الساميين فقد يكون مرجعه تقديسهم لظاهر الكون المختلفة ومن النقوش العربية القديمة يتضح لنا أن الشمس والقمر نظر إليهما كما لو أنهما زوجان وأن القمر هو المذكر والشمس هي الأنثى وثبت من تلك النقوش أيضاً أن (الات) أو (الآمة) اسم من أسماء الشمس لذلك من الجائز أن (ال) أو (آله) اسم من أسماء القمر .

ونعلم أن الآلهة الأعظم عند المبرين كما هو الحال في الممالك العربية القديمة كان يسمى بجانب (الله) أيضاً (يهو ، و ، دد ، والمه) وهذه الأسماء تدلنا على أنه كان آلهة شعيما . ولما قد ثبت أن هذه الأسماء تصف آله القمر فالنتيجة المحتمة التي لا بد وأن نصل إليها هي أن (الله) اسم آخر لنفس الآلهة وهو أيضاً آله قرى .

وفي الواقع فإسماء الأعلام العربية الجنوبية مثل (ال ذرح) أي (الله بضي) و (ال شرح) أي الله بتلأ و (ال بيع) أي الله يشع و (ال مبت) أي الله مضى وأسماء أعلام صفوية مثل (ظهر ال) أي (ال يظهر) و (عبر ال) أي (ال عبر) و (سمر ال) أي ال نور القمر وغيرها تدل على أن (ال) كان يزيد في شخصية القمر كما يظهر ذلك لنا واضحا في أسماء الأعلام العربية القديمة .

وثابت في تاريخ الأديان أن (الله) اسم من أسماء القمر ونشهد هذه الظاهرة واضحة في الاسطورة اللاتوانية حيث يطلق على القمر لفظ (الله) .

ثلاثة أيام وثلاث ليال .

كان الله في خصومة مع الشمس .

هزمت الشمس القمر .

بمحجر قضى ^(١) .

وهذه الخصومة التي تدوم ثلاثة أيام إنما تشير إلى الأيام التي يتصل فيها القمر بالشمس بدليل ذكر لفظ قمر عوضا عن الله .

وهناك مجموعة أخرى من المواد تدلنا على أنه كما هو الحال مع (الوهم) في العهد القديم كذلك أيضاً (آله) القمران قد كان في الأصل آلهة قريبا وما زال متصفا يعض الصفات القمرية .

ولا نستطيع هنا أن نقرر عما إذا كان اتخاذ المسلمين للهلال رمزا يتصل بهذا الموضوع أم لا ؟ وعلى كل حال فالصلة قائمة بين (الله) و (هبل) كما اشار إلى ذلك (هوجو فنكلر) ، وهذه الصلة تشبه تلك التي نجدتها بين (ود ، والقه ، وهم) إذ هي أسماء مكانية لآله القمر^(١) . والقول بأن (السيد) مثله مثل القمر هو زوج آلهة الشمس ، وأنه أى السيد يسكن إلى اللات صيفا والعزى شتاء . والقسم بمضو النسل لله عند العرب الماصرين^(٢) وأسطورة المائلة التي يحدثنا القرآن عنها . والحقيقة الواقعة هي أن مثله مثل آله القمر لا صاحبة له ولا ولدا^(٣) والحج الذى يحدث كل عام عند عرفة يحمل صفات قربية وكذلك التقويم القمري الإسلامى الذى قضى على النظام الشمسى كلها ولا شك تدلنا في وضوح على أن الصفات القمرية التى يتصف بها الله حتى عصر النبي محمد وما عرض الإسلام للشمس والأعياد الشمسية والتوقيت الشمسى إلا تثبيتا لوحداية الله ، والإبقاء على الكمية واحترامها . والحج ، والطقوس الأخرى كلها بقايا العبادة القمرية .

الهة الشمس

فقيرة جداً في الألقاب آلهة الشمس (شمس) ، وفي الجنوب نسمى بأسماء عديدة ولو أنها في أيامنا هذه غامضة . وفي شمال بلاد العرب تسمى عادة (هالات) أو (الالات) أعني الآلهة .

Hugo Winckler : Arabisch... (١)

Jel. Wellhausen : Reste... (٢)

Fr. Buhl : Muhammeds religioes... (٣)

وأسماء الشمس في بلاد العرب الجنوبية غالباً ما تبدأ بلفظ (ذات) كما يرجح أن آلهة الشمس كانت تسمى عند المصريين (نكرح) وهو اسم غريب تامق وعند البابليين نجد من أسمائها (ذات حيم) و (ذات بطن) و (ذات غصن) و (ذات برن) وفي النقوش القتبانية نجد أنها تسمى (ذات صنم) و (ذات صخرن) و (ذات رحين^(١)).

أما الاسم (ذات حيم) فيشير إلى آلهة الشمس كجسم سماوي حيث يدل اللفظ على معنى (التقد) وهذا اسم مطابق جداً للشمس المربية . والأسم (ذات حيم) كان يطلق قديماً على آلهة مكان مقدس أو كان يدل معناه على الحارس أو الحماية أو الحافظة^(٢) . وقد ترجم البشر الدانييركي (أولف هوير) التي عاش مدة في بلاد العرب الجنوبية هذا اللفظ في خطاب إلى المؤلف بعبارة (الماجنة المتقدة) أو (آلهة الحرارة القوية للشمس أو الحرارة^(٣)).

ونستطيع الآن بشيء من القارة اللطيفة أن نصل إلى نتيجة هامة . فهذه التسمية الجنوبية تقابلها تسمية شمالية يطلقها العرب على آلهة الشمس فاسمه (ال حون) و (بيل حون) فهذان الاسمان مذكران وذلك لأن المعبود الشمسي عند الساميين الشماليين مذكر . فلفظ (حان) في المبرية كان يدل في أول الأمر على معنى (حرارة الشمس) (قارن مزمو ١٩ ي ٧) ، ومن ثم أطلق على الشمس ، ولا مجال إلى الشك في أن لفظ (حان) مرادف لنفس الكلمة ، وذلك لأننا عند القرطاجيين نجد (بيل حان) يعبر عنه بنفس الصفات التي يعبر بها عن آلهة الشمس . والاسم يدل كما يرى (بوديسين) و (هين) على آلهة كسيد لحرارة الشمس المتقدة^(٤) .

Z D M O, 54, 1900 (١)

Z D M O, 20, 1866 ; J. H. Mordtmann : Himmjarische Inschriften, (٢)

1893 ; Fr. Hommel : Aufsätze..., 1900 ; Z D M O, 54, 1900

E. W. Lane, Arabic. English Lexicon (٣)

Wolf Wilhelm Bandtke : Adonis und Eosun. 1911 John. Hahn : (٤)

Die bibl. und die babyl. 1913

وهكذا يتضح لنا الآن معنى اللفظ المختلف فيه في العهد القديم أعني لفظ (حنيم) أى نصب أو عمود كان يقام فوق أو إلى جانب مذابح الآله (بعل) وتكون الفكرة التي يراد التعبير عنها هي (آله الشمس). وقد عرض لهذا اللفظ (رب سليمان بن اسحق) المروف عادة باسم (رشي) وهو المفسر المشهور للعهد القديم والتلمود في المصور الوسطى. فقد قال عند حديثه عن هذه الكلمة التي مفردتها (حان) أنها العبرية (حما) أى شمس وفسرها بقوله (صورة للشمس) أو (تمثال للشمس)^(١). وقد أثبتت الاكتشافات الحديثة صحة هذا الرأي. ففي كتابتين تدمريتين قدمت (حان) إلى آله الشمس. وفي كتابة نبطية وجدت في جوران نجد أن هذه الكلمة تستعمل للدلالة أيضاً على شيء يتصل بالطقوس والمبادة^(٢). فمن هذا يتبين لنا أن (حان) يرد لا عند العبريين فحسب بل عند الآراميين، والعرب الشماليين التائرين بالآراميين أيضاً.

فالآله الشمس عند الساميين يسمى بنفس الإسم الذي نَحْمَدُه عند السابئين وهذا الإسم فطري، وهو أحد الأسماء التي لا تحمل أى معنى عقل للمعبود بل تصفه فقط، وتصفه كما هو في الطبيعة. فهذه التسمية تثبت أيضاً أن الإسم قديم جداً وأنه مشترك بين الساميين الشماليين والجنوبيين. وقد كان عند الساميين الشماليين منتشرراً جداً بدليل وجود تماثيل للشمس عند العبريين والآراميين يحمل نفس الإسم^(٣).

اسم آخر لآلهة الشمس العربية نجده في الكتابات القبطانية الا وهو (اث رت) وهو بيمينه اللفظ العبرى (أثرت) فهذا الاسم القبطاني يشير عادة إلى آلهة الشمس وإلى زوج الآله (ود) كما يرجع (هومسل) وقد أيد.

.R. Salomonis Jarchi in Pentateuchum Commentarius Zu (١)
Lev. 26, 30

Vogué : Syrie centrale : Inscription Semitiques (٢)

CIS 539 (٣)

هذا الرأى النقش (جلازر ١٦٠٠) حيث ورد ذكر جميع الثالوثات العربية الجنوبية^(١).

وقد يميننا على فهم هذا اللفظ السكامة العربية (أوتر) (اثر) أى لمان^(٢) فدلول كلمة (أثيرت) فى هذه الحالة لمان قوى مثل (ذات حيم) على الحرارة القوية للشمس . فإلاسم قد يكون فى الأصل إذا (ذات أثر) أو (ربة أثر) أى اللامعة أو سيدة اللمان . فلفظ (أثر) مختصر منها وهو كاسم لآلهة أضيفت إليه علامة التأنيث (- ت) . كما نلاحظ ذلك عند الساميين الشماليين . إذ نجد (عثر) تصير (عثرت) . وكذلك (كوكب) تصير (كوكبة) و(ذو شرى) يصير (شرى) ثم يصير (شريت)^(٣).

هذا تفسير مرضى ، ويحتمل قيام تفاسير أخرى ، لكن فى قش نبطى آخر تسمى الآهة الشمس العربية (الات) باسم (ربة ال اثر) أعنى سيادة اللمان^(٤) وعرب الصفا بالقرب من جنوب دمشق من الجهة الشرقية ، وهم نصف بدو يحترفون الزراعة فى المنطقة الواقعة شرق جبل الدروز أو جبل حوران ، لذلك كانوا على اتصال بالثقافة الآرامية النبطية الحورانية، والتي تمتاز بسميزات الحضارة السامية الشمالية ، ولذلك فهي متأثرة بطقوس عبادة الشمس السامية الشمالية . فى النقوش الصفوية نجد الآهة الشمس تذكر تحت اسم (الات) وهى ترسم أحيانا كقطعة من الشمس^(٥) .

وقد تصور أيضاً حسب الطريقة السامية الشمالية إنسانا (بينما هذا الرسم غير موجود فى السامية الجنوبية) . وهذا الانسان يمثل حسناء طارية . وهذه

Fr. Hommel : Aufsätze und Abhandl... (١)

Laus ; Arab english Lexicon S. 18 (٢)

Eduard Meyer : Die Israeliten... 1906 (٣)

E. Littmann, No 24, S. 22 — 23 (Princeton) (٤)

Dussaud et Macler : Mission dans les régions désertiques de la Syrie. 1903 (٥)

الصورة تشبه في الواقع عثال (عشرت). لكن وجود الشمس بجوار الرأس يجعلنا نجزم بأنها صورة آلهة الشمس^(١).

وفي رموز الحيوانات عند العرب الأقدمين نجد أن الحصان كما هو الحال عند سائر الساميين وغيرهم يلعب دور حيوان الشمس المقدس لذلك فهو ينوب عن آلهة الشمس في بلاد العرب الجنوبية والسيارة (ذات بطن)^(٢).

لكن الظاهرة الهامة في الديانة العربية هي اعتبار آلهة الشمس (اما) وآلهة ام) وهذه فكرة مصدرها أسطورة الأسرة فالآلهة الشمس العربية القديمة تقابل عند الساميين الشماليين الآلهة (ام الزهراء) السيارة (عشرت) أو (عشرت)، ومن التسمية (ام عثر) نفهم أنها أم طفل، هو الطفل الآلهي المسمى (عثر) وهي كآلهة ام وآلهة وحيدة هي مثل (عثر) حامية النساء وآلهة الولادة والحمل^(٣).

وكل هذه الصفات زارها مجتمعة في الاسم (الات) أي (الآلهة). فهذا الاسم يصور آلهة الشمس كشمس وكزوجة للآله الأكبر آله القمر وكآلهة ام. ولفظ (الات) أو (آلهة) يقابل المذكر (ال) أو (آله). وهو اسم عربي قديم نجده في مختلف اصقاع الجزيرة من حضرموت واليمن حتى تدمر ومنطقة دمشق، كذلك في المصور القديمة ذكره هيرودوت أيضاً (٨٥٣) وورد في المصادر الجاهلية والقرآن الكريم.

الآلهة الزهراء

في الجنوب نجد لفظ (عثر) هو الاسم المادي للزهراء ولآلهة الزهراء وعند نداء السبائيين واليمنيين لآلهتهم نجد هذا اللفظ أيضاً كذلك في أسماء الأعلام المشتقة على بعض أسماء الآلهة مثل (أوسى عثت) أي (عطية عثر)

Hommel Festschrift (١)

A. Grohmann : Göttersymbole... (٢)

D. Nielsen : Der dreieinige Gott... (٣)

كذلك (هوب عشت) و (لحي عشت) وهما جرا . فهنا نجد أن (عشت) مختصرة من (عشر) ^(١) .

وإلى جانب هذا فإننا نجد في النقوش الرمية الجنوبية كثيراً من أسماء الآلهة نطم منها أنها أما السماء للزهراء أو صفات لها . أما معاني هذه الأسماء فغير معروفة إلى الآن ، ومن هذه الأسماء (ذو قبض) أو (ذو قيد) و (ذو يحرق) و (ذو جفت) و (ذو جرب) و (جرب) و (حجر) و (متب تين) و (ورما أيضاً متب قبت ومتب مذجب) . وكذلك بهر وير وغيرها ^(٢) .

واسم آخر هو (عشر شرقن) أو (شرقن) فقط وهو يفسر عادة بلفظ (عشر) (الشرق أى أن الزهراء نجم الصباح لكن (فل Fell) شرحه بالرمية الشمالية (الشارق) أو (شارقا) بمعنى النضى أو (الساطع) .

لكن في الشمال نلاحظ أن اللفظ (عشر) أصبح نادراً بينما أصبح الآلهة الزهراء يسمى باسم آخر كان شائناً عند العرب النوديين والصفويين الا وهو (رضى) . وهي تكتب عادة (رض و) أو (رض ي) أعنى الراضى .

وقد ورد هذا الاسم في قاعة الأصنام التي ذكرها المسلمون الا أنهم لم يعرفوا الله المسمى بها ، ولئن كان لبيان قد أثبت ورود هذا الآلهة في النقوش الصفوية والنمودية وقال عنه (ديو) بحق أنه الزهراء . لكن اعتقد (ديو) أن هذا الآلهة أنثى وليس كما هو معروف مذكراً ، ومصدر هذا الخطأ هو أنه خلط بين (الات) الواردة في النقوش الصفوية والتي هي آلهة الشمس وبين الزهراء واعتقد أن (الات) هي الزهراء ^(٣) .

أما الواضح التي تثبت أن (رضى) لقب من ألقاب الزهراء ، فقد عثر عليها جميعاً في الشمال في الرما التي حكمتها أسرة عربية في أوائل القرن الأول الميلادي

D. Nielsen : Ueber die nordarabischen. (١)

W. Felt : Sôdarabische Studien, ZDMG, 54, 1900 (٢)

E. Litmann : Zur Entzifferung der Sôa... (٣)

وقد كانت حسب رواية (Johan, Oratio IV) عمل عبادة آله الشمس ذلك الآلهة الذي كان يصاحبه آلهان هما (أزیزوس Azizos) و (مونيموس Monimos) وكان الأول يتقدم الشمس والآخر يسير خلفها وقد عرف من قديم أن النجمين هما نجم الصباح ونجم المساء، فالنجم (أزیزوس) هو الزهراء وهو نجم الصباح لأنه يسبق الشمس قبل شروقها بينما الآخر (مونيموس) هو نجم المساء الذي ينشب بعد غروب الشمس. وحقا فإننا نجد أن (أزیزوس) يرد كثيرا في النقوش كآله (deus bonus puer Phosphorus).

كل هذا لا يفيدنا طالما الأسماء المطلقة على هذه الآلهة ليست عربية أعني أننا نستفيد منها طالما هي عربية. فالأسرة المالكة على الرها يقين لنا من أسماء بعض أفرادها أن منهم من كان يسمى (منوس Mennus) و (ابجاروس Abgarus) وهذا جرا. وهذان آلهان عريان لذلك يجب أن يكون الآلهان المذكوران سائفا عريين، فالنجم (أزیزوس) هو في الواقع (عزیز)، وهي صفة من صفات الله وممنها القوى وكذلك (مونيموس) هو في الواقع (منعم). و (منعم) هذا هو الذي يمثل لنا نجم المساء، وهو (رضى) الذي يحمل نفس المعنى، وذلك لأننا في أحد النقوش التدمرية نجد نفس الآلهين إلا أنهما لا بسميان هنا (عزیز) و (منعم) بل (عزیز) و (رضى) (راجع Sachau, ZDMG, 35). وهذا النقش ككثير من النقوش التدمرية مكتوب بالآرامية إلا أن أسماء الآلهة ليست بالآرامية. أما الثقافة التدمرية فهي متأثرة بالبابلية واليهودية والمسيحية والعربية حيث نجد آلهة هذه الثقافات المختلفة، وقد وجدت ترحيبا في تدمر وترحيبا أكثر من الآلهة التدمريين الآراميين. وهذان الآلهان عريان باسميهما لذلك بقى الاسم (رضى) غريبا في النقوش التدمرية إذ نظر للفظ كدخيل، وعوضا عن أن يرسم الحرف (ض) بالحرف (ع) كما هي العادة في التدمرية ظل الاسم مكتوبا بالضاد عوضا عن العين كما اعتقد القوم أن أداة التعريف العربية هي عنصر من عناصر الاسم لذلك نجده (رضى) أى (الرضى). وكما أن الاسم (عزیز) ورد في النقوش اللاتينية مصحوبا باللقب (بونوس bonus) أى (طيب) كذلك

الجمال في النقوش التسمرية إذ نجد الآلهين مذكورين ومعهما مضمون هذا القتب أيضاً إذ جاء (الهـ طي) كما أن (عزى) نجده مرسوماً على حجر تدمرى وقد رسم في هيئة (طفل) ^(١).

وعما هو جدير بالذكر أن هذا الآله الزهراء كان يترك أثره حيناً انتقل شمال الجزيرة، وهذه الآثار قد وصلتنا مكتوبة، وهى بالرغم من قلتها مهمة جداً لأنها تعطينا فكرة عن هذا الآله.

وقد وصلتنا في النقوش العربية مواد كثيرة جداً ومفيدة للغاية من الناحيتين الدينية والتاريخية إلا أن هذه النقوش نادراً ما تحدثنا عن طبيعة هذه الآلهة وشخصياتها. كما أن كثيراً من أسمائها وصفاتها ما زالت إلى اليوم غامضة كما أن الطقوس العربية الدينية القديمة كانت نادراً ما محتاج إلى صور أو صور آلهة علماء بأنها لو كانت قد استخدمتها ووصلتنا لاستفدنا منها فائدة لا تمدها الفائدة التي نرجوها من الكتابات.

وشخصية كشخصية الزهراء التي لمبت دوراً هاماً في تطور البيانات السامية في المصور المتأخرة ما زالت في كثير من نواحيها غامضة. وعن طريق المصادر غير العربية فقط نستطيع أن نتعرف إلى أنه كان يقدس كطفل إذ يذكر في الكتابات اللاتينية دائماً (puer) أى (طفل) وفي تدمر نجده مرسوماً كطفل عار: أما الكوكبان المظيان الشمس والقمر فقد تصورهما العرب، كما تشهد بذلك المصادر التي وصلتنا، كشخصين. أما الزهراء فطفل ^(٢)، وهذه ظاهرة نلصها في كثير من البيانات التي نجدها عند الشعوب الفطرية، ويستطيع العقل إدراكها.

W. C. Wright : The Works of the Emperor Julian 1913, J. H. (١)
Mordtmann. Z D M O. 32, 1878. Clermont. Osmann : Recueil...
Lidzbarski : Ephemeris. . E. Littmann : Semitic Inscriptions ; D. Nielsen :
Der dreieinige Gott

D. Nielsen : Der dreieinige Gott. . (٢)

كذلك نعلم أن الإسمين (منم) و (رضى) اسمان لآله طفل، وهو كطفل
يكون عادة (منمعا) و (رضى)، وكما نعلم أيضاً نجم الزهراء عند الرب وغيرهم
ينظر إليه لطيفته الزدوجة كنتجم للساء ونجم للصباح كاللهين . أما
الزهراء وعرضه في هذه الصورة فذلك يفسر لنا ظواهر كثيرة كانت غامضة . ففي
تقرير (نيلوس ص ٢٠٣) ترى كيف أن (نيودولوس) الصغير قدم قرباناً للزهراء
وكان قربان الزهراء عبارة عن الأطفال الذين على جانب عظيم من الجمال
قد جاء في نص حرائق^(١) — اننا نحضر لك قرباناً يشبهك — وهذا هو السر
في تسمية هذا الطفل قرباناً للزهراء .

كذلك يوصف الزهراء بصفة (ذو الخالصا) أى الطاهر أو النقي وهذه
الصفة لن يسهل علينا إدراكها إلا إذا علمنا أن الزهراء طفل .
ومن أسماء الأسماء في الجاهلية (ذو أخلص) أو (الأخلص) وهذا الإسم
نجمه كثيراً في المصادر العربية . وكان يسبد في (تبال) في طريق القوافل بين
صنماء ومكة ، وكان هذا المبد ينافس الكعبة في مكة . وقد ذكر هذا الآله
في أماكن أخرى عربية دون أن يذكر المؤلفون الملون شخصية هذا الآله
وصفاته .

وقد اعتقد (توخ Tuch) عام ١٨٤٩ م أن اسم هذا الآله ما هو إلا صفة
للزهراء (راجع مجلة المستشرقين الألمان ج ٣ ص ١٩٣ — ١٩٧) ، وقد أثبتت
الاكتشافات الأخيرة صحة اعتقاده وهذه ظاهرة عجيبة للأسماء العربية للزهراء
سواء كانت هذه الأسماء منتشرة عند الرب الشماليين أو النازلين على الحدود
حيث تقلب الحضارة السامية الشمالية إذ كان يظهر هذا الآله في شكل امرأة
أفتلا (ملك) هذا الاسم الكثير الانتشار كاسم من أسماء الزهراء يصير عند
الساميين الشماليين (ملكة) ، و (عثر) يصير عند الكنعانيين (عشرت)
و (كوكب) يصير عند الآراميين (كوكبة) ، و (خلص) يصير عند البطليين
وغيرهم من الرب الشماليين (خلصة) وهذا الاسم المؤنث من أسماء الله التي كثيراً

ما ترد مع أسماء الأعلام في النقوش السينائية كما هو الحال أيضاً في النقوش التمودية، وقد يكون في اليونانية أيضاً (ذو الخالص) (الخلاص) فإذا وجدنا المآء عربياً مثل (ذو الخالص) أو (خلص) يصير عند الشماليين (خلصة) والنتيجة التي لا بد منها أن هذا الآلهة صار الهة . وهذا التفسير حدث فقط مع الزهراء .

وهذا يؤدي إلى شيء من تداعي الخواطر ينهي بنا إلى القول بأن اسم الآلهة (ملك) أعني (ملك) هو على ما يرجع اسم آخر من أسماء الزهراء . ومجئنا لفظ (ملك) عند العرب الجنوبيين ودلالته علاوة على (ملك) على اسم آله اعتقده قديماً (نيلسن) في كتابه عن النقش القتباني عن ملك من الملوك (جلالز ١٦٠٠) كما أن العثور على اسم العلم (عبد مالك) أي خادم الآلهة مالك في نقش عربي جنوبي حديث (لندرج ٤) قوى ولا شك افتراض (نيلسن) وأكدته كما أن مجموعة أسماء الأعلام السينائية التي ذكرها (فير) مقابلة لاسم (عبد مالك) يثبت الفكرة القائلة بأن هذا الاسم كان منتشرأ عند العرب الجنوبيين^(١) .

وفي النقوش التمودية التي عثر عليها (ليمان) في وسط الجزيرة العربية جمع هذا العالم^(٢) هذا الاسم . كما أننا نجد أيضاً في النقوش الصفوية (ملك ال) وكذلك (ملك) أعني الذي يعتبر كلاك، وهذه الظاهرة منتشرة عند العرب الجنوبيين . والشماليين على السواء لكن حتى اليوم لم نجد من الأدلة ما يؤيد أن هذا الآلهة هو الآلهة العربي الزهراء، إلا أن بعض الشواهد قد ترجع هذا الرأي .

في النقوش العربية الجنوبية تطلق على التوالى أسماء مختلفة للآلهة الثلاثة الخاصة بالقمر والشمس والزهراء هكذا جاءت في نقش قتباني (جلالز ١٦٠٠) وفي نقوش قتبانية أخرى نجد أسماء هذه الآلهة هكذا (ود عثرت ملك) .

(١) Ditlef Nielsen : Studier over...

E. Littmann : Zur Entzifferung der thamudischen Inschriften (٢)

(٣) م ١٥ — التلويغ العربي القديم

كما قرأ هذا الترتيب في سائر النقوش العربية الجنوبية حيث نجد ذكر (ود) (و (عثيرة) و (ملك) كما قرأ كيف أن الملك بنى ورس معبود وعثيرة و (عخن) الآله (ملك) . ونحن نعلم أن (ود) هو اسم الله القمر و (عثيرة) امرأة (ود) وهي آلهة الشمس ، لذلك يرجح أن (ملك) يقصد به هنا (الزهراء) كما أنه يتضح من هذه النقوش أيضاً أن الاسم (ملك) يدل اعنى صفة ، وهذه الكلمة معرفة هنا بينما في النقوش العربية الجنوبية على عكس العربية الشمالية نجد أن أسماء الأعلام غير معرفة . فلفظ (ملك) إذن يجب أن يقابل لفظ ملك ومن عبارة (محل عبادة ملك) الواردة في النقش السالف الذكر يفهم أن المقصود ملك سماوى لا أرضى . و كلقب إله من الآلهة نجد لفظ (ملك) ونفهمه على ضوء العبادة العربية القديمة للملك فلفظ (ملك) ومدلوله نشأ طبيعياً على الأرض ومن ثم حل بعد ذلك وأطلق على كائن سماوى . والآن نعلم من النقوش أن الملك في بلاد العرب القديمة وعند الأحباش كان يعبد كآله وربما كمثل أرضى للآله (عثر) ، ومن ثم تجسد ليسل الزهراء وأن الإله الزهراء قد حل فيه الآله الذى نزل من السماء إلى الأرض وتمص شخصية الملك . وهذا الحلول في الملك يحصل فضلاً عما عند ولادة الملك أو قبل ولادته . فالملك المرنى لم يولد ولادة عادية كسائر البشر بل يولد من سلافة إلهية والثالوثات الإلهية كما رأيناها كان ينظر إليها كأمثلة حيث القمر هو الوالد ، والشمس الأم ، والزهراء الابن . ويتبع هذه الأسرة الإلهية الملك ، هو الذى ينظر إليه كآلهاء حيث يذكر في النقوش كإبن للقمر .

وفي النقش العربى الشمالى لأمرى القيس زى أن الإله (سمد) هو الذى ولد (إمر القيس) ملك جميع العرب والتوج على رأسه بتاج . فقد ورد (ذو ولد هو) . وملك أوسن فى جنوب بلاد العرب هو ابن (ود) وهو كإبن للإله له فى معبد خاص مقوسه الدينية الخاصة كطقوس الإله . كذلك الملك العتيبانى هو مثل الزهراء وهو الابن البكر للآله (انبي) كذلك الملك العظيم لبلاد الحبشة يكرر فى نقشه أنه ابن الإله (محرم) وهو الذى ولده (ذا ولدنى) (هذا اللفظ الأصل) فى جميع هذه النقوش نجد الملك كإبن لإله القمر لأن (سمد) و (ود) و (انبي) و (محرم) كلها أسماء مختلفة لآله القمر العربى . والأساطير والقصص الحبشية

يقول أن الملك الحبشي هو ابن الأنثى الشمسية السمة (ماكد) أو (بقبس)
والبطل القمري (حكيم) سليمان^(١) .

ولو أن معظم النقوش مسيحية المصر إلا أننا بالرغم من ذلك نجد فيها أصل
الأسطورة السامية الملوك وقد لعبت هذه الأسطورة دوراً هاماً عند الساميين
الشمالين في الماضي والحاضر إذ مازلنا نجدها حتى اليوم في المسيحية . ففي الآداب
البابلية الآشورية نجد هذه الأسطورة منذ آلاف السنين قبل المسيح وعند العبريين
نجدها تتجلى في أسطورة المسيح ومن ثم ظهرت أخيراً في أسطورة يسوع .

وأسطورة الملوك العربية تجعلنا نعتقد أن (ملك) هو لقب من أقاب الزهراء
وذلك لأنه إذا كان الملك ابناً للإلهى القمر والشمس فإنه يستطيع فقط أن يلقب
بهذا اللقب كمثل للزهراء فهو الذى حل فيه هذا الإله وتجسد كما أنه هو الإبن
البكر لإله القمر فالزهراء الساموى شبيه بالملك الأرضى وهو فقط الذى يسمى
باسم (ملك) .

ورمز الملك التاج ، وقد وجد حفر التاج حسب رواية ابن الكلبي على صنم
الاله (ذو الخالص) في (تبال) وقد رأينا فيما سبق الشبه القوي بين هذا الإله
وبين الزهراء ، والتاج شعار هذا الإله وهذا يدهى إذا كان الزهراء ملكاً .

• • •

الله والإنسان

ولو أن الحديث عن العلاقة بين الله والإنسان يتطلب في الواقع سفراً خاصاً إلا أننا
سنحاول هنا عرض هذه العلاقة في شيء من الإيجاز إتماماً للبحث وتحقيقاً للفائدة .
لم ينفرد العرب بالتمسك الدينى والتمسب لمقاتلهم بل شاركهم في ذلك سائر
الساميين فلم نجد في الشعوب قاطبة ما نجد في الأسرة السامية حيث يؤثر الدين

J. Halévy : *Revue Sémitique*, 1903, XI, (١)

M. Lidzbarski : *Ephemeris...*, E. Lippmann Deutsche Akson-Exp. Bd.
IV, ZDMG, 66.

في حياة الفرد من الهدى إلى الهدى كما يؤيد هذا ما قرؤوه في النقوش القديمة . كما انفراد الجنس السامي بتقاليد وعاداته وعلومه وفنونه التي ارتبطت بالدين والقائد الدينية ارتباطاً لن نجد ما يشبهه عند جنس آخر . فالدين عندنا ليس مظهرًا من مظاهر الثقافة أو الحضارة بل هو قوة الحياة التي تصنع كل مظاهر الثقافة والمذنية بصيغتها وتطبعها بطابعها . فالساميون الذين جاءوا للعالم بالديانات المالية الثلاث اليهودية والمسيحية والاسلام هم كما يقال شعب الله وشعب الديانات .

وظاهرة عجيبة نلاحظها عند العرب الجنوبيين القدماء فهم كانوا لا يكتفون بتقديم الأواني المقدسة فقط للآلهة بل حتى حصونهم وأبراجهم ومنازلهم وأرضهم وأنفسهم وحيواناتهم أيضاً وذلك رغبة في وقايتها وحمايتها .

وقد عثر على لوح نحاسي في (شبوة) الساحمة القديمة لحضرموت ومحفوظ الآن في المتحف البريطاني نقرأ فيه أن شخصاً وهو اللآله الخاص بالقرم (سبن) ذهباً وبخورا وروحه وحواسه وأبنائه ومحتسكاته وذاكراً قلبه^(١) .

فهذا التدين القوي العميق لم يتأمل في نفس الأفراد فقط بل في حياة الشعب أيضاً ففي النقوش العربية القديمة بصمة خاصة نلاحظ الساطة اللاهوتية وتذنها فلقه هو رب الشعب ، وهو كبير رجال الدين (مكرب) . وفيما بعد نجد أنك يعرف كابن للآله وكوكيل له . فلقه والحاكم والشعب هم قوام الدولة^(٢)

وتعتمد العلاقة بين الله والانسان على أسطورة الأسرة والقربة ، وهذه العلاقة هي علاقة الأب وأبنائه ، وهذه الظاهرة تبين لنا بصفة خاصة عند العرب الجنوبيين في أسماء الأعلام ، وقد أدرك (روبرتسون سميت) هذه الظاهرة وقرر أن الديانة قائمة على علاقة القرابة . فبين الله وعباده تقوم قرابة الدم وهذه ظاهرة عامة عند سائر الساميين وخاصة في المصور القديمة وهذه هي أقدم صورة للإنسانية السامية في الجزيرة العربية ، وما زالت إلى اليوم حية زاهية في نظام القبيلة .

(١) Osiander : Zur himjarischen Altertumskunde , ٦

ZDMG, Bd. 19, 1865,

Fr. Hommel : Südarabische Chrestomathie.

(٢) أنظر الفصل الثالث من هذا الكتاب

وفي النقوش العربية الجنوبية نجد أن لفظ (خالق) أو مئنه غير معروفين .
فلفظ الجلالة (الله) هو والد القبيلة ، ووالد الشعب ، وكل من أفراد القبيلة
والشعب أبناء الله كما أن القبيلة أقدم مظهر من مظاهر الجماعات الإلهية حيث نجد
الأسرة الإلهية تشمل سائر الأفراد^(١) .

وفيا يتماق بالله القمر كوالد سماوى أبناؤه البشر فقد سبق الكلام عليه
والآهة الشمس كانت مثل (عشترا) السامية الشمالية هي الأم السماوية وحامية للراة
والآهة الوضع والحمل . وفي نقش سبأى من (صرواح) نجد رجلا وإمرأته
يقدمان لهذه الوالدة السماوية (أم عشترا) نذرا لأبناهما الأربعة أربعة تماثيل من
الذهب ، وذلك لأنها أهدتهما ولداً وثلاث بنات . وهؤلاء الأطفال على قيد الحياة
وهم مبعث سرور كبير للوالدين كما يذكران في هذا النقش إن (أم عشترا) قد
تفضل وتهدى خاجمها (يصبح) وزوجة (كريت) أطفالا أسماء يكونون سبباً
في سعادتهما وسعادة الأطفال^(٢) . وفي نقش سبأى آخر قرأ أن شخصاً قدم
لبنته (عزيز) أى (القوية) تماثلاً من الذهب يمثل لإمرأة بخصوص ابنته (أمة
عزيز) التي كانت مريضة^(٣) .

ومما لا شك فيه أن الطقوس الدينية هي الملاقة الخارجية بين الإنسان والله
وعند العرب الجنوبيين الذين كان يتخلل الشعور الدينى في حياتهم من الولادة إلى
الوفاة نجد أن حياتهم كانت سلسلة متصلة من الطقوس الدينية كما أن هذه الطقوس
تدلنا في الواقع على جزء من هذه الملاقة بين الإنسان والله .

وسبق أن تحدث (رودوكانا كيسى) عن المبد كسوق من الأسواق
التجارية ، كما تحدث عنه كسيد له أملاكه وله سلطانه . وتحدث عن المبد من

R. Robertson Smith : Die Religion der Semiten D. Nielsen : (١)
Der dreieinige Gott...

J. et H. Derenbourg Etudes sur l'épigraphie du Yemen (٢)
Paris 1884.

H. Derenbourg : Le culte de la déesse al'Omzza., Ed. Glaser (٣)
Suwa und 905.

حيث مظهره وفه الموي (جرومان). كما سبق الحديث عن رجال الدين والذائع
والقرايين والأشعار وما إليها في الفصول السابقة من هذا الكتاب خاصة
في الفصلين الرابع والخامس .

ومن الجدير بالملاحظة هنا أن النصب والصور التي قام للآلة عادة مفقودة.
في الديانة العربية الجنوبية غير معروفة . أما عبارة (بنى عثر ورقم) الواردة
في السطر السابع من نقش (جلاز ١٠٠٠ ب) فنشير إلى صحن . والذي الذهبية .
أو صور الحيوانات والبشر فإما تمثل أو تنوب عن القرايين أو لكي يحى الله .
ما تمثله هذه الدي .

وفي التحف الميثاق باستنبول يوجد نقش سبائي ، وعلى نقش الحجر توجد
قائما رسم دمية بين حيوانين ، ومن نص النقش يتضح لنا أن القدم يتقدم للآلة
(ذو سماء) بهذه الدمية وهذين الجليلين وهي جميعها من ذهب لكي يحى من
مرض الجلال أي (بن بدم بمر^(١)) .

- وفيما يتصل بالنذور التي نجدها وكثرة عند العرب الجنوبيين فقد عثر على كثير من
الأذرع والأرجل وقد تمثل هذه نظائرها الرينة ويقرر كل من (مردغان)
(ملر) أن الفزاليين المصنوعين من الذهب والذين عثر عليهما عبد المطلب عند
كر بر زمزم ترجعان إلى فكرة النذور عند العرب الجنوبيين^(٢) . كذلك الخمة
الفيران الذهبية ، وكذلك الخراجات الذهبية التي قدمها الفلسطينيون لآله
إسرائيل كان النرض منها حفظهم من الفيران والخراجات (سفر صموئيل الأول
ص ٦) . كما أن النذور الصغيرة كالأذرع والأرجل تذكرنا أيضاً بتلك التي تقدم
اليوم للذائع الكاثوليكية ، وفيها يقول (هيريش هينه H. Heine) ،
ما ترجمته :

من يقدم يداً من الشمع
ومن يقدم ساقاً من الشمع

(١) J. H. Mordtmann und Dr. H. Müller: Sabäische Denkmäler, 1883

(٢) التزاة أو الوعل: الحيوان للنفس لزمراء

يشق جرح اليد
ومن يقدم ساقاً من الشمع
تشق ساقه

* * *

الديانة العربية القديمة والسامية الشمالية

بالرغم من الباطن المنظمة والسلطان السياسي والثقافة المالية التي نجدها عند شوب بلاد العرب الجنوبية إلا أن دياناتهم كانت ساذجة في كثير من عناصرها فالدين العربي الجنوبي دين بدوي تطور من الديانات السامية الشمالية في الوقت الذي كان فيه أصحابها يحترفون الزراعة . وهذه الساذجة الدينية لا نلمسها في الطقوس ، ودور العبادات، وعدم وجود صور ، أو أبنام للالهة قطع بل في نظر هذه الديانات للالهة أيضاً . وفرق ظاهر هو أن الشمس والزهراء يظهر أن جسمهما قد تغير عند الساميين الشماليين . أما القمر فهو مذكور عند سائر الساميين بينما نجد الشمس مؤنثة عند الساميين الجنوبيين مذكورة عند الشماليين ، وعلى العكس من ذلك الزهراء مذكور عند الجنوبيين مؤنث عند الشماليين .

فهذا الفرق ملاحظ ونجده حداً فاصلاً بين الساميين الشماليين والجنوبيين ، وهو الحد الجغرافي أيضاً . فحيث نجد الشمس مذكورة والزهراء مؤنثة فنحن في الشمال ، وإذا وجدنا العكس فنحن في الجنوب . وفي منطقة الحدود نجد شيئاً من الخلط وهذا المزج بين الوجهتين أتمم الباحثين كثيراً قبل اكتشاف النعوش العربية الجنوبية^(١) التي يطرد فيها تأنيث الشمس وتذكير الزهراء .

وهذا التغير في جنس الشمس والزهراء يشير إلى انتقال الديانة السامية القديمة من الجنوب إلى الشمال وتغيرها بسبب البيئة الجديدة التي أوجدت فيها هذه البيئة التي أثرت في الدين تأثيراً مبدئياً . والشئ الذي يجب مراعاته هو أن

J. Wellhausen : Reste....; R. Dussaud, Les Arabes en Syrie, (١)
S. 123 , 144.

الشمس المذكورة عند الساميين الشماليين يجب ألا تقارن بالشمس المؤنثة عند الساميين الجنوبيين . كذلك الزهراء (عثر) المؤنثة عند الشماليين مع (عثر) المذكور عند الجنوبيين إذ وجه الشبه كالآتي :

سأى جنوبى شمس (مؤنث) سأى شمالى عثر — عثرت (مؤنث الزهراء)
سأى جنوبى عثر (مذكر الزهراء) سأى شمالى شمس (مذكر) . أعنى أن
الآلهتين لم يتغيرا كما يظهر ، من حيث الجنس بل من الناحية الفلكية . فهنا تغيير
فى الوضع الطبيعي فـ (شمس) العربية أو العربية الجنوبية أصبحت أما (الآلهة
الأم) ولها نفس الاسطورة التى تنسب للآلهة عثر — عثرت عند الساميين
الشماليين . إلا أن تنوير الحالة الاجتماعية جعلها قدس فى شخص كوكب آخر
فهى لا تظن قرص الشمس بل نجم الزهراء^(١) . وهذه الظاهرة نلاحظها مع
(عثر) المذكور فى الاسطورة العربية أو العربية الجنوبية ، فقد أصبح عند الساميين
الشماليين بقدس فى قرص الشمس .

أما السبب فى هذا التفسير فقد عرض له نفس المؤلف أعنى (نيلسن) فى
موضع آخر^(٢) فهذا التفسير يتصل بتطورات مختلفة طرأت على الديانة السامية
القديمة خاصة عند ابتداء ظهور ملوك الدولة البابلية الآشورية فهذا السلطان الذى
بلته الملوك حل على الملك والأبن السماويين فالملك الأرضى أصبح بسبب أسطورة
الحلول ابن الله فأصبح شبيهاً به . وهذه الحالة تنقل فى نواحى الدين المختلفة
فيظهر الآله الأكبر ويتجلى بينها تأخذ أهمية الآله القمرى فى الصلة حتى
يتحد مع الشمس كوكب النهار الذى تتوقف عليه حالة الفلاح والزراعة .

وهذا التطور أدى إلى تطور آخر فى العلاقة بين الله والإنسان فالآله الأكبر
ليس هو الوالد الحبيب الذى ينسب إليه البشر كأبناء جسدتين بل صار ألهما قوياً
مهاباً . وما الإنسان إلا المبدأ أو التراب . الآله الأكبر لم يمد والداً للبشر فلتمس
فى أجسادهم روح الله وتكتسب الأجساد بذلك الخلود والأبدية بل (خالق)

(١) فى الجنوب الثلاث والعرى وفى الشمال الزهراء .

(٢) بخصوص التثنية لاحظ المبارت المختلفة الخاصة بمختلف الآله

بخلق البشر كالذي من الطين^(١) وهناك فردلشرف وآخر للمار (راجع رسالة رومية ص ٩ ي ٢١) .

وفيا يتعلق بالصورتين المتمازجتين المتنافستين لله كوالد، والله كآله فترجمان في الأصل إلى عاملين رئيسيين في الديانات السامية . وهما عاملان يتنازعان السلطان دائماً . وقد عالج هذه الظاهرة (بوديسين Baudissin) في مؤلفاته الكبيرة خاصة موضوع (رب) أو (سيد) في الديانة التي قد توصف بأنها (ديانة سيد) ولو أن (بوديسين) يعتقد في أن الله هو مانع الحياة أعني هو الخالق الرحمن الحبيب^(٢) .

ولا أدل على وجود هاتين الظاهرتين في الدين من كثرة ورود الأبطال إلى جانب أسماء الأعلام الركبة من (عبد)^(٣) ، ولما جاء السيد المسيح جمل من البنية الآسمية شيئاً روحياً بعد أن كان جسدياً وبذلك استطاع أن يحمل العقيدة العربية القديمة ، وكذلك الفكرة السامية القديمة بحيا مرة أخرى وقضى على فكر العبودية الدينية .

لسكن في العصر الهلنستي نحمد المسيحية الوثنية تتأثر فتطلق لقب (سيد) الوثني على المسيح . وفي الإسلام نحمد (الله) ليس والداً بل هو الملك القوي لذلك كان الإسلام ممثلاً لديانة الملك والسيد .

* * *

الديانة العربية القديمة والإسرائيلية

إسرائيل أصغر الشعوب السامية الشمالية . وقد هاجر من وادي شمال الجزيرة إلى البلاد الزراعية حيث ترك الحياة البدوية وأخذ بحياة أهل الدر الزراعيين .

(١) سفر التكوين ١-٢ وأشعيا ٤٥ و ٩ ولوقيا ١٨ و ١

Baudissin : Adonis und Essmann 1911; Otto Eisdeldts : Von (٢)
Lebenswerk ; ZDMG, 60

J. Wellhausen, Reste; Th. Nöldeke ZDMG, 40, 1886 R. Smith : (٣)

Religion der Semiten, 1899.

وبالرغم من ذلك فقد احتفظ بمتنصر دينية عربية قديمة وسامية أقدم لتلك أصبح من المهم عند دراسة العهد القديم أن نفي بالنقوش العربية القديمة عنايتنا بالآثار البابلية الآشورية . فهذه النقوش التي اكتشفت حديثاً تلقى شعاعاً جديداً على دراسة العهد القديم . وذلك لأننا سنستعرض أمامنا مقاصد عميقة أسلوب جديد .

ومن بين الشعوب السامية الشمالية نجد المبريين ينفردون بالتحدث عن الآباء الأولين ، وسيرهم ، وعن موسى والأساطير فشكل هذه الأشياء ترجع في الواقع إلى حياة البداوة الأولى التي كان يحياها المبريون وخاصة عند هجرتهم واستيطانهم الأراغبي الزراعية . وعند المبريين فقط نلاحظ إلى جانب قيام (بعل) السامي الشمالي وطقوس (عشترت) ووجود أثر الدين المبري القديم وممارسته للدين الجديد .

إن الدين المبري القديم هو الحجر التاريخي للديانات السامية الشمالية إلا أن هذا الحجر كان بشكل الشكل الذي يلتئم مع الحضارة الجديدة ، والثقافة المستحدثة . حتى أننا سنستبين هذا الحجر القديم بشيء من الجهد اليسير فتحن هنا معنى بحركة تطور ديني إذ أننا نجد في الديانة الإسرائيلية اليهودية إلى جانب حركة التطور ظاهرة المحافظة والمحافظة الشديدة على الدين القديم دين الآباء والأجداد .

في تاريخ تطور هذا الدين عند الإسرائيليين نشعر دائماً بحركة دائمة بين الدينين المبري القديم والسامي الشمالي خاصة من وجهة نظر الدينين إلى الله . فالمبريون وقد تركوا الجزيرة في عصور متأخرة إلى كنعان ظلوا بالرغم من ذلك على اتصال تام بالحياة الصحراوية ، وكانوا يرون أن عصرهم الذهبي إنما هو ذلك العصر السالف عصر أيامهم وطقولتهم وعصر أيام أبائهم الأولين يوم كانوا يحبون حياة البداوة الطليقة الحرة لذلك احتفظوا بكثير من خصائص المروية القديمة وبتميز آخر خصائص المنصر السامي القديم ، وذلك لأن بلاد المبر هي وطن الساميين ومهدم الذي لم يخضع يوماً من الأيام للأجنبي وسلطانه .^(١)

وقد عرض قديماً عدداً كبيراً من الباحثين لدراسة النقوش والشواهد الدينية عند المبرين ومقارنتها بالبرية القديمة إلا أن خير من أدى هذه (هوجوفنكر) و (فريتز هومل) قديماً و (د. س. مرجوليوث) حديثاً .

أما (هوجوفنكر) فقد أهتم كثيراً بالنقوش العربية الجنوبية لذلك فهو يعتقد أن بلاد العرب الجنوبية كانت وطناً ثقافياً عظيماً فهي التي احتفظت بروح سامية صافية ، ومن هنا قد تفيدنا كثيراً عند فهم الإسرائيليين الأولين .^(١)

أما (فريتز هومل) فهو يحاول شرح كثير من الألفاظ العبرية بالدين العبري ، وعلى ضوء النقوش العربية الجنوبية خاصة للمدينة التي عثر عليها حتى في شمال بلاد العرب .^(٢)

ويجد (د. س. مرجوليوث) في اللغة العبرية خاصة في أسماء الأعلام مظاهر قديمة جداً تتفق وما نجده في النقوش العربية الجنوبية — حقاً أنهم لم يقدوا من فلسطين إلى سبأ بل قد يـُـكـوـنـون قد وفدوا من سبأ إلى فلسطين

They certainly did not come from Palestine to Saba they may have come from S. To. Palestine.

ومن هذه المقارنات اللغوية ينتهي إلى النتيجة الآتية ، وهي نسبة الإسرائيليين أو على الأقل ناصحتهم الروحية إلى بلاد العرب .

That the emigrants were recruited by elements from various South Arabian communities.

إلا أن المواد الخطية التي بأيدينا لا تمينا على تحديد المكان بالضبط ذلك المكان الذي وفد منه المبريون لكن نجعلنا تمتد أن المهاجرين امتزجوا بمناصري من جماعات عربية جنوبية مختلفة .

(١) النقوش الأكادية والمهد القديم برلين ١٩٠٣

Fr. Hommel : Die altisraelitische ... (٢)

: Der Oestirndienst

Hugo Winckler : Geschichte Israels II, 1906

: Abraham als Baby...

but as colonists carrying with them to their new home the memoirs of a developed political organization, with usages and practices.

وهؤلاء المهاجرون الذين هاجروا إلى فلسطين يجب ألا ننظر إليهم كقبائل
مسيحية لا ثقافة لها بل كستمررين يحملون معهم إلى وطنهم الجديد بقايا أنظمة
سياسية ناضجة وخلفهم تاريخ^(١) having a history behind them

والثقافات القوية والدينية التي عثر عليها حتى اليوم تدلنا على أنه يجب ألا
نقصر بحثنا في الجزيرة العربية على أصل المبرين فحسب بل على أصل الديانة المبرية
أيضاً إذ أن الشريان الرئيسي للديانة المبرية يتصل حقيقة ببلاد العرب القديمة .
وقد يكون من سبق الحوادث أن نقول أن هناك أثراً كبيراً جداً من سبأ
ومعين وقتبان كما يعتقد بعضهم إذ الواقع هو أن وطن القبائل المبرية والديانة المبرية
يجب أن يبحث عنه في شمال غرب الجزيرة العربية وفي منطقة كانت مركزاً من
مراكز الثقافة المبرية القديمة .

فنحن نجد الطقوس المبرية القديمة المجردة من الصور عند المبرين كما نجد
عندهم أيضاً التثليث المبري القديم . فعند المبرين (يهو وبهل وعشترت) وقد
كان هذا الثلاث بقدس في عصر اللوك من جميع أفراد الشعب مع ملاحظة أن
بهل أصبح كما هي العبادة عند الساميين الشماليين (الشمس) ومذكر ، وعشتر
(الزهراء) مؤتة إلا أنه بالرغم من ذلك فإننا نجد الظاهرة المبرية الأصاية القديمة
أعني الشمس كآلهة أم ومؤتة كما نجد الزهراء مذكرة في مثل حلم يوسف
(نكونين ص ٣٩٩ - ١٠) وكذلك في زواج يهو بالشمس ، وفي جميع
الحالات التي ترد فيها شمس مؤتة^(٢) .

The Relations between Arabs and Israelites London 1924, S. (١)
8, 10, 23, 25.

Zeitschrift f. alttest. Wissensch, Jahrg. 1895, (٢)

Hugo Winckler; Geschichte Israels II, 1900. D. Nielsen : Der dreienige
Gott., 1922, S. 328 - 331.

أما (يهوه) رئيس الثالوث فيظهر في الهيئة المربية القديمة جداً كما يرجح ورود الأسم في النقوش الحيثية^(١).

وفي أي ثالوث زرد فيه الشمس والزهراء يجب أن ترتقب مجيء القمر ولدينا الكثير من الأدلة التي تؤيد أن الآلهة العبري (يهوه) هو في الأصل آله قمرى . وليس معنى هذا أن الآلهة الذي كان يهيمن على الوجود في العهد القديم هو آله القمر بل المقصود أنه نشأ أصلاً من نفس الأصول ، مثله في ذلك مثل الآلهة الشعبية والقومية التي نجدها في الحضارة المربية القديمة .

وكأن الحصان عند العرب الأقدمين وعند المصريين (الملوك الثاني ص ٢٣ ي ١١) هو الحيوان المقدس التابع للشمس تبعية النور للقمر كذلك كان يهوه في المصوّر القديمة يرسم في صورة (ثور) ويقدم (خروج ص ٣٢ ي ٤ وما بعدها) والملوك الأول ص ١٢ ي ٢٨) و (هوشع ص ٨ ي ٥) ، وفي مذبحه نجد قرنين .

والليل هو الوقت المقدس ، وهو الوقت الذي كان يتجلى فيه (يهوه) ، وفيه كانت تقام الأعياد ، وكانت هذه الأعياد أعياداً قمرية مرتبطة بمواطن القمر كما كان يحتفل بالهلال والبدر . ويتجلى لنا القمر في الزيادة والنقصان في قرايين النار . فقد جرت المادة أن يضحي للقمر إذا ما صار بديراً عند هيد فصل الحريف (سفر العدد ص ٢٩ ي ١٢ - ٣٢) ففي اليوم الأول يضحي بثلاثة عشر عجلاً ، وفي اليوم الثاني بأثنى عشر وفي اليوم الثالث أحد عشر وهكذا جراً ، وفي اليوم السابع سبعة عجول فقط . وكان هذا الأسبوع يبدأ عادة باليوم الذي يصير فيه الهلال بديراً وينتهي بالربع الأخير من الشهر القمري . فيلاحظ أنه في اليوم السابع للأسبوع كانت تضحي سبعة ثيران ، وهذا الترتيب يدلنا على أن القربان كان يقدم للبدر ، وذلك بتضحية أربعة عشر ثوراً في اليوم الرابع عشر من الشهر القمري . ثم أن عدد الثيران يأخذ في النقصان تبعاً لنقصان القمر .

Janssen et Savignac: Mission Archéologique: D. S. Margolouth (١)

• Relati ns.

ومن اثنين وعشرين سنة تقريباً أثبت المؤلف أن يوم السبت والأعياد الأسبوعية الأخرى ترتبط عند العرب الأقدمين والعبريين ترتبط بأيام الحاق الثلاثة كما تتصل كل شهرين بمواقع القمر ، والفناء هذا التقسيم كان بسبب عارضة عبادة القمر كما أن عمداً حارب للسبب عينه الأعياد التي كانت تتفق والشمس ، وذلك قضاء على الشمس وعبادتها .

أما التسميات التي كانت تستعمل عند ظهور (يهوه) فقالبا عبارة عن اصطلاحات فلسفية تستعمل عند طلوع القمر وغياحه ، وهي تدلنا على ائنة دينية صورية وأصل قرى^(١) .

كذلك نفهم من العهد القديم أن الديانة العبرية القديمة قبل السبي كانت توصف بأنها ديانة قر وشمس وكوكب (راجع أرميا ص ٨ ي ٢) و (الملوك الثاني ص ١٧ ي ١٦ و ص ٢١ ي ٣ و ٥ و ص ٢٣ ي ٤-٥) ، وأيوب يفخر بأنه لم يصل يوماً ما سراً للشمس أو القمر (أيوب ص ٣١ ي ٢٦-٣٠) .

وقد رأينا أن الصورة الأصلية لتقديس مظاهر الطبيعة مع القمر والشمس المؤتة ترجع في الأصل إلى بلاد العرب كذلك رأينا أن آله القمر كان ينظر إليه ككبير الآلهة وكآله قوى الذي كان يسمى علاوة على اسمه المشترك عند جميع الساميين باسم آخر إلا وهو (يهوه) فكبير الآلهة كما يتبين لنا من النقوش العربية القديمة وقبل عصر السبي وقبل انتصار التوحيد أخذ يحور نفسه من القمر وأصبح يبر عنه كما هو الحال في بلاد العرب القديمة برجل كهل (دنيال ص ٧ ي ١٣) وكوالد للشعب والبشرية كما أن النظر إليه كان وب وشعور الأبوة لم يضعف بسبب الشعور الساي الشالي إلا وهو شعور المبودية نحو الله . ووحداية هذا الآلهة وهيمته لا نجد ما يشبهها في بلاد العرب قبل النبي (محمد) لكن فيما يتعلق بسيطرة الآلهة وسلطانه المطلق من الناحية السياسية والتي أدى إلى تركيز محل عبادته كما يتبين لنا من أسماء الأعلام يؤيد ولا شك فكرة النظر إلى الله نظرة توحيدية :

والآن فقد أتى نور جديد على الطقوس الدينية العبرية التي أحضرها (يهوه) من شمال غربي بلاد العرب من سينا وقادش^(١) حيث كان الوطن الأصلي ليهوه . وهناك أصبح يبعث عنه فيما بعد . هناك عرفت القبائل العبرية الله ، وهناك تجلّى الله للشعب ، وهناك سمع موسى وصاياه ، وهناك تعلم الشعب الدين وطقوسه . وقد كان (يثرو) والد زوج موسى قسيساً عربياً قديماً (خروج ص ٣ ي ١) كذلك هرون (خروج ص ٤ ي ١٤) واللفظ الذي أطلقه المهد لتقديم عليهما هو (كوهين) و (لينى) فهذان اللفظان اللذان يستعملان في العهد القديم كثيرهما من الاصطلاحات الدينية يجب أن يرجع أن يكونا عربيين . فلفظ (كوهين) هو العربي (كاهن) أما (لينى) فقد عثر عليه (هومل) في النقوش العربية الشمالية التي وجدها في (علا ددان) . وسواء نظر للأخبار الواردة في الخروج والخاصة بنشأة الديانة العبرية في بلاد العرب كتاريخ أو قصة أو أسطورة فالشيء الذي لا شك فيه هو أن هذا الآلهة التي تجلّى للأسرائيليين الله متمثل بمواطن القمر . ومن التقويم الذي نجلده في شريعة التيسيين والتعلق بخروج بني اسرائيل من مصر (خروج ص ١٢) يبدأ الخروج ، وينتهي بإصحاح ١٩ من نفس السفر وكان هذا الوقت هو الذي يقرب فيه المصريون البكرى في عيد الفصح في اليوم الحادى عشر من الشهر الأول . أعنى عندما يصير الهلال بدرا و (يهوه) يتجلّى في منتصف الليل حيث يظهر (خروج ص ١١ ي ٤) ويسير فوق مصر (خروج ص ١٢ ي ١٢) واللفظ المستخدم في الوضع الأول هو (يما) ومعناه (يظهر أو يشرق) . وفي الوضع الثانى (عبر) أى (عبر) واللفظان يستخدمان كاصطلاحين فلسكيين لسير الأفلاك .

وعبور الاسرائيليين البحر (خروج ص ١٤) أعنى في نهاية خليج السويس كان وقت الجزر حتى وقت الهلال حيث الله أعنى هنا القمر الذي يسبب المد

Ed. Meyer : Die Israeliten. 1906 ; (١)

Hugo Gressmann : Mose und seine Zeit 1913

والجزر^(١) . والقمر هو الذى يجفف قاع البحر فى الصحراء (خروج ص ١٦) (عظمة يهوه) و (وجه يهوه) ويجتمع الشعب أمامه ليلا أعنى البدر (١٥ يوما من الشهر الثاني) . وفى الليل يقدم اللحم قربانا للبدر والسبت الأسبوعى يستمر فى الواقع من وقت البدر حتى الربع الأخير فهو أيضاً متصل بوجوه القمر . كذلك ظهور الله فى جبل سيناء فإنه مرتبط بظهور القمر الجديد فى اليوم الثالث من الشهر الثالث^(٢) .

كذلك نور القمر يرتبط بمنزله ، وهذا يتصل بأعياد اليهود الرئيسية ، وفى الأوقات المتأخرة حيث لا تحدث عن عبادة القمر وتقدسه إلا فى شيء من الاحترام كذلك فأول الشهر القمري ومتنصفه يومان مقدسان واليلة التى يتجلى فيها ضوء القمر ليلة مقدسة ترتبط بها كبرى الأعياد .

• • •

الدين العربى القديم والإسلام

نعم هناك من الأسئلة ما لا نستطيع الإجابة عليها لكن شيئاً هاماً هو فكرة الله فى القرآن الكريم ، فهذه الفكرة لها أصولها فى الدين العربى القديم ، وقد تُجلّت هذه الفكرة ووضعت عما قبل . فالوثنية التى حاربها نبي الإسلام بقوة مدته فى الوقت نفسه بمادة ساعدته على خلق الدين الجديد ، وذلك لأن الآله هو الله الوارد ذكره فى القرآن وهو الآله العربى القديم الأكبر وما الوثنية إلا شركا حيث أشرك القوم الآلهة أخرى مع هذا الآله^(٣) .

ومنذ أن أصدر (إبراهيم جيجر) كتابه ماذا أخذ محمد من اليهودية :

Abraham Geiger Was hat Mohammed aus dem judenthume

• S. 443 (١)

D. Nielsen : Altarabische Mondreligion S. 171 ff

S. 144 — 164 (٢)

(٣) أنظر ما قبل .

وأتمه نظر العلماء إلى البحث عن أصول الإسلام في اليهودية ، وما كاد (فلهوزن) يصدر كتابه عن بقايا الوثنية المربية . ألا واعتبرت المسيحية مصدراً آخر من مصادر الإسلام الرئيسية^(١) .

حقيق أن الثقافة السامية الشمالية تركت أثرها في شمال بلاد العرب وحقيق أيضاً أن اليهودية والمسيحية انتشرتا في بلاد العرب قبل عصر محمد بزمن بعيد وحقيق كذلك أن محمداً عرف هذه البيانات كما أنه استعان بشيء من أخبار أهل الكتاب لكن هذه الأمور وتلك الأخبار التي استعان بها هي في الواقع بالنسبة للنبي العظيم أمور ثانوية سطحية جداً بالنسبة للإسلام وجوهره وبالنسبة لنظومه إلى الله ومن هذه الناحية نجد أثر اليهودية والمسيحية ضئيلاً جداً ولولا ذلك ما استطاع الإسلام أن يظهر كدين مستقل له أصوله وتعاليمه التي وقفت وقفت إلى اليوم تواجه اليهودية والمسيحية . نعم ان محمداً جادل اليهود والمسيحية ولم يتوان عن ترديد القول أن ربه هو الرب الذي كان للعرب من قبل ، والذي صلى له العرب قديماً وعبدوه ، وهذا الرب لم يكن للعرب الرب الأعلى (سورة ٢٣ ي ٨٦ — ٩٢) و (سورة ٢٩ ي ٦١ و ٦٣) و (سورة ٣٠ ي ٣٩) و (سورة ٣١ ي ١٠ و ٢٤) و (سورة ٣٢ ي ٣) و (سورة ٣٥ ي ٢٨) و (سورة ٣٩ ي ٣٩) بل الأحد أيضاً في وقت الشدة والضيق (سورة ١٦ ي ٥٥) و (سورة ٣٩ ي ٦٥) و (سورة ٣٠ ي ٣٢) و (سورة ٣١ ي ٤١) و (سورة ٣٩ ي ١١ و ٥٠) وكلما عثرنا على مادة من مواد تاريخ بلاد العرب القديمة والبيانات السامية كلما تزداد عقيدتنا في صحة هذه الصورة التي يرسمها لنا القرآن .

ولفظ (الله) الوارد في القرآن هو (ال) أو (آله) الوارد في النقوش العربية القديمة وأكثر من ذلك فكثير من أسماء الله وصفاته الواردة في القرآن نجد في هذه النقوش القديمة كذلك بعض الاصطلاحات الدينية الخاصة بالإسلام

A. L. Wensinck : Muhammed und die Propheten (Acta orientalia) (١)
talia 1922, Vol 2. Pars 3, S. 166-190).

(١٦٢ — التاريخ العربي القديم)

وهذا موضوع جدير بأن يبالغ على حدة، ونحن نكتفي هنا بذكر بعض الأمثلة القليلة.

(الرحمن) استعمله القرآن في العصر السكي كثيراً عوضاً عن (الله) ولفظ (الرحمن) هو في الواقع إسم لإله في السبائية (رحمن ان) ^(١).

(الرحيم) استعمله القرآن كثيراً كلقب لله وهو يوجد في النقوش الصفوية كإسم لإله (هرجيم) (هرحم) وفي النقوش السبائية (رحيم) (رحم) ^(٢).

ومن بين مجموعة الأسماء الواردة في القرآن، وفي النقوش المربية القديمة التي تصف الله بأنه حبيب البشر، وأنه هو الذي يريد لهم الخير، وأنه قريب وصديق نجد لفظ (ود) فلفظ (ود) يدلنا حقيقة على هذه الماني وكذلك الحال مع الأسماء الأخرى الواردة في القرآن مثل (سميع) و(حليم) ^(٣). كما نجد الإسم العربي القديم (حكيم) وهو يصف الله كحكيم. ونفس اللفظ نجده في القرآن (حكيم) وغير هذه الأسماء نجد الشيء الكثير.

وعلى العكس من ذلك فالإسلام يرفض كل الأسماء التي تصور الله كوالد وكذلك الألفاظ الدالة على أي نوع من قرابة بين الله والناس. (الله) ليس (والدا) بل هو (رب قوي) وأحياناً يجلس على عرش بعيد النال، والإنسان ليس طفلاً أو ابناً لله بل عبداً، فالفرق بين الله والإنسان بعيد جداً فالنظر إلى الله بهذا المنظار له أسبابه القديمة جداً في الوثنية السامية الشمالية التي انتشرت أثرها في الجزيرة وبلغ المدينة ومكة في المصور القديمة. كذلك نجد (الله) عند النبي يشبه (ال) (أو) (آله) عند العرب الأقدمين فهو مثلهما آله عالي ولم ينظر إليه بتاتا كإنسان. أين وطن التوحيد ومن أين جاء؟ فالقول بانفراد هذا الله بالسلطان من أثر المسيحية مفروض فالمسيحية التي كانت حتى عصر محمد لم تكن توحيدية بل ممتدة

(١) سورة ٢٢ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٥ و ٣٩

(٢) سورة ١٦ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١ و ٣٩

(٣) CIS p. 4. الأرقام ١٥ — ١٩ والأرقام ٣٧ — ٥٤٣.

J. Halévy, Revue des Études juives, 1891.

D. S. Margolionouth : The Relations, 1924.

الآلهة فيموج وأمه كانا بقدسان ككاثنين إلهين^(١). وقد تكون اليهودية قد أشرت اسكتنا نعلم أن إله اليهود كان إلهاً قومياً ولم يكن عالمياً^(٢).

اسكن نبي الإسلام لم يرد بخصوصه في القرآن أنه أول موحد في العالم بل ترى الحديث عنه وعن التوحيد يشمل عدداً من الأشخاص خاصة أولئك الأنبياء الذين قد سبقوه ودعوا انفس الله وعبدوه ومن بين هؤلاء نجد أشخاصاً من الكتاب المقدس كما نجد أنبياء عرباً أرسلهم الله لمختلف الشعوب العربية القديمة^(٣).

ومحمد يشمر بالقرابة الشديدة بينه وبين هؤلاء الأنبياء ، الذين لم يتركوا لنا كتابات ، أكثر من قرابته للأنبياء الآخرين لذلك يسمى نفسه النبي الأمي (سورة ٧٧ ي ١٥٦) . ولفظ (حنيف) (آراى حنيف) يدلنا في نفس الوقت على الفرق بين هؤلاء ، وبين أصحاب المذاهبات التي تركت كتباً^(٤).

وإذا بحثنا عن الذين مهدوا للتوحيد الذي يدعو إليه القرآن فإننا يجب أن نلجأ إلى القرآن نفسه ، فالكتاب الكريم يشير إلى أن توحيد مستمد من بلاد العرب القديمة وهنا نفس التطور والتدرج الذي انتهى إلى محمد وخم به فهو خاتم الأنبياء والرسل حقاً ويرى (هورت جريمه) أن التوحيد الإسلامى انمكاس للتوحيد العربى الجنونى ونظرة التوحيد الإسلامى إلى الله نظرة عربية جنوبية فهو (رحمن) وعند الجنوبيين (رحمن ان) وهو سيد السموات والأرض ، وبماحول هذا العالم أن يثبت من عبارات القرآن وألفاظه أثر العرب الجنوبيين في الإسلام^(٥).

(١) س ٤١ ي ١٦٩ وس ٥ ي ٧٦ — ٧٩ و ١١٦ — ١١٧ وس ٣ ي ٧٢ — ٧٤

Fr. Buhl : Muhammeds religiose Fork., 1924, S. 31-33, 71-72.

Jul. Wellhausen : Reste .. S2 36.

Herbert Grimme : Muhammed, 1904.

A. L. Wensinck : Muhammed ...

Fr. Buhl : Muhammeds ...

„ „ : Hanft in El.

H. Grimme Mohammed, 1904, S. 48-50.

(٢)

(٣)

(٤)

(٥)

إلا أن (جرعه) لم يوفق فيما ذهب إليه^(١) ومثله مثل (مرجوليوت) القى ذهب ببيدأ في آرائه .

يجب ألا نمتد أن قيام الإسرائيلية أو الإسلامية تأثر مباشرة ببلاد العرب الجنوبية فإلا خاتم حركة التطور التي بدأت في بلاد العرب القديمة، وقد كانت الثقافة العربية القديمة وقت ظهور الاسلام قوية جدا في بلاد العرب الجنوبية كما أن كثيراً من الاصطلاحات الإسلامية الدينية التوحيدية نجمه في النقوش العربية الجنوبية القديمة فلفظ (شرك) مثلاً هو التمييز الفنى للقرآن عن تصدد الآلهة وقد جاء هذا اللفظ في نقش سبأى دالا على نفس المعنى^(٢) ولدينا من النقوش ما يبشرنا أننا بدراستها نستطيع أن نؤرخ ونفهم العصر الذى سبق الاسلام فهما صحيحاً .

(انتهى)

Nöldeke : Festschrift, 1906, S. 453-461.

(١)

D. H. Müller : ZDMO, Bd. 30, 1876

(٢)

J. H. Mordtmann und D. H. Müller : WZKM, 10, 1896, CIS p. 4. t. 2

Fr. Hommel : Südarab Chrest, S. 116.

استكمال

الدكتور

فؤاد منين على

العرب قبل الإسلام

ينظر المؤرخون إلى العصر السابق لظهور الإسلام عادة على أنه عصر ظلمات وفوضى لذلك استودعوه غيايات الجهالة وأطلقوا عليه اسم العصر الجاهلي فالمؤرخون السابقون ومن سارهم من اللاحقين يعتبرون ذلك العصر وكأنه بالنسبة لبلاد العرب عصر الخلق والتكوين فالعربي قبل الإسلام لم يعرف حضارة ولم يتذوق ثقافة بل ظل طيلة حياته يضرب في برادى الجهالة وعدم المعرفة فلا ثقافة تقوم أخلاقه ولا مبادئ سامية تنظم حياته وتحكم مجتمعه فالعربي في نظر أولئك المؤرخين عبارة عن أقوام بسطاء العقيدة يدينون بأحط أنواع الوثنيات ويميلون حياة دينية أقرب ما تكون إلى حياة الشعوب التوحشة منها إلى حياة المثقفين المتدينين ولبت الأمر ينتهى عند هذا فالمؤرخون يصورون العربي وقد جرد من نعمة الفنون والآداب فكأنى بهم يريدوننا أن نعتقد أن العربي لم يعرف العربية وأدبها من شعر ونثر، وبذهور بعيداً فيجهلون أو يتجاهلون تلك الدول التي قامت على أطراف الجزيرة كدولة البابليين الآشوريين والآراميين والكنعانيين والمينيين والسبأيين هذه الدول التي أهدت إلى الإنسانية خير ما مهدى إليها من تشريع ودين وعلوم وفنون أرست أساس حضارتنا الحالية وعلومنا المعاصرة . ولعل الدافع إلى هذا الفهم الخاطئ للعرب هو المقابلة بين عهدين والمقارنة بين عقيدين فما قبل الإسلام يجب أن يكون عصر ظلام وجاهالة والاسلام نور وهداية فما قبل الاسلام محمية ومع الاسلام تفتحت الدنيا ، هناك كفر ، وهنا إيمان هناك جهل وهناك علم ، هناك عدل ، هناك فوضى ، وهناك نظام . وفات أولئك المؤرخين أن تصور العرب هذه الصورة شيء لا يشرف الاسلام ولا يرفع قدره فالهوة ليست سحيقة كما يتصورون وإلا لمجز العرب عن إدراك عظيمة الرسالة المحمدية وما استطاعوا الايمان بها والاستشهاد في سبيلها . أما سبب هذا التشويه لتاريخ العرب قبل الاسلام فالرغبة الاسلامية الملحة في القضاء

على الوثنية الجاهلية قضاء مبرما فالاسلام حارب الوثنية العربية حربا لاهوادة فمها حتى كاد يستأسلها غفرها وشوهها ونسب إليها أشياء لم يثبت التاريخ حتى اليوم صحتها . ولم تقف هذه الحرب عند العقائد الجاهلية بل تناولت حتى الشعر الذي هو ديوان العرب فلمن القرآن الشعر والشعراء ، والشعر كما نعلم دليل قوى على رقى العقيلة العربية وسموها حيث نجد عروضا وأوزانا وفلسفة وحكمة وفنونا شعرية مختلفة تفيض بها دواوين الشعر الجاهلي .

لكن مع تقدم الزمن توفر على دراسة التاريخ العربي وكشف آثاره ومخلفاته جماعة من العلماء الذين لا يدينون بالاسلام ولا تهمهم عن قريب أو بعيد الدعاية للاسلام أو الوثنية ، ومن هؤلاء العلماء نفر من الأوربيين المسيحيين الذين دفعهم رغبة البحث العلمى إلى إستكمال التاريخ المقدس لذلك نجد منذ القرن الثامن عشر بعثات علمية منتظمة تنجس إلى مختلف أنحاء الجزيرة العربية فتكشف لنا الحضارات العربية المختلفة وكانت نتيجة هذه البحوث أن حصلنا على كثير من المعلومات التى تلقى أشمة قوية على هذا الماضى العربى السميد فقد علمنا أن فى بلاد ما بين النهرين قامت حضارة عظيمة كما أهدت تلك البلاد إلى الإنسانية شريعة حمورابى وما إليها من مختلف الفنون والعلوم والآداب وغير البابليين الأشوريين ، نجد الآراميين والسكثانيين .. والأوجريتين والصور التى لمبه الفينيقيون أشهر من أن يشار إليه هنا ، وفى جنوب الجزيرة قامت عدة دول مثل معين ، وسبأ ، وتنبان ، وحضرموت . وقد لعبت هذه الدول قديما دورا هاما فى تجارة العالم القديم وبخاصة بين الدول المطانة على المحيط الهندى والواقعة على البحر الأبيض المتوسط ، وقد اضطرها هذا الدور إلى السيطرة بحراً على البحر الأحمر والخليج العربى وبراً على طريق القوافل الممتد بين جنوب الجزيرة وشمالها .

وتفيدنا النقوش التى اُكتشفت إليها هذه البحوث أن بلاد العرب الجنوبية شأنها شأن أخواتها فى شمال الجزيرة وشرقها بلغت مرحلة عالية جداً فى نظام الحياة الإجتماعية والمدنية فقد عرفت النظم النيابية التى لا تقل تقدماً عن أحدث الدساتير تداولا ، فقد كانت هناك مجالس تمثل الشعب تمثيلاً نيابياً كما كان هناك مجلس قبلى إلى جانب العرش .

أما الفنون والمماراة فقد خلقت لنا ما يشهد بعظمتها وتقدمها ليست هي صاحبة سد مارب وشوامخ القصور ، واليست العقائد المربية الجنوبية هي من أسس العقائد التي بلغت الوثنية قديماً ، ولما كنا في سدد الحديث عن بلاد العرب المصيدة فأنا سنمر سريعاً إلى الديانة المربية القديمة ممثلين بها لعظم الأثر الذي تركته فيما جاءنا من عقائد وديانات ، فهذه الديانة التي حاربها الإسلام مضطراً ، إذ أن على الانتصار عليها كان يتوقف نجاح الدعوة الإسلامية أوفشلها ، هي المرأة الصادقة للحياة الروحية في بلاد العرب الجنوبية في العصر الجاهلي وأن علم تاريخ الأديان لم يعرف حرباً بين دينين كذلك التي شنها الإسلام فالكتاب المقدس مثلاً احتفظ بالكثير من آثار الديانات القديمة كذلك المسيحية بخلاف القرآن الذي لم يحتفظ إلا بالقليل النادر ، وذلك لأنه لا يوجد دين على يمين يمتد الآلهة بنص الإسلام له كذلك لم ينرم دين بالتوحيد غرام الإسلام به لكن هذه المداوة وتلك البنضاء لم تحمل دون ذكر القرآن الكريم أحياناً أسماء بعض هذه المعبودات الوثنية فقد جاء في سورة نوح (وقالوا لا تدرن آلهتكم ولا تدرن ودا ولا سواعا ، ولا ينفوت ، ويعوق ، ونسرا) وذكر القرآن لود وسواع ويغوث ويعوق ونسر يرجع أن هذه المعبودات هي التي كانت سائدة في جنوب الجزيرة وقلها حتى قبيل ظهور الإسلام .

أما الوثنية المربية في عصرها الذهبي فلم يصلنا منها عن طريق الإسلام شيء يذكر إلا ما جاءنا عنها في أسماء الأعلام المربية القديمة المركبة مثل (عبد ود) و (عبد شمس) و (عبد قيس - أمرؤ القيس -) و (عبد مناف) و (عبد المزي) و (وهب اللات) لكن حتى هذه الأسماء فقد حاربها الإسلام واستماض عنها بأسماء مثل (عبد الله) و (عبد الرحمن) و (عبد الصمد) وغيرها لكن معبوداً وثنياً قديماً جاءنا ذكره في كثير من النقوش المربية الجاهلية إلا وهو (آل) أو (آله) أو (كهل) ويمثل الأخير آله القمر وكأنه رجل كهل وهو (الحكيم) و (القدوس) و (المادل) . هذا المعبود هو ولاشك الذي تطور وأصبح في الإسلام (الله) وهو ولاشك آخر مظهر من مظاهر تطور معنى

الله التاريخي في الديانة العربية الجاهلية ، فلقه في الإسلام هو الله واحد ، وهو رب العالمين ، وهو من هذه الناحية غير الله اليهود الخاص بهم وهو بعيد أيضاً عن تعدد الآلهة في السبعية .

ويجب الا يتبادر إلى أذهاننا أن بلاد العرب ظلت حتى ظهور الإسلام بعيدة عن الديانتين الساميتين الآخرين أعني الوسوية والمسيحية ، قاتلارخ يحددنا أن قبائل يهودية كانت تارة في أجزاء مختلفة من الجزيرة ، كذلك المسيحية قد شقت طريقها اليها منذ حوالي القرن الخامس الميلادي ، ومن الثابت أيضاً أن يهوداً يدهى ذو نواس تمكن من اعتلاء عرش اليمن حوالي عام ٥٠٠ م واضطهد المسيحيين هناك فبادر مسيحيو الحبشة إلى مناصرتهم وقضوا على الامرة اليهودية الحاكمة وجعلوا من اليمن ولاية مسيحية حبشية لكن اليمنيين أرادوا التخلص من الأجاش فاستعانوا بالفرس الذين عاونهم على طرد الحبش من البلاد وأن حاولوا فيما بعد احتلالها .

وكانت نتيجة هذا الصراع أن هاجرت قبائل يمنية أخرى إلى قلب الجزيرة وشمالها غير تلك التي هاجرت قبل الميلاد وتذكر كتب التاريخ والسير أن كثيراً من القبائل التي زلت يثرب وما جاورها وكانت تقيم هناك حوالي القرن السادس الميلادي أمثال الأوس والخزرج هي قبائل يمنية الأصل كذلك الحال مع التازحين إلى فندك وخيبر ويمنية أيضاً هذه القبائل التي تكونت منها دولتنا الفساسنة والناذرة هؤلاء الذين لعبوا دوراً خطيراً في تاريخ الجزيرة العربية وفي بث حركات الإصلاح الديني بها وإذا ذكرنا تلك القبائل يجب ألا نقولنا ذكر (كندة)

فهذه القبيلة اليمنية التي زححت إلى قلب الجزيرة وعاشت في القرنين الخامس والسادس الميلاديين كانت تعتمد على عصبيتها فقط ولم تعتمد على فارس أو يزنطة أما العامل الأساسي في زوالها فهو عدم اعتمادها على دين يقوى عزمها . ولا أريد أن أستطرد وأطيل الحديث عن الوثنية الجاهلية أو الديانات السابوية الأخرى التي عرفتها الجزيرة بل اكتفي بهذا القدر حتى أعود إلى حديث الدين مرة أخرى وأحدث عن اللدعات التي مهعت لظهور الإسلام والحضارة العربية الإسلامية وبث النبي محمد في مكة مركزاً إسماعيلية والفقير وطن الشعب والجوع وماتق الديانات

والمقائد ، مكة التي كان كل ما فيها في ذلك العصر يحمد ويشر بظهور دين جديد ألا وهو الإسلام ، ويؤسفني أن أقرر هنا أن النتائج العلمية للبعوث الأوروبية في الجزيرة العربية قد شرت في مختلف اللغات الأجنبية ولم يظهر في العربية من هذه البحوث العلمية إلا النادر القليل وبالرغم من هذه الصرخات المدوية المنادية بالقومية العربية فما زالت البحوث العربية الرقيقة حتى كتابة هذه السطور في يد الأجانب ولست مبالاً إذا قلت أن ثمرات الطابع الاسرائيلية أغنى وأوفر من هذا النتاج المزبل الذي نطالما به مطالبنا العربية أحياناً كما أن الطريق للحاق بالأجانب مازال شاقاً بعيداً فلا مراجع متوافرة ولا دراسة جامعية أصيلة ولا حملات تحاول القيام بأعمال علمية حقيقية بقصد من ورائها البحث العلمي الخالص لا الهواية الرخيصة إبتغاء الحصول على درجة أو الاحتفاظ بمنصب من مناصب الدولة وإلا فأين المؤلفات العربية الأصيلة حول مهد الفيلانيات وموطن الساميين وأرض الحضارات العربية لا عجب فما أ كثر الأدعياء بين صفوفنا ؟

وقد شرت بهذا النقص وذلك الحرج فأخذت على نفسي أن أخطو الخطوة الأولى فأقبل إلى العربية ترجمة أو تلخيص ما كتبه بعض الأجانب وبخاصة مؤلفات أولئك الذين أرتفعت بهم بحوثهم إلى مرتبة وأن لم تبلغ الشكال فهمي أقرب إليه .

وفي يناير ١٩٢٧ ظهر كتاب حول التاريخ العربي القديم ، وبخاصة بلاد العرب السميدة قبل الإسلام ، وقد وضع هذا الكتاب عدد من الأساتذة المختصين في الجزيرة العربية آثاراً ، وتاريخاً ، ولغة ، وأدباً فهم (نيلسن) وقد اختص نفسه بفصلين الأول في تاريخ علم البحث والتنقيب في بلاد العرب الجنوبية فتحدثت عن البعث العلمية الأوربية التي اقتضحت هذه البلاد في الفترة الممتدة من عام ١٧٦٠ حتى اندلاع نيران الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ - ١٩١٨) . وقد حاول (نيلسن) جهده أن يكون الصور الأمين فنقل إلينا أخبار هذه البعث والنتائج التي جاءت بها ومدى الفائدة التي عادت على العلم منها ولا شك في أن عملية الحصر والجمع عملية شاقة إلا أنها مأمونة الجانب سليمة المواقف

إذا ما على المؤلف إلا أن يعرض لقارىء هذه الحقائق التي خرجت إلى الوجود وابتعدت عن الحدث والتخمين . ولم يكف (نيلسن) بهذا الفصل بل ختم الكتاب بفصل خامس اختصه بالبيان العربية الجنوبية وتوقيفه في هذا الفصل لا يقل عن توقيفه في الفصل الأول ، وذلك لأن البيانات القديمة لشبه الجزيرة العربية تتفق في عناصرها الروحية ، وأن اختلفت في طقوسها بسبب التطورات الاجتماعية التي تمرضت لها الجزيرة العربية فدارس البيانات العربية يجد العلة قوية جداً بين عقائد الشرق والغرب أو الشمال والجنوب بل بين هذه البيانات العربية الوثنية وبين الأخرى السماوية أعني اللوسوية والمسيحية والإسلام وهل كان الاسلام مثلاً الأمة ابراهيم حنيفاً ! وقد عاون (نيلسن) على تجويد هذا الفصل ، بالرغم من قلة المواد العربية الجنوبية التي وصلته حتى كتابة هذا الفصل ، الدراسات الدينية الأخرى سواء الوثنية منها أو السماوية لذلك كثيراً ما قابل المؤلف بين العقيدة العربية الجنوبية وبين الاسلام أو غيره ، وأحياناً جانبه التوفيق في هذه المبالغة مما اضطرني إلى التصرف في الترجمة مع التزام الروح العامة للموضوع .

وغير (نيلسن) قرأ الفصل الثاني للعلامة (فريتر هولم) وهو الفصل الذي عقده للتاريخ العام لبلاد العرب الجنوبية ، هذا الفصل هو في الواقع أوهم فصول الكتاب وأكثرها قلقاً فالكثرة المطلقة من الأحكام المضادة فيه قائمة على الحدث والتخمين لا الحقيقة والواقع وذلك لأن كتابة تاريخ أمة من الأمم ولو في فترة من فترات الزمن تتطلب قبل كل شيء استحضار سائر المواد اللازمة للفترة ومن ثم يقبل عليها المؤرخ ناقداً فاحصاً مستخلصاً منها المادة التاريخية لهذه الحقيقة متجنباً الخوض في القصص والأساطير ، وبدون هذا لن يستطيع مؤرخ أن يدعى أنه وفق فيما كتب . والعلامة (فريتر هولم) يعترف بهذا صراحة ويمتنع بأنها محاولة لممل تخطيط كروكي لتاريخ بلاد العرب الجنوبية وهذا التخطيط قد ينير السبيل لن يأتي بعده ، وقد استمض مؤلف هذا الفصل عن ندرة المواد التي تحت يده بمؤلفات مؤرخي اليهود القديمة من يونان ورومان وعرب بل لجأ حتى إلى الكتب المقدسة وجميعها مراجع لا يرجع إليها مؤرخ

إلا مستشهداً أو معللاً فلا عجب إذن إنا جاء هذا الفصل مهلهلاً ضعيفاً ، وهو يوحى إلى القارئ أنه في حاجة ماسة إلى التحقيق والتقصي .

وغير المؤلفين السابقين قرأ الفصل الثالث لمالم قدّر إلا وهو (نيكولوس دودوكا ناكيس) وهو يوناني هاجر إلى النمسا واستوطنها وتدرّج في الراكز الجامعية حتى أصبح أستاذ اللغات العربية الجنوبية في جامعة جراتز بالنمسا وقد أغنى هذا البعثة المالم يبعثه الطريقة المتسكرة التي جلت لنا الكثير من النواحي النافضة في تاريخ الجزيرة العربية وعلى يديه تخرج عدد كبير من المختصين في هذه الدراسة والذين يحملون اليوم لواءها أمثال (ماريا هوفنر) التي تجود علينا دوماً بكثير من مؤلفاتها الطلية التي تدل على دقة في البحث وانصاف للحقيقة . وقد اختار هذا العلامة لنفسه الحياة العامة للدول العربية الجنوبية فسورها تصوراً يكاد يكون صادقا فيمد مقدمة استعرض فيها الدول العربية الجنوبية التي قامت قبل الإسلام والحروب الطاحنة التي قامت بينها ، والدور التجاري الهام الذي لعبته هذه الدول ، والنافعة القوية بين هذه الدول من ناحية والرومان والأنباط من ناحية أخرى عرض للدستور والتشريع والإدارة فذكر كيف أن تلك البلاد عرفت النظم الدستورية إذ كانت توجد بها مجالس نيابية تمثل الشعب ، وكان يوجد مجلس قبلي إلى جانب العرش كما كانت تمثل القبائل المختلفة في الهيئات التشريعية المتعددة التي كانت إدارة البلاد بيدها ، وضمانا لتنفيذ التشريعات كان يقوم إلى جانب العرش مجلس للدولة ، ومجلس للقبائل وأعضاؤها يكونون الحكومة . وبعد أن فرغ من عرض الحياة النيابية ونظام الحكومة عرض للاقتصاد القوي والممدد وسلة الدين بالدولة .

أما المالم الرابع إلا وهو (أدولف جرومان) فقد وضع الفصل الرابع وهو خاص بالناحية الأثرية لبلاد العرب الجنوبية فحدث من المارة والبلاستيك والفنون البدوية والفنون الدقيقة وبالرغم من التوفيق الذي سادفه إلا أنه كما أخبرني شخصياً مشتاق إلى إعادة الكتابة في هذا الموضوع نظراً لكثرة المواد التي تجتمع لديه اليوم .

ولكن هذا الكتاب الذى ظهر عام ١٩٢٧ قد حقق رسالته التى كتب من أجلها حقاً فهو مرجع لا يستغنى عنه كل من يعنى بالجزيرة العربية سواء من الناحية التاريخية أو الدينية أو الأدبية فهذا الكتاب يصور لنا بلاد العرب السميدة قبل الإسلام فيخرج القارىء منه بصورة واضحة وضادة ! فهو مرجع لن يستغنى عنه باحث ، وقد أدركت عندما تدارسته إبان ظلي العلم بألمانيا أن المكتبة العربية فى حاجة ماسة إلى هذا السفر لذلك ما كتبت أعود إلى مصر حتى عرفت به مواطنى محاولت جامعة الأمم العربية ترجمته وأسندت أمر هذه الترجمة إلى أحد زملائى بكلية الآداب لكن هذه الأمنية لم تتحقق ونفضت الجامعة العربية يدها منه فتقدمت إلى إدارة الثقافة العامة بوزارة المعارف المصرية عام ١٩٤٩ رغبة فى ترجمة هذا الكتاب فأقبلت عليه راضياً منتبهاً شاعراً أننى أودى خدمة جليلة للمكتبة العربية وفرغت من هذه الترجمة عام ١٩٥٠ أى بعد إصدار الكتاب بنحو ثلاثة وعشرين عاماً وهى فترة طويلة حقاً ظهرت فى أثناءها بحوث أخرى كثيرة لمحات علمية مختلفة، وقد أبدت هذا الرأى للقائمين على إدارة الثقافة وقتذاك فأخذوه بعين الاعتبار ووعدوا بتنفيذه عند الشروع فى نشر الترجمة . ثم مرت أعوام وأعوام وقعت أحداث وراءها أحداث حتى كان عام ١٩٥٦ وانصبت فى إدارة الثقافة ورغبت فى نشر هذا الكتاب كما رجتنى الاشراف على هذا النشر واستسكاه وبعد لأمى ما قبلت وأنا ميقن أن استسكال هذا الكتاب يكاد يكون من الأمور المسيرة جداً وذلك لأنه مرت فترة تقرب من الثلاثين عاماً بين نشر الأصل الألمانى والترجمة العربية وهذه مدة مليئة بالبحوث التى نشرت فى مختلف الفئات والى كانت نتيجة أعمال بعوث عالمية دولية أضافت الى معلوماتنا عن بلاد العرب شيئاً كثيراً سواء فى الناحية التاريخية أو الدينية أو الأثرية أو الأدبية أو اللغوية وبما يؤسف له حقاً أن كثيراً من هذه المراجع غير موجود فى مصر واستحضارها يكاد يكون متعذراً .

الفصل الأول

تاريخ العلم

وقفنا في الفصل الأول عند الحديث عن آخر أعمال البحث والتنقيب التي قام بها العلماء الغربيون في بلاد العرب الجنوبية حتى اندلاع نيران الحرب الأوربية الأولى ١٩١٤ - ١٩١٨ ورأينا أيضاً في ذلك الفصل النتائج الهامة التي توصل إليها العلماء في سبيل كشف النقاب لا عن أسرة القنات السامية بحسب بل عن آدابها وتاريخها كما تقدمت معلوماتنا عن ديانات تلك البلاد وعقائدها والور التي قامت به شحوب الجزيرة في سبيل تطور تاريخ الحضارة الإنسانية ، والفضل في جميع هذا يرجع إلى أمثال (ادورد جلازر)^(١) الذي كان أول عالم أوربي حاول وضع مؤلف في تاريخ بلاد العرب الجنوبية وجغرافيتها معتمداً على النتائج التي توصل إليها عن طريق رحلاته إلى بلاد العرب السعيدة ، ولولا عاجلته منيته عام ١٩٠٨ لقاض علمه علينا بكثير من الحقائق العلمية التي تسد الثغرات الكثيرة الموجودة في تاريخ بلاد العرب الجنوبية . وغير (جلازر) نذكر (جزيبيوس) و (أوسيندر) و (هليبي) و (ريتوريوس) و (د . ه . ملر) وغيرهم . والآن نريد أن نتبع هذه الجهود لنرى مدى التقدم الذي أحرزه علم الدراسات السامية حتى يومنا هذا .

كانت الحرب العالمية الأولى من أكبر الضربات التي وجهت إلى النهضة العلمية في الدراسات السامية فحل الركود ووقفت البعث وعطلت الطابع لكن ما كادت تضيح الحرب أوزارها حتى أخذت إنجلترا تعمل جاهدة في سبيل تعويض ما فاتها محاولة بسط نفوذها وتمكين سلطانها في البلاد العربية الجنوبية^(٢)

E. Glaser : Skizze der Geschichte Arabiens von den ältesten (١)
Zeiten bis Muhammad ausschliesslich nach inschriftlichen Quellen.
Muenchen 1889

E. Glaser : Skizze der Geschichte und Geographie Arabiens. Berlin 1690.
Richard H. Sanger : The Arabian Peninsula, New York 1954. (٢)

متسترة وراء البحث العلمى تارة والأخذ بيد القبائل المتخلفة تارة أخرى فأخذت تنودد إلى أسرة عربية جنوبية تعرف باسم أسرة (كثيرى) وتقربت إليها بمختلف الوسائل ولا سيما فعى تلم تماماً أن تركيا هى التى كانت قد أسندت إلى آل كثيرى أمر الاشراف والهيمنة على الوائى الحضرمية وتلم انجلترا أيضاً أن أسرة عربية جنوبية أخرى ظهرت فى الميدان السياسى العربى منذ عام ١٨٣٠ م إلا وهى أسرة (قمينى) التى جمعت ثروة طائلة من المند ومن ثم اشترت من أحد سلاطين آل كثيرى مدينة (قطن) ثم دب التنافس بين الأمرين واشتعلت نيران الحرب الأهلية بينهما وأخذت السياسة البريطانية تلعب دورها وناصرت آل (قمينى) على آل (كثيرى) ولم يأت عام ١٨٨٨ إلا وكان نجم آل كثيرى قد أخذ فى الأفول . فشكل هذه الدسائس البريطانية مهدت للسياسة الإنجليزية عقب الحرب العالمية الأولى لضرب ضربتها الأخيرة فى حضرموت والاستيلاء عليها فجعلت من آل قمينى حكاما على حضرموت تحت حاية التاج البريطانى وأصبح وادى حضرموت أيلة عدينية ، لكن آل كثيرى لم يستسلموا نهائياً لإرادة بريطانيا أو آل قمينى بل كثيراً ماثاروا وقاتلوا وأحدثوا كثيرا من الإضطرابات والقتال بالغم من مهادنة الصداقة التى نجحت إنجلترا فى عقد عام ١٩١٨ بين الأمرين ، وهكذا ظلت الحالة مضطربة حتى فكر الانجليز فى عدن فى استئلال حضرموت والعمل للاستيلاء على الجهات الشرقية من البلاد العربية وبخاصة تلك التى يريدون بسط حمايتهم عليها . فى منتصف القرن العشرين قام عدد من الانجليز المقيمين بعمد بمدد من الرحلات الاستطلاعية إلى موانئ هذه الحمية ، وفى عام ١٩٣٤ أرسلت إنجلترا أحسن خير لسيها فى منطقة المحيط الهندى ألا وهو (و . هـ . إنجرامز) ليسكون مستشارا مقيماً فى (مكل) وقد كسب هذا المستشار الانجليزى ثقة العرب وولاءهم وبذلك نجح فى نشر النفوذ البريطانى تدريجياً فى داخل البلاد العربية ، وفى عام ١٩٣٧ نجح هذا المستشار فى عقد عاقلة مع سلطان الشعر ومكل تمهد فيها البريطانيون بتميين مستشار دائم لسلطان كما تمهد السلطان بالعمل بنصائحه لإفيا متصل بالمسائل الدينية وعادات البلاد وقضاياها واستمر العمل بهذه الاتفاقية قائماً حتى عام ١٩٤٠ م . وإذا تركنا حضرموت واتجهنا إلى بلاد اليمن أو بتصير أدق إلى بلاد الامام

نجد عام ١٩٢٨ بئنة أوربية من المالمين (رنجيز^(١)) و (فون فيسان) فقد إلى المين فيستقبل الأمام المالمين استقبالا لم يكن متوقفا فير حب بهما ويشطب بوسولهما ورجوعهما الاشراف على أعمال الحفر التي كان يقوم بها في قرية (حقه) الواقعة شمال سناء وهكذا أتتحت ولأول مرة الفرصة للمامل الميني لأن يعمل تحت إشراف عالين خبيرين بالحفر وأموله فتكملت أعمال البئنة بالتوفيق .

وفي عام ١٩٣٦ أرسلت جامعة القاهرة (فؤاد الأول سابقا) بئنة أثرية إلى بلاد المين ، وقد صرفت هناك حوالى ستة شهور زارت خلالها حضرموت زيارة غابرة كما قامت في ناعط بالقرب من سناء ومشهد يبيض الحفائر وعنى الدكتور خليل يحيى نائى أحد أعضاء البئنة بنشر النقوش التي جاءت بها بئنة الجامعة المصرية ، ومما يؤسف له أن البئنة المصرية لم تنشر إلى اليوم النتائج الأثرية .

وفي نفس العام زار المين سوري يدعى (تزيه مؤيد العظم^(٢)) وأقام في صرواح ومارب وكتب عن رحلته رسالة نشرها في القاهرة عام ١٩٣٨ أما النقوش التي عاد بها فقد درسها (ج . ريكنز^(٣)) . وفي عام ١٩٣٧ نجد ثلاث رحلات من (ج . كاتون طلمسون) و (ا . جاردنر) و (ف . شترك) يقدن إلى حضرموت وفي وادى (عمد) مقابل (حريضة) كشف عن معبد لإله القمر وازلن التراب عنه كما عثرن على عدد من النقوش وكشفن عن وسيلة من وسائل الرى القديمة التي كانت مستخدمة في البلاد قبل الإسلام ومازالت موجودة حتى يومنا هذا وفي الوادى المعروف الآن باسم (وادى ييش) ، وقد نشرن نتيجة رحلتهن عام ١٩٤٤ م ومن ثم نجد (ف . شترك) تقوم بمفردها بعدد من الرحلات إلى بلاد العرب السعيدة وقد نشرت الشيء الكثير عن نتائج رحلاتها^(٤) .

S. C. Rathjens und H. von Wissmann : Vorislamische Alter- (١)
tümer. Hamburg 1932.

(٢) تزيه مؤيد العظم : رحلة في بلاد العرب السعيدة من مصر إلى سناء .
تزيه مؤيد العظم : رحلة في بلاد العرب السعيدة من سناء إلى مارب .

O. Ryckmans : Inscriptions sud-Arabses, 7ème serie : Le Mus- (٣)
éon 55 (1942).

O. Caton Thompson : The Tombs and Mom Temple of Hu- (٤)
reidha (Hadhrumaut) Oxford 1944.

وقد دفعت هذه النتائج القيمة التي جاء بها عدد من الرحالة نفرا من العلماء إلى الناصرة فرحلوا إلى بلاد العرب السعيدة يجوبون ديارها إلا أن أحدا منهم لم يقم بمحافرة واقتصر النشاط على نقل النقوش والكتابات التي عاوت كثيرا على دراسة اللغة المينية السبائية وتطور الكتابة العربية الجنوبية ، ولعل أشهر هؤلاء النافرين هو (فيلبي)^(١) كما أن أنفع وأخطر رحلة قام بها هي تلك التي تمت في عاى ١٩٣٦/١٩٣٧ حيث بدا من جده مارا بخرمه فمسير فنجران إلى شبوة وترىم في حضرموت ومن ثم واصل السير حتى بلغ الشعر وقد نشر النتائج التي توصل إليها في رحلته هذه في كتابه الذي صدر عام ١٩٣٩ كما اصطحق (يستون) هذا الكتاب يبحث عن النقوش والكتابات التي اعتدى إليها (فيلبي) .

ثم جاء (فان در مويلن وفون فيسمان)^(٢) وقاما برحلة أخرى عام ١٩٣٧ غير رحلتهما الأولى التي قاما بها عام ١٩٣١ وقد تماوا في رحلتهما الثانية مع كل من (بتيان فون فيسمان وفون فاسيلفسكي) فأثروا جميعهم لهم الأثبات السامية بفوائد كثيرة .

وغير هذه الرحلات العلمية المظهر نجد أخرى سياسية المظهر والمخبر كنتك التي قام بها (هارولد) و (انجرامز)^(٣) وقد أفادتنا هذه الرحلات من الناحية الجغرافية وزادت معلوماتنا عن إقليم حضرموت ، ومن ثم نجد في عام ١٩٣٨ الصاغ (١ . هاملتون) يقوم بزيارة إلى شبوة عاصمة حضرموت وفي عاى ١٩٤٥/١٩٤٦ قام (تريجر) بـعدة رحلات في بلاد العرب السعيدة وزار عدة أماكن تحدث فيها في مقالاته التي نشرها في الصحيفة الجغرافية^(٤) :

J. B. Philby : Sheba's Daughters, London 1939. (١)

D. van der Meulen und H. v. Wissmann : Hadramaut. Some (٢)
of its Mysteries Unveiled. Leiden 1932.

D. van der Meulen. Aden to the Hadramaut. London 1947.

Harold and Doreen Ingrams : Ashbin and the Isles. London (٣)
1942 / 43.

Geographical Journal 100 (1942), S. 183-23. (٤)

A. Hamilton : The Master of Belhaven.

„ : The Kingdom of Melchior, London 1949.

(م ١٧ — التاريخ العربي القديم)

وقد حدث أن غزت أرجال من الحراد بلاد اليمن فاستفانت حكومة الإمام بمصر ورجتها المون في دفع الكرب فأرسلت جامعة القاهرة (فؤاد الأول) عام ١٩٤٥ السيد محمد توفيق فأنهز فرصة وجوده هناك ورجا الإمام أن يأذن له في زيارة الجوف فشاهد كثيراً من خرابته الأثرية وصورها كما صور آثاراً أخرى زادت في روثنا العلمية وقد نشر جزءاً منها عام ١٩٥١ كما انفرد الدكتور خليل يحيى ناي بنشر بعض النقوش التي جاء بها .

وفي عام ١٩٤٧ زار الدكتور أحمد فخري اليمن عدة مرات وأنهز فرصة وجوده هناك وزار ثلاث مناطق أثرية وهي صرواح ومارب والجوف وأحضر معه عدداً من الرسومات والصور ومجموعة من مائة وثلاثين نقشاً لم تنشر من قبل ومعلوم أن صرواح كانت قديماً مركز الدولة السبائية وقد ظلت محتفظة بمكانتها حتى بعد أن حلت محلها مارب ، وأشهر بناء في صرواح هو ذلك الذي يعرف اليوم باسم (الخربة) وهو عبارة عن معبد يعضاوي الشكل وكان للاله القمر وقد صور أحد فخري غير هذا المعبد معبداً آخر يعرف اليوم باسم معبد (حرم بلقيس) أو (دار بلقيس) وعلى بعد أربعة كيلومترات جنوب المدينة توجد بقايا معبد يشبه ذلك الوجود في صرواح أعنى معبد اله القمر الله ويطلق على هذا اسم (آوم) أو (آوام)^(١) ويطلق عليه السكان اليوم (حرم بلقيس) ويصفه (ريكنز) فيقول أنه بناء مستدير الشكل يتراوح قطره بين اثنين وثمانين وتسعين متراً^(٢) .

ومن مارب سافر أحمد فخري إلى الجوف وهو قلب دولة معين وفي طريقه إلى راقص التي كانت قديماً تسمى باسم (يثل) زار (خريسمود) و (والنوريب) التي عرفت قديماً باسم (كتل) كما زار أيضاً (كنا) و (البيضاء) التي عرفت قديماً باسم (نقش) والسوداء وهي (نشن) وأخيراً زار (الحرم) وهي على بعد كيلو مترين من (حرم) القديمة .

W. The sizer : Geographical Journal (Band 108 ff L) (١)

Ryckmans : "C'est une construction de forme circulaire, de 82 (٢)
m. 90 de diam'etre".

ومن حسن الحظ أن ظهرت في صحيفة التيمس الهندية بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٥٠ مقالة^(١) عبارة عن عرض موجز لرحلة على ظهر حصان من (بيهان القصاب) في وادي بيهان مارا بطريق (مبلقة) إلى خرائب (هجر حنو الزير) ومن ثم العودة إلى (بير هجيوبه) و(اسيلان) وبالقرب منها (كتلان) وهي فيما يرجع (كحلان) حيث توجد بقايا (عنق) القديمة عاصمة الدولة القتيانية، ويذكر الكاتب أن في وادي بيهان توجد خرائب عديدة. وتنع هذه هي التي سبق أن زارها من قبل (ج. و. بى) وعام ١٩٤٨ (س. ه. انجه). رأينا من الرض الموجز السابق الجهود التي بذلتها بعض الدول الأوروبية والعربية في سبيل الكشف ودراسة بلاد العرب الجنوبية والآن يخطر لنا سؤال هام ما هو موقف أمريكا من هذا النشاط العلمى وإلى أى حد ساهمت في هذه النهضة العلمية ؟ في عام ١٩٤٧ حلت طائرة أمريكية تحمل عددا من أعيان اليمن وبعض الأمريكيين فوق خرائب اليمن وفيها بين عامى ١٩٥٠ - ١٩٥٢ نظمت مؤسسة دراسة الإنسان الأمريكية هاتين علميتين برئاسة الأثرى المشهور (وندل فيلبس) أحد أبناء كاليفورنيا واعتمدت البعثة في رحلتها الأولى بحماية عدن بينما اتجهت في رحلتها الثانية إلى اليمن وقد ضمت عددا كبيرا من الأثرين أمثال (البريت) أحدا سائدة جامعة (هويكينز) وكان هو كبير الأثرين، وقد توصلت البعثة إلى نتائج قيمة سواء في اليمن أو في الأجزاء العربية من بحية عدن كما قامت بدراسة مستفيضة حول طرق الرى قديما في مملكة قتيان فضلا عن حفارها في تل حجر بن حميد التي كشفت فيها من كثير من الفخار الذى يرجع إلى ما قبل الميلاد كما كشفت عن مسايد وقصور في (عنق) العاصمة القديمة لقتيان، وبفضل هذه الكشف علمنا آخر مرة خربت فيها (عنق) وكان ذلك حوالى عام ٢٥ ق. م. كما كشفت البعثة جزءا من مدافن هذه المدينة القديمة، ولما كان الهدف الأساسى لهذه البعثة هو (مارب) فقد بلغتها وكشفت لنا عن خرائب ترجع إلى القرن السابع ق. م. فهناك كشفت عن معبد لإله القمر وعن سد مارب كاهنت على كثير من الآثار البرزخية والرخامية

وبعض النقوش السبائية وبالرغم من اختلاف وجهات النظر بين حكومة اليمن والبعثة فإن النتائج التي حققها اغتنتا كثيرا في هذه الناحية من الدراسات العربية ، وذلك لأن هذه البعثة كانت محمزة بأحدث وسائل الكشف والتنقيب كما كان من أعضائها عدد مشهور في المحيط العلمي . وما نشرته البعثة من نتائج ينسر بأنها توصلت إلى ما كانت تبني ، فالمعروف أنه في أبريل ١٩٥١ عقدت البعثة الأمريكية لدراسة الإنسان اتفاقاً مع أمام اليمن الأمام أحد مروح بمقتضاه البعثة بسهل حفائر في منطقة تقع حول مارب ومحيطها بموخمعة وعشرين كيلومترا ، وفي أول فبراير ١٩٥١ بدأت البعثة حفارها إلا أنها اضطرت في ١٢ فبراير ١٩٥٢ إلى إيقاف أعمال الحفر نظرا لتقليم بعض الخلافات بين البعثة ورجال الحكومة اليمنية ، وقد أدى هذا الخلاف إلى ضياع الآثار القيمة فالآثار التي اهتمت إليها في (محرم بليس) ذات أهمية بالغة ، وفي (ظفار) وطن البغور والواقعة شرق حضرموت صرفت البعثة حوالى عشرة شهور كشفت فيها عن هذه المنطقة تماماً كما قامت بحفائر في (البلد) و (خور روى) . والشئ الجدير بالملاحظة أن المبدى الذى يفترض (البريت) أنه لمتنر قد وجدت في فناء مجموعة من الأحجار المستخدمة في رصفه وكل حجر يحمل حرفاً من حروف الابدية العربية الجنوبية ومرتببة ترتيبها لكن مع تجماس الشكل . والفصل في أزدباد ثروتنا العلمية عن بلاد العرب الجنوبية يرجع ولا شك في الأموم الأخيرة إلى هاتين الملتين الملتين^(١) .

Q. W. van Beek, Recovering the Ancient Civilization of (١)

Arabia ; Bl. Ar 15,1 (Feb. 1952)

W. F. Albright, The Chronology of Ancient South Arabia in the Light of the First Campaign of Excavation in Qataban. (BASOR) 119 (1950), p. 5-15.

3. Th. Lefort, Deux récentes Missions Scientifiques dans le Proche Orient. Bull. Acad. Roy. de Belgique, Cl. des Lettres, Ve se rie . Tome 36 (1950) p. 276-81.

A. Jamme, Une Expédition archéologique américaine en Sud-Arabie.

A. M. Honeyman, The Letter-Order of the Semitic Alphabets in Africa and the Near East. Africa 22 (1952) p. 136-47.

F. Albright, A. Jamme, A Bronze Statue from Mareb, Yemen. The Scientific Monthly 76, No. (1953), p. 33-35.

W. Phillips : Qataban and Sheba London 1955

وفي نفس الوقت التي كانت تبشر فيه الحملة الأمريكية أعمالها في الجنوب تحرك في بلاد العرب السعودية في ٨ نوفمبر ١٩٥١ ركب مكون من (ريكتر) و (ابن أخيه) و (ليبنز) ويزعامة (فيلبي) من (جده) ماراً بالطائف و (أبها) عاصمة عسير إلى نجران، ومن هناك حيث يسير طريق الربع الخالي على حدود الصحراء إلى الرياض وقطعوا بسياراتهم نحو خمسة آلاف كيلومتر في أرض مجهولة^(١) وقد عادوا ومعهم مجموعة كبيرة من الآثار منها نحو اثنتي عشرة ألف كتابة قد نسخت، ومن بينها نُسَخ آلاف كتابة عمودية وثلاثة آلاف نقش سبأى وفيها عدد لا يستهان به من الخزفيات، والأخيرة تفيدنا من ناحية معرفة تاريخ تطور الخط والقرب من عين ماء عثرت البعثة على نقش لأبرهة الحبشي وهو يرجع إلى عام ٥٢٧ م كذلك عثرت على نقش يرجع إلى عام ٥١٨ م وهولتي نواس الذي اضطلع المسيحيين محارص محاشي الحبشة على تسيير حملة ضده، واهتدت البعثة أيضاً إلى عدد كبير من النقوش والحرائب كما وجدت عدداً من النقوش الرابية الإسلامية فهذه النقوش في مجموعها إلى جانب هذه الرحلة الكشفية تفيدنا من حيث معرفة جغرافية الأقاليم وتخطيط البلدان وقد نشر تقرير مفصل عن هذه الرحلة والنتائج التي توصلت إليها^(٢).

ولكن يجب أن نقرر ونحن نكتب هذا الفصل الخاص بأعمال الكشف والتنقيب التي تمت في بلاد العرب أخيراً أن بلاد العرب بحاجة ماسة إلى أعمال البحوث العلمية لتبليغ الكثير من تاريخها وحضارتها وثقافتها وعقائدها بل وحتى لغاتها وذلك لأن تاريخ هذه البلاد ما زال غامضاً حتى اليوم وفي حاجة ماسة إلى الكشف عنه .

Ex Arabie Séoudite. La Revue générale Belge, Mai 1952. (١)

A. Jamme, Une inscription Hadramoutique en Bronze. Orient (٢)
t. 22 (1953) p. 158-65.

A. Jamme, Aperçu général des inscriptions copiées à Mareb (Yemen).
Bull. de l'Acad. Royale de Belgique (Cl. des Lettres) 5e série,
T. xxxviii (1952) p. 289-306.

الفصل الثاني التاريخ العام لبلاذ العرب الجنوبية

إذا استثنينا النقوش البابلية الآشورية والكنمانية والعينية والسبائية والحيانية والثمودية والصفوية والنبطية والعربية الشمالية فإن كتباً علمية أو أدبية حول تاريخ بلاد العرب القديم لم تصل إلى أيدينا ، نعم أن من بين هذه النقوش ما يحدثننا عن ملك من الملوك أو حرب من الحروب أو أسرة من الأسر الحاكمة ، لكن مجموعة كاملة أو شبه كاملة تقتنع عهداً وتختتمه لأمة من هذه الأمم العربية لم يصلنا بعد وكل ما كتب عن تاريخ بلاد العرب أو الشعوب العربية لا يعتمد على محاولات جاءتنا نتيجة جهد مضى قام به جماعة من رجال الدراسات الشرقية من لقوة ودينية ، وليس السبب في هذا هو انعدام أدوات الكتابة فقد وجدت إلا أن يد الميث امتدت إلى الوثائق فأبادنها أو هشمها وتركنا نتخبط طويلاً حتى نوفق إلى الاهتداء إلى الخطوط الرئيسية لتاريخ شعب عربي بمينه .

وقد ظلت الحال كذلك حتى ظهرت البيانات السماوية وظهرت لها كتب مقدسة حرص اتباعها على تسجيلها للخلف وحفظها من التحريف والتبديل فجاءتنا التوراة أولاً والأنجيل ثانياً والقرآن ثالثاً وهذه الكتب الدينية الثلاثة هي ولا شك من أهم الوثائق التي جاءتنا لا لتاريخ الشعوب العربية فحسب بل الرحي العربي أيضاً . في التوراة قرأ الكثير من التاريخ ولو أنه كتب ليكون تاريخ شعب بمينه إلا وهو الشعب اليهودي إلا أن اليهود كانوا في تاريخهم الطويل كثيرهم من الشعوب القديمة عرضة للنصر والمهزبة فمادوا من عادام وسافروا من سافارهم وم في عدائهم وصفائهم يتحدثون عن هذه الشعوب المختلفة

حديثاً لا يخلو من الفائدة للمؤرخ فقط بل للعالم الاجتماعى أيضاً، فالتوراة مصدر تاريخى من أهم مصادر الشرق الأدنى، ثم جاء الإنجيل فكان مصدراً آخر يصور لنا التطور الدينى الذى بلغت العقيدة الشرقية فى ذلك العصر والإنجيل فى هذا التصوير يحاكي على الشرق من عل فلا تقف أمامه حواجز ولا نمتزعه عوارض فالإنجيل لم يأت لشعب بمينته بل للناس كافة فكل الهدد القديم وخرج به من جوده . ثم جاء الإسلام وأنزل القرآن فدون فى حياة الرسول وجمع بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى فكان الرسول خاتم الأنبياء إذ أن القرآن آخر سفر مقدس من الأسفار السماوية . وهذه الكتب مجتمعة تكون مصدراً تاريخياً من أهم المصادر التى وصلتنا فهى تؤرخ الشعوب الدينى العربى فى فترة تبلغ من عمر تاريخ الشرق نحو ١٥٠٠ عام وهذه فرصة لم تتح لشعب من شعوب العالم لكن كل كتاب دينى من هذه الكتب جاء مقوماً أو مكملًا لسابقه لذلك حارب كل ماعت إلى العهد القديم بصله وبغفدار توفيقه فى هذه الحرب تكون مكانته فالإسلام مثلاً حارب أولاً الوثنية العربية الجاهلية حرباً شمواء وحارب كل ما يتصل بالجاهلية حتى الشمر الذى هو ديوان العرب فقد سخر القرآن منه ومن قائله ، فإذا كان الأمر كذلك مع اللغة التى نزل القرآن بها فوقفه من لغة الوثنية يجب أن يكون أمر وأشد لذلك نجد المؤرخين المسلمين يملون عامدين عند كتابة تاريخ العرب والجزيرة العربية مصدراً من أهم مصادرهم التاريخية أعنى الكتابات العربية القديمة ونحن لا نطالبهم بالمصادر البابلية الآشورية أو السكتانية أو المصرية القديمة أو اليونانية أو اللاتينية إنما نطالبهم بالكتابات العربية التى كانت معروفة فى عهدهم أننا نطالبهم بالمينية السبائية مثلاً وقد كانت حتى السنوات الأولى للإسلام معروفة متداولة وكذلك الحال مع الصفوية والحيانية والتمردية والنبطية والدليل على اللام العلماء بلفة تلك الكتابات ما جاءنا عن نشوان الحيرى ، وهو ممن عاشوا فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الميلاديين فهو يذكر لنا الأجدية الجنوبية ويفهمها فهماً جيداً لذلك مما يؤسف له حقاً أن المؤرخين الإسلاميين خاطوا بين التاريخ والدين وتناسوا هذه الكتابات القديمة التى ظلت

على الاهمال والنسيان حتى جاء القرن التاسع عشر للميلادى فاقبل العلماء الأوربيون عليها باحثين مفسرين فانطقوها بأيات ينسبوا جلت معالم التاريخ العربى وأسندت إلى العالم أجل الخلفاء وأعظمها .

وكانت النتيجة المحتومة لاهمال العرب لهذه النقوش أن شعنوا كتبهم بالقصص والأساطير وذلك لأن التاريخ العربى يقوم عند أولئك المؤرخين الإسلاميين على أسس من العقيدة الجديدة لا على أسس تاريخية علمية فالمؤرخون الإسلاميون جامعون لكل شيء سواء كان ديناً أو فلسفة أو علماً أو تاريخاً والمؤرخ عادة يبدأ بآدم فيطوى المصور والأجيال طياً حتى يصل إلى عصره ومتى بلغ العصر الإسلامى فاضت قريحته بالاسرائيليات واستطرد من قصة إلى قصة وأسطورة إلى أسطورة وهو فى ثنايا قصصه وأساطيره قد يذكر شيئاً يونانياً أو بيزنطياً فالتاريخ على هذه الصورة مفسك مرقع فلكل سرعان ما يفقد المؤرخ الأرض التى يقف عليها ويرجم العرب والمقائد العربية إلى عناصر أجنبية وقد بالغ أولئك المؤرخون فى الدور أو الأدوار التى أداها أولئك الأجانب إلى العرب جنساً وعقيدة ولغة وأدبا حتى مسخوا ذلك التاريخ وحجبوا عنا الوجه العربى الفصيح . وحتى أحسن كتاب عربى تاريخى بين أيدينا الا وهو كتاب ابن خلدون لم يخل من هذه الهفوات فقد اعتمد على أمثال ابن اسحق وابن الكلبي وابن هشام والطبرى والسمودى وغيرهم وقد عرض فيما عرض له لإنساب الاسر العربية للسلوك القديعة ومن بين ملوك العرب وملكاتهم بلفيس ، ويذكر هذا المؤرخ أن هذه السلوك زارت سليمان ببدان أنتمت على عرش سبأ سبع سنوات وإذا تركنا ابن خلدون إلى التاريخ العربى لتبين عصر حكم سليمان انتهينا إلى النتائج الآتية أن سليمان بن داود جلس على عرش اسرائيل حوالى عام ٩٩٧ ق م . ومن ثم شيد معبده وقصره فلما سبته وذاعت شهرته فأقبل الزارئون يتحققون ما ترمى اليهم من عظمة سليمان وحكمته ، ويذهب المؤرخون الاسرائيليون فى تقديرهم الزمن الذى صرفه سليمان فى بناء معبده وقصره بمشربن عاماً أى حوالى ٩٧٥ ق م . فتكون بلفيس قد جلست على عرش مملكة سبأ حوالى عام ٩٦٨

ق م . ويذهب ابن خلدون بعيداً وفيذكر أن بلقيس جلست على عرش سبأ حوالي ٣٤ عاماً أي تركت العرش حوالي عام ٩٤٤ ق م . ثم يستطرد ابن خلدون ويحدثنا عن والده بلقيس وعن الملوك الذين سبقوها فلا نذكر إلا وقد رجعنا إلى عهد يتوغل في القدم إلى ما قبل خروج إسرائيل من مصر وهذا لا يمكن أن يكون دقيقاً ذلك يجب على المؤرخ الحديث أن يكون حذراً عند محاولة الاستفادة من هذه الكتب العربية ، والشئ الجدير بالذكر أننا لا نكاد نلتفت فيها جاءنا من كتب تاريخية عربية على شيء يتصل بمملكتي معين وسبأ ومدى ازدهار الحضارة واتساع التجارة في تلك العصور النابذة ثم ابن قتيبان وحضر موت واوسان وأبن سد مأرب وما إليه من غتلف وسائل الرى التي جعلت من تلك البلاد جنات عدن تجري من تحتها الأنهار ثم أين حمة (اليوس جلوس) وغيرها فقد أهملها المؤرخون العرب . لكن لا نكاد نصل إلى عصر ذي نواس وحدث الأخدود حتى يتبارى المؤرخون في سرد القصص والأساطير حتى تأتي حمة أبرها وعام الفيل فتندفق الأخبار وينزول الخيال .

وبعدتنا أولئك المؤرخون أيضاً أن أحد الزعماء الجنوبيين ويدعى (فوزن) وهو سيف أبو مرة لجأ إلى فارس طالبا مساعدة بلاده لتخلص من نير الاحتلال الحبشى الذى دام حوالي ٧٢ عاماً ، والصحيح التابت أن هذا الاحتلال الحبشى لم يدم أكثر من ٤٧ عاماً من ٥٢٥ - ٥٧٢ م وتحدثنا بعض الأخبار أن سيفاً هذا توجه أول الأمر إلى بيزنطة وحاول عبثاً إقناع قيصرها بوجوب إرسال حملة تقاثل إلى جانب الجيش اليمى الذى يبنى تحرير البلاد من الاحتلال الحبشى البغيض لكن القيصر دفعه تمصيه اليمى إلى رفض هذا الرجاء فتوجه سيف إلى الحيرة راجياً النعمان بن المنذر الحاكم من قبل الفرس على الحيرة التوسط لدى كسرى لتعقيق رغبته لكن كسرى شق عليه أن يضحي بأبناء بلقه ويطمعهم لرمال الصحراء وقسمتها وبعد إلحاح شديد وافق على أن تتكون الحملة من نزلاء السجون الفارسية وأن يتراوح عددهم بين ثمانمائة أو أكثر تحت إمرة ضابط يدعى هرميز ، ولم نكاد تبلغ الحملة اليمن وتضمها إلى أبناء اليمن حتى التحموا

بجيش الحبشة تحت إمرة نجاشيها السمي مسروق الذي لقي حتفه وولى جيشه
الادبار ، وهكذا نجد اليمن تتحرر من الاحتلال الحبشي وإن بقي وهريز بها على
رأس قوة فارسية للحفاظ على الأمن لكن لم يمض زمن طويل حتى حاول
الفرس الاستيلاء على البلاد فقاومهم العرب أشد مقاومة وتوفى وهريز باليمن
حوالى عام ٦٠٠ م فخلفه على قيادة جيشه ابنه (مرزيان) ومن ثم ابنه
(خوردوسان) واستمرت الحالة بين مد وجزر حتى ظهر النبي محمد صلعم فشر
(بادان) الحاكم الفارسي لليمن بالحاجة الماسة إلى اعتناق الإسلام وقد تم له
ذلك حوالى عام ٦٢٨ م .

هذا بمض ما نجده فى مصادرنا العربية عن الجزيرة العربية وهى صورة
لا شك ناقصة وإذا تركنا هذا النوع من المراجع جانباً ولجأنا إلى الآثار
والنقوش مستحويين انطلقت تحديثنا طلباً عن هذا الماضى السعيد وتلك
المصور الذهبية التى سبقنا الترب إلى كشف التبار عنها وإجلالها . ولعل أقدم
نقوش سامية تكشف لنا النقاب عن بلاد العرب السعيدة هى النقوش
الأشورية فقد جاء فيها ذكر ملكين سبأيين هما (يشع امر) و (كريب ايل)
ومن حسن الحظ أن هذين الملكين السبأيين قد حفظهما لنا بعض النقوش
السبائية التى وصلتنا وهما (يشع امر) و (كريب ايل) ومن الثابت أن أولهما
كان يجلس على عرش سبأ فى العام ٧١٥ ق . م . والثانى حوالى عام ٦٨٥ ق . م .
إلا أنه لم يصلنا من النقوش ما يعيننا على معرفة مدة حكم كل منهما لكن الشئ
الجدير بالذكر أن الوثائق البابلية الأشورية تذكر عدداً آخر من الحكام الذين
يسمون بهذين الإسمين لذلك لا نعرف على وجه التقريب أى هؤلاء الملوك هو
الذى جاء ذكره فى النقوش السبائية نستطيع على هديه تاريخهما وإن كان
المحتمل أنهما حكما فيما بين عامى ٧٢٠ - ٦٨٠ ق . م . وقد جاءتنا نقوش أخرى
يستفاد منها أن أربعة مكربين سبقوا (يشع امر) إلى عرش سبأ ، وقد حكم هؤلاء
المكربون البلاد حكماً متصلاً ابناً عن والد وإذا قدرنا أن مدة حكم الحاكم عبارة
عن فترة تبلغ حوالى العشرين عاماً رجعنا فى تاريخنا لقيام هؤلاء المكربين إلى

جوال عام ٨٠٠ ق م . وهو العام الأول من حكم مكرب سبأ (سمه على) وهو جد (يضع امر) (١).

أما الفترة التي سبقت حكم هؤلاء المكربين فلا تقدم لنا النقوش السبائية التي وصلتنا شيئاً عنها يستطيع المؤرخ الاعتماد عليه عند تأريخ هذه الفترة، وهكذا يجد المؤرخ نفسه في بحر من الظلمات تتلاقفه أمواجه حتى تلقى به إلى ضفاف القرن الماشرق م . حيث يقال أن بلقيس زارت سليمان .

ونحننا النقوش العربية الجنوبية أيضاً أن سبأ ليست أول دولة عرفها بلاد العرب السعيدة فقد سبقها دول وقامت عروش ونحن نعلم أيضاً أن سبأ أول ما ظهرت كانت قبيلة متنتقة في شمال البلاد العربية لا في جنوبها وتشهد هذا هذه الآيات العبرية الواردة في سفر أجوب وغيره ، والذي حدث أن الدولة التي كانت لها الكلمة العليا في جنوب البلاد العربية وكانت تسمى فيما يرجح (معين) دبت فيها عوامل الشيخوخة والاضمحلال وأخذ سلطانها يضمف تدريجياً حتى أن أحمد قضاة سبأ الأهو (كرب آل) تمكن عام ٦٨٠ ق م . من الحصول على كسب تجارى وسياسى من الدولة المعينية والآن وقد أصبحت تحت يد للمؤرخ كتابات معينية سبائية أصبح في استطاعتنا إعطاء صورة عن معين وأن كانت ناقصة إلا أنها كافية لأن تقرب إلى أذهاننا المستوى الذى بلنته دولة عربية جنوبية في تلك المصور :

معين

المعينيون شعب عربى قديم كان يقطن أول ما عرف في التاريخ جنوب بلاد العرب ويرى بعض المؤرخين أن بلاد العرب السعيدة هي الوطن الأصل للامرة السامية ومن الجنوب خرجت حوالى الالف الثالث ق م . موجات من الهجرات المتلاحقة إلى شمال بلاد العرب حيث كون أولئك المهاجرون فيما بعد

الشعبيين الذين عرفوا في التاريخ باسم الفينيقيين والعبريين لكن هذا الرأي الذي لم يقو على الصمود أمام الآراء العلمية الحديثة وجد من يردده في السنوات الأخيرة أمثال (ب . فيلي) في كتابه عن تاريخ العرب قبيل الاسلام والذي صدر في الاسكندرية عام ١٩٤٧ م . فقد ذكر هذا المؤلف الانجليزي في ص ٩ ما ترجمته (وإني اعتبر بلاد العرب الجنوبية هي الوطن الاصلي لهذا الجنس من البشر المروى الان باسم الجنس الساي وهو يمتاز عن سائر الشعوب بلفته المعروفة باسم اللغة السامية) . وكما جانب التوفيق (فيلي) في هذا الرأي فقد انحرف كثيرا في الفصل الذي عقده في كتابه هذا عن الثقافة المينية حيث خلط بين الابدعتين الساميتين الشمالية والجنوبية كما أرجع عامل الرسم في الابدعة السامية الشمالية إلى المسارية ونسب أو تناسى أن عامل رسم الابدعة الفينيقية أو أو تصويرها قد أخذ عن الهيروغليفية المصرية كما أخذ الفينيقيون عن قدماء المصريين ففكرة الابدعة وقد تنبه إلى هذه الحقيقة بعض العلماء القدماء . أمثال بلوتارك وتستيتوس وغيرها حيث ذكروا أن الابدعة الفينيقية مصرية الاصل واستأمرها الفينيقيون عن مصر وأعاروها لقدماء الفرس واليونان وقد لقيت هذه الفكرة القديمة تمضيذاً كبيراً في القرن التاسع عشر الميلادي عندما حل (شيلبون) عام ١٨٢٢ م رموز اللغة الهيروغليفية فظهر أمثال (بروجس) و (هالف) الذين كانوا يرون في الهيروغليفية أو الهيراطيقية الاصل الذي استمدت منه الابدعة الفينيقية وجودها . ولكن هذا الرأي عارضه أمثال (زيتة) الذي اعتقد أن الابدعة الفينيقية من وضع الفينيقيين الذين استأمنوا بالمصرية القديمة بدليل الاعتماد على حروف الباني في كل من اللغتين للتعبير عن المعاني المختلفة فهذه الظاهرة الهامة في الفينيقية أعنى ظاهرة ابدال الحركات وقصر استخدامها على التفرقة بين المعاني المتكافئة تدلنا في الاصل على أنها كتابة صور قصد بها قبل كل شيء التمييز عن الفكرة لا النطق بها وإذا راجعنا تاريخ الكتابة المصرية القديمة وجدناها الوحيدة التي يمكن أن تكون المثل الاعلى الذي استعان به الفينيقي عندما فكر في اختراع ابدعته فبدأ استخدام الصورة للتمييز عن

الفكرة مأخوذ ولا شك عن الهرودوتية . أما الاشكال التي استخدمها للدلالة على هذه الصور فن اخترعها . فرأى (فيلي) في هذا الفصل من كتابه هو رأى قديم لا يهتم به أحد الآن .

وسواء كانت بلاد العرب السعيدة هي الوطن الأصل للساميين أو لم تكن فالشعب المينى شعب جنوبي وإن انتشر فيما بعد في بلاد العرب وخارجها ففجده في مصر وفي بعض الجزر اليونانية وقد ترك لنا كثيراً من النقوش والآثار لكن مما يؤسف له أن معظم ما جاءنا من هذه النقوش لا يحمل تاريخاً أو يشير إلى حادثة من السهل تاريخها اللهم إلا هذا النقش الذي عثر عليه في مصر فقد كتب في العام الثاني والعشرين من حكم الملك بطليموس السادس أى حوالي عام ١٥٩ ق . م . فن هذا النقش يبين لنا أن جالية مينية كانت نازلة معمر وأنها فيما يرجع كانت تتجر في الطيب والبخور وقد كانت هذه التجارة رابحة ورائجة جداً في المصور القديمة لاستخدامها في المابد وما إليها .

أما الشعب المينى فقد مر بمختلف مراحل التطور والرق شأنه في ذلك شأن الشعوب الأخرى التي انحدرت من عنصر مهنب لكن مما يؤسف له حقاً أننا لا نستطيع أن نتخلل في تاريخه حتى نصل إلى أساس صد نستطيع واتقن تشييد صرح التاريخ العربي الجنوبي القديم سواء من الناحية السياسية أو الاجتماعية عليه وكل ما وصلنا لا يكفي لمعرفة مكانة المينيين من الشعوب العربية الجنوبية الأخرى ، فالعلماء يذهبون مذاهب مختلفة مثلاً حول ظهور المينيين على المسرح السياسي فن العلماء أمثال (جلزر) و (هول) و (فير) و (فيلي) من يقول بدم المينيين والقبتانيين والحصارمة وأن تاريخ المينيين يرجع إلى حوالي ١٢٠٠ ق . م . فالمينيون في رأى هذا النفر من العلماء أقدم من السبائيين بينما نجد أمثال (د . هـ . ملر) و (مارتين هارتمان) وغيرهما يقولون بالعكس ، وهناك فريق ثالث من العلماء على رأسهم (ك . ملاكر) يذهب طريقاً وسطاً ويقرر أن القبتانيين والمينيين جاءوا مباشرة بعد سباً وقد تم ذلك في فترة تبلغ نحو قرن . ولو كان الخلاف بين العلماء يقف عند مكانة كل من مين وسباً من

الأخرى لمان الأمر اسكن الخلاف استتبع خلافات أخرى حول الفترة التي ظهرت فيها معين أو سباً ومن العسير حقا الآن أن يصدر مؤرخ رأيا قاطعا حول ملوك دولة ما من دول بلاد العرب الجنوبية والزمن الذي ملكوا فيه ومن هنا أدركنا أن أسلم الوسائل لإعطاء صورة للقارىء عن ملوك تلك الممالك أن نضع تحت يديه الآراء المختلفة حتى نستكمل الدراسة الأثرية لبلاد العرب السعيدة وعندئذ فقط يصبح من اليسير على المؤرخ ترجيح رأى على آخر .

يستقد (فيلي) أن عرش الملكة المينية تناوبته خمس أسرات تفصل بين الأسرة والتي تليها فترة مظلمة لا نعرف عنها شيئا كما أن مدة ملك كل أسرة تقوم على الفرض والتقدير لا على الحقيقة والواقع ، فهو يقدر مثلا أن مدة حكم الملك لا تتجاوز العشرين عاما كما يفترض أن فترة الانتقال بين الأسرة والأسرة تبلغ أيضاً نحو عشرين عاما ويذكر (فيلي) أن أول عهد مملكة معين بهذه الأسرات الملكية قد يرجع إلى عام ١١٢٠ ق . م . حيث حكمت الأسرة الأولى وكان عدد ملوكها أربعة فدة ملكها لا تتجاوز الثمانين عاما تليها فترة انتقال من عشرين عاما ، ومن ثم جاءت الأسرة الثانية وعددها ملوكها تسعة من بينهم ثلاثة أزواج كل زوج من أخين فدة حكم ملوك الأسرة الثانية نحو مائة وخمسين عاما ابتداء من عام ١٠٢٠ ق . م . ثم فترة الانتقال لتأتي الأسرة الثالثة وقد ملك فيها أربعة ملوك ابتداء من عام ٨٥٠ ق . م . فالأسرة الرابعة وملوكها ثلاثة أو أربعة ابتداء من عام ٧٥٠ ق . م . فالأسرة الخامسة من ملكين أو ثلاثة ابتداء من عام ٦٧٠ ق . م . فعدد ملوك المينيين يبلغ نحو اثنين وعشرين ملكا تقريبا وهم فيما يرجع كما على :

- ١ — ١١٢٠ ق . م . (الأسرة الأولى) ال يضع وقه
 - ٢ — ١١٠٠ ق . م . وقه ال مديق (ابن الملك السابق)
 - ٣ — ١٠٨٠ ق . م . اب كريب يشع (ابن الملك الثاني)
 - ٤ — ١٠٦٠ ق . م . هم يشع نبط (ابن الملك الثالث)
- ١٠٤٠ ق . م . فترة إنتقال بين الأسرة الأولى والأسرة الثانية (٢٠ عاما)

- ٥ — ١٠٢٠ ق. م. (الأسرة الثانية) صديق ال ملك حضرموت ومعين
 ٦ — ١٠٠٠ ق. م. ال يفع يشع (ابن الملك الخامس) وكان
 ملك معين فقط لأن أخاه (شهر علي) تولى ملك حضرموت .
 ٧ — ٩٨٠ ق. م. ح فن ذريح (ابن الملك السادس) وجلس
 أخوه معد كريب على عرش حضرموت
 ٨ — ٩٦٥ ق. م. ال يفع ريام (ابن الملك السابع) ملك
 معين وحضرموت وذلك لأن ابني معد
 كريب الذين لم يرد أسمهما لم يتوليا
 العرش .
 ٩ — ٩٥٠ ق. م. هوف عفت (ابن الملك الثامن)
 ١٠ — ٩٣٥ ق. م. اب يدع يشع (ابن الملك الثامن)
 ١١ — ٩٢٠ ق. م. وقه ال ريام (ابن الملك التاسع)
 ١٢ — ٩٠٥ ق. م. حفن صديق (ابن الملك التاسع)
 ١٣ — ٨٩٠ ق. م. ال يفع يفتش (ابن الملك الثاني عشر)
 ٨٧٠ ق. م. فترة إنقزال بين الأسرة الثانية والأسرة الثالثة (٢٠ عاما)
 ١٤ — ٨٥٠ ق. م. (الأسرة الثالثة) يشع ال صديق
 ١٥ — ٨٣٠ ق. م. وقه ال يشع (ابن الملك الرابع عشر)
 ١٦ — ٨١٠ ق. م. ال يفع بشير (ابن الملك الخامس عشر)
 ١٧ — ٧٩٠ ق. م. ح فن ريام ووجه ال نبط (ابن الملك
 السادس عشر)
 ٧٧٠ ق. م. فترة انقزال بين الأسرة الثالثة والأسرة الرابعة (٢٠ عاما)
 ١٨ — ٧٥٠ ق. م. (الأسرة الرابعة) اب يدع ريام
 ١٩ — ٧٣٠ ق. م. خسال كريب صديق (ابن الملك
 الثامن عشر)

٢٠ — ٧١٠ ق. م. — فن يشع (ابن الملك التاسع عشر)
ربما شارك أخاه (أوس) في الملك.

٦٩٠ ق. م. — فترة انتقال بين الأسرة الرابعة والأسرة الخامسة (٢٠ عاما)

٢١ — ٦٧٠ ق. م. — (الأسرة الخامسة) يشع ال ريام

٢٢ — ١٥٠/٦٣٠ ق. م. — تبع كريب (ابن الملك الحادى والمشرين)

ومحتمل أنه شارك أخاه (حيو) في الملك

وهذا الرأى الذى يتمسك به (فيلبي) في كتابه الذى صدر عام ١٩٤٧
ويؤكد فيه بحث له نشره عام ١٩٥٠ في المجلد الثالث والستين من مجلة (موزيون)
وسبقه إليه تقريبا آخرون أمثال (فريز هول) في الفصل الثانى من هذا
الكتاب يخالفه فيه كثيرون أمثال (و. ف. البريت) الذى نشر في العدد ١١٩
من مجلة المدارس الأمريكية للأبحاث الشرقية بحثا حول تاريخ بلاد العرب
الجنوبية في ضوء النتائج الأولى لأعمال الحفر التى قامت بها البعثة الأمريكية الأولى
في تيان جاء فيه ذكر الملوك المعنيين على الترتيب والتاريخ التاليين .

١ — اليفع يشع (ابن صدق ال) (ملك حضرموت) حوالى عام ٤٠٠ ق. م.

٢ — فن ذريح (ابن السابق)

٣ — اليفع ريام (ابن الملك الأول) : وهو أيضاً ملك حضرموت

٤ — هوف عشت (ر) ابن الملك السابق

٥ — ابيدع يشع (أخ الملك السابق) وفي أيام ملكه (جسلاز ١١٥٥)

اندلعت نيران الحرب بين مصر وميديا (اسم معار من الأرامية

كان يطلق على الامبراطورية الفارسية اليبدي) وهى الحرب

التي وقعت عام ٣٤٣ ق. م. لا فتح ارنخرس أوخرس مصر

ولم يحض على استقلالها ستون عاما .

٦ — وفه ال ريام (ابن الملك الرابع)

٧ — حفن صدق (أخ الملك السابق ؟)

٨ — اليفع وفه حوالى عام ٢٥٠ ق. م.

- ٩ — وقه ال صدق (ابن السابق) ؟
- ١٠ — ابى كريب يشع (ابن السابق) وقد جاء اسمه في دادان في عصر لجاني متأخر
- ١١ — عمى يشع نبط (ابن السابق)
- ١٢ — يشع ال صدق
- ١٣ — وقه ال يشع (ابن الملك السابق) . هذا الملك وخلفه كانا تابعين فيما بعد للملك شهر يميل بهرجب ملك قتيان حوالى عام ١٥٠ ق.م.
- ١٤ — ال يضع يشور (ابن الملك السابق) وقد جاء اسمه أيضاً في دادان
- ١٥ — حنم ريام (ابن الملك السابق)
- ١٦ — وقه ال نبط (أخ الملك السابق) ؟ وقد اسمه أيضاً في دادان

ثم يذكر (البريت) أن هناك مالا يقل من خمسة ملوك معينين إلا أن زمانهم غير معروف وم أبي يدع (ريام ؟) وابنه خالى كريب صدق وابنه حنم يشع ثم يشع ال ريام وابنه تبع كريب .^(١)

ومن ثم نجد (البريت) يحصر الة التي قامت فيها المملكة المنيية بالفترة الممتدة تقريباً بين عاى ٤٠٠ و ١٠٠ ق.م . بينما يرى (ملاكر) أن هذه الفترة تقع فيما بين القرنين الثامن والثالث قبل الميلاد .

وأينا الآراء المختلفة حول قيام مملكة معين والملوك الذين جلسوا على مرثها ورأينا من هذا المرض التفاوت الكبير بين الذين تعرضوا لتاريخ هذه المملكة لامن الناحية الزمنية فحسب بل من ناحية الأمرات المالكة أيضاً ومن الجدير بالملاحظة أن هذا التفاوت الزمني يؤثر تأثيراً بليناً في معرفتنا للدول العربية الأخرى وذلك لأن قيام كل دولة جنوبية مرتبط بالأخرى وبخاصة إذا سلنا بأن الدولة السبائية قامت على أقاض المنيية فتاريخ ظهور السبائين على مسرح التاريخ العربي يجب أن يكون في رأى هؤلاء معاصراً لفترة الانحلال التي مرت بها الدولة المنيية .

(١) William Foxwell Albright : The Chronology of Ancient South Arabia in the Light of the First Campaign of Excavation in Qataban (Reprinted with new pagination from the Bulletin of the American Schools of Oriental Research, No. 119 pp. 5-15

(م — ١٨ التاريخ العربي القديم)

حضر موت

ومن ثم هناك مشكلة تاريخية أخرى وهي أن من بين المؤرخين من يعتقد في أن الدولة المينية كانت تضم عدداً من الأقطار العربية الجنوبية الأخرى مثل حضرموت ودادان ولو لفترة محدودة من الزمن وذلك بدليل أننا كثيراً ما نجد بعض ملوك معين يلقبون أيضاً بملوك حضرموت إلى جانب معين لكن نجد من النقوش ما ينص على انتقال حضرموت مثلاً إلى سلطان السبأين أو القتيانيين وهكذا اختفت حضرموت من التاريخ الميني حتى جاء الملك السبأى (كريب ال وتر) الذى حارب قتيان وانتزع جزءاً منها وضمه إلى حضرموت تحت إمرة ملك يدعى (بدع ال) الذى يعتقد (هومل) أنه ابن الملك (سمه يفع) الذى جاء ذكره في نقش عثر عليه في وادى بيجان في سياق الحديث عن إصلاح سور مدينة (ميفع) عاصمة حضرموت في ذلك الوقت ويشير هذا النقش أيضاً إلى ملك حضرى آخر يدعى (ال سم ذبيان) بن (ملك كريب) وكان يملك إلى جانب أو خلفاً للملك (بدع ال بين) وقد جمع (هومل) بين هؤلاء الملوك الأربعة كأفراد أسرة واحدة جلست على عرش حضرموت زهاء ستين عاماً ابتداء من عام ٦٥٠ ق م . لكن في أوائل القرن السادس امتد النفوذ السبأى لآلى قتيان بحسب بل إلى حضرموت أيضاً وظلت الأخيرة ولاية سبأية حتى أواخر القرن الثالث قبل الميلاد .

وعلى كل حال فالنقوش التى تحت تصرفنا لا تعتمد على شخصيات هامة استطاعت أن تحتل عرش حضرموت إبان فترة تبلغ نحو ثلاثة قرون أو أكثر بالرغم من كثرة الآثار التى عثر عليها منذ أن كتب (هومل) فصله الخاص بالتاريخ مع التنويه بالذكر بالعائنة العظمى التى عادت علينا منها في فهمنا لحضرموت داخل إطار الدول العربية الجنوبية الأخرى إذ لا يوجد نقش من هذه النقوش يشير من قريب أو بعيد إلى ملك حضرى جلس على عرشها قبل عام ٢٠٠ ق م . وأن جاءتنا أسماء عدد من الملوك لا نعرف شيئاً عن الزمن الذى جلسوا فيه على عرش حضرموت

ولعل أم ملك جاء ذكره هو (يدع ال بين) بن (رب شمس) وقد ذكره (هومل) اعتماداً على رأى (جلازر) على أنه قد يكون آخر ملوك حضرموت وأنه ملك قبل عام ٣٠٠ ميلادى لسكن (فيلي) يمترض عليه إذ أنه عثر عام ١٩٣٦ عند (عقله) على نقش جاء فيه ذكر الملك (يدع ال بين) بن (رب شمس) كاول ملك لأسرة ملكية ظلت تلك عدة أجيال كما يذكره النقش على أنه مؤسس (شبوه) التى كانت مدينة شهيرة أيام (بليبي) (حوالى ٢٣ — ٧٩ م) و (سترابون) (حوالى عام ٥٤ ق.م إلى عام ٣٤ م) .

وقد عثر (هرولد انجرمز) عام ١٩٣٩ عند أول وادى (عرمه) على نقش آخر لنفس الملك وقد يرجع هذا النقش إلى ما قبل تأسيس شبوه وهذا يشير إلى الصعوبة التى قد يجدها المؤرخ حتى من النقوش التى يهتدى إليها ومن الجائز أن الملك المشار إليه فى النقش الذى عثر عليه فى (شبوه) هو غير الملك الذى يمتينا أمره هنا بالرغم من تشابه الأسماء لذلك من الجائز إرجاع تاريخ (شبوه) وقيام هذه الأسرة إلى القرن الثانى قبل الميلاد وبخاصة فإن ذلك المصر كان يتطلب قيام أسرة حضرمية تبادر إلى تأسيس عاصمة جديدة تمكنها من الهيمنة على مواصلات تجارة البخور وبخاصة فدولة سبأ كانت قد دبت إليها منذ القرن الثالث قبل الميلاد عوامل الانحلال والتدهور .

ويميل نفر من المؤرخين إلى الاعتقاد بأن الأسرة الملكية الحضرمية الأولى ظلت مملكة قرابة مائة عام ثم جاءت بعدها أسر أخرى يرجع أنها استمرت فى الحكم من الفترة الممتدة بين عامى ١٠٠ ق.م و ٢٩ م) ويطلقون على هذه الفترة من تاريخ حضرموت عادة اسم فترة (شبوة) وجاء فى نقش سبأى أن عرش حضرموت كان يجلس عليه ملك يدعى (ال عز يلىط) بن (المن) وقد يكون هو الملك (اليازوس) الذى ذكره صاحب كتاب (بريليس ماريس أديتيا Peripies Maris Erythraei) الذى ألف حوالى منتصف القرن الأول الميلادى وقد ذكر أنه ملك بلاد البخور والطيب وهو يمشى فى عاصمته (سبانا Sabbathan) ويعتد سلطانه إلى (قنا) (بير على) وامتد كذلك إلى جزيرة سقطره فن الواضح

أن طريق تجارة البخور المتد بين (فنا) و (شيوه) كان تحت سيطرة ملوك حضرموت . ويدكر (و . هـ . شاف W . H . Schaff) ناشر هذا الكتاب أن الملك (اليازوس) كان فبا بين عامى (٦٥٠ و ٦٥٠ م) وكان يناصره الملك (كربال) وذلك فى الفترة الممتدة بين عامى ٤٠٠ و ٧٠٠ م .

أما ملوك حضرموت كما يذكر عدد كبير من المؤرخين من بينهم فىلى فهم كما يلى .

- ١ — ١٠٢٠ ق م . صدق ال (ابن ؟) ملك حضرموت ومعين .
- ٢ — ١٠٠٠ ق م . شهد على (ابن الملك السابق) ملك حضرموت . اخوه الأكبر المسمى اليفع يشع خلف الوالد على عرش معين .
- ٣ — ٩٨٠ ق م . ممدى كرب (ابن اليفع يشع) .
- ٩٦٠ ق م . أبنا الملك الثالث لم يخلفاه على عرش حضرموت الذى اندمج فى مملكة معين وهكذا ظل طيلة ثلاثة قرون حتى عام ٦٥٠ ق م .

٤ — ٥٩٠/٦٥٠ ق م . ال سمع ذبيان (ابن ملك كرب) و (يدع ال) بين .

(ابن سمع يفع) ٥٩٠ ق م . اندمجت حضرموت فى سيا أو قتيان . ٥٤٠ ق م . أصبحت حضرموت جزءاً من سيا حتى عام ١٨٠ ق م .

٦ — ١٨٠ ق م . يدع ال بين (ابن رب شمس) أصبح مؤسس مملكة حضرموت الجديدة وعاصمتها (شيوه) منذ عام ١٧٥ ق م .

٧ — ١٦٠ ق م . ال ريام يديم (ابن الملك السابق) .

٨ — ١٤٠ ق م . يدع أب غيلان (أخ الملك السابق) .

٩ — ١٢٠ ق م . ال مز (ابن الملك السابق) . اخ أمين .

١٠ — ١٠٠ ق م . يدع أب غيلان (ابن أمين وابن أخ الملك السابق)

١١ — ٨٠ ق م . يدع ال بين (ابن الملك السابق)

١٢ — ٣٥/٦٠ ق م . فجوة فى التاريخ غير منروقة .

١٣-٣٥ ق م . م ذكر (ابن ؟) ربما لم يملك

١٤-١٥ ق م . ال عز بلط (ابن السابق)

١٥-٥ ق م . المن أو (سلفن) (ابن السابق)

١٦-٢٥/٢٥ م . ال عز بلط (ابن السابق) البازوس الوارد في (بريلاوس)

آخر من جلس على عرش حضرموت التي يحتمل أن تكون
قد اندمجت في مملكة سبأ .

١٧-٢٥ م أب يسع (ابن ؟) مكرب ولم يكن ملكا

١٨-٨٥ م يرعش (ابن السابق) » » » »

١٩-١٠٥/١٢٥ م علمن (ابن السابق) » » » »

٢٩٠/١٢٥ م لانرف مكربا أو ملكا في هذه الفترة لكي يحتمل أن

حضرموت كانت تحكم بواسطة مكربين تحت سيادة سبأ

وفورديان حتى اندمجت فيها في عام ٢٩٠ م .

ويخالف هؤلاء المؤرخين فريق آخر من بينهم (البريت) فحكم حضرموت

سواء كانوا ملوكا أو مكربين هم على الترتيب التالي :

يدع ال (كان معاصراً للملك كرب ال وتر أول من جلس على عرش مملكة سبأ

وكان ذلك حوالي عام ٤٥٠ ق م .

...

صدق ال (ملك حضرموت ومعين) وقد عاش في أواخر القرن الخامس قبل

الميلاد .

شهر علمن (ابن السابق وأخ ال يقع ملك معين)

معد كرب (ابن ال يقع بنع ملك معين)

...

غيلان

يدع أب غيلان (ابن غيلان) جاء ذكره في نقش عثر عليه في وادي ييجان

وقد نشره (ب . جمع Jammo - P) ويرجع أنه يدع-اب

غيلان الذي كان حليفاً للملك سبأ (علمان هفان) حوالي عام

٥٠ ق م .

ال عز يليط الأول كان معاصراً لملك سبأ (شعيرم أوتر) حوالى عام ٢٥٠ ق م . وربما هو مثل ال عز (ابن عمي ذكر) الذى يظهر اسمه فى نقش عثر عليه فى وادى يبعان وقد نشء (ب . جم P - Jammoo) كما ورد هذا الاسم أيضاً فى كثير من النقوش التى عثر عليها (فيلي) فى (عقلة) بمحضرموت .

ال عز يليط الثانى كان معاصراً لملك سبأ (ثاران يصب يهنم) اعتماداً على النقش الذى عثر عليه (فيلي) فى (علقه) ورقمه ٨٢ وربما هو نفس الملك الذى جاء ذكره فى نقش (جلازر ١٦١٩ = ١٤٣٠) وقد عثر عليه فى وادى يبعان وتاريخه عام ١٤٤ للفترة السبائية أى عام ٢٩ م . ووالده هو (سلفن) أو (الهن) وقد يكون هو أيضاً (البازوس) الوارد ذكره فى (برييلوس) حوالى عام ٥٠ م وكان معاصراً للملك السبائي (كرب ال) وهو (كرب ال وتر يهنم) وتفصل بينه وبين (ثارن) فترة حكم ملسين يدع أب غيلان (ابن امينم) . أما الترتيب التاريخى للملوك الآتى ذكرهم فليس محققاً إلا أن النقوش التى جاء فيها ذكرهم قد ترجع من الناحية البليوجرافيكية إلى القرن الأول قبل الميلاد .

يدع ال بين (ابن السابق)

ال سمح ذيان (ابن ملك كرب) وكان هذا الملك معاصراً للسابق .

أما الملك (رب شمس) وخلفاؤه (يدع ال بين) و (ال ريلم يدوم) و (يدع أب غيلان) - راجع كتاب فيلي حول تاريخ العرب قبيل الإسلام ص ٨٤ - ٨٨ وهما جرا - فهم يرجعون اعتماداً على النقوش التى ذكروا فيها إلى العصر البليوجرافيكى . والملك (يدع ال بين) هو الذى أمد بناء (شبوة) ويرجح أن هذا البناء تم فى غضون القرن الثانى للميلادى إذ أنه من المؤكد أن بقايا شبوة ترجع إلى عهد رومانى .

لكن إذا تركنا المملكة وعروشها وانتقلنا إلى نظام الحكم والحالة الاجتماعية للشعب وجدنا أنفسنا أمام مملكة كثيرة من الممالك العربية الجنوبية فبالرغم من أن الملك كان يستمد قوته من حقه المقدس إلا أنه كان يحكم مملكته حكماً دستورياً قالى جانبه كان يوجد مجلس عام كما أن المدن كانت تحكمها حكومات محلية تشبه نظام العمدة في مصر وكان هؤلاء العمدة يمينون بالانتخاب ويماونهم مجلس من شيوخ المدينة أى بتمبير آخر مجلس بلدى .

أما الشعب فكان في مجموعه شعباً ارستوقراطياً يؤيد نظام الطبقات وبقراىق وكان متديناً متساعماً يحترم المرأة ويقدر نظام الأسرة غملاً للملك ووطنه ويرجع أن هذا النظام الذى كان سائداً في بلاد العرب السعيدة قد نقله المعينيون إلى الشمال حيث نجد الفينيقيين وعن الآخرين أخذته بعض شعوب البحر الأبيض المتوسط وكثير من المدن اليونانية .

قتيان

ليس موقفنا من تاريخ هذه المملكة بأحسن من موقفنا من سائر الممالك العربية الجنوبية الأخرى التى انحدر إليها من آثارها ، واهتدى الرحالة إلى بعض نقوشها ، فمملكة قتيان لا شك في قيامها لكن متى ومن مأم ملوكها ؟ هذا ما يقف المؤرخ إمامه حتى يومنا هذا حائراً فهناك نفر من الباحثين أمثال (هومل) و (جرومان) و (رودوكاناكيس) وغيرهم يمتقدون أن تاريخ قتيان يجب أن يكون ماصراً للمعين أو سباً أو معين وسباً مما ، وهذه النظرة تستتبع الاضطراب اللا حظ في تقرير الزمن الذى ملك فيه أولئك الملوك أو تاريخ ظهور الملكية عامة هناك . وهذا ما يدركه القارىء في الفصل الذى عقده (هومل) للتاريخ . أما (فيلبي) فيرى أن المرجح لديه أن تاريخ قتيان كان كما يلي :^(١)

١ - ٨٦٥ ق . م . سمه على (ابن ؟) مكرب ؟

٢ - ٨٤٥ ق . م . هوف م يهنم (ابن الأول) مكرب

- ٣ — ٨٢٥ ق. م . شهر بجيل يهرجب (ابن الثانى) ملك
 ٤ — ٨٠٠ ق. م . وروال غيلان يوهنم (ابن الثالث) ملك
 ٥ — ٧٨٥ ق. م . فرع كرب يهودع (ابن الثالث) ملك
 ٦ — ٧٧٠ ق. م . شهر هلال (ابن ذرا كرب) الابن الثالث لثالث ملك
 ٧ — ٧٥٠ ق. م . يدع أب ذبيان يهرجب (ابن السادس) مكرب وملك
 ٨ — ٧٣٥ ق. م (ابن السادس)
 ٩ — ٧٢٠ ق. م . شهر هلال يوهنم (ابن السابع) ملك
 ١٠ — ٧٠٠ ق. م . نبط عم (ابن التاسع)
 ١١ — ٦٨٠ ق. م . يدع أب بنيف (بجيل ؟) يوهنم ؟ (ابن ذمار على ؟
 أخ التاسع)
 ١٢ — ٦٦٠ ق. م (ابن الحادى عشر)
 ١٣ — ٦٤٠ ق. م . سمه وتر (ابن ؟) ملك ؟
 ١٤ — ٦٢٠ ق. م . وروال (ابن الثالث عشر) ملك ؟
 ٦٠٠ ق. م . فترة مظلمة
 ١٥ — ٥٩٠ ق. م . أب شيم (ابن ؟) ملك ؟
 ١٦ — ٥٧٠ ق. م . أب عم (ابن الخامس عشر) ملك
 ١٧ — ٥٥٥ / ٥٤٠ ق. م . شور غيلان (ابن الخامس عشر) ملك ؟
 ٥٤٠ ق. م . اندجت قنبان فى سبأ نهائيا .
 أما (البريت) فيخالف (هومل) و (فيلى) ويقترح الآتى ^(١) :
 ١ — سموهولى وتر . مكرب
 ٢ — هونى عم يوهنم (ابنه) وقد ترك قشتين يرجمان إلى حوالى القرن
 السادس ق. م . مكرب .

W. F. Albright : The Chronology of Ancient South Arabia in (١)
 the Light of the first Campaign of Excavation in Qataban (Bulletin of
 the American Schools of Oriental Research, No. 119 pp. 5-15.

- ٣ - شهر .
- ٤ - يدع أب ذبيان وبنهم (ابنه) مكرب
- ٥ - شهر هلال يوها . (ابن يدع أب) مكرب
- ٦ - سموه وثر . ربما كان مكروب وقد هزمه يشع أمر وند مكروب سما .
- ٧ - وروال . ربما كان مكروباً وقد كان تابها للملك كرب آل وثر أول ملوك سبأ حوالي عام ٤٥٠ ق م .
- ويلاحظ (البريت) أنه لا يوجد ما يثبت أن هؤلاء الحكام أطلقوا على أنفسهم لقب (ملك) كما لا يوجد ما يثبت أنهم عاشوا في أواخر تاريخ مملكة قتيان .
- ٨ - شهر . مكرب
- ٩ - يدع أب ذبيان (ابنه) آخر مكرب وأول ملك ترك لنا كثيراً من النقوش ومن بينها النقش الذي وجد خارج المدخل الجنوبي لمدينة تمنع وهو يرجع إلى أواخر القرن الخامس ق م
- ١٠ - شهر هلال (ابن يدع أب)
- ١١ - تبط عم (ابن شهر هلال)
- ١٢ - ضمدى خالي
- ١٣ - يدع أب يميل (ابنه) كان محاصراً الملوك سبأ لفترة تبلغ نحو ثلاثة أرباع قرن (جلارز ١٦٩٣)
- ١٤ - أب شيبام
- ١٥ - شهر غيلان (ابنه) صاحب قوش عديدة من بينها تلك التي عثر عليها عند المدخل الجنوبي لمدينة تمنع .
- ١٦ - بي عم (ابن شهر غيلان)
- ١٧ - يدع أب (يميل ؟) أخ بي عم
- عثرت البعثة الأمريكية في حفاتها بحجر بن حميد على نقش قديم جاء فيه (... يد) ع أب . نى ج (ل ... / ... س) ه ر غيل (ن ...)

- ولن يمكن إقامة هذا النقش دون اتصاف لفظ - بن - بين جزى النقش .
- ١٨ - شهر يجيل (ابن يدع أب) صاحب قوش عديدة وهو قاهر المينيين
حوالى عام ٣٠٠ ق م .
- ١٩ - شهر هلال يوهنم (أخ شهر يجيل) صاحب قوش عديدة عثرت
عليها البشة عند الدخل الجنوبي لمدينة تمنع كذلك صاحب مسلة تمنع
وسيد المينيين .
- وقد نشرت الدكتور ماريا هوفنر بحثا حول هذه المسلة معتمدة على
مجموعة (برى) و (جلارز) المحفوظة بفينا راجع^(١)
- ٢٠ - يدع اب ذبيان يهرجب . وروده فى القاعة غير مؤكد^(٢) .
- ٢١ - فرع كرب
- ٢٢ - يدع اب غيلان (ابن السابق) . وقد شيد بيت يفش فى هذه ورعا
فى النصف الأول من القرن الثانى قبل الميلاد . وبديل النقش كما يدل
البناء على أن هذا أقدم نقش ذكر بيت يفش .
- ٢٣ - هوفى عم يوهنم . حوالى عام ١٥٠ ق م .
- ٢٤ - شهر يجيل يهرجب (أبه) أعاد بناء البرج القائم عند الدخل الجنوبي
لمدينة تمنع كما أعاد بناء يفش وأقام الأسد البرزية . هو سيد المينيين .
- ٢٥ - وروال غيلان يوهنم ابن (شهر يجيل) سك النقود الذهبية فى حوريب
دعليا الاسم وروال غيلان ورعا يكون هو الذى ضربها .
- ٢٦ - فرع كرب يهودع (ابن شهر يجيل واخ وروال غيلان)
- ٢٧ - يدع اب ينوف . ضرب نقودا ذهبية فى حوريب .
- ٢٨ - فديع كرب

(١) Maria Hoefner, Wiener Zeitschrift fuer die Kunde des Mor-
genlandes, 42, (1935) pp. 47-61.

(٢) Mordmann und Mittwoch, Mitteilungen : راجع بخصوص هذا الاسم :
der Vorderasiatisch-ägyptischen Ges., 37 (1932), Nu. 54.

٢٩ - شهر هلال يهقبض (ابنه) ، وقد يكون هو شهر هلال الذي سك
قودا ذهبية في حوريب ونقشه الوجود في حوريب والآخر الوجود في بيت
(بغم) غرب المدخل الجنوبي للمدينة تمنع وجد في نقش آخر وهو عين النقش
الأول مدونا على أدوات كانت ضرورية لأحدى البنايات التي يتجلى فيها
آخر فن بلشه الممار القتياني قبل خراب تمنع ومن غير المقول أن (بغم)
شيد هذا البناء في زمن أبعد من خراب تمنع بنحو عشرين عاما .

وفي حوالي ٥٠ ق . م . خربت تمنع وانتهت دولة قتيان .
وإذا علمنا أن (البريت) كان كبير جيولوجي البعثة الأمريكية إلى بلاد العرب
الجنوبية وأنه سجل رأيه السابق في بعثته الذي نشره في مجلة المدارس الأمريكية
للإبحاث الشرقية عدد ١١٩ ص ٥ - ١٥ عام ١٩٥٠ م ثم يطلع علينا مدير
تلك البعثة وهو (وندل فيلبس) عام ١٩٥٥ بكتاب حول أعمال البعثة وبعض النتائج
التي توصلت إليها ويذكر رأيا آخر لهذا الجيولوجي العظيم يقار بمض المفارقة
رأيه السابق فهو يذكر التقويم الآتي لتاريخ بلاد العرب الجنوبية .
هجرة القبائل السينية (تمتاز لهجتها باستخدام السين في صيغة البيئة وضمير
التائب (القتبانية والمينية والحضرية) من الشمال إلى موطنها التاريخية . قبل
عام ١٥٠٠ ق . م . هجرة القبائل الهائية (تمتاز لهجتها باستخدام الهاء في صيغة
السببية وضمير التائب) (السبائية)

من الشمال	قبل عام ١٢٠٠ ق . م
بدء انتشار قواقل الإبل في بلاد العرب	قبل عام ١٠٠٠ ق . م
تاريخ ملكة سبأ التي ذكرها الكتاب المقدس	حوالي عام ٩٥٠ ق . م
التاريخ التقريبي لأقدم نقش عرف في قتيان	القرن العاشر ق . م
تاريخ أقدم مكروب سبأى	حوالي ٨٠٠ ق . م
يشع وتر السبأى يرسل الجزية إلى سرجون الآشورى	٧١٥ ق . م
كرب ال بين السبأى يرسل الجزية إلى سنخریب الآشورى	حوالي ٦٩٠ ق . م
كرب ال وتر يؤسس ملكا في سبأ	حوالي ٤٥٠ ق . م

حوالى ٤٠٠ ق . م	سلىق ال الحضرى يؤسس مملكة معين
القرن الرابع ق . م	يدع أب ذبيان يؤسس ملكا فى قتبان
القرن الثالث ق . م	شهر هلال يوهنم يقيم مسلة فى تمنع
أواخر القرن الثانى ق . م	يدع أب غيلان يؤسس بيت يفس فى تمنع
أوائل القرن الأول ق . م	شهر يميل يهرجب يصل بقتبان إلى ذروة قوتها
حوالى ٥٠ ق . م	ودو ال غيلان يسك عملة ذهبية فى قتبان
بعد عام ٥٠ ق . م	شهر هلال يوهقبض يشيد بيت يقيم فى تمنع
٢٤ ق . م	غزو اليوس جلوس الجنوب بلاد العرب
حوالى القرن الأول الميلادى	تدمير تمنع والقضاء على قتبان
حوالى ٥٠ م	وصف بلاد العرب الجنوبية كاجاء فى وصف البحر الأيرى
حوالى ٧٠ م	قيام مملكة ثنائية من سبأ وذو ريدان
حوالى ١٥٠ م	وصف بطليموس لبلاد العرب الجنوبية
حوالى ٣٠٠ م	توحيد سائر بلاد العرب الجنوبية تحت سلطان واحد
حوالى ٥٢٥ م	الغزو الحبشى لبلاد العرب الجنوبية
حوالى ٥٧٥ م	الغزو الفارسى لبلاد العرب الجنوبية
أواخر القرن السادس الميلادى	أحدث النقوش الحجرية
بعد عام ٦٣٠ م ^(١)	اعتناق بلاد العرب الجنوبية الإسلام

هذا عرض لمختلف الآراء حول تقويم قتبان وتاريخها ومن هذا المرض يتبين القارئ مدى البلبلة التى تنتابها عندما يحاول دراسة هذا التاريخ ، وقد ينتهى إلى ما انتهى إليه غيره من قبل أعنى الحاجة الماسة إلى خلق حو من التعاون التام بين الحكومة اليمنية والبعثات العلمية التى لا تبغى إلا العلم والعلم فقط والواقع أن البعثة الأمريكية بالرغم من الصعوبات التى لاقتها إلا أنها وفقت كثيرا فى مهمتها وحتى تنشر جامعة (جورج هوبكينز) الأمريكية نتائج أعمال هذه البعثة فإننا سنظل عاجزين عن سد الثغرات الموجودة فى تاريخ بلاد العرب

الجنوبية فنحن نعلم مثلاً أن البعثة عثرت عند المدخل الجنوبي لمدينة تمنع على عدد من النقوش المهمة حيث قرأ فيها كثيراً من المراسم الرسمية التي تشتمل على أسماء عدد من ملوك قتيان ومن بينهم (شهر يجيل يوهرجب) الذي جلس على عرشها حوالي عام ٧٥ ق.م. وهناك عثرت البعثة أيضاً على عمودين عظيمين عليهما نقوش في كل هتس ما يقرب من خمسة وعشرين سطراً كما اعتدت البعثة أيضاً إلى نقشين آخرين في بناء أطلقت عليه البعثة اسم بيت يقفم ووجدت بناء آخر اسمته بيت يقفش وفي البيت الأخير عثرت على أسد من البرنز وهو تقليد للفن اليوناني الذي كان سائداً في مصر وبخاصة في الإسكندرية في عصر لم يتجاوز منتصف القرن الثاني قبل الميلاد ، وقد جاء في أسفل هذا الأسد نص يبين لنا سائتي هذا الأسد كما تبينت البعثة من نصوص أخرى أن بيت يقفش هذا قد شيد أيام ملك قتياني يدعى (شهر يجيل يوهرجب) وهو الذي أمر بإقامة الأسد ، من هنا يرجح أن هذا الملك عاش في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد وليس كما ذكر المؤرخون السابقون في الثامن قبل الميلاد . فنقوش يقفش ويقفم وأسد تمنع ساعدتنا على معرفته التاريخ التقريبي لهذه النقوش أولاً وتلك الفترة من تاريخ قتيان ثانياً فهي تمتد من القرن الرابع قبل الميلاد إلى الأول الميلادي .

وقد انتهز ببعثة (وندل فيليس) العاملة الحسنة التي لقيتها من أمراء بل حارث ووادي ييخان وكشفت من النقوش والآثار ما سيخدم العلم والمروية خدمة جليلة حقاً ولوأردت أن أسوق دليلاً على حسن التعاون بين البعثة الأمريكية وأمراء العرب وشيوخهم في تلك البلاد فإن أجد أجل من ذكر شيء مما جرى في حفلة وداع البعثة في وادي ييخان حيث قام الشريف حسين أمير ييخان وشكر مدير البعثة جميل أخلاقه وحسن صنيعه ومساعداته القيمة لسائر سكان الوادي كما كرر شكره للحفائر التي قام بها في بلده لذلك رغب في أن يخلع عليه إسماعيلياً فموضاعن (مستر) (شيخ) وموضاعن (وندل فيليس) (حسين علي) ولأنه عاش بين قبيلة بل حارث وقب في أراضيها لقبه بالحارثي فإسم مدير البعثة الأمريكية سيصبح (الشيخ حسين علي الحارثي) كما رجاء الشريف بإسمه وإسم مواطنيه أن يتقبل هذه التسمية الجديدة ويعتبرها رسمية .

غادرت البعثة قتيان بعد أن نقت فيها موسمين متتاليين أولهما امتد من ٤ مارس إلى ١٨ إبريل ١٩٥٠ وفي هذا الموسم كشفت البعثة عن وادي ييخان والدحل الجنوبي الشرق وجعبر بن حميد وحيد بن عقيل ومنزل خاص . أما الموسم الثاني فقد امتد من ١٧ فبراير إلى ١١ مايو ١٩٥١ وفيه واصلت البعثة عملها الذي بدأته في الموسم السابق^(١) . وقد أغنتنا علما ومعرفة بهذا الجزء من بلاد العرب الجنوبية فقد تعرفنا الآن على عدد من مكربها وملوكها كما تعرفنا إلى بعض الأحداث التي وقعت إبان حكم ملوك لم تصلنا من قبل إلا أسماؤهم وقد توصلت البعثة إلى الجزم اعتمادا على ما نجمع لديها من نتائج بأن المدن القتيانية كانت آهلة بالسكان في الألف الثاني قبل الميلاد .

أما التاريخ القتياني الذي يستطيع المؤرخ الأخذ به والاعتماد عليه فيرجع إلى القرنين المائس أو الحادى عشر قبل الميلاد وهو التاريخ الذى قد يرجع إليه النقش الخربش الذى حل رموزه (جام) وهو يعتبر أقدم نص جاءنا من بلاد العرب الجنوبية كما أن عصر هذا النقش كان فترة انتقال في تاريخ قتيان إذ بعده يظهر عصر السكربين الذين حكموا قتيان عدة قرون وقد وصلتنا أسماء عدد منهم وقد حكموا البلاد فيما بين القرنين السابع والخامس قبل الميلاد ففي القرن الخامس نجد مكربا يدعى (يدع أب ذبيان) ورجح أنه شيد الدخل الجنوبي لمدينة تمنع وهو ابن السكرب القتياني (شهر) ثم نجده في نقوش أخرى وقد خلع على نفسه ألقابا أخرى فهو (يدع أب ذبيان) مكرب قتيان وجميع أبنائه عم (الإله الرسمي لقتيان) وأوسان وكعد ودهس وتينو . وفي نقش آخر نجده يلقب علاوة على الألقاب السابقة بمكرب يرفع وأبناء الجنوب وأبناء الشمال . ثم نجده يشن عدة حروب يتصمر فيها فيما يرجح على سبأ ويستولى على إقليم مراد وهذا يفسر لنا اهتمامه بإنشاء الطرق ليربط بين أطراف مملكته ولعل أشهر طرق شيدته هو المروق بإسم مبالقة وقد عثر شرقه عند بئر (هيره) على نقشين عظيمين

A. Jammi P. B. : Les expéditions archéologiques américaines (١) en Arabie du Sud (1950-1953) (Estratto dalla Rivista mensile Oriente Moderno. Anno XXXIII, No. 3, marzo 1953).

(جلالز ١٦٠١ و ١٦٠٢) . وهذا الكرب القى يرجع أنه أول من توج نفسه ملكاً على قتيان أو من بين أوائل الملوك الذين جلسوا على عروشها اهتم كثيراً بإقامة المباني وبإنشائه تنتهى الأسرة المالكة الأولى التى جلست على عرش قتيان وجاءت بعدها الأسرة الثانية وقد ظلت على العرش زهاء قرن من الزمن من عام ٣٥٠ — ٢٥٠ ق . م . وكان أول ملوكها هو (ابشيم) وإبنه (شهرغيلان) الذى ترك لنا كثيراً من النقوش بعضها وجد فى المدخل الثانى لمدينة تمنع ولعل أشهر ملك عرفته هذه الأسرة هو الملك (شهر يميل) وقد جاء ذكره فى نقش جلالز ١٦٠٢ وقد اعتلى عرش قتيان حوالى عام ٣٠٠ ق . م . وهو الذى أسدّر أمره ببناء معبد للاله عم فى وادى لبيخ وفى مدينة ذو غيل . وقد جاء فى أحد النقوش النسوبة إليه أنه قوض عرش معين ويمتقد الأستاذ (البريت) أنه عاش فى نهاية القرن الرابع قبل الميلاد وبعد وفاته خلفه أخوه (شهر هلال يوهنم) وهو الذى أقام المسلة التى عثر عليها فى مدينة تمنع . ووفاته انتهت الأسرة الملكية القتيانية الثانية وتناوب عرش البلاد عدد من الملوك لم يستطع مؤرخ اليوم أن يعين أزمانهم أو ترتيبهم وكان آخر ملك جلس على عرش قتيان فى تلك الفترة هو (يدع أب غيلان) وفى عهده كما سبق أن ذكرنا بنى بيت يفس وزخرفه بالأسد البرزى وهناك رأى يرجح أن ذلك قد تم حوالى القرن الثانى قبل الميلاد^(١) .

وبعد ذلك استولت على عرش البلاد أسرة ملكية ثالثة وقد ظلت مترتبة على دست الحكم فترة تمتد من ١٠٠ إلى ٢٥ ق . م . وأول ملوكها هو (هوف عم يوهنم) وإبنه يسمى (شهر يميل يوهرجب) وهو الذى أعاد بناء برج المدخل الجنوبى لبيت يفس أما إبنه فيدعى ورو ال غيلان يوهنم ويرجع أنه أول من سك نقوداً ذهبية قتيانية وأخ هذا الملك يدعى (فرع كرب يوهودع) وهو آخر ملك فى هذه الأسرة جلس على عرش قتيان .

Hermann von Wissmann und Dr. Maria Höfner : Beiträge zur (١)
historischen Geographie des vorislamischen Südarabien. (Akademie der
Wissenschaften und der Literatur. 1952, Nm. 4).

إنهت الأسرة الثالثة خلفها على عرش البلاد عدد من الملوك الذين ظهروا مباشرة سلطتهم طيلة القرن الأول قبل الميلاد ، ولعل أشهرهم هو (شهر هلال يوهقبض) وهو ابن (ذرى كرب) ويرجع أنه هو الذى شيد بيت (يغم) داخل المدخل الجنوبي لمدينة تمنع .

هذا ما يمكن قوله حتى اليوم فى الأمر الملكية القتيانية . أما إذا تطرقنا إلى التعريف بأزهى المصور التاريخية التى مرت بها تلك المملكة فأرجح الآراء عيل إلى الاعتقاد بأن عصر قتيان الذهبى هو الممتد من ٣٥٠ — ٥٠ ق م . فمن هذا العصر وصلتنا أم مجموعة من النقوش ، ومنها يتبين أن قتيان كانت فى ذلك العصر أم مملكة فى بلاد العرب الجنوبية حيث أخضعت لسلطانها كلا من معين وسبأ . لكن حدث قبيل الميلاد أن غزا شمر غير معروف عاصمة قتيان وأحرقها كما ظهرت مملكة أخرى إلى عالم الوجود تسمى مملكة سبأ وذو ريدان ، وقد قامت على أقاض كل من قتيان وسبأ ومعين . أما ذو ريدان فقد بنى إله جبل ريدان انقائم فى جنوب وادى بيجان . وقد ظلت دولة سبأ وذو ريدان قائمة مدة تباين قرنين ونصف القرن . أما عاصمتها فكانت مدينة مارب .

والشئ الجدير بالملاحظة هنا أن دولة سبأ وذو ريدان لم تكن الوريثة الوحيدة لقتيان فهناك دولة أخرى شاركتها الثغمة وهى حضرموت التى ضمت إلى رقعتها جزءاً من قتيان وبذلك استطاعت حضرموت منافسة سبأ وذو ريدان مدة امتدت حتى أواخر القرن الأول الميلادى . ويجب ألا يفهم من هذا أن قتيان قد فقدت سلطانها نهائياً ، فقد عثرت البعثة الأمريكية فى (مارب) على نقش جاء فيه أن الملك (نبط) ملك قتيان كان معاصراً لملك سبأ ويضمه (البريت) فى القرن الأول الميلادى . والملك (نبط) هذا هو يمينه الملك (نبط) بن الملك (شهر هلال) الذى جاء ذكره مع ابنه (مرشد) كملك لقتيان فى نقش عثر عليه عام ١٩٥١ فى (حجر بن حيد) . ويظهر أن ملوكاً قتيانيين استطاعوا المحافظة على الجزء الغربى من قتيان واتخذوا من مدينة (حريب) عاصمة لهم واكتفى الحضارمة بالإستيلاء على جزء من شرق البلاد ، وخربوا تمنع فى الفترة الممتدة بين عامى

٢٥ و ١ قبل الميلاد . ويرجح أن النقش الذى عثرت عليه البعثة عام ١٩٥١م
 فى (حجر بن حميد) هو أحدث نقش قبتانى ملكى وهو يرجع إلى قبيل المصر
 المسيحي أو بتعبير آخر الوقت الذى خربت فيه مدينة (نمنع) .

ب

يزعم نفر من مؤرخى بلاد العرب الجنوبية أن أواخر القرن السابع قبل الميلاد
 كان فترة تحول وانقلاب فى تاريخ تلك الدول عامة ، وبرى هذا نفر أيضاً أن نجم
 دولة معين كان يأخذ فى تلك الفترة فى الأفول بينما تلالاً نجم أمة أخرى هى أمة
 السبأيين التى أخذت تصارع معين وقهرها . وبرى هؤلاء المؤرخون أيضاً أنه
 فى عام ٦٨٠ ق.م . ظهر البطل السبأى (كرب ال) وأخذ يقسم من معين تدريجياً
 مقاليد التجارة والسياسة وليس هذا السبأى هو أول من تولى الأمور فى سبأ
 فانهقوش التى بأيدنا تقرر أنه عام ٨٠٠ ق.م . ظهر فى سبأ أول مكرب وقد أقبل
 من شمال الجزيرة بحثاً بلاد الميدين وجيرانهم من الحضارمة والقتبانين إلا أننا
 لا نعرف على وجه التقريب متى ولماذا . ثم نجد مع مرور الزمن السكريين
 السبأيين يستقرون فى صرواح ومارب ويشيدون المابد ، ويقدمون القرابين إلى
 الآلهة . ويمتد أولئك المؤرخون أن معين لمعطت النفس الأخير حوالى عام
 ٦٠٠ ق.م . فالتى حدث أن سبأ بعد أن قضت نحو قرنين تحت حكم عدد من
 القضاة أخذت تمارس سلطان السيادة والقوة فى بلاد العرب السعيدة ، ولعل أول
 قاض قبلى سبأى هو (سمه على) (حوالى ٨٠٠ — ٧٨٠ ق.م .) وقد جاء
 ذكره فى نقش يتحدث عن تقديمه البخور والحر إلى الإله القرى (الله) ومن
 هذا النقش يتبين أيضاً أن القاضى يقدم البخور باسمه ونيابة عن قبيلته التى قادها
 من الغياض والقفار إلى الأرض السعيدة التى تفيض لبناً وعسلاً ، وقد خلفه ابنه
 (يدع ال ذريح) الذى شيد معبداً فى صرواح وهى المدينة التى اختارها المكروب
 الأول قاعدة لبلاده للإله الله وقد شيد (يدع ال ذريح) غير هذا المبد مبدءاً
 آخراً للإله الله ، ولمشتر فى مارب .

وخلف (يدع ال ذرع) قاض آخر وهو (يشع امر وتر) وقد جاءنا عنه أنه شيد معبداً لإله القمر الذى أطلق عليه السبأيون لفظ (هوبس) فى قرية (دير) الواقعة فى منتصف الطريق بين مارب والمدن للمينة الواقعة فى الجوف وهذا يشير إلى تنقل السبأين فى البلاد المينة . ثم تولى مقاليد الحكم فى سبأ (يدع ال بين) وهو ابن (يشع امر وتر) وقد سار فى طريق سلفه وجاءنا ما يفيد أنه كان يحصن مدينة (نشق) التى عرفها الرومان فيما بعد تحت اسم (نسكا Neoca) ويعرفها العرب اليوم تحت اسم (خربة البيضاء) وهى واقعة فى الجوف وقد يتبادر إلى ذهننا أنه أقل على تحصينها بعد نصر أحرزه على سكانها لكن لا يعلم المؤرخون تماماً عما إذا كان هذا النصر قد تم فى عهده أو عهد والده بينا يرجح (فريتر هول) أن هذا النصر تم على يد عمه (سمه على بنف) الذى جاء ذكره فى بعض النقوش التى عثر عليها فى تلك المنطقة . لكن ليس لدينا ما يؤيد هذا الرأى أنهى أن هذا الشخص (سمه على بنف) كان مسكراً سبأياً والمحمّل أنه لم يكن الشخص الذى أحرز هذا النصر وربما ابنه (يشع امر) وهو ملك آخر غير السابق الذى خلف (يدع ال بين) وذلك فى العشرين سنة الأخيرة من القرن الثامن قبل الميلاد ويرجح أنه هو الذى أرسل الهدايا إلى الملك الأشورى (سرجون) كما جاء ذلك فى نقش لملك الأشورى . وبالاختصار لا نعرف شيئاً عن (يشع امر) إلا أنه كان والداً خلفه (كرب ال بين) وقد حرص (يشع امر) على المحافظة على ما تركه له سلفه من فتوحات ولم يتوسع فيها ، وقد نفترض أنه وابنه (كرب ال بين) كرسا حياتهما المحافظة على السلام لذلك اشهر عهدهما بالأزدهار والتقدم وتوجاه عملهما بيناه سد مارب . ثم خلفه (ضار على) ولا نعلم أكان ابنه أو حفيده وهو والد (سمه على بنف) وهو كما يظن ثالث من تسماوا بهذا الاسم ولو أنه أول من عين نفسه ملكاً على سبأ وينسب إليه أنه صاحب فكرة ومنفذ أكبر مشروع الذى عرفته بلاد العرب ، وذلك بالرغم من أن سكان مارب كانوا ذوى خبرة بشئون الرى إلا أن سدودهم كانت بدائية حتى جاء (سمه على بنف) المكرب السبأى الثامن وأحدث تطوراً خطيراً

في وسائل الري إذ جاء في فم الوادى، وحيث تنساب المياه من فوق التلال والجبال وشيد سداً يعرف بإسم (رحب) فنظم وسائل الري وجعل الأرض سالحة لإنتاج التلات طوال العام لكن حتى هذا السد لم يف بمحاجات جميع الأراضى سالحة للزراعة لذلك تقرر إقامة سد آخر وترك أمر تنفيذ هذا المشروع إلى ابن (سحه على) وخليفته واسمه (يشع امر بين) الذى أقام سده الجبار المروف بإسم سد (حيض) أو (حبابض) الذى مكن كثيراً من الأراضى من الاستفادة من أكبر كم من المياه التى كانت من قبل تجرى عبثاً فلا تنفيد زرعاً أو فرعاً. فالأعمال الجليلة التى قام بها هذان الحماكان حققت أكبر عمل هندسى للرى عرفته الجزيرة العربية في تاريخها عامة فسد مارب يقوم شاهد عدل على عظمتها فهو من عجائب العالم القديم وهو يرجع إلى الفترة الواقعة بين ٦٥٠ و ٦٣٠ ق م .

وبما هو جدير بالملاحظة أن الحماكم (يشع امر بين) لم تشيد فقط سد (حبابض) بل زاد في سد (رحب) طولاً وعرضاً وارتفاعاً وبذلك استطاع زيادة مساحة الأراضى الزراعية وبخاصة حول مارب حيث أصبحتا نجد جنتين إحداها عليا وأخرها سفلى وقد اكتسبتا شهرة عربية دائمة وقد زادت جميع هذه الإصلاحات من مكانة مارب وجعلها عاصمة للدولة السبئية وحلت محل صرواح، وعملاً لا شك فيه أيضاً أن (يشع امر بين) هو الذى قام بمحملاته العسكرية القوية ضد القبائل والدويلات المجاورة كما محدثنا النقوش التى عثر عليها في مارب .

لكن هذه الحروب وتلك الحملات التى قام بها (يشع امر بين) لم تسكن الأحيرة من نوعها في جنوب بلاد العرب إذ لم يكد يخلفه (كرب ال وتر) (٦٢٠ - ٦٠٠) ق م الأوغاد السكرة ثانية وبعد أن أعزز النصر على حصومه اعتلى عرش سبأ لا كسكوب بل كلك تأكيداً لثروال الأسرة الملكية المنيعة ثم أورد هذا النصر ينصر آخر على قتيان ومن ثم ظهرت له في الميدان دولة أخرى لم يكن يحسب لها حساباً من قبل الأوامى دولة أوسان ومعها عدد من الحلفاء أمثال سعد ومعافر وإقليم (دثينا) و (دهس) و (تبني) وسائر القبائل النازلة هناك شرقاً حتى حضرموت . ويرجع بعض المؤرخين أن (يدع ال) ملك

حضر موت كان وقتذاك متعافاً مع (ودو ال) ملك قتيان المنتقم ومسح (كرب ال وتر) وبمساعدهما فيما يظهر استطاع (كرب ال وتر) القضاء على الاضطرابات والثورات ، وبذلك أصبح (كرب ال وتر) حراً فأنجى نحو مئتين وبجيران . وبعد هذه الانتصارات التي أحرزها عاد إلى صرواح حيث سجل انتصاراته ، وقدم هذا السجل قرباناً لألهة سبأ (المقه) و (عثر) و (هويس) - هذا ما يمكن قوله عن سبأ وتاريخها إذا ما جازنا الاستطراد في ذكر القصص والاقتراحات وحتى هذا السك قابل للتشهير والتبديل . وقد رأينا في الفصل القى ألفرد (هول) لتاريخ أراء لا يقره عليها من جاءوا بعده من المؤرخين فيها هو (قيلي) مثلاً يذكر في كتابه سالف الذكر رأياً يراه قريباً من الواقع فسكرو سبأ وملوكها تماقوا على عرشها على الوجه الآتي :

- ١ - ٨٠٠ ق. م . سمه على (مؤسس أول أسرة مكريين) .
- ٢ - ٧٨٠ ق. م . يدع آل ذريح (ابن الأول)
- ٣ - ٧٦٠ ق. م . يشع أمروتر (ابن الثاني)
- ٤ - ٧٤٠ ق. م . يدع آل بين (ابن الثالث)
- ٥ - ٧٢٠ ق. م . يشع أمروتر (ابن سمه على ينيف وحفيد الرابع) وكان معاصراً للرجون ملك بابل
- ٦ - ٧٠٠ ق. م . كرب ال بين (ابن الخامس)
- ٧ - ٦٨٠ ق. م . ذمار على وتر (ابن السادس) أوحفيد (ابن سمه على ينيف أخ السادس ٤)
- ٨ - ٦٦٠ ق. م . سمه على ينيف (ابن السابع وبني سد رحب)
- ٩ - ٦٤٠ ق. م . يشع امر بين (ابن الثامن وبني سد حياض)
- ١٠ - ٦٢٠ ق. م . كرب ال وتر (ابن السابع) آخر مكرب سبأى حتى عام ٦١٠ ق. م . حيث أعلن نفسه ملكاً بعد قضاءه على مئتين .
- ١١ - ٦٠٠ ق. م . سمه على ذريح (ربما ابن السادس) مؤسس الأسرة الملكية الثانية .
- ١٢ - ٥٨٠ ق. م . كرب ال وتر (ابن الحادى عشر)

- ١٣ — ٥٧٠ ق. م. . ال شرح (ابن الحادى عشر) .
 ١٤ — ٥٦٠ ق. م. . يدع ال بين (ابن الثانى عشر)
 ١٥ — ٥٤٠ ق. م. . يكرب ملك وتر (ابن الرابع عشر)
 ١٦ — ٥٢٠ ق. م. . يشع امر بين (ابن الخامس عشر)
 ١٧ — ٥٠٠ ق. م. . كرب ال وتر (ابن السادس عشر)
 ١٨ — ٤٨٠ ق. م. . سمه على ينيف (ابن السابع عشر ١)
 ١٩ — ٤٦٠ ق. م. . ال شرح (ابن الثامن عشر)
 ٢٠ — ٤٤٥ ق. م. . ذمار على بين (ابن الثامن عشر)
 ٢١ — ٤٣٠ ق. م. . يدع ال وتر (ابن العشرين)
 ٢٢ — ٤١٠ ق. م. . ذمار على بين (ابن الحادى والعشرين)
 ٢٣ — ٣٩٠ ق. م. . كرب ال وتر (ابن الثانى والعشرين)
 ٣٧٠ ق. م. . فترة انتقال تبلغ عشرين سنة .
 ٢٤ — ٣٥٠ ق. م. . ال كرب يوهنهم الأسرة الملكية السبأية الثالثة .
 ٢٥ — ٣٣٠ ق. م. . كرب ال وتر
 ٢٦ — ٣١٠ ق. م. . وهب ال (ابن سرو ١)
 ٢٧ — ٢٩٠ ق. م. . انمار يهنم (ابن السادس والعشرين)
 ٢٨ — ٢٧٠ ق. م. . ذمار على ذريخ (ابن السابع والعشرين)
 ٢٩ — ٢٥٠ ق. م. . تشع كريب يهنم (ابن الثامن والعشرين)
 ٢٣٠ — ٢٠٠ ق. م. . فترة انتقال
 ٣٠ — ٢٠٠ ق. م. . نصر يهنم مؤسس للأبيرة الملكية السبأية الرابعة
 (أخ صديق محب)
 ٣١ — ١٨٠ ق. م. . يهب ال يحظ
 ٣٢ — ١٦٠ ق. م. . كرب ال وتر يهنم (ابن الحادى والثلاثين)
 ١٤٥ / ١٣٠ ق. م. . اغتصاب (يريم أيمى وابنه علي بن نهفن منذ عام
 ٧٣٥ لمرش سبأ ، وقد استمر (عامن نهفن) كذلك
 سبأ حتى عام ١١٥ ق. م. .

- ٣٣ - ١٣٠/١٢٠ ق.م. فرعم يهيب استقر العرش ؟ (ابن الثاني والثلاثين)
 ٣٤ - ١٢٥/١٠٥ ق.م. ال شرح يهيب (ابن الثالث والثلاثين)
 وهو مؤسس الأسرة الملكية الخامسة ملك لسبا وذوريدان
 ٣٥ - ١١٠/٩٠ ق.م. يزبل بين (ابن الثالث والثلاثين)
 ٣٦ - ٩٥/٧٥ ق.م. نشا كرب عن يرحب (ابن الرابع والثلاثين)
 ٣٧ - ٨٠/٦٠ ق.م. وتر يهنم (ابن الرابع والثلاثين)
 ٣٨ - ٦٠ ق.م. يس يهصدق وبعا (ابن السابع والثلاثين)
 ٣٩ - ٤٠ ق.م. فمار على يهر الأول (ابن الثامن والثلاثين)
 ٤٠ - ٢٠ ق.م. ترن يعب يهنم (ابن التاسع والثلاثين)
 ٤١ - ١ ق.م. فمار على يهر الثاني (ابن الأربعين)
 ٤٢ - ٢٠ ق.م. فمار على بين ؟ (ابن أخ الحادي والأربعين)
 ٤٣ - ٤٠/٧٠ ق.م. كرب ال وتر يهنم (ابن الثاني والأربعين)
 ٤٤ - ٨٥/٦٥ ق.م. هلك امر (ابن الثالث والأربعين)
 ٤٥ - ٩٥/٧٥ ق.م. فمار على ذوبع (ابن الثالث والأربعين)
 ٤٦ - ٩٥/١١٥ ق.م. يدع ال وتر (ابن الخامس والأربعين)
 ٢٤٥/١١٥ ق.م. الأسرة السادسة لبق ينع (حاشد) ملوك سبا وذوريدان -

تصويب وترتيب وزمن أفراد وجهات جمهولة

- ٢٤٧ ق.م. { نحمد يهنم (ابن ؟)
 ٢٤٨ ق.م. { محمد بين يهيق (ابن ؟)
 ٢٤٩ ق.م. { نشا كرب زن (ابن تسمه بن يهنم)
 ٢٥٠ ق.م. { وهب عشت يقد
 ٢٥١ ق.م. { هوت عشت يشف
 ٢٥٢ ق.م. { كرب عشت يهقبل
 ٢٥٣ ق.م. { نشا كرب أوتر ؟ ابن أخ التاسع والأربعين
 ٢٥٤ ق.م. { شهر ايمن (أخ الثالث والحسين)

- ١٥٥ } رب شمس نمران (ابن ؟)
 ١٥٦ } سخمن بهشبه (ابن ؟)
 ٥٥ عليا } ايرم بهنم (ابن السادس والخمسين)
 ٥٧ }
 ٥٨ } سمد أوام غران (ابن ؟)
- ٥٩ — ٢٤٥ م . ال عز نوقان بهسدى (ابن ؟)
 الأسرة السابعة (مكمل)
- ٦٠ — ٢٨٠/٢٦٠ م . يسريهنم (ابن ؟)
- ٦١ — ٣١٠/٢٧٠ م . شمير يهرعش (ابن الستين) ملك سبأ وذو ريدان وحضر موت ويمنت منذ حوالى عام ٢٩٠ م .
- ٦٢ — ٣١٠ م . يريم يرحب ريم ابن الحادى والستين
- ٣٧٥/٢٤٠ م . أول احتلال حبشى أيام حكم (الاميدا) الذى أصبح يلقب بلقب ملك اكسوم وحير وذو ريدان وحبشت وسله وتهامة (لم تذكر حضر موت)
- ٦٣ — ٤٠٠/٣٧٥ م . ملك كرب بهمن ابن أو حفيد الثانى والستين وقد هزم الحبشى واسترد الملك للأسرة السابعة .
- ٦٤ — ٤١٥/٣٧٨ م . اب كرب اسعد (ابن الثالث والستين) اعتنق اليهودية عام ٤٠٠ م وهو أول ملوك الأسرة الثامنة اليهودية .
- ٦٥ — ٤٢٥/٣٧٨ م . ورو أمر اين (ابن الثالث والستين)
- ٦٦ — ٤٥٥/٤٢٥ م . شرح بيل يضر (ابن الرابع والستين) وكان يلقب ملك سبأ وذو ريدان وحضر موت ويمنت وأمرابها سكان المرتفعات وتهامة .
- ٦٦ (١) ٤٤٠/٤٣٠ م . معد كرب أخ السادس والستين .
- ٦٧ — ٤٦٠/٤٥٥ م . فترة خلو للنتصب عبد كلال
- ٦٨ — ٤٧٠/٤٦٠ م . شرح بيل يكف ؟ ابن السادس والستين (١)
- ٦٩ — ٤٩٠/٤٧٠ م . زرفه (ابن الثامن والستين)

- ٧٠ - ٤٨٠/٥٠٠ م . لمى عشت نيف (ابن الثامن والستين)
 ٤٩٥ م . ١ قام مرثد الان بثورة قاشة .
- ٧١ - ٤٩٠/٥١٠ م . ممد كرب ينعم (ابن الثامن والستين)
 ٧٢ - ٥١٠/٥٢٥ م . ذو نواس (ابن ١)
- ٥٢٥ م . هزيمة وموت ذو نواس واقتداء الحكم الحبشى على يد
 (ارياط) و (ابرهة) حتى عام ٥٧٠ م .
- ٧٣ - ٥٢٥ م . سام يفع اشترع من حير عين ملكا تحت السيادة الحبشية .
 ٧٤ - ٥٣٥ م . ١ ممد كرب ؟ (ابن الثالث والسبعين)
- ٧٥ - ٥٣٥ م . يزيد بن كبشت من كندة عين حاكما بدلا من الرابع والسبعين ؟
 القى عزله ابرهة
- ٥٤٢ م . قضى ابرها على الثورة التى شنها الخامس والسبعون بمساعدة
 الرابع والسبعين وقد أعلن نفسه ملكا تحت سيادة (رمحيس)
 ذو يمين ملك أ كسوم .
- ٥٧٠ م . حلة ابرهة إلى مكة والاحتلال الفارمى لسبأ القى استمر حتى
 عام ٦٢٨ م .
- ٦٢٨ م . بإذان الندوب الساسى الفارمى الرابع اعتنق الاسلام وسلم سبأ
 إلى النبى محمد .
- هذه هى سبأ وتاريخها كما تصوره كثيرون قبل عى . البهثة الأمريكية ،
 وقد رأينا فيما سبق بعض النتائج الطلية التى توصلت إليها ، وهنا فبا يتصل بسبأ
 يذكر (البريت) رأيا جديدا حول سبأ وملوكها فى سدد حديثه عن رأى
 (ك . ملاكر) فبا يتعلق بفترة حكم السكرين السبأين فيذكر أن التواريخ
 التى يذكرها (ملاكر) فى حاجة إلى تصويبات كثيرة فالأثرى الأمريكى يستقد
 أن الفترة التى حكم فيها المكربون السبأيون البلاد يجب أن تمتد من الزمنى
 الواقع قبل عام ٧٥٠ ق . م . إلى حوالى عام ٤٥٠ ق . م . وليس كما يستقد (ملاكر)
 من ٨٠٠ - ٣٥٠ ق . م . ومحمد (ملاكر) قيام الدولة القتبانية من حوالى

عام ٦٤٥ ق. م. حتى القرن الثالث ق. م. بينما يرى (البريت) أن الصواب من حوالى عام ٤٠٠ - ٥٠٠ ق. م. ويختصص الصلة بين ملوك سبأ متقدمهم ومتخلفهم. فقد عرض لهذا الموضوع (هامل) في الفصل الذى عقده للفرع بلاد العرب الجنوبية حيث تحدث عن ملوك سبأ من ناحية ثم عن الصلة بينهم وبين ملوك سبأ وذو ريدان. وظل الحال كذلك حتى جاء (البريت) وذكر قاعة أمراء أسرة (ياكيل) التى كانت قابضة على زمام الأمور فى ذلك الوقت. وهؤلاء الأمراء كما يورد (البريت) م:

نصرم يوهامن

.....

وهب ال يحوز

|

كرب ال وتر يوهنم

.....

فرعم يهيب

|

ال شرح | يحضب | يازل بين

وغير هؤلاء الأمراء يذكر (البريت) أيضاً أسماء منافسهم أعلى من أمراء

الهدانيين أيضاً وكان يلقب كل منهم بلقب معين من بريم ايمن. وهؤلاء الأمراء م:

اعين (حوالى عام ١٢٥ ق. م.)

|

اوسلات دفشان (حوالى عام ١٠٠ ق. م.)

|

بريم ايمن (حوالى عام ٨٠ ق. م.)

|

بارج يوهرب علوان نهفان (حوالى عام ٦٠ ق. م.)

بريم ايمن (حوالى عام ٣٥ ق. م.)

شاهرم اوتر

ويستقد (البريت) أن المنافسة بين (باكيل) وغيرهم من (الممدانيين) كانت شديدة جداً ولو أن معظم النقوش التي جاءتنا من تلك الفترة تفيدنا بلوجرافيا أكثر منها سياسيا .

أوسان

إن نجاح حضرموت في التخلص من سبأ وسيادتها والاحتفاظ باستقلالها والميطرة على تجارة البخور دون أن تحاول بسط نفوذها السياسي غربا على عملة قتيان يشير إلى قيام نظام حكم قوى في جنوب بلاد العرب . وإذا أضفنا إلى هذا أن النقوش التي وصلتنا لا تشير عن قريب أو بعيد إلى نشاط قتيان في تلك الفترة رجعت عندنا الفكرة القائلة بأن قتيان كانت قد فقدت سيادتها كدولة مستقلة واكتفت بالحياة كولاية تابعة في رأى بعض المؤرخين لدولة سبأ وقد كان ذلك طيلة القرون الثلاثة الأولى السابقة للميلاد . لكن الضعف دسب إلى سبأ وأخذت قبائل أخرى تظهر على المسرح السياسي وتنافس سبأ السيادة مثل خولان وممدان وسبى وشامر وذوريدان وغيرها ، وقد أضر هذا التطور السياسي بسبأ ضررا بليغا إذ انتهزت دولة أخرى الفرصة ووطدت قدمها في جنوب غرب بلاد العرب وأخذت تنافس سبأ من ناحية وحضرموت من ناحية أخرى واستمرت هذه المنافسة عدة أجيال وأخيرا فرضت دولة أوسان نفسها فرضا .

ويستقد (فيليبي) أن أول ما ظهرت الملكية في أوسان كان حوالي عام ٢٣٠ ق . م . وقد ظلت قائمة حتى حوالي عام ١١٥ ق . م . ولعل أشهر ملك جلس على مرشها في تلك الفترة هو (يصدق ال فرعم شرح عت) وهو كما يظن فيليبي ابن (ممدال صلحان) وقد توهم المؤلف في ذكر شجرة النسب فأوردتها كما يلي :

١ — ٦٢٠ / ٦٠٠ ق . م . مروتو بن ؟ ذكر كملك لأوسان ، وقد هزمه الملك السبأى (كرب الونر) ورجع أن أملاك أوسان قد ضمت إلى قتيان .

- ٢ — ٢٣٠ ق. م. زيد بن ؟ من قبيلة بني ثعلبة أول ملك ؟
- ٣ — ٢١٠ ق. م. معدال سلحان (ابن الثاني)
- ٤ — ١٩٠ ق. م. يصدق ال فرعم شرح عت (ابن الثالث) وكان أخا زيد سيلن وكانت له أخت .
- ٥ — ١٧٠ ق. م. معدال سلهن (ابن الرابع) .
- ٦ — ١٥٠ ق. م. يصدق ال فرعم عم يثع ؟ (ابن الخامس) .
- ٧ — ١٣٥ ق. م. (فرعم ؟) زعمهان ال شرح ؟ ابن السادس .
- ٨ — ١٢٠ ق. م. عم يثع غيلان لحي ؟ (ابن السابع) .
- ١١٥ ق. م. ضمت أوسان إلى سبأ وذو ريدان بعد انتصار ال شرح بهضب .

الكن (أوسان) كما يصورها (فيلي) غير تلك التي يعرفها كثيرون غيره فنحن نقرأ في النقش الذي سجل انتصارات (كرب ال وتر) على ملك أوسان (راجع جلازر ١١٠٠٠) في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد ما معناه : ولما هزم (كرب ال وتر) أوسان في (وسر) وعلمها وملكها (مروتوم) : كما عثر على عدة نقوش في معبد يعرف باسم معبد (نمان) إلى جانب بعض النقوش والقرايين المقدمة إلى الملك (يصدق ال فرعم شرح عت) ملك أوسان وهذا الملك هو ابن الآله (ود) وذلك لأن الملك كان يعتبر نفسه ابناً لله ويستمد مؤرخو الأديان على هذه الحالة كدليل على قيام ملكة للآله في بلاد العرب الجنوبية أيضاً والآله (ود) هو المبود القوي لأوسان ومين كما أن (عم) كان آله تيبان و (سين) معبود حضرموت و (الله) آله سبأ ^(١) .

(١) H. von Wisemann und Maria Höfner : Beiträge zur historischen Geographie des vorislamischen Südarabien, p. 58 ff. 1953.

حلة اليوس جلوس

٢٤ ق . م .

تحدثنا فيما مضى عن دويلات ودول قامت في بلاد العرب الجنوبية ورأينا من عرضنا لها أن إلاننا بتاريخها ما زال حتى اليوم في طور التشكوين فالآراء مختلفة متضاربة حول قيلم تلك وزوال أخرى وحتى ييسر الحاكون الحاليون لبلاد العرب الجنوبية الطريق للبحوث العلمية الخاصة فيسطل تاريخ بلاد العرب الجنوبية رجاء بالتيب وكل ما ذكرته وعرضته للقارئ ما هو في الواقع إلا مجموعة من الآراء تجمعت لدى قارئ من الباحثين الذين يحاولون جهدهم الاستفادة من المادة القليلة التي بين أيديهم والتي كانهم الحاصل عليها أحيانا ضياع أرواحهم .

لكن إذا تركنا الشرق العربي واتجهنا إلى أوروبا وجدنا أنفسنا في جو آخر أقل وعمود وأيسر معالجة فها هي حلة اليوس جلوس هذا القائد الروماني الذي قاد حلة عام ٢٤ ق . م . ضد بلاد العرب الجنوبية قد سجلها لنا أكثر من مؤرخ فها هو (بلينيوس) يذكر في كتابه الرابع ما مفاده أن هذا القائد الروماني خرب في بلاد العرب الجنوبية أماكن كثيرة من المدن منها (نجرانا) و (نسم) و (كامونيك) و (وما جوسم) و (نسكا) و (وكاريتا) و (وما ريبا) و (لا بكيا) ومن الأرجح أن (نجرانا Negrana) هي (نجران) و (نسكا Nesca) هي (نشق) و (كامينيك Caminacum) هي (كناء) و (ما ريبا Marib) ما رب و (لا بكيا Zabala) لوق ولما كانت (نشق) بحلوة جدا لمدينة (نشان) يطلق عليهما اليوم (البيضاء والسوداء) أما (كاريتا Caripota) فقد تكون (حريب) التي تعرف اليوم باسم (أساحل) في دغوان ويذكر (بلينيوس) أيضا أن (كاريتا) (حريب) هي أبعد مدينة بلغت حلة اليوس جلوس بينما يقرر (سترابون) في كتابه الرابع عشر أن الحلة بلغت مدينة (شهرا) وهي تقع على مسيرة ستة أيام من نجران ، وهناك دأرت رحى معركة بين اليوس جلوس والعرب عند شهر قد يكون هو (غيل خارد) الذي

يجرى في الجوف ، ويذكر (سترابون) أيضاً أن اليوس جلوس غزا المدن (إسكا Asca) و (أثرولا Athrala) وغيرها و (إسكا) هي التي ذكرها (بلينيوس) تحت اسم (نسكا) أي (نشق) و (أثرولا) أو (أثرولا) هي (أثيل) ، ويذكر (سترابون) أيضاً أن اليوس جلوس حاصر مدينة (مرسيايا Marisia) وهنما وهي مدينة شب (عرمانيتاي) أيام حكم (اليزاروس Jisaron) وهو (ال شرح بحض) الذي لقب بملك سبأ وذو ريدان .

وبانتهاء حملة اليوس جلوس دخل ناريخ بلاد العرب الجنوبية في غيايات الظلام ثانية وظل الحال كذلك حتى اتصل تاريخها بالعالم الخارجي وإلى حد أن الإمبراطورية الرومانية الشرقية أرادت أن تسير في طريق أختها الغربية لكنها اعتبرت بمصر حملة اليوس جلوس وفكرت في انتهاج وسيلة أخرى للتضاء على بلاد العرب الجنوبية وهي التي كانت تلب في ذلك الوقت الدور الذي تلمبه . معمر منذ أن شقت قناة السويس فيها فصر تهيم على شريان من أهم شرايين الملاحة الدولية كذلك بلاد العرب الجنوبية لمركزها الجغرافي الهام على البحر الأحمر والمحيط الهندي وحيث يوجد مضيق باب الدب ، فلإمبراطورية الرومانية الشرقية كانت حريصة على إنزاع هذه المسكة وإعطائها لمصر ومختلف الولايات الرومانية الشرقية الأخرى التي تستطع الاستفادة من مركزها الجغرافي وبخاصة فإن المسيحية كانت قد استقرت في كثير من الولايات الرومانية الشرقية حتى اضطرا لقبصر قنسطانتين عام ٣١١ م . إلى السماح بانتشار المسيحية في بلاده ولم يأت عام ٣٧٥ م . حتى اعترف بها كدين رسمي للإمبراطورية الرومانية الشرقية .

استقرت المسيحية في الهلال الخصيب وانحلت من مدينة الرها مركزاً رئيسياً لها كما امتدت دعائها إلى الحيرة وغان وحدث فيما يرجع أن أحد المبشرين المسيحيين من أبناء سوريا قام بحملة تبشيرية إلى بلاد الحبشة وقد بانها فيما بظن حوالى عام ٣٢٠ م . ونجح في مقابلة التجاشي وأقنمه بالمقيدة الجديدة فأمن التجاشي بالمسيحية ولم يمض عشر سنوات على انتشار المسيحية هناك حتى عبر أول أسقف في بلاد الحبشة وهو يدعى (فرومنتوس Frumentius) ومن هنا تبين كيف أن المسيحيين السوريين قد نشطوا في سبيل نشر المسيحية بين القبائل

المرية وتاريخ المسيحية يحدثنا أن مبشراً سورياً آخر يدعى (فبون Phenon) نجح في تنصير عدد من سكان بلاد العرب الجنوبية كما أقام كنيسة في نجران وقد كان ذلك حوالى منتصف القرن الرابع الميلادى . والأسقف (فروميتيوس) لم يكن رجل دين فحسب بل كان داعية سياسياً للاستعمار البيزنطى أيضاً حوالى عام ٣٥٠ م. أنقذ النجاشى (عزانا) بوجود اعتناق المسيحية فأمن النجاشى بها كما جعلها الدين الرسمى لبلاده لاني القارة الأفريقية فقط بل في بلاد العرب الجنوبية أيضاً التى كان قد استولى عليها سلفه (آل عميد) حيث كان يلقب بلقب ملك أكسوم وحمير وذوريان وحبشة وسبأ وسلح وتهامة . ويعتقد المؤرخون أنه حوالى عام ٣٧٥ م تمكن العرب الجنوبيون من طرد لأحباش وعاد عرش سبأ إلى أحد أبنائها مرة أخرى واسمه (ملك كريب يوهنم) . وقد أشار إلى هذا الحادث نقش عربى قديم عثر عليه في مارب .

والآن تواجهنا حقيقة أخرى وهى إذا كان (ملك كريب يوهنم) قد استرجع عرش بلاده عام ٣٧٥ م . فإن نقشاً آخر يرجع إلى عام ٤٥٠ م . يتحدث عن حفيد (شر حبيب) الذى جلس على عرش البلاد وقام بكثير من الإصلاحات الهامة وبخاصة في سد مارب بعد أن ألقته الفيضانات (وشر حبيب يهفر) هذا هو ابن (أب كريب اسعد) : وكان فيما يرجع يدين مثل جده بالدة عبدة التوحيدية الجديدة التى تتجلى في عبادة المبود (ذو سماوى) أى (سيد السماوات) .

ويحدثنا القصص العربى القديم أن ملكاً يدعى (أب كريب أسعد) اشتهر قديماً تحت اسم آخر وهو (أسعد الكامل آل تبع) رحل إلى يثرب حيث استقبله اليهود ومن ثم اعتنق اليهودية ولما عاد إلى جنوب بلاد العرب أعلن اليهودية ديناً رسمياً للدولة ، ومازلنا إلى اليوم نعرف الدرب الذى سلكه هذا الملك الذى يعرف الآن باسم درب الغيل وقديماً (أسعد الكامل) وهو يربط بين اليمن وجنوب المرية السعودية . وسواء سمحت هذه القصة أو لم تصح فالديانة اليهودية ظلت ديناً رسمياً لبلاد العرب الجنوبية طيلة حكم السبائين المتأخرين لما أعنى من ٤٠٠-٤٥٢ م وآخر ملك يهودى هو ذلك المعروف باسم (ذى نواس) ويرجع أنه ملك من

٥١٠ - ٥٢٥ م وبوفاته انتهى تاريخ الأسرة السبائية اليهودية التي حكمت البلاد زهاء قرن ونصف قرن .

نعم كانت اليهودية طيلة ذلك العصر هي الديانة الرسمية إلا أن فترة الاحتلال الحبشي لم تنقض دون أن تترك أثراً في عقائد البلاد في منتصف القرن الرابع الميلادي . لقد ترك ذلك الاحتلال وبخاصة في نجران بذوراً من المسيحية فتماون الدينان السماويان على مطاردة الوثنية العربية القديمة واضطراها إلى الاحتماء بمكة . لكن يجب ألا يتبادر إل أذهاننا أن الانسجام بين المسيحية واليهودية كان تاماً فكثيراً ما اشتبك أنصارها في زعامات دموية ، وبمحدثنا التاريخ أن بلاد العرب الجنوبية كانت في أوائل القرن الخامس الميلادي مسرحاً لمذابح دنيئة . ففي عام ٥٢٢ م شن الملك اليهودي ذونواس حملة اضطهاد عنيفة نكل فيها بالمسيحيين . لقد هاجم نجران وخبر أهلها بين الردة أو القتل فتمسكوا بمسيحيتهم ، وكانت حادثة الأخدود التي سجلها القرآن الكريم في سورة البروج إذ جاء (والسبأ ذات البروج واليوم للوعود وشاهد ومشهود قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد) فكان حادث الأخدود من الأسباب الباشرة التي أثار غضب قيصر الأمبراطورية الرومانية الشرقية فأنصل بنبجاشي الحبشة وطلب إليه إرسال حملة تأديبية إلى تلك الدولة اليهودية وقد تحققت أمنية القيصر وهزم الحبشي ذانواس وجيشه كما ثبتوا أصول المسيحية وجعلوا منها الديانة الرسمية لبلاد .

ويظهر أن اللندوب الساسي الحبشي كان يسمى (ارياط) ولم يكن بفرغ من ذئ نواس حتى عين على مرش البلاد عميراً يسمى (سام بفع اشوع) ويرجع أنه كان مسيحياً ، وقد جاء ذكره في كثير من النقوش حيث ورد أنه تولى حكم البلاد عام ٥٢٥ م وأنه استهل أحد هذه النقوش بسماله (باسم الرحمن وابنه يسوع المتصمر) ويرجع أن هذا الحاكم العرقى كان في الواقع تائباً لنجاشي الحبشة ظل في منصبه حتى عام ٥٣٥ وحوالي ذلك الوقت ظهر (أبرهة) فعين أحد رؤسائه كنده واسمه (يزيد بن كبشة) حاكماً على كنده فتحين الفرص وقاد ثورة

ضد (أبرهة) وانضم إليه (ممد كريب) بن (سام يفع اشوع) و بعض الزعماء
السبأيين الآخرين . لكن أبرهة انتصر على الثوار و بطش بهم ومن ثم انصرف
إلى اصلاح ما أفسدته الثورة في سد مارب وقد كان ذلك في عاى ٥٤٢ و ٥٤٣ م .
وسجل أبرهة جميع هذه الأحداث في نقش جاء فيه (بقوة وعظمة ورحمة
الرحمن ومسيحه والروح القدس . أنا أبرهة وضمت هذا النقص كندوب لملك
الجزم (ربحس ذويمن) ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت وعمت وعربها
في الأماكن المرتفعة ونهامة . كما يحدثنا النقص أيضاً عن الثورة التي قام بها يزيد
وهزيمته وترميم سد مارب وكيف أن الدولة انفتحت نحو ٥٠٨٠٦ كياساً من الذهب
و ٣٦٠٠٠ حل بلع و ٣٠٠٠ حل وثور و ٢٠٧٠٠٠ رأس شأن اطعاما لقنال
هذا إلى جانب وسائل النقل والحمل . كما أن السد كان يبلغ نحو ٤٥ ذراعاً طولا
و ٣٥ ارتفاعا و ١٤ سمكا كما جاء في النقص حديث عن مرض تقشى في البلاد وبخاصة
بين المال . وأخيراً قرأ وصفا للاحتفال الذي أقيم بمناسبة انتهاء العمل في السد .
وقد حضر هذا الاحتفال مندوب عن النجاشي وآخر عن قيصر بيزنطة وثالث
عن فارس ، وآخرون يمثلون أمراء العرب المسيحيين من الأنطار الشمالية أعنى
مندر الحيرة وحارث بن جبلة وابنه أب كريب من غسان .

فرغ أبرهة من الثورات وترميم سد مارب فانصرف إلى نشر المسيحية وعاربة
سائر الأديان الأخرى في الجزيرة العربية فقوى ساعد مسيحي بلاد العرب الجنوبية
وأتخذ من نجران مركزا رئيسيا لمئاته الدينية فوجد جماعة مسيحية في صحراء الحيامة
في منتصف الطريق بين اليمن والحيرة وكذلك في يثرب وعلى امتداد الطريق
التجارى إلى فلسطين وسوريا لكن بالرغم من جميع هذه الجهود ذات الوثنية
العربية قوية ومركزة في مكة حيث الكعبة ولعل هذا من بين الأسباب الأخرى
التي دفعت أبرهة إلى القيام بحملته عام ٥٧٠ م . والتي اندحرت أشد اندحار ، وظلت
الوثنية ، العربية قائمة حتى جاء النبي محمد صلوات الله عليه ففضى عليها الإسلام
وطهر البلاد العربية جميعها منها .

لكن جميع هذه الجهود ذات التي بلغها أبرهة الحبشى لم تنل العرب الجنوبيين عن
عاقلة التخلص من نير الاحتلال الحبشى البنيض فتاروا مرارا وتكرارا وأخيرا

لجأوا إلى التحالف مع دولة الفرس لتشد أزرهم أسوة بمناصرة القيصريّة البيزنطية لنجاحي الحبشة فأرسل خسرو الأول حملة فارسية تحت قيادة (وهريز) قضاة بمونة العرب على أبرهة وجيشه ونجح العرب في استخلاص حريتهم وتحرير بلادهم من رقصة الاستعمار الحبشي . لكن الفرس استمروا المرعي وأقاموا في البلاد فترة تقرب من السنين عاماً فكلّأى بالعرب الجنوبيين قد استبدلوا استعماراً باستعمار فتدمر العرب وتاروا ، وظلت الأمور تسير على هذه الوتيرة حتى توفي عام ٥٧٩ م خسرو أنوشروان ، وفي عام ٥٩٠ م تولى حفيده خسرو برويز فتطورت الأحوال من سيّ إلى أسوأ ، وفي أواخر القرن السادس الميلادي بعث الله محمداً العربي المهدي ودين الحق فحرر البلاد العربية من أنصافها إلى أفصافها من الاستعمار الأجنبي ووحدها توحيداً لم تعرفه من قبل وخلق منها في فترة وجيزة من الزمن إمبراطورية قلما عرف العالم مثلاً والحقيقة التي يهتما ذكرها أنه في القرن السابع الميلادي انتصرت فارس على بيزنطة فأضعفتها . لكن لم تلبث الإمبراطورية الرومانية الشرقية طويلاً حتى استردت مكانها الأولى أيام القيصري (هيراكليوس) كما قتل عام ٨٦٣ م خسرو الثاني على يد ابنه ، فكان هذا إيذاناً بضياع الإمبراطورية الساسانية ، وأول ما تداعى منها بلاد العرب السعيدة حيث نجد حاكمها الفارسي (بازان) يمتنق الإسلام ، ومن ثم تسلم البلاد النبي محمد صلوات الله عليه ، وهكذا استسلم آخر حصن من حصون الوثنية العربية وانتشر رسل النبي داخل الجزيرة وخارجها يدعون إلى الإسلام .

كشاف الـ سوم والخرائط

- ١ - صورة لمرحلة المظلم كارستن نيبور .
- ٢ - صورة وجيه يمي (نيبور)
- ٣ - جبال بن مأخوذة من (بورنفيند)
- ٤ - مدينة يريم من (نيبور)
- ٥ - خريطة تبين المين وبها الطريق الذي سلكه بعثة نيبور
- ٦ - و . ي . سترن
- ٧ - حصن التراب
- ٨ - لوح لمسد من مران - المتحف البريطاني رقم ٧ (أو سيندر ٩ كوربوس رقم ٧٥)
- ٩ - يوسف هليفي
- ١٠ - الطريق الذي سلكه هليفي في رحلته .
- ١١ - ادورد جلازور
- ١٢ - خرائب برج غمندان في صنماء من جلازور (كوربوس ص ١ - ٤ شكل رقم ١)
- ١٣ - برج جرفت القليمس في صنماء من جلازور (كوربوس ص ١ - ٤ شكل رقم ١)
- ١٤ - نقش جلازور رقم ١٦ نقش لتقرب إلى الآله تملب ديام (اللوفر ١٠ كوربوس ٢ شكل ٣)
- ١٥ - خريطة تبين رحلات جلازور
- ١٦ - رؤوس بارزة وجدت في أحجار قبور مصرية جنوبية متحف برلين رقم ٦ و ٥ و ٢٥٧٨ و ٢٧٠٤ نشرات المجموعات الشرقية عدد ٧ برلين ١٨٩٣ ص ٤٧ - ٤٨ شكل ٧)

- ١٧ - جلازر ١١٤٧ جزء من نقش سبأى محفور (حجر جبرى) متحف
فيينا رقم ١٤ شكل ٧)
- ١٨ - آثار صغيرة من مجموعة جلازر . نقل برزى وخاتم حجرى متحف
فيينا رقم ٤٨ و ٥١
- ١٩ - قطعة نقد فضية عربية جنوبية ، متحف فيينا رقم ٥٢ و ٥٣
- ٢٠ - خريطة تبين خط سير البعثة الألمانية الأكسومية .
- ٢١ - جزء من نقش سبأى من الحبشة وهو من النوع المحفور ارتفاعه ٢١,٥ سم (البعثة الألمانية الأكسومية ج ٤ رقم ١) .
- ٢٢ - مسند عرش حبشى قديم قدم الآلهة الوثنيين وهو من الحجر الرملى
وارتفاعه ١٣٤ سم . البعثة الألمانية الأكسومية ج ٤ رقم ١٠ شكل ٤
- ٢٣ - يوليوس أويتنج .
- ٢٤ - جزء من نقش ممبى شمالى من الملا . جوسين وسافنيك البعثة الأثرية
ج ٢ الأطلس الواحة ٧٦ رقم ٢٤ ا و ب قارن الواحة ١٠١ عن
أويتنج ٥٥ .
- ٢٥ - نافورة مياه من خرائب الملا . جوسين وسافنيك البعثة الأثرية ج ٢
الأطلس الواحة ٣٦ رقم ١ .
- ٢٦ - نقش لحياى . جوسين وسافنيك البعثة الأثرية ج ٢ الأطلس الواحة ٨٠
رقم ٤١ .
- ٢٧ - نقش لحياى . جوسين وسافنيك البعثة الأثرية ج ٢ الأطلس الواحة
٨٢ رقم ٤٩ .
- ٢٨ - خريطة عمودية من بلاد العرب الشمالية عن أويتنج انو ليتمان حل الكتابات
اليهودية ١٩٠٤ الواح ٣ منشورات جمعية الشرق الأدنى العام التاسع
الجلد ١ .
- ٢٩ - نقش صفوى . أوليتمان نقوش سامية نيويورك ولندن ١٩٠٥ الفصل
الخامس من ١٣٨ رقم ٢٤ .

- ٣٠ — تمثال من سيناء وعليه الأيمنية الجديدة .
- ٣١ — نقش سينائي من جاردنر وبيت نقوش سيناء ١٩١٧ .
- ٣٢ — نقوش في حائط كحلان تمنع (قراوات مجمع فينا مجلد ٢٠٠ البحث الثاني) .
- ٣٣ — عمود من مارب من رسم لادورد جلازر .
- ٣٤ — عمود من حاز من رسم لادورد جلازر .
- ٣٥ — عمود مدرج من صرواح من رسم لادورد جلازر .
- ٣٦ — قبة عمود كورينثية من منسكت من رسم لادورد جلازر .
- ٣٧ — قطع معمارية من منسكت من رسم لادورد جلازر .
- ٣٨ — مخطط للمنطقة المحيطة بمدينة مريب القديمة .
- (١) قرية مارب الحديثة .
- (ب) أم القيس .
- (ج) مسجد سليمان .
- (د) حرم بلقيس .
- (هـ) مائدة .
- (و) أعمدة في الجهة الشرقية من الناحية الجنوبية الشرقية من المروث .
- (ز) بناء قديم بدون تخصيص .
- (ح) معبد .
- (ط) سور قديم لمدينة مريب .
- (ي) وادي ضنه .
- مخطط أدورد جلازر ورسم أدولف جروهمان .
- ٣٩ — مسجد يحا .
- (١) محاولة لإعادة بنائه من الخارج .
- (ب) محاولة لإعادة تخطيطه .
- من البتة الأملالية الأكمومية ج ٢ ص ٨٠ شكل ١٦٥ و ١٦٦ .

- ٤٠ — زخرفة على حائط من مسجد بجا . عن البعثة الألمانية الأكاديمية ج ٢ ص ٨٣
شكل ١٧٤ و ١٧٥ .
- ٤١ — تخطيط لمهد صرواح عن رسم لادود جلاز .
- ٤٢ — مذبح للبخور من المجموعة الفنية التاريخية بفيينا عن د . ه . د . مظهر بلاد
المرب الجنوبية القديمة ص ٤٧ .
- ٤٣ — رسم بارز عن المتحف المئاني باستنبول . البعثة الألمانية الأكاديمية
ج ٣ ص ١٨ شكل ٣٥ .
- ٤٤ — رسم بارز من بجا . عن البعثة الألمانية الأكاديمية ج ٣ ص ٨٦
شكل ١٩٠ .
- ٤٥ — رسم بارز من مدينة الكفار . جلاز ١٣٣ عن رسم لجلاز .
- ٤٦ — خرابة برج قبة الحجر . عن صورة البعثة بلاد الرب الجنوبية للمجمع
الملكي بفيينا .
- ٤٧ — تخطيط لبناء على جبل قوم . عن رسم لجلاز .
- ٤٨ — صمغ حميرى عند منوره بالقرب من ضممار (عن و . ب . هـ . هـ . هـ)
رحلة في اليمن شكل مقابل ص ٣٨) .
- ٤٩ — مخزن مقبرة عند حران (عن و . ب . هـ . هـ . هـ) ص ٢٧٦) .
- ٥٠ — نصب من مارب . جلاز ٤٣٦ عن رسم لجلاز .
- ٥١ — نصب من المجموعة بفيينا .
- ٥٢ — رأس لتمثال من مارب (عن ي . هـ . هـ . هـ) .
- ٥٣ — غطاء (ماسك) لوجه من المجموعة الفنية التاريخية بفيينا (عن د . هـ . د . هـ)
مظهر بلاد الرب الجنوبية القديمة ص ٦١) .
- ٥٤ — تمثال لسلف من المتحف الحكوى ببرلين .
- ٥٥ — تمثال لسلف ملك اوساني (عن د . هـ . د . هـ . هـ) مرجوليوت .
- ٥٦ — لوحة بارزة (عن ك . جنو) .

- ٥٧— رسم بارز من مجموعة المجمع العلمى للتقوش والفنون الجميلة بباريس
(عن ٥. دونبورج)
- ٥٨— رسم بارز من مارب . جلازر ٧٣٨ (عن رسم لادورد جلازر)
- ٥٩— رسم بارز من المجموعة الفنية التاريخية بفينا
- ٦٠— لوحة بارزة من المجموعة الفنية التاريخية بفينا (عن أدولف جرومان
رموز الآلهة ص ٦٠ شكل ١٥٥)
- ٦١— رسم بارز بالمتحف الألماني باسطنبول
- ٦٢— رسم بارز من حدائق . جلازر ٣٠٢ (عن أدولف جرومان رموز
الآلهة ص ٣٣ شكل ٦٨)
- ٦٣— مذبح بمتحف مرسيليا (عن أدولف جرومان رموز الآلهة ص ٣٩
رسم ٨٨)
- ٦٤— مذبح من مارب . جلازر ٧٣٧ (عن أدولف جرومان رموز الآلهة
ص ٣٨ شكل ٨٤)
- ٦٥— مصباح من البرونز من شبهة في المجموعات الفنية التاريخية بفينا (عن
أدولف جرومان رموز الآلهة ص ٦٠ شكل ١٥٤)
- ٦٦— قطعة سبابة من البرونز من المجموعات الفنية التاريخية بفينا (عن
أدولف جرومان رموز الآلهة ص ٦٩ شكل ١٧٩)
- ٦٧— قفل من البرونز من المجموعات الفنية التاريخية بفينا (عن أدولف
جرومان رموز الآلهة ص ٥٨ شكل ١٤٩)
- ٦٨— عصا من البرونز بمقبض يمثل ثنيناً من المجموعات الفنية التاريخية بفينا
(عن أدولف جرومان رموز الآلهة ص ٧٢ شكل ١٨٦)
- ٦٩— عصا من البرونز بمقبض يمثل أفعى من المجموعات الفنية التاريخية بفينا
عن أدولف جرومان رموز الآلهة ص ٧٣ شكل ١٩٢)
- ٧٠— ألواح صغيرة من البرونز سبابة من الجاهلية من المجموعات الفنية التاريخية
بفينا . جلازر ١٣٣٢

- ٧١- حصان سبأى من البرونز محفوظ فى تشلى كيو شك باستنبول (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٧٠ شكل ١٨٤)
- ٧٢- جبل للاهداء من البرونز فى المكتبة القومية بفينا .
- ٧٣- جزء من أفسى برنزية من المجموعات الفنية التاريخية بفينا (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٧٣ شكل ١٩١)
- ٧٤- حجر كريم سبأى بالمتحف البريطانى بلندن (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٤٠ شكل ٩١)
- ٧٥- حجر كريم سبأى فى المتحف البريطانى بلندن (عن أدولف جروهمان رموز الآلهة ص ٥٦ شكل ١٤١)
-

أسماء الأماكن

(١)	استنبول
أبيدوس	٢ و ١٦٠ و ٢٣٠
١٦٠	اسرائيل
أنطا	٥٩ و ٨٦ و ٢٣٠ و ٢٣٣ —
١٥٤ و ١٥٧ و ١٩٧	٢٣٥ و ٢٣٩ و ٢٤٤ و ٢٦٥
أثولا	اسكا
٣٠١	٣٠١
أثولا	أسمرة
٣٠١	٣٤
أنيل	أهيلان
٣٠١	٢٥٩
الأخدود	أكوم
٣٠٣	٣١ و ٣٣ — ٣٦ و ١٠٨ و ١٠٩
أدوم	١١٨ و ١٢١ و ١٥٠ — ١٥٣ و ١٥٥
٦٨	١٦٠ و ٢٩٥ و ٣٠٢
أذنه	أكتيو
٨١	٧٦ و ٧٧
أزح	أكيلى وأكزوى
١٨ و ١٥٧	١٠
أزمير	أمير
٢	٩٢ و ٨٣
أساحل	(م ٢١ — التاريخ العربي القديم)
٣٠٠	

بطره	٢٧ و ٣٨ و ٤١ و ٤٢ و ٦٩
بير حجيوة	٢٥١
١١٨٠ و ١٢٠ و ١٢٣	بيزنطة
بشداد	٦٠ و ١٠٧ و ١١٠ و ١١١
٢	١١٤ و ١٢٢ و ٢٤٩ و ٢٦٥ و ٣٠٤
٢	٣٠٥
١٥٣	بيش
البلد	٢٥٦
٢٦٠	بيشان
بشا	٦٤
١٧	البيضاء والموءاء
بنشان	٣٠٠
٨٣	البيضاء
بومباى	٢٥٨
٢ و ١٦	بيضاء
بيت يفتى	٨٤ و ٧٨
٢٨٢ و ٢٨٤ و ٣٨٥ و ٢٨٧	(ت)
بيت ينم	٢٢٧ و ٢٢٤
٢٨٣ و ٢٨٥	تبال
بيجان	٢٢٦ و ٢٢٧
٢٧٤ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٨٥	تبنو
٢٨٦	٢٨٦
بيجان القصاب	تبقى
٢٥٩	٨٢ و ٢٩١
٢٢٣	تدمر
	٣٩ و ٤٧ و ٢١٨ و ٢٢٠ و ٢٢٢

(ج)	تركيا
جبله	٢٨٥
١٠ و ١٧ و ٢٦١	ترسيم
جزيرة البحرين	٢٥٧
٧٧	تمز
جوتنجن	٢ و ٤ - ٦
١	تل الملهنة
الجوف	٤٧
١٣ و ١٤ و ١٩ و ٢١ و ٥٨ و ٦٣	تتمتع
٦٤ و ٧٤ و ٧٨ و ٨١ و ٨٤ و ١١٥	٥٨ و ١١٥ و ١٣٣ و ١٤٤
٢٥٨ و ٢٩٠ و ٣٠١	٢٥٩ و ٢٨٢ - ٢٨٩
الجزيرة	تهامة
١٦٠	٤ و ١٠ و ٤٠ و ١٠٨ و ١٠٩
(ح)	١١٠ و ٢٩٥ و ٣٠٢ و ٣٠٤
حاز	توكوفنا
١٥٤	٣٣
حابل	تونس
٣٨	١٧
حبابض	تيماء
٨١ و ٢٩١	٣٨
حبض	(ث)
٢٤١	تنين
حيشة	٩٠
٣١ - ٣٢ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٩ و ٤٠	
٤٣ و ٤٥ و ٥٢ و ٦٠ و ٦٤ و ٨٢	

حزم	٩٣ و ٩٤ و ١٠٧ و ١٠٨ و ١٠٩ —
٢٥٨	١١٢ و ١١٤ و ١١٧ و ١١٩ و ١٢١
حرم بلقيس	١٢٢ و ١٥١ و ١٥٣ و ١٥٤ و ١٥٧
١٥٦ و ١٥٤ — ٧	١٦٠ و ١٦١ و ١٧٢ و ١٧٧ و ١٧٨
حريب	١٨٠ — ١٨٢ و ١٨٦ و ١٩١ و ١٩٣
٢٨٣ و ٢٨٢ و ١٠٤ و ٩٨	١٩٤ و ١٩٦ و ١٩٧ و ٢٠٠ و ٢٠٧
٣٠٠	٢٠٩ و ٢٢٦ و ٢٢٧ و ٢٤٩ و ٢٦١
حريضة	٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٨٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦
٢٥٦	٣٠١ — ٣٠٣ و ٣٠٥
حصن القراب	حبشتان
١٠٩ و ٢٣ و ٨ و ٧	٩٣
حضر موت	الحجر
٢١ و ١٥ و ١٤ و ١١ و ٩ و ٨	٣٧
٢٣ و ٢٤ و ٥١ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٨	حجر أرحب
٦١ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٧ و ٦٨ و ٧٢	١٥٩
٨٢ و ٨٨ و ٩٣ — ٩٥ و ٩٨ و ٩٩ —	حجر بن حيد
١٠٥ — ١٠٨ و ١١٠ و ١١٣ و ١١٥ —	٢٥٩ و ٢٨١ و ٢٨٦ و ٢٨٩
١٢٠ و ١٢٣ و ١٢٤ و ١٢٦ و ١٦٠	حنقان
١٦٥ و ١٧١ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٩	٨٩ و ٩١ و ١٤٠ و ١٤٤ و ١٦٧
٢٢٠ و ٢٢٨ و ٢٤٧ و ٢٥٧ و ٢٥٥	حديدة
٢٦٥ و ٢٦٩ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٤ —	٦ و ١٥ و ١٧ و ٥٦
٢٧٨ و ٢٨٣ و ٢٨٩ و ٢٩١ و ٢٩٢	حرام
٢٩٥ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٤	٢١١
حقة	حران
٢٥٦	٢٢٤ و ١٦٣ و ١٩٩ و ٢٢٤

خرمق	٢٥٧	حلب	٤٩ و ٢
خود روری	٢٦٠	حلقا	١١٨
خولان	٦٩ و ١٤١ و ٢٩٨	حبر	١٥ و ١٧ و ١٩ و ٣٥ و ٥١
خیر	٢٤٩		٩٣ و ٩٤ و ١٠٦ و ١٠٨ و ١٠٩
(د)			١١٤ و ١١٧ - ١٢٠ و ١٥٤ و ١٧٠
الخابر	٧٨		١٧٥ و ١٩٨ و ٢٨٤ و ٢٩٥ و ٢٩٦
دادان	٤٢ و ٥٩ و ٦٣ و ١٢٣	حوران	٤١ و ٢١٨ و ٢١٩
	١٣٩ و ٢٧٣ و ٢٧٤	حيرة	٤٩ و ١١٠ و ٣٦٥ و ٣٠١ و ٣٠٤
در	٧٣	(خ)	
دير	٢٩٠	الخلارد	١٤
دقينة (دقينة القديمة)	٨٢ و ٨٤ و ١١٦ و ٢٩١	خرائب ممین	٨٢
طلون	٧٧	خریة	١٠ و ٢٥٨
دمشق	٣٧ و ٣٩ و ٤٦ و ٤٩ و ٥٠ و ٢١٩	خریة البيضاء	٢٩٠
	٢٢٠ و	خریة سمود	٢٥٨

الزبيح الخالي	٢١١	دهاس (دهس)	٨١ و ٨٢ و ٢٨٦ و ٢٩١
زجت	٨٢ و ٦٩	الدوريب	٢٥٨
زحاب (زحاجوم)	٨١ و ٨٠	دوعن	٨
زحب	٢٩١	دبلوس	٥٧
زداع	١٩	(ذ)	
زدهان	١٤١	ذمار	١٩ و ٦ و ٥
زغوان	٣٠٠	ذنة	١٩ و ٩
زها	٢٢١ و ٢٢٢ و ٣٠١	ذوريدان	٩٠ - ٩٤ و ٩٧ و ٩٩ و ١٠٧
زهجة	١٨	و ١١٠ - ١١٢ و ١٢٦ و ٢٧٧ و ٢٨٤	
زوما	١٢١ و ١٢٣ و ٢٣٣	و ٢٩٤ و ٢٩٥ و ٢٩٧ - ٢٩٩ و ٣٠١	
الزباض	٢٦١	و ٢٠٢ و ٣٠٤	
زبدان	٣٥ و ٩٠ و ٩٣ و ٩٥ و ٩٨	ذو غيل	٢٨٧
	١٢٠ و ١١٧ - ١٢٠	(ر)	
		راس عمد	٥٥ و ٥٠
		رباط	١٥٣

شبهه	شبهه
۱۲ و ۲۳ و ۵۸ و ۱۱۵ و ۱۶۸	۲ و ۴ و ۲۱ و ۵۶ و ۵۸ و ۸۹
۲۲۸ و ۲۵۷ و ۲۷۵ و ۲۷۶ و ۲۷۸	۱۷۰ و ۱۷۹ و ۲۰۹ و ۲۲۴ و ۲۵۰ و ۱۶۲
البهر	۲۵۶ و
۲۵۵ و ۲۵۷	صیداء
شهری	۱۲۳
۶۲	(ض)
شغوری	ضاف
۲۳	۱۷
شهر	ضنه
۳۰۰	۱۵۶
(ص)	(ط)
صبر	الملائف
صروح	۲۶۱
۱۰ و ۶۳ و ۲۱ و ۶۵ و ۷۴	(ط)
۷۸ و ۸۴ و ۸۷ و ۱۰۵ و ۱۱۰	ظران
۱۲۹ و ۱۴۴ و ۱۴۸ و ۱۴۹ و ۱۵۴	۱۷
۱۵۷ و ۱۵۸ و ۲۱۰ و ۲۲۹ و ۲۵۶	ظفار
۲۵۸ و ۲۸۹ و ۲۹۱ و ۲۹۲	۱۰ و ۱۹ و ۱۱۰ و ۱۱۵ و ۱۵۳ و ۱۵۴ و ۲۶۰
صفا	(ع)
۴۱ و ۴۶ و ۴۹ و ۱۸۳ و ۱۸۹	عبر نهران
۲۱۱ و ۲۱۵ و ۲۱۹ و ۲۲۱ و ۲۲۵	۲۹
۲۴۲ و ۲۶۲ و ۲۶۳	عبر
صلح	۱۲۳
۱۰۸	

علا دادان	عسلن
٢٣٩	٥٦ و ٦ و ١٥ و ١٧ و ١٩ و ٢٣
عمان	٥٦ و ٥٧ و ٨٢ و ١١٦ و ١٢٠
٥٩ و ٣٧ و ٥٦	١٥٢ و ١٦٢ و ٢٥٥ و ٢٥٩
عماد بلقيس	عدول
١٥٦	١٢١ و ١٥٣
عمد	عدوه
٢٥٦	٣٣ و ١٥٧
عمون	المرية السمودية
١٢٣	٣٠٢
عوهب	عرفه
٨٣	٢١٦
عويد	عرمة
١٨٩	٢٧٨
(غ)	عزان
غزة.	٢٣
٥٧ و ٥٩ و ٦٨ و ٦٩ و ٨٧	عزلى
١٢٠	١١٠
غيل خلود	عسير
٣٠٠	٥٦ و ٢٥٧ و ٢٦١
(ف)	عقة
فارس	٢٧٥ و ٢٧٨
١١٤ و ١٢٢ و ٣٠٥	الملا
فدك	٣٨ و ٤١ — ٤٣ و ٥٩ و ٧١
٢٤٩	١١٢ و ١٢٣ و ١٣٩

٢٥٩ و ٢٦٥ و ٢٦٩ و ٢٧٣—٢٧٦	فلسطين
٢٧٩ — ٢٩٢ و ٢٩٨ و ٢٩٩	٥٢ و ١٩٩ و ٢٣٠ و ٢٣٥
القدس	٢٣٦ و ٣٠٤
١٢	فينيقيا
قرطاجنة	٥٢ و ٦٠ و ١٦٤ و ١٦٨
٥٢	٢٤٧ و ٢٦٨ و ٢٧٩
قرناو	فيشان
١٤ و ٥٨ و ٧٣ و ٨٢ و ٨٤	١٤٣ و ١٤٤
١١٢ و	الفيل (درب)
قرنامين	٣٠٢
١٢٣	(ق)
قسطنطينية	قادش
١٦ و ١٦٧ و ١٧٠	٢٣٩
قطن	قبة المين
٢٥٥	٧
قطورا	قبرص
٦٣	٢
قنا	قبيان
٢٧٥ و ٢٧٦	٢١ و ٥١ و ٥٦ و ٥٨ و ٦١
قنفذة	٦٥ و ٦٦ و ٧٠ و ٧١ و ٧٣—٧٥
١٧	٨١ و ٨٢ و ٨٤ و ٨٧ — ٩٠
قنى	٩٣ و ٩٨ — ١٠٦ و ١١٣—١١٩
١١٥	١٢٣ — ١٢٦ و ١٣٠ و ١٣٢—
م القو	١٣٩ و ١٤٣ — ١٤٩ و ١٨٣
١٦٥	١٨٤ و ١٨٩ و ١٩١ و ١٩٧ و ٢١٠
	٢١٨ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٢٣٦ و ٢٤٧

کنا	قیدر
۳۰۰ و ۲۵۸	۱۲۳ و ۵۴
کنده	کاریتا
۱۱۰ و ۲۴۹ و ۲۹۶ و ۳۰۲	۳۰۰
کنطان	کامونیک
۳۷ و ۶۱ و ۲۳۴ و ۲۴۶ و	۳۰۰
۲۴۷ و ۲۶۲ و ۲۶۳	کان
کوبهاجن	۸
۱ و ۲	کتل
کورثقه	۲۵۸ و ۸۴
۱۵۴	کتلان
کوستوس	۲۵۹
۱۴۳	کعد
کوکبان	۲۸۶
۱۸	کعلان
کولوی	۲۵۹
۱۵۳	کعلان غنم
کویت	۱۱۲
۵۶	کده
کوهینو	۱۱۰
۱۶۳	کسکسی
(J)	۳۳
لا بنکبا	کبة
۳۰۰	۱۸۱

مدین	لیج	٢٨٧
٥٦ و ٦٨ و ٧١ و ٧٠		
الدینة	لوق	٣٠٠
٣٧ و ٤١ و ٤٢ و ٥٩ و ١٠٩	لویك كرمه	
١١١ و ١١٣ و ١٧٤ و ٢٤٢	١٣٠ و ١٣١	
مدنی	(م)	
٦٩	ما جوسم	٣٠٠
مراد		
٢٨٦ و ٦٩	مارب	
مرابط	٩ و ٦ - ١١ و ٢٤ و ١٩ -	
١٠	٢١ و ٥٨ و ٧٨ و ٨٠ و ٨١ و ٨٤	
مرسیابا	٩٥ و ٩٦ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١٥ و ١٢٠	
٣٠١	١٢٢ و ١٥٢ - ١٥٥ و ١٦٢	
مروط	١٦٤ و ١٦٧ و ٢٥٦ و ٢٥٨ -	
١٥٦	٢٦٠ و ٢٨٩ - ٢٩١ و ٣٠٠ و ٣٠٢	
مریب	٣٠٤ و	
١٥٥	مارینا	٣٠٠
مسط	مبلقة	
٥٦	٢٨٦ و ٢٥٩	
مصر	٢	
٢ و ١٧ و ٥٤ و ٥٧ و ٥٩	٢ و ٤ - ٦ و ٨	
٦١ و ٦٣ و ٦٨ و ٦٩ و ١١٧	مدائن صالح	٢٨ و ٣٧
١١٩ و ١٢٣ و ١٢٩ و ١٤٢ و ١٥٠		
١٦٠ و ١٦٣ و ١٦٥ و ١٧١ و ١٨٤		
١٩٠ و ٢٣٩ و ٢٤٣ و ٢٦٥ و ٢٦٨		
٢٦٩ و ٢٧٢ و ٢٧٩ و ٢٨٥ و ٣٠٦		

مصران	٧٤
مكلا	٨ و ٢٥٥
مطرا	مقيس
٢٧٠	٥٧ و ١١٢
مماقر	منقط
٢٩١ و ٨٢	١٥٤
ممان	مهامر
٤٢ و ١٦٣ و ٧٠ و ٨٣ و ١١٢ و ٨٤	٨٣ و ٨٢
ممين	مهرة
١٤ و ٤١ - ٤٣ و ٥١ و ٥٦	١٥ و ٥٦ و ٦٢ و ١١٥
٨٧ - ١٠٠ و ١٠٣ و ١٠٤ - ١٠٧	موايب
١١٥ - ١١٧ و ١٢٣ - ١٢٦ و ١٣٢	٤٧ و ٥٩ و ١٢٣
١٣٩ و ١٤١ - ١٤٣ و ١٤٧	موصل
١٥٠ و ١٨٤ و ١٨٩ و ١٩٤ و ٢٠٩	٢ و ٣٨
٢١٠ و ٢١٢ و ٢٢٠ و ٢٣٥ و ٢٣٦	ميديا
٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٥٧ و ٢٥٨ و ٢٦٢	٢٧٢
٢٦٣ و ٢٦٥ و ٢٦٧ - ٢٧٦ و ٢٧٩	ميفع
٢٨٢ - ٢٨٤ و ٢٨٧ - ٢٩٢ و ٢٩٩	٢٧٤
ممين مصران	ميفعة
٤٢ و ٦٨ و ٧٠	٧ - ٩
مكة	ميوس هوزموس
٣٧ و ٣٨ و ٤٢ و ٥٦ و ٨٧ و	١١٩
١١٣ و ١٧٤ و ١٧٧ و ١٨١ و ٢٢٤	(ن)
٢٤٣ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٩٦ و ٣٠٣	ناعط
٣٠٤	١٥٧

قبا الحجر	نسا
١١ و ١٦ و ١٦١	١٢١
نهران	نجد
٢٨	٢٨
(هـ)	نجران
عبر حلو الزيد	١٣ و ٥٦ و ٦٩ و ٨٢ و ٨٣
٢٨٩	١٥٤ و ٢٥٧ و ٢٦١ و ٢٩٢ و ٣٠٠
مران	٣٠٤ - ٣٠٢
٨٩	نسم
مرم	٣٠٠
١٦٩ و ٨٢ و ٨٣	نسا
مسلان	٣٠١ و ٣٠٠
١٨ و ٨٩ و ٩٠ و ٩٢ - ٩٦	نشان
١١٧ - ١٢٠ و ١٢٨ و ١٤٠	٧٠ و ٨٢ و ٨٤ و ٣٠٠
١٤٤ و ١٤٩ - ١٥١ و ١٦٩	نقق
١٨٩ و ٢٩٧ و ٢٩٨	٣٠١ و ٣٠٠
هند	نشن
١١٩ و ١١٧ و ١١١ و ٥٥	٢٥٨
١٧٤ و	نشن
هيرة	٢٥٨
٢٨٦	نقق
(و)	٧٤ و ٧٨ و ٨٠ و ٨٢ و ٨٣ -
وامى خارد	٨٥ و ٩٠ -
٧٨ و ٨١	نشان
	٢٩٩

المؤلفون والحالة المعاصرون

البريت	(١)
٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٧٢ و ٢٧٣	ابن اسحق
و ٢٧٧ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٣	٢٤٥
و ٢٨٧ و ٢٩٦ و ٢٩٨	ابن خلدون
كليمنس الكسندرينوس	٢٦٥ و ٢٦٤
١٩٩	ابن السكلى
و . ا . انحرارز	١٧٧ و ٢٢٧ و ٢٦٤
٢٥٥ و ٢٥٧ و ٢٧٥	ابن هشام
س . ا . انجه	٢٦٤
٢٥٩	اجاثو شيدس
اوتوفير	١٦٨
٩٦	الامام أحمد
اوريجينيس	٢٦٠
١٧٨	أحمد فقري
أوسنر	٢٥٨
١٩١ و ١٩٢	اراتوستونيس
ارنت اوسيندر	٥٦ و ١١٣
١٢ و ٢٤ و ٢٥٤	ارود
أوينج	٢١ و ٩ و ١٠ و ١٢ و ٢١
٣٨ و ٤٢ و ٥١ و ٦٦ و ٧١	ارولد
و ٢١٠	٧٨ و ٨٠ و ٨٨ و ٩٦
أويجيوس زيجالينوس	
٢٠٠	

بلجیران	فلندرز پتری
۲۰۰ و ۳۷	۵۰ و ۴۹
نیل	برتودیوس
۳۷	۲۴ و ۱۶
بلوتارک	برئیمما
۳۶۸	۶ و ۵
بلیفی	هرمن برخردت
۳۷۵	۲۴
بلینیوس	برنشتورف
۱۹۵ و ۱۹۶ و ۳۰۰ و ۳۰۱	۱
بنت	برنو
۲۳ و ۲۴ و ۳۱ و ۳۵ و ۱۵۰	۳۸
۱۵۳ — ۱۵۵ و ۱۶۱ و ۱۶۵	بروجش
۱۷۱ و	۳۶۸
بوتا	ج ۰.۰.۰ بری
۸	۲۳ و ۲۵۹ و ۲۸۲
بودیسین	بریولوس
۲۱۷ و ۲۳۳	۳۴
جورج فلمم بور. نقیند	بریتودیوس
۲	۲۵۴
بول	بستون
۲۶ و ۴	۳۵۷
بولس	بطلیوس
۱۹۴	۶۶ و ۱۲۳ و ۱۲۹ و ۲۶۹
بیتر فوردسکول	۲۸۴ و
۱	

جلالز	نیترمان
۳ و ۵ و ۱۳ و ۱۶ - ۲۳	۱۹۵
۶۶ و ۶۷ و ۶۸ - ۷۵ و ۷۶ و ۷۷	بیزر
۱۴۱ و ۱۴۲ و ۱۴۳ - ۱۴۹ و ۱۵۰ و ۱۵۱	۴۹
۱۵۹ و ۱۶۰ و ۱۶۱ - ۱۶۹ و ۱۷۰ و ۱۷۱	(ت)
۲۱۲ و ۲۱۳ و ۲۱۴ - ۲۲۰ و ۲۲۱ و ۲۲۲	تسیتوس
۲۵۴ و ۲۵۵ و ۲۵۶ - ۲۶۲ و ۲۶۳ و ۲۶۴	۳۶۸
۲۷۸ و ۲۷۹ و ۲۸۰ - ۲۸۶ و ۲۸۷ و ۲۸۸	تذیجر
۲۹۹ و ۳۰۰ و ۳۰۱ - ۳۰۷ و ۳۰۸ و ۳۰۹	۲۵۷
کلیومنین جینو	توخ
۴۹	۲۲۴
جوسن	(ج)
۳۸ و ۳۹ و ۴۰ و ۴۱ - ۴۷ و ۴۸ و ۴۹	ا . جاردنر
۲۰۹ و ۲۱۰ و ۲۱۱ - ۲۱۷ و ۲۱۸ و ۲۱۹	۲۵۶
ابراهام جیجر	جام
۲۴۰	۲۷۷ و ۲۷۸ و ۲۷۹
(ح)	جرلودیبر
حزقیال	•
۶۴	جرومان
حسین علی الحارثی	۷۴ و ۷۵ و ۷۶ و ۷۷ - ۸۰ و ۸۱ و ۸۲
۲۸۵	۱۷۱ و ۱۷۲ و ۱۷۳ - ۱۷۹ و ۱۸۰ و ۱۸۱
هورای	هورت جریه
۲۴۷ و ۲۴۸ و ۲۴۹ - ۲۵۵ و ۲۵۶ و ۲۵۷	۲۴۲ و ۲۴۳
	جزنیوس
	۲۵۴ و ۲۵۵ و ۲۵۶

(د)	خلیل یحیی نامی
رتجیز	۲۵۸ و ۲۵۶
۲۵۶	
رہستاک	(د)
۱۶	داود
رودرکانا کیس	۱۷۶
۶۴ و ۶۵ و ۷۳ — ۸۰ و ۸۴	درینبورج
۸۵ و ۸۷ و ۸۸ و ۱۰۱ — ۱۰۳	۱۸ و ۱۹
۱۰۷ و ۱۱۲ و ۱۱۳ و ۱۸۴	دریودهن
۲۲۹ و ۲۵۲ و ۲۷۹	۱۱۱
رودبجر	۱ . دفلرز
۸ و ۷	۲۳
روستوزیف	دلان
۱۲۰	۳۲ و ۳۳
کارلو کونتی روسینی..	دوتی
۱۲۱ و ۱۱۲ ● ۳۶	۳۸
رونکیر	دوما سفسکی
۳۷	۳۸
ویل	دو
۳۱ و ۳۵	۲۲۱
ویر	دیموکریت
۴ و ۲	۱۹۶
ویشفب	رنیه دیسو
۲۱۱	۴۷ — ۴۹ و ۲۱۱

سليان	ج ركنز
۲۲۷ و ۱۷۶ و ۱۷۴ و ۶۳ و ۳۰	۲۵۶ و ۲۵۸ و ۲۶۱
۲۶۷ و ۲۶۴	رينان
سليان بن اسحق	۲۱۴ و ۳۱
۲۱۸	(ز)
روبر نمون سميت	زيتہ
۱۹۹ و ۲۰۱ و ۲۲۸	۳۶۸
سمير نوف	ذبح
۱۶۸	۷۶
ر . سندستروم	زيكہ
۳۴	۱۹۷
شبرنجور	(س)
۴۶	ساخاو
ف . شترك	۴۹
۲۵۶	سافنيك
شف	۲۸ و ۴۵ و ۵۹ و ۶۷ و ۷۲
۲۷۶	و ۲۰۹
شميليون	سرابو
۲۶۸	۱۱۳ و ۱۶۸ و ۱۷۸ و ۲۷۵
صموئيل	و ۳۰۰ و ۳۰۱
۲۳۰	و ۵۰۰ . سترن
الطبرى	۱۷ و ۷۶
۲۶۴	سل
ج كاتون طعمون	۲۹۵ و ۳۱
۲۵۶	

فیمو	تاموس
۲۲۵	۱۹۸
بتینا فون فیسمان	فاسیفسکی
۲۵۶	۲۵۷
وندل فیلیس	فان در ریج
۲۵۹ و ۲۸۳ و ۲۸۵	۲۳
فیلیس	ب. فبریکوس
۲۵۷ و ۲۶۱ و ۲۶۸ و ۲۷۰	۳۴
۲۷۵ و ۲۷۶ و ۲۷۸ و ۲۸۰	فرسنل
۲۹۲ و ۲۹۸ و ۲۹۹	۱۰ و ۱۱
فیلاوسترژیوس	فرومنتیوس
۱۹۸	۳۰۱ و ۳۰۲
فیمو	ف. فریده
۲۶۹	۸ و ۱۶۳
دو جلاس کاروئرز	فریدریک
۵۶	۱
د. کرنسکر	فل
۳۲	۲۲۱
کروتشن	ظهورون
۷	۱۹۹ و ۳۴۱
کریستمن فون هافن.	هوجو فنکار
۱	۲۶ و ۶۵ و ۶۹ و ۹۱ و ۲۱۶
کریستمن کارل کرامر	و ۲۳۵
۱	فوجیه
	۳۹

مارك ليندبرسكى	كوجلان
۲۵ و ۳۲ و ۵۲	۱۱
محمد توفيق	كوزماس
۲۵۸	۳۴
مرجليوت	ج. ۱۰. كوك
۱۶۵ و ۲۳۵ و ۲۴۴	۵۲
السودى	لا بارد
۲۶۲	۱۷۱
ملاكر	لجرنج
۲۶۹ و ۲۷۳ و ۲۹۶	۲۱۴
ه. ف. ملتان	ماير لبرت
۹ و ۱۵	۲۵
ملتكه	انجر
۱	۱۷ و ۸۹
مقر	كارلوندبرج
۱۷ و ۲۲ و ۲۳ و ۲۴ و ۴۴ و ۶۴	۲۳ و ۵۸
۶۵ و ۸۱ و ۱۹۴ و ۲۳۰ و ۲۵۴	لوخوس
۲۶۹ و	۱۱ و ۵۶
مترونى	لينز
۱۵	۲۶۱
موردنان	أتوليتان
۱۶۵	۳۲ و ۳۴ — ۳۶ و ۴۴ و ۴۸
ج. موردنان	۱۵۰ و ۱۸۳ و ۲۰۰ و ۲۲۱
۱۶ و ۲۰ و ۲۵ و ۶۴ و ۶۸ — ۷۰	۲۲۵ و
۸۱ و ۹۴ و ۱۷۰ و ۱۹۴ و ۲۳۰	

۱. هاملتون	موریتز
۲۵۷	۲۸
مارتن مرتنان	موسی
۲۶	۱۰۲ و ۱۷۶ و ۲۳۴ و ۲۳۹
لیوهرش	۲۴۹ و
۲۳	میخایلیس
و.ب. هرس	۰ یلز
۱۶۳ و ۲۳	۱۶ و ۹۰
هلتون	فان در مویتن
۷	۲۵۷
یوسف هلیق	نزیه - مؤید المظم
۱۲ - ۱۴ و ۱۶ و ۱۹ و ۲۱	۲۵۶
۲۲ و ۲۴ و ۵۱ و ۵۷ و ۶۴ و ۶۶ -	نشوان الحیری
۷۴ و ۷۸ - ۸۰ و ۸۳ و ۸۵ و ۸۸	۱۷۵ و ۲۶۳
۹۰ و ۱۰۲ و ۱۰۹ و ۱۲۷ و ۱۳۷	کارسن نیوز
۱۳۹ و ۱۴۰ و ۱۴۳ و ۱۴۴ و ۱۵۰	۵ - ۶ و ۱۷ و ۱۹ و ۲۲
۱۵۴ و ۲۰۹ و ۲۱۱ و ۲۵۴ و ۲۶۸	جوتلف نیلسن
أبو محمد الحمداؤ	۴۸ و ۵۱ و ۵۳ و ۷۵ و ۱۷۲ و ۱۹۴
۱۷۵ و ۱۹۷	۲۲۵ و ۲۲۲ و ۲۵۰ و ۲۵۱
هور	نیلس
۲۸ و ۴۴ و ۲۱۱ و ۲۱۷	۱۹۸ و ۱۹۹ و ۲۷۴
د. ج. هوجارت	طروک
۳	۲۵۷
طارق هونفر	
۲۵۲ و ۲۸۲	

هجر	هجر
٢١٧	١٦٥
هجر يش هجر	هجر
٢٣٠	٥٩ و ٥٥ و ٢٩ و ٢٦ و ٢٥ و ٥
ودجنتون	١٩٣ و ١١٢ و ٧٤ و ٧١ و ٧٠ و ٦٥
٣٩	١٩٤ و ٢٠٩ و ٢١٨ و ٢٣٥ و ٢٣٩
ولسد	٢٥١ و ٢٦٩ و ٢٧٢ و ٢٧٤ و ٢٧٥
٧ و ٢٣ و ١٦١ و ١٦٢	٢٧٩ و ٢٨٠ و ٢٩٠ و ٢٩٢ و ٢٩٧
ولف	أولف هجر
٨	٢٤
يمقوب	هجر دوت
٢٤	١٧٨ و ٢٢٠
يمقوب صغير	هجر نيموس
١٢	١٩٨
يوحس المشق	
١٩٩	

الملوك

آل بفع ديام	(١)
٢٧١ و ٢٧٢	آل ذرح
آل بفع وره	٢١٥ و ٨٥
٢٧٢ و ٢٧٠	آل ديام
آل بفع يشع	٢٧٨ و ٢٧٦
٢٧٢ و ٢٧١	آل سمع ذبيان
آل بفع بشير	٢٧٤ و ٢٧٦ و ٢٧٨
٢٧٣ و ٢٧١	آل شرح
آل بفع بفس	٢١٥ و ٢٩٣ و ٢٩٧
٢٧١	آل شرح بمحض
آل عميدا	٢٠١ و ٢٩٤ و ٢٩٩
٣٥ و ١٠٨ و ٢٩٥ و ٣٠٢	آل عز
اب شهم	٢٧٨ و ٢٧٦
٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٧	آل عز نوقان يه صدى
اب عم	٣٩٥
٢٨٠	آل عز بليط
اب كروب	٢٧٥ و ٢٧٧ و ٢٧٨
٣٠٤	آل كروب بوعنم
اب كروب اسعد	٢٩٣
٣٠٢ و ٢٥٩	آل مت
اب كروب يشع	٢١٥
٢٧٠	آل بيع
	٢١٥

ابي كرب يشع.	ابي يدع ريلم
٦٥ و ٢٧٣	٢٧١
ابي يدع	ابي يدع يشع
١٠٥	٢٧١ و ٢٧٢
ابي يدع ايل	ابي يسع
٧٤	٢٧٧
ابي يدع ريلم	ابجاروس
٧٢ و ٢٧٣	٢٢٢
ابي يدع يشع	ابرم يهنم
٦٧ و ٦٩	٢٩٥
اني امر	ابرها
٧٦	١١٠ و ١١١ و ٢٦١ و ٢٦٥
ارنخوس اوخوس	٢٩٦ و ٣٠٢ و ٣٠٥
٢٧٢	ابن عم
ارباط	٦٧ و ١٣٢
٢٩٦ و ٣٠٣	ابو كرب
اسمد الكامل آل تيم	١٠٩
٣٠٢	ايدع
امين	٦٨ و ٧٢
٩٢	ابي شيم
افسطس	١٠١ - ١٠٣
١٢٠	ابي كرب اسمد
الخ بن محرم.	١٠٨
٣٥	ابي كرب بن جيلة
	١١٠

اياز اروس	ايازوس (ايازاروس)
٩٧	٩٧ و ١٠٦ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٨ و ٣٠١
ايل بين	إلى سمع نبط
٧٨	٨٣
ايلا اصبحا	اليفع يشع
١٠٩	٢٧٦
ايلو بين	اليوس جلوس
٧٧	١٣ و ٩٧ و ١٢٠ و ٢٦٥ و ٢٨٤
ايلو ذرح	٣٠٠ و ٣٠١
٧٧ و ٧٨	امرؤ القيس
ايلى سمع ذبيان	٢٩ و ١١٠ و ١٧٩ و ٢٢٦
١٠٥	امنحوتب الرابع
ايلى شرح	٢١٣
٨٨ و ٩٠	امين
ايلى شرح بحضب	٢٩٧
٩٢ و ٩٤ و ٩٥	انطونيوس
ايلى شدح بحمل	٦٦
٩٦	انارم بهامن
ايلى عزى	٨٩
٩٤ و ١٠٥	انارم بهنم
ايلى عزى يليط بن سلفان	٩١ و ٢٩٣
١٠٦	أوز
ايلى كرب يشع	٩٢
٦٧	اوس لات ، فشان
ايلى كرب بهنم	٩٢ و ٢٩٧
٩١	

(ت)	ايلي وتر	
تبع	٩٦	
١٠٩ و ٩٥	ايلي يشع	
تبعي كروب	٦٧	
٢٧٣ و ٢٧٢ و ٧٣	ايلي بفع ريام	
تراجان	٦٧	
١٢٠	ايلي بفع يشع	
(ت)	٦٧	
ناران يمس	ايلي بفع يشور	
٢٩٤ و ٢٧٨ و ٩٧	٧٠ - ٧٢ و ١٠٠	
(ج)	ايلي بفع يفيض	
جلدت (جلدوت)	٦٧	
٩٤ و ٩٣	(ب)	
(ح)	بازان	
الحوث بن جيلة	١١١ و ٢٦٦ و ٢٩٦ و ٣٠٥	
١١٠ و ٣٠٤	بارج يوهرجب اهلان سقان	
حفن ذر	٩٢ و ٩٣ و ٢٩٧	
٦٧	برويژ	
حفن ذوح	١١١	
٢٧٢ و ٢٧١ و ٦٧	بشتر ذو وشم	
حفن ريام	٩٠	
٢٧٣ و ٢٧١	بلقيس	
حفن صدوق	١١١ و ١٧٤ و ٢٢٧ و ٢٦٤	
٢٧٢ و ٢٧١ و ٦٧	و ٢٦٥ و ٢٦٧	
	بي عم	
	١٠١ و ١٠٢	

ذمری علیا بین بن سموه ۹۶ و ۹۰	حفن شوع ۲۷۳ و ۲۷۴
ذمری علیا ذرح ۸۹ و ۹۳ و ۹۶ و ۲۹۳ و ۲۹۴	حفن شوع ۷۲
ذمری علیا ذرح بن کرب ایل ۹۶	حفنم ۶۹
ذمری علیا وتر ۸۵ و ۲۹۲	حفنم ریام ۷۰ - ۷۲
ذمری علیا بهر بن یاسد یهصدق ۹۶ و ۲۹۴	حی ایل ۱۷
ذو نواس ۱۰۹ و ۲۴۹ و ۲۶۵ و ۲۹۶ و ۳۰۲	حیر ۷۴ و ۲۷۲
ذو یزن ۳۰۳ و ۲۶۵	(خ) خالی کرب صدق ۷۳ و ۱۷۱ و ۲۷۳
(ر) ربی ششم ۱۰۶ و ۲۷۵ - ۲۷۸	خسرو ۱۱۱ و ۳۰۵
ربی ششم بن شوع ۹۷ و ۱۰۷	(ذ) ذمری کرب ۱۰۴ و ۱۰۵ و ۲۸۲
ربی ششم نمران ۹۷ و ۲۹۵	ذمار علی بین ۲۹۳ و ۲۹۴
ربحیص ذویمین ۱۱۰ و ۲۹۶ و ۳۰۴	ذمری علیا ۷۹ - ۸۲ و ۸۵ و ۹۰ و ۱۰۴
	۲۸۱ و ۲۹۰

سموهو علی	(ز)
۷۷ — ۷۹ و ۸۵ و ۲۶۷ و ۲۷۹	زید
۲۸۹ و ۲۹۱ و ۲۹۲	۲۹۹
سموهو علی وتر	زید سیلن
۱۰۰ و ۲۸۰	۲۹۹
سموهو علیا ندح	(س)
۸۸ و ۲۹۲	سام یفع اشوع
سموهو علی یناف	۲۹۶ و ۳۰۳ و ۳۰۴
۷۷ — ۸۱ و ۹۰ و ۲۹۰ و ۲۹۲ و ۲۹۳	سخنن بهشه
سموهو وتر	۲۹۵
۸۱ و ۱۰۰ و ۱۰۴ و ۲۸۰ و ۲۸۱	سخیم
سموهو یفع	۱۴۰
۸۲ و ۱۰۵ و ۲۷۴ و ۲۷۹	سرجون
سمیفع	۷۶ و ۸۱ و ۲۸۳ و ۲۹۰ و ۲۹۲
۱۰۹ و ۱۱۰	سرو
سنخرب	۲۹۳
۷۶ و ۸۱ و ۸۷ و ۲۸۳	صمدی آدم نمران
سینو	۹۷ و ۲۹۵
۱۶۰	سمبرونس
سیف ابو مره	۳۴
۲۶۵	سمو ال
(ش)	۲۱۵
شاعر م أوز	سمسی
۹۴ و ۹۵ و ۲۹۷	۷۶
شرح بیل بفر	
۱۰۹ و ۲۹۵ و ۳۰۲	

شهر حلیل بدع اب	شرحیل یکف
۲۸۱	۲۹۵
شهر حلیل یوهقبض	شمیرم اوتر
۲۸۴ و ۲۸۳	۲۷۸ و ۹۲
شهر حلیل یوهر جب	شمندار پنهم
۱۰۰	۲۹۴ و ۹۷
شهر حلیل یوهنهم	شمر
۱۰۱ - ۱۰۲ و ۲۸۰ و ۲۸۲ و	۱۰۸
۲۸۴ و ۲۸۷	شمر فو ویدان
شهر یجول	۹۴
۱۰۱ - ۱۰۳	شمر پهر عش
شهر یجول پهر جب	۲۹۵ و ۹۹ و ۱۰۷ و ۹۸
۷۰ و ۷۴ و ۱۰۰ و ۱۰۳ و ۲۷۳ و	شهر علن
۲۸۰ و ۲۸۲ و ۲۸۴ و ۲۸۵ و ۲۸۷ و	۲۷۶
شهر یجیل	شهر ایمن
۲۸۲ و ۲۸۷	۲۹۴
شهر	شهر جیلان
۱۰۲	۱۰۱
(ص)	شهر جلان
صخیان یهصبج	۲۷ و ۱۰۵ و ۲۷۷
۹۷	شهر فیلان
صدق ایل	۱۰۲ و ۲۸۰ و ۲۸۱ و ۲۸۷
۶۷ و ۶۸ و ۱۰۵ و ۲۷۱ و	شهر حلیل
۲۷۶ و ۲۷۷ و ۲۸۴	۱۰۲ - ۱۰۵
صدیق یجب	شهر حلیل ذرا کرب
۲۹۳	۲۸۰

(ف)	(ض)
فارعم يهب	ضمد على وير
٩٠ و ٩٢ — ٩٥ و ٢٩٤ و ٢٩٧	١٥٦
فرع كرب	(ع)
٢٨٢	عذرى ال
فرع كرب يوهو ضع	٨٢
١٠٣ و ٢٨٠ و ٢٨٢ و ٢٨٧	عزانا
(ق)	٢٠٢ و ٣٥
قنيق	هلهان
٢٥٥	٢٧٧
قنطنطين	هالهان نهقان
٣٠١ ١٩٨ و ٣٥	٩٠ و ٩٣ — ٩٥ و ٢٧٧ و ٢٩٣
(ك)	مم ذكر
كشيري	٢٧٨ و ٢٧٧
٢٥٥	عم يشع غيلان
كرب ايل	٢٩٩
٧٦ و ٧٧ و ٧٩ و ٨٢ — ٨٧ و ٩٨	عم يشع نبط
كرب ايل بين	٦٥ و ٢٧٠ و ٢٧٣
٧٨ و ٨٥ و ٢٨٣ و ٢٩٠ و ٢٩٢	عمدان بين يهقبض
كرب ال و	١٦ و ٢٩٤
٦٥ و ٧٤ و ٧٥ و ٨١ و ٨٤ و ٢٧٤	(غ)
٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٨١ و ٢٨٣ و ٢٩٣	غميتع نبط
٢٩٩	٦٧
(التاريخ العربي القديم)	غيلان
	٢٧٧

(م)	کرب ایل وتر
مرنو	۱۸۵ و ۸۶ و ۸۸ و ۸۹ و ۹۱ و ۲۹
۲۹۸	۹۴ و ۹۶ و ۱۰۵ و ۱۰۶ و ۱۱۷ و ۱۲۵
مرنوم	۱۴۳ و ۲۹۱ و ۲۹۲ و ۲۹۸
۲۹۹	کرب ایل وتر یهنم
مرندالان	۸۹ و ۹۲ و ۹۳ و ۹۶ و ۹۸ و ۲۹۳
۲۹۶	۲۹۴ و ۲۹۷
مسروق	کرب عشت یهقیل
۲۶۶	۲۹۴
معدال صلحان	کرب یهقیل
۲۹۸ و ۲۹۹	۹۶
معدی کرب	کریب ایل
۶۷ — ۶۹ و ۸۳ و ۱۰۵ و ۲۷۶	۲۶۶ و ۲۶۷ و ۲۷۱ و ۲۷۸
و ۲۷۷ و ۲۹۵ و ۳۰۴	و ۲۸۹
معدی کرب بنم	کسری
۲۹۶	۲۶۵
ملک کریب یهنم	کلودیوس
۳۰۲	۱۲۰
ملک کریب یهنم	کن هو
۲۹۵	۸۲
ملکه سبا	(ل)
۳۰ و ۹۳	لنزم نوتان بهصدق
ملکی کرب	لمی عشت بنیف
۱۰۵ و ۱۰۸ و ۲۷۴ و ۲۷۶	۲۹۶

نشا كرب يهامن	التنفر
٨٩	٣٠٤ و ١١٠٠
نشق كريب يهنم	منليك الثاني
٢٩٣	٣١
نصر يهنم	منوس
٢٩٣	٢٢٢
النمان بن التنفر	هممر
٢٦٥	٨٢
(هـ)	(ن)
هلكي امر	ناصرم يهامن
٩٦ و ٢٩٤	٩٠ و ٩٢ و ٩٧
هورت يشف	نبطى عليا
٢٩٤	٨٢ و ٨٣
هوقاعم يهنم	نبطى عم
٧٤ و ١٠٠ و ١٠٣ و ٢٧٩	١٠٢ و ١٠٣ و ٢٨٠ و ٢٨١
٢٨٠ و ٢٩٢	نرف
هوقاعت	٢٩٥
٦٧	نشا كرب أوتر
هيرقليوس	٩٧ و ٢٩٤
٣٠٥	نشا كرب يزن
(و)	٢٩٤
واتر يهامن	نشا كرب يهنم
٩٧ و ٢٩٤	٩٣
وتر	نشا كرب يمرجب
٦٦ و ٧٩	٢٩٤

وجه ال نبط	(ی)
۲۷۱	یازل بین
درو امر آیین	۹۲ و ۲۹۴ و ۲۹۷
۲۹۵	یاسر یه صدق
وروا یل	۹۶
۸۲ و ۱۰۴ و ۲۸۰ و ۲۸۱ و ۲۹۲	یاسر یه نهم
وروا یل غیلان یه نهم	۹۸ و ۹۹ و ۲۹۵
۱۰۳ — ۱۰۵ و ۲۸۰ و ۲۸۲	ییس یه صدق
و ۲۸۴ و ۲۸۷	۲۹۴
وقه ال ریام	یشل ال
۶۷ و ۲۷۱ و ۲۷۲	۷۲ و ۷۴
وقه ال صدق	یشع ال ریام
۶۵ و ۲۷۰ و ۲۷۳	۷۳ و ۲۷۳
وقه ال نبط	یشم ال صدق
۷۲ و ۲۷۳	۷۰
وقه ال یشع	یشع امر
۷۰ و ۷۱ و ۱۰۰ و ۲۷۱ و ۲۷۳	۷۸ و ۷۹ و ۸۱ و ۸۵ — ۸۷
وهب ال	و ۲۶۶ و ۲۶۷ و ۲۹۰
۸۹ و ۹۱ و ۲۹۳	یشم امر بین
وهب ال یحوز	۷۶ و ۸۰ و ۸۱ و ۸۵ و ۸۸
۸۹ و ۹۲ و ۲۹۷	و ۱۰۰ و ۲۹۱ — ۲۹۳
وهب عشت یفد	یشع امر ور
۲۹۴	۷۸ و ۷۹ و ۸۴ و ۸۵ و ۲۸۱
	و ۲۹۰ و ۲۹۲

بدع شمع	۶۸	بدع کرب ققضان	۷۷
بدعی ابو	۱۰۰ - ۱۰۲	بنیل	۱۴ و ۵۸ و ۷۳ و ۸۲ و ۸۴
بدعی ابو ذبیان	۱۰۳ و ۱۰۴	بعضب	۲۹۷
بدعی ابو ذبیان شهر	۱۰۰ - ۱۰۱	بدع اب ذبیان	۲۸۰ و ۲۸۲ و ۲۸۴ و ۲۸۶
بدعی ابو ذبیان یهنم	۱۰۰ و ۱۰۱	بدع اب ذبیان یهنم	۲۸۱
بدعی ابو غیلان	۹۴ و ۱۰۶	بدع اب غیلان	۲۷۶ و ۲۷۷ و ۲۷۸ و ۲۸۱
بدعی ابو بحول	۱۰۴	۲۸۲ و ۲۸۴ و ۲۸۷	
بدعی ابو یناف	۱۰۴ و ۱۰۵	بدع اب ینف یهنم	۲۸۰ و ۲۸۲
بدع ملک	۸۳	بدع ال	۷۹ و ۸۲ و ۲۷۴ و ۲۷۷ و ۲۹۱
بدع	۲۷۷	بدع ال بان	۷۴ و ۷۹ و ۸۸ و ۱۰۵ و ۱۰۷
بدع	۲۹۲ و ۲۹۳	۲۷۴ - ۲۷۸ و ۲۹۰ و ۲۹۲ و ۲۹۳	
بدع	۲۹۲ و ۲۹۳ و ۲۹۷	بدع ال فرح	۷۸ و ۲۸۹ و ۲۹۰ و ۲۹۲
بدع	۲۹۵	بدع ال وتر	۲۹۳ و ۲۹۴

يصدق ال فرعم هم يشع	يزيد بن كبشة
٢٩٩	١١٠ و ٢٩٦ و ٣٠٢ و ٣٠٤
يكر ب ملك و تر	يسير بهامن
٢٩٣ و ٨٨	٩٥
يهب ال يحظ	يصدق ال فرعم
٢٩٣	١٦٥ و ٢٩٨ و ٢٩٩

أسماء الآلهة

اثيرت	(١)
١٨٤ و ٢١٨ و ٢١٩	(ال)
أثينا	٤٤ و ٤٥ و ١٨٠ و ١٨٦ و ١٨٨
٤٨ و ٩٧ و ١٩١ و ١٩٤ و ٢٠٣	و ٢١٠ - ٢١٥ و ٢٢٠ و ٢٤١
اريس	و ٢٤٢ و ٢٤٨
٣٤	الات
اسكليوس	٤٥ و ١٧٨ و ١٨٠ و ١٨٦
١٨٥	و ١٨٨ و ١٩٢ و ١٩٣ و ٢١١
اسمن	و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٩ - ٢٢١
١٨٥	و ٢٤٨
اشتر	ال بخر
١٨٥	١٨٤
اشور	الت
٤٠ و ٤٦ و ٥٣ و ٥٩ و ٦٣	٤٦
و ٦٨ و ٦٩ و ٧٤ و ٧٥ و ٨٥	ال حون
و ٨٧ و ١٥٠ و ١٦٤ و ١٦٩	٢١٧
و ١٨٢ و ١٨٥ و ١٩٤ و ١٩٧	اله
و ١٩٩ و ٢٢٧ و ٢٣٢ و ٢٣٤	٤٤ - ٤٦ و ١٨٠ و ١٨٦
و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٦٢ و ٢٦٣	و ١٨٨ و ٢١٠ - ٢١٢ و ٢١٦
و ٣٦٦ و ٣٩٠	و ٢٢٠
افروديت	أبولو
١٨٥ و ١٩٩	١٨٥

بوسیدن	۳۴	الله	۴۵ و ۱۷۹ و ۱۸۰ و ۱۸۸
یس	۱۷۰ و ۱۶۹		۱۸۹ و ۲۱۰ — ۲۱۳ و ۲۱۵
(ت)		الرمیم	۲۱۶ و ۲۳۳
تالب			۲۱۳ و ۲۱۵
۸۹ و ۹۲ و ۹۳ و ۹۶ و ۱۰۸		آم	۱۸۸ و ۲۰۵
۱۴۰ و ۱۴۴ و ۱۸۴		انای	۱۸۴ و ۲۲۶
تالب ریام	۱۴۰ و ۱۸۹	اورانیوس	۹۳
تالب سمی	۱۴۰	اورتل	۱۷۸
(ج)		(ب)	
جاد	۱۸۹	بحیر	۱۸۸ و ۳۵
جرب	۲۲۱	بل	۱۴۷ و ۱۸۸ و ۲۱۳ و ۲۱۸
جلد	۱۸۴		۲۳۴ و ۲۳۶
(ح)		بل حمان (حمون)	۲۱۷
حرمن	۱۹۱ و ۲۰۹	بلت	۵۰
حرمت	۷۸		

ذات حمیم	حریم	۱۸۸
۱۹۰ و ۲۱۷ و ۲۱۹		
ذات رحیم	حکم	۱۸۸ و ۱۹۱ و ۲۴۲
۲۱۷		
ذات رحن	حکیم	۱۹۰ و ۱۹۱ و ۲۰۸ و ۲۲۷ و ۲۴۲
۱۸۴		
ذات صغرن	حلم	۲۴۲
۲۱۷		
ذات صنم	حول	۱۸۴
۱۸۴ و ۲۱۷		
ذات ظهرن	خلص	۱۸۴ و ۲۲۴
۱۸۴		
ذات غضرن	(د)	
۲۱۷	دبو نیوس	۱۷۸
ذات نشق	(ذ)	
۷۸	ذات أنواط	۱۹۰
ذو اخلاص	ذات أنوت	۱۸۴
۲۲۴		
ذو جرب	ذات یرن	۲۱۷
۲۲۱		
ذو جفت	ذات یمدن	
۲۲۱		
ذو خلاص	۳۳ و ۱۸۴ و ۱۹۰ و ۲۱۷	۲۲۰ و
۱۹۰		

رجب	ذوالحججه
۱۹۲ و ۲۴۲	۲۲۴ و ۲۲۵ و ۲۲۷
رضی	ذو سواوی
۱۹۲ و ۱۹۱ و ۱۸۸۴۶ و ۴۵	۸۹ و ۱۰۸ و ۱۸۴ و ۲۳۰ و ۳۰۲
۲۲۱ و ۲۲۲ و ۲۲۴	ذو شری
رکوب	۱۹۰ و ۲۱۹
۲۱۱	ذو غبت
رجین	۴۴ و ۱۸۴
۲۱۱	ذو قید
زحم	۲۲۱
۱۸۴	ذو قبض
زهراء	۱۸۴ و ۱۹۰ و ۲۲۱
۱۹۳ — ۲۰۱ و ۲۰۴ — ۲۰۶	ذو ودهو
۲۲۰ — ۲۲۷ و ۲۳۱ و ۲۳۲	۲۲۶
۲۳۶ و ۲۳۷	ذو بحرق
زوبس	۲۲۱
۳۴ و ۴۸ و ۱۷۸	(ر)
(س)	رب
سمد	۲۳۳
۸۲ و ۱۸۸ و ۱۹۱ و ۲۲۶ و ۲۹۱	رجن
سما	۱۰۸ و ۱۱۰ و ۱۸۸ و ۱۹۰
۱۸۸	و ۱۹۱ و ۱۹۲ و ۲۱۲ و ۲۲۲
سمع	۲۴۳ و
۱۸۸	

شمع القوم	١٨٩	سمي	١٤٠ و ١٤٤ و ٢٩٨
(س)		سمي	٢٤٢ و ٢٤٤
سابق	١٨٨ و ٢٠٨	سواع	٢٤٨
صندوق	٦٦ و ٦٧	السيد	٢٣٣ و ٢١٦
صواع	١٧٦ و ١٨٤	سين	١١ و ٣٣ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩٤
(ع)			٢٠٧ و ٢٢٨ و ٢٩٩
عادل	٢٠٨	(ش)	
عنت	٢٢١	شرقن	٢٢١
عنت		شري (شريت)	٢١٩
عنت		شمع هفم	١٨٩
٢٩ و ٣٣ و ٣٥ و ٤٢ و ٧٨		شمس	٢٩ و ١٨٦ و ١٨٨ و ١٩٠ و ١٩٣
١٧٠ و ١٧٧ و ١٧٨ و ١٨٣ و ١٩٣			٢٠٨ و ٢١١ و ٢١٤ — ٢٢٥ و ٢٢١
١٩٤ و ٢٠٠ و ٢١١ و ٢١٩ و ٢٢١			٢٢٧ — ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٦ و ٢٣٧
٢٢٤ و ٢٣٢ و ٢٦٠ و ٢٨٩		شهر	١٠٠ — ١٠٢ و ١٨٨ و ٢٠٧
٢٩٢			٢٨٦ و ٢٨١ و
عنت شرقن	٢٢١		
عنت			
٢٢٦ و ٢٢٥			

قر	الزى
١٩٣ - ٢٠٨ و ٢٢٥ - ٢٢٧	١٨٠ و ١٨٨ و ١٩٠ و ١٩٩
٢٣١ و ٢٣٧ و ٢٤٨	٢١٦
(ك)	عزى ان
الكمل	١٨٨
١٩٠ و ٢٠٨ و ٢٤٨	عزى
كمل ان	٢٢٢ و ٢٢٣
١٨٨ و ١٩٠ و ٢١٢	عزىين
كوكب	٢٢٩
٢٠٠ و ٢١٩ و ٢٢٤	عشرت
كوكب اور	٢٢٠
١٩٥	عتر (عشرت)
كوكب نوجا	١٨٨ و ١٩٤ و ١٩٩ و ٢٢٠
١٩٥	٢٢٩ و ٢٣٢ و ٢٣٤ و ٢٣٦
(م)	عسم
ماكد	١٣٢ و ١٣٩ و ١٤٩ و ١٨٨
٢٢٧	١٨٩ و ٢٠٨ - ٢١٠ و ٢١٦ و ٢٨٦
متب مذجب	٢٨٧ و ٢٩٩
٢٢١	هيسى
متب قبت	١٠٧ و ٢٠٥
٢٢١	(ن)
متب قبط	القدوس
١٨٤	٢٠٨
متب تلين	قزح
٢٢١	١٨٤

اللقه أوم	متعب نظين
١٥٥	١٨٤
ملك	متبطلين
١٨٨ و ٢٢٤ — ٢٢٧	١٦٩
مناء	محرم
١٨٤ و ١٨٠ و ٤٤	٣٥ و ١٨٨ و ١٩١ و ٢٠٩ و ٢٢٦
مناف	محرم باقيس
١٨٤	٢٥٨ و ٢٦٠
منعم	مدر
١٩٠ و ١٩٢ و ٢٢٢ و ٢٢٤	٣٥ و ١٨٨
موتاب كبط	مردوك
٧٤	١٨٥
مونيموس	مسجد
٢٢٢	١٩١
(ن)	مسيح
ناهي	١٠٧ و ١١٠ و ١٧٢ و ١٧٣ و ١٨٠
٢٠٨	٢٢٧ و ٢٣٣ و ٢٤٩ و ٣٠٤
نبط	الشترى
٦٦	١٧١ و ١٧٨ و ١٩٢ و ١٩٤
نجم	اللقه
١٩٥ — ٢٠١ و ٢٠٤ — ٢٠٦	١٠ و ١١ و ٧٨ و ٨٩ و ٩٥ و ١٤٨
زو	١٧٧ و ١٨٤ و ١٨٩ و ١٩٤ و ٢١٠
٣٣	٢١٥ و ٢١٦ و ٢٥٨ و ٢٨٩ و ٢٩٢
نسر	٢٩٩
٤٤ و ١٧٦ و ٢٤٨	

هوف عشت	نمور
۲۷۲ و ۲۷۱	۱۸۴
ود	نکرج
۲۹ و ۴۲ و ۴۴ و ۱۷۶ و ۱۸۳	۲۱۷ و ۱۸۴ و ۱۸۳ و ۴۲
و ۱۸۸ و ۱۸۹ و ۱۹۱ و ۲۰۹	نسی
و ۲۱۰ و ۲۱۵ و ۲۱۶ و ۲۱۸ و ۲۲۵	۱۹۱ و ۲۰۸
و ۲۲۶ و ۲۴۲ و ۲۴۸ و ۲۹۹	(م)
ود شهرن	حال
۲۰۹	۲۱۱
ورج	حالت
۱۸۸ و ۲۰۷	۴۶
(ی)	حاله
یاغوث	۴۵ و ۴۶ و ۲۱۱ و ۲۱۲
۱۷۶ و ۱۸۴ و ۲۴۸	جبل
یاقوت	۱۸۴ و ۲۱۶
۱۷۷	عدد
یسوع	۱۸۵
۱۹۰ و ۲۲۷ و ۲۴۳ و ۳۰۲	عدد وال
یعن	۲۱۱
۲۰۹	عدد وینامو
یسوق	۲۱۱
۱۷۶ و ۱۸۴ و ۲۴۸	هکمل
۳۳	۱۸۸
۱۸۵ و ۲۱۳ و ۲۱۵	هوب عشت
۳۳۰	۲۲۱
۱۸۵ و ۳۳۶ و ۴۴۰	هوبس
	۷۸ و ۱۸۴ و ۲۹۰ و ۲۹۲

فهرس

الآيات الواردة في الكتاب المقدس والقرآن الكريم

التكوين	حزقيال
الاصحاح ١٠ و ٢٥ و ٣٩ ص ٦٣	الاصحاح ٢٨ و ص ٦٥
و ٦٨ و ٢٣٦	هوشع
المخرج	الاصحاح ٥ و ٨ و ١٠ ص ٢٣٧
الإصحاح ٣ و ٤ و ١١ و ١٢ و ١٤	عاموس
و ١٦ و ٢٠ و ٣٢ ص ٢٣٩ و ٢٤٠ و ٢١٣	الاصحاح ١
و ٢٣٧	مزمير
لاويون	اصحاح ١٩ ص ٢١٧
الاصحاح ٢٦	ايوب
عدد	اصحاح ٣١ ص ٢٤٨
الاصحاح ٢٤ و ٢٩ ص ٢٣٧ و ٦٨	دانيال
صموئيل الأول	الاصحاح ٧ ص ٢٣٨
الاصحاح ٦ ص ٢٣٠	اخبار الأيام الأول
الملوك الأول	اصحاح ١ و ١٤ ص ٦٨ و ٧٦
الاصحاح ١٠ و ١٢ ص ٢٣٧	اعمال الرسل
الملوك الثاني	اصحاح ١٧
١٧ و ٢١ و ٢٣ ص ٢٣٧ و ٢٣٨	رومية
اشعيا	اصحاح ٩ ص ٢٣٣
الاصحاح ٤٥	القرآن الكريم
أرميا	الامراف آية ٧٣ ص ٤٥
الاصحاح ٨ و ١٨ ص ٢٣٨	

التوبة ٧٠	المنكوت ٦١ و ٦٣ و ٢٤١
هود ٦١ و ٦٨ و ٩٥	الروم ٣٩ ص ٢٤١
نوح ٢٢ و ٢٣ ص ١٧٦	لقمان ١٠ و ٢٤ ص ٢٤١
النجم ١٩ و ٢٠ ص ١٨٠	المجننة ٣ ص ٢٤١
الطارق ١ ص ١٩٥	فاطر ٣٨ ص ٢٤١
فصلت ٣٧ ص ٢٠٠	الزمر ٣٩ ص ٢٤١
النجم ١ ص ٢٠٠	التعلل ٥٥ ص ٢٤١
الرحمن ٤ ص ٢٠٠	الزمر ٦٥ ص ٢٤١
الانعام ٧٤ ص ٢٠٠	الروم ٣٢ ص ٢٤١
الصافات ٨٦ ص ٢٠٠	لقمان ٣١ و ٦٩ و ١١ و ٥٠
المؤمنون ٨٦ — ٩٢ ص ٢٤١	ص ٢٤١

الفهرس العام

الاخلص	(١)
٢٢٤	آدم
أخوس	١٣٣ و ١٧٦ و ٢٠٤ و ٢٦٤
٧١	اب
ارض	١٨٨ و ٢٠٥ و ٢٠٨ - ٢١٠
١٨٨	إبراهيم
أدم	١٧٦ و ٢٠٠ و ٢٥١
٤١ و ٤٦ - ٤٨ و ١٩٩	ابن الله
٢٤٦ و ٢٤٧	٢٠٥ و ٢٣٢
أزيروس	ابها
٢٢٢	٢٦١
أسماعيل	أبيدع شمع
١٧٨ و ٢٠٠	٦٧
أشموب	اثينا الجيما
٧١ - ٧٣	١٩١
اللق	اثينا نيكى
١٨٥	١٩١
إله السموات واسرائيل	احظف
١٠٩	٩
إله القمر	أخ
٢٠ و ٢٢٩ و ٢٤٨ و ٢٥٦ و ٢٥٨	١٨٨
٢٩٠ و ٢٥٩	

المن	٢٧٨ و ٢١٢	اياناس	٢٥
المن هفن	٩١	ايلى يفع يفع	٦٧
إلهة	٤٤ و ٤٥ و ١٨٨ و ١٩٢	(ب)	
أم عتتر	٢٢٩ و ٢٢١	باين	٦٦
أمة مزين	٢٢٩	البروج	٣٠٣
امهرى	٦٢	بنيان	٢٩٩
انشار	١٨٥	بكيل	١٨ و ١١٧ و ١١٨ و ١٤١ و ١٤٤
اوجاريت	٢٤٧	١٤٨ و ٢٩٧ و ٢٩٨	
اورانيا	١٧٨ و ١٩٩	بكيل مرند	٨٩ و ١٤٠
الاوس	٢٤٩	بلحارث	٢٨٥
اوس ال	٢١١	بنات الله	١٨٠
اوسفودوس	١٩٩	بنو يفع	٨٩
اوسى عتث	٢٢٠	بى عتث و دقم	٢٣٠

(ج)	بنی مرث	۱۱۳
جو		
۷۸ و ۷۳	بهر و ر	
(ح)		۲۲۱
حشد	بین	
۱۸ و ۸۹ و ۹۳ و ۱۱۷ و ۱۱۸		۷۹
۱۱۴ و ۲۹۴	(ت)	
حب	تلبث	
۱۸۸ و ۱۹۱	۱۹۳ - ۱۹۵ و ۱۹۸	
حزفر	(ث)	
۱۴۱	ثالوث	
الحسن	۵۳ و ۱۹۴ و ۱۹۶ و ۲۰۱	
۱۹۱	۲۰۰ و ۲۱۹ و ۲۲۶ و ۲۲۷	
حشمت بن طود	نقم	
۱۶۹		۷۹
حواء	نمود	
۲۰۴	۴۱ و ۴۵ و ۴۶ و ۱۸۳ و ۲۰۸	
حیط	۲۱۱ و ۲۱۹ و ۲۲۵ و ۲۶۱ - ۲۶۳	
۱۷۰	نور	
(خ)	۲۰۸ و ۲۳۷	
الخزرج	ثیودولوس	
۲۴۹	۱۹۸ و ۲۲۴	
خودخوسان	ثیوفیلوس	
۲۶۶		۱۵۴

شيام اتيان	(ذ)
١٤٠	فوح
شبنلي. كيوشك	٦٦ و ٦٩ و ٧٩
١٧٠	رحمة
(ص)	١٨٨
سلفن	الروح القدس
٢٧٨	١١٠
(ط)	(د)
الطارق	رومان
٢٠٠	١٩١
(ط)	ريام
ظهورال	٦٦ و ٨٩ و ١١٨ و ١٨٤ و ١٩٧
٢١٥	(س)
(ع)	ساسان
عبد الرحمن	١٠٧
١٧٩	سربان
عبد سعد	٦٠
١٧٩	سيزانا
عبد شمس	٢٨
١٧٩	(ش)
عبد العزيز	شرت ككابي
١٧٩	١٩٦
عبد عمر	شيام
١٧٩	١٧١

(ك)	عبد قيس
كبيك نوز	١٧٩
١٩٥	عبد كلال
كريت	٢٩٥
٢٢٩	عبد الطلب
كوهين	٢٣٠
٢٣٩	عبد مناف
لحي بنت	١٧٩
٢٢١	عبد نجم
لحيان	١٨٨
٤١ و ٤٣ و ٤٥ و ١٨٣ و ١٨٤	عبدود
٢٠٩ و ٢٣٧ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٧٣	١٧٩ و ٢٠٩
لبي	عبر ال
٢٣٩	٢١٥
(م)	عبر يون
محمد	٤٦ و ٤٧ و ٥٣ و ٢٢٧ و ٢٣٤
٢٧ و ١٠٧ و ١١١ و ١١٣	٢٣٥ - ٢٣٩ و ٢٦٨
١١ و ١٨ و ٨٩ و ١٤٠ و ١٦١ و ١٧٩ و ١٨٠ و ٢١٦ و ٢٣٨ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٦ و ٢٤٩	عمران
٢٦٦ و ٢٩٢ و ٣٠٤ و ٣٠٥	١١ و ١٨ و ٨٩ و ١٤٠ و ١٦١ و ١٧٩ و ١٨٠ و ٢١٦ و ٢٣٨ و ٢٤٠ و ٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٦ و ٢٤٩
١٩٠	(غ)
مرشد	غسانة
١٤٨ و ١٤١	٣٠٤ و ٣٠١
	(ف)
	فيون
	٣٠٢

نيجيتو جهملتو	مرزبان
١٩٥	٢٦٦
(٥)	مكروب
هرمز	٧٥ - ٨١ و ٨٥ - ١٠٧
١٥٤	١٢٤ و ١٥٦ و ٢٢٨ و ٢٦٦ و ٢٦٧
هرون	٢٧٧ و ٢٨٠ و ٢٨٦ و ٢٨٧ و ٢٩٦
٢٣٩	ملوخيا
هلبن	٦٩
٢٥	الورك الأول
هنتشر بن هيسو	٣٠
١١	منافرة
(و)	٢٤٩
واقم	مهري
١٩٥	١٥
وقه	ميكروبينوس
٦٦ و ٦٧	١٦٠
ولد الله	(ن)
٢١٠	نبط
ولد مم	٢٨ و ٢١ و ٤٥ و ٤٧ و ٤٩
٢١٠	٧١ و ١١٩ و ١٢٠ و ٢١٨ و ٢١٩
وهاب اللات	٢٢٤ و ٢٥٢ و ٢٦٢ و ٢٦٣
١٧٩	نمبلان
وهريز	٩٧
٢٠٥ و ٢٦٦ و ٢٦٥ و ١١١	نوح
	١٧٦ و ٢٤٨

یلمقه	(ی)
۱۸۵	بثرو
بناف	۲۳۹
۷۹	بشع
بجامن	۶۶ و ۲۹۴
۸۹	بشیر
بجرجب	۶۶
۸۹	بصبح
بجشم	۲۲۹
۸۸ و ۸۹ و ۹۲ و ۱۰۰	بفتش
بجود	۱۱
۲۷ و ۵۳ و ۱۰۷ — ۱۰۹	بج
۱۳۲ و ۱۸۰ و ۲۱۲ و ۲۴۰	۶۵
۲۴۱ و ۲۴۳ و ۲۴۹ و ۲۶۲	بضمان
۳۰۲ و ۳۰۳	۷۹

فهرس النقوش

٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٤٠٦، ٤١٣،	أرنولد
٤١٨، ٤١٩، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٣٣،	١٢ و ١٣ و ٢٩ و ٦٤ و ٥٥
٤٣٦، ٥٣٨، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٦٤،	أوبننج
٤٦٥، ٤٨١، ٤٨٣، ٤٨٥، ٥٠٥،	٥٥٠، ٥٥٧، ٥٥٨، ٨٤٥
٥٠٨، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٦، ٥٢٣،	برخارت
٥٢٥، ٥٢٩، ٥٣١، ٥٥١، ٥٥٤،	٢
٥٦٧، ٥٧١، ٦١٢، ٦١٨، ٦٥٢،	برلين
٧٣٧، ٧٣٨، ٧٩٧، ٧٩٩، ٨١٧،	١٩١
٨٢٣، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٥٩، ٨٦٥،	بريتو
٨٦٩، ٨٩١، ٩٠١، ٩٠٤، ٩٢٠،	١٤
٩٢٦، ١٠٠٠، ١٠٥٠، ١٠٥٨،	جوسين وسافنيك
١٠٦٢، ١٠٧٦، ١٠٨٣، ١٠٨٧،	٣ و ١٢ و ٣٠ و ٤١ و ٤٩ و ٨٢
١٠٩١، ١١١٥، ١١١٧، ١١١٩،	١٠٧
١١٢١، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٧،	دنبرورج
١١٥٠، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٦١،	٣ و ١٤ و ١٥
١١٦٢، ١١٦٤، ١١٩٣، ١٢١٠،	جلازر
١٢٣٤، ١٣٠٢، ١٣١٢، ١٣٢٠،	٧ و ١١ و ١٦ و ٢٤ و ١١١
١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٩، ١٣٤٣،	١١٩ و ١٢١ و ١٣٣ و ١٣٦ و ١٣٨
١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٨، ١٣٥٩،	١٧٩ و ٢٠٨ و ٢١٠ و ٢٢٣ و ٢٣٦
١٣٦٠، ١٣٩٢، ١٣٩٥، ١٣٩٦،	٢٣٧ و ٢٦٥ و ٢٦٧ و ٢٧٥ و ٢٨٤
١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠،	٢٩١ و ٢٩٩ و ٣٠٢ و ٣١١ و ٣١٢
١٤٠٢، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦،	٣٢٤ و ٣٢٥ و ٣٥٨ و ٣٥٨ و ٣٧٩

١٤٠٧ و ١٤١٠ و ١٤١٢ و ١٤١٣	ميلز
١٤١٥ و ١٤٢٦ و ١٥٤٦ و ١٥٤٨	٦
١٥٤٩ و ١٥٧١ و ١٥٧٢	متحف برلين
١٥٨١ و ١٥٩٤ و ١٥٩٩ و ١٦٠٠	٥٩٣ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٦٠٤
١٦٠١ و ١٦٠٢ و ١٦٠٤ و ١٦٠٥	٦٠٩ و ٦٣٩ و ٦٤٩ و ٦٥٣ و ٦٥٧
١٦٠٦ و ١٦٠٩ و ١٦١٠ و ١٦١٢	٦٧٢ و ٦٨٥ و ٧٤٣
١٦١٨ و ١٦١٩ و ١٦٢٣ و ١٦٦١	المتحف البريطاني
١٦٩٣	٦
لندبرج	٤
مجموعة النقوش الساميه	٦ و ١٣ و ٣٧ و ٤٠ و ٦٩ و ٧٤
لنجر	٧٥ و ٩٥ و ٩٩ و ١٨١ و ١٨٢ و ١٨٧
١ و ٢ و ٧ و ١٠ و ١٢ و ١٤	٣١٤ و ٣١٥ و ٣٣٤ و ٣٦٣ و ٣٩٧
١٥ و	٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤١٨ و ٤٢٨ و ٤٥٥
لوفر	٤٨٨ و ٥٣٧ و ٥٣٩ و ٥٤٠ و ٥٤١
٤٥٤١ و ٥	٥٤٢ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٢
برساليا	٥٦٣ و ٥٧١ و ٥٧٢ و ٥٧٣



(١) الرحالة العظيم كارتسني نيبور



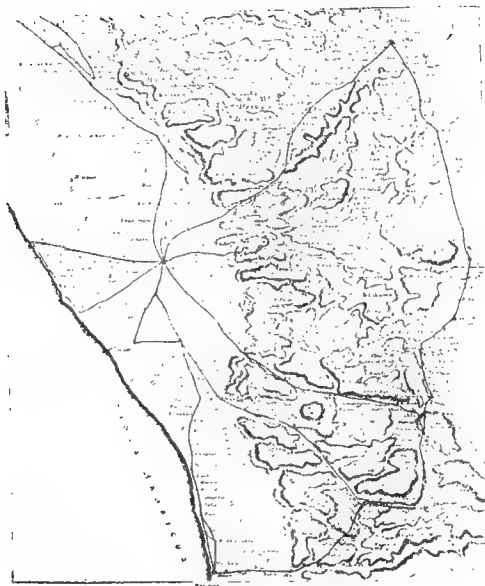
(٧) وجه عيسى (نبي الله)



(٣) حقل بن داوود عن (بورقاند)



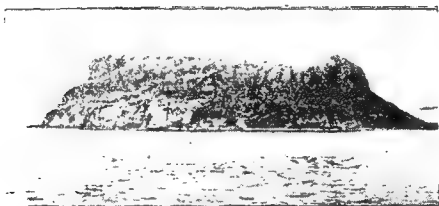
(٤) مدينة بريم عن (نيبور)



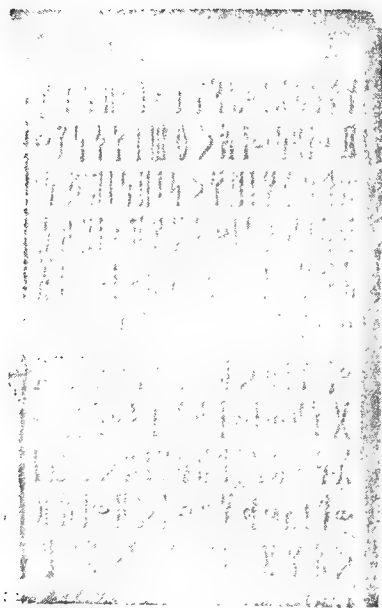
(٥) خريطة تبين الطريق الذي سلكته بنة نيبور



(٦) و. ي. سترن



(٧) حصن القراب



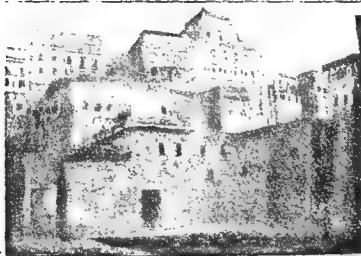
(A) لوح عهد من عمرال — المتحف البريطاني رقم ٧
(أو سندور ٩ كوربوس رقم ٧٥)



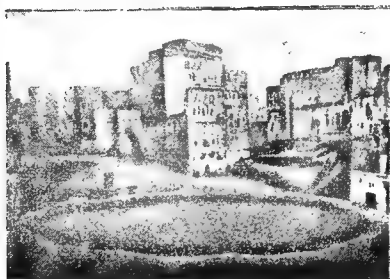
(٩) يوسف هليز



(۱۱) ادورد جلازر



(۱۲) خرائب برج محمدان في صنفاء من جلازر
(كودريوس ص ۱ — ۲ شكل رقم ۱)



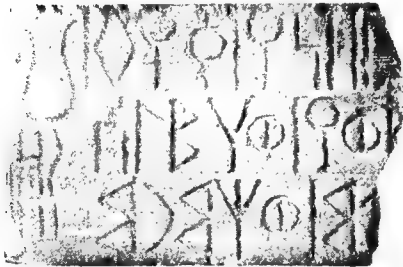
(١٣) برج جرقت القلمی فی منہاء عن حلاز
(کورپوس ص ١ — ٤ شکل رقم ١)



(١٤) نقش جلازور رقم ١٦ نقش للتقرب إلى الآله تملب رهام
(الوفر ١٠ كورجوس ٢ شكل ٣)



(١٦) رؤوس بارزة وجدت في أحجار قبور عربية جنوبية متحف برلين رقم ٦ و ٥
و ٢٤٧٨ و ٢٧٠٤ نقرات المجموعات الشرقية عدد ٧ برلين ١٨٩٣ ص ٤٧ —
٤٨ شكل ٧)



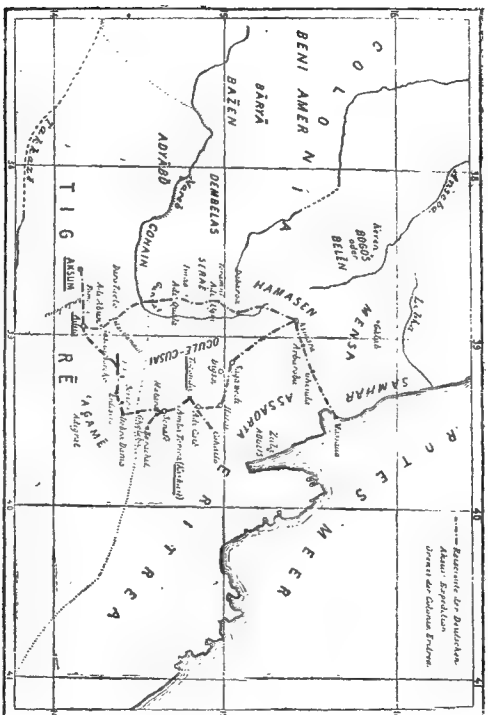
(١٧) جلاز ١١٤٧ جزء من نقش سيأى مخفور (حجر جيري)
(متحف فينارقم ١٤ شكل ٧)



(١٨) آثار صغيرة من مجموعة جلاوز
تقل برنري وخاتم حجري متحف فينا رقم ٤٨ و ٥١



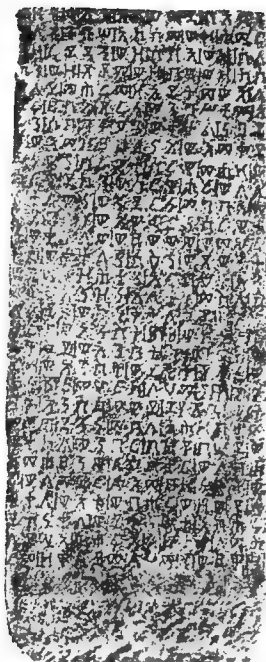
(١٩) قطعة نقد فضية عربية جنوبية ، متحف فينا رقم ٥٢ و ٥٣



(٢٠) خريطة بين خطي البيت الأبيض والأحمر



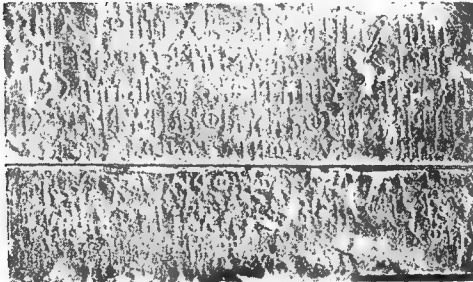
(٢١) جزء من نقش سبأى من الحبشة وهو من النوع المحفور ارتفاعه ٢١ و ٢٠ سم.
(البعثة الألمانية الآكومية ج ١ رقم ١)



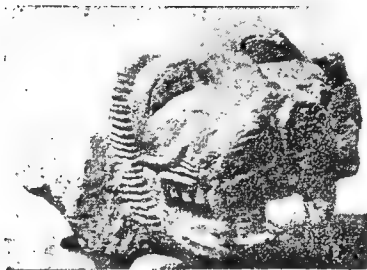
٧٧٦) مسند عرش حبيشى قدم قدم للآلهة الوثنيين وهو من الحجر الرمل وارتفاده
 ١٣٤م . البنية الألائية الأكومية ج٤ رقم ١٠ شكل ٤



(٢٣) يوليس أويتم



(٢٤) جزء من نقش معبد شمال اللا - جوسين وسافنيك البنة الأثرية ج٢
الأطلس اللوحة ٧٦ رقم ١٢٤ ا و ب طرن اللوحة ١٠٦ عن أويتم ٥٥



(٢٥) نافورة مياه من خرائب الملا . جوسين وسافنيك البشة الأثرية > ٢
الأطلس اللوحة ٣٦ رقم ١



(٢٦) نقش لحاني . جوسين وسافنيك البشة الأثرية > ٢ الأطلس اللوحة ٨٠ رقم ٤١

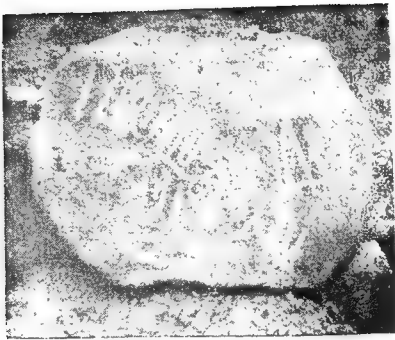


٢٧) نقش لحيان . جوسين وسافنيك البشة الأثرية ٢٨ الأطلس اللوحة

٨٢ رقم ٤٩

<p>102 Yddol x m x x x x</p>	<p>103 x x x x x x x x</p>	<p>104 x x x x x x x x</p>
<p>105 x x x x x x x x</p>	<p>106 x x x x x x x x</p>	<p>107 x x x x x x x x</p>
<p>108 x x x x x x x x</p>	<p>109 x x x x x x x x</p>	<p>110 x x x x x x x x</p>
<p>111 x x x x x x x x</p>	<p>112 x x x x x x x x</p>	<p>113 x x x x x x x x</p>
<p>114 x x x x x x x x</p>	<p>115 x x x x x x x x</p>	<p>116 x x x x x x x x</p>
<p>117 x x x x x x x x</p>	<p>118 x x x x x x x x</p>	<p>119 x x x x x x x x</p>
<p>120 x x x x x x x x</p>	<p>121 x x x x x x x x</p>	<p>122 x x x x x x x x</p>
<p>123 x x x x x x x x</p>	<p>124 x x x x x x x x</p>	<p>125 x x x x x x x x</p>
<p>126 x x x x x x x x</p>	<p>127 x x x x x x x x</p>	<p>128 x x x x x x x x</p>
<p>129 x x x x x x x x</p>	<p>130 x x x x x x x x</p>	<p>131 x x x x x x x x</p>

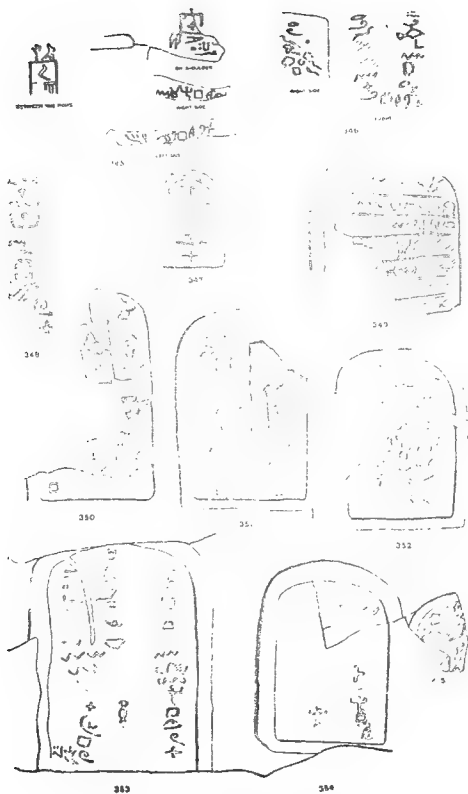
(٧٨) خريشة عمودية من بلاد العرب الشمالية من أوبينج أو ليتان حل لاكتابات اليهودية ١٩٠٤ الفرح ٣ منشورات جمعية الشرق الأدنى العام التاسع المجلد ١



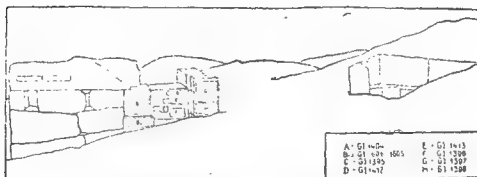
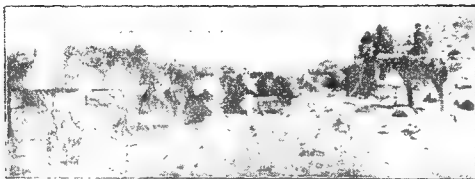
٢٩) كلس صفوی . أولیہان نقوش سامیة نیویورک ولندن ١٩٠٥ الفصل
الخامس ص ١٣٨ رقم ٢٤ .



(٣٠) تمثال من سبأ، وعلمة الأجدية الجديدة .



(۳۱) نقش سینه‌ای جراحی و بیت نقوش سینه ۱۹۱۷.



(٣٢) قوش و حائط كلان قنق (قرارات عمق فينا مجلد ٢٠٠ البحث الثاني)



(۳۳) عمود من ماریه عن
رسم لادورد جلازر



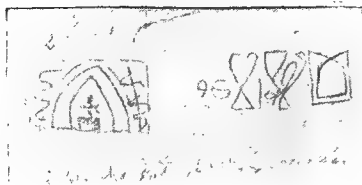
(۳۴) عمود من حاز عن
رسم لادورد جلازر



(۳۵) عمود مدرج من صیراج
عن رسم لادورد جلازر



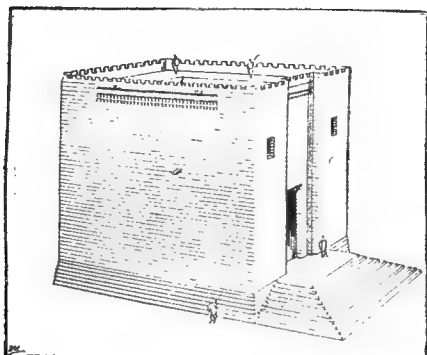
(۳۶) قبة عمود کورینثیه مند
منکت عن رسم
لادورد جلازر



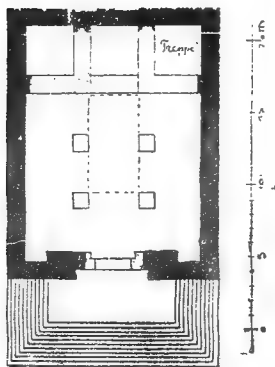
(٣٧) قطع معمارية من منكت عن رسم لادورد جلازر

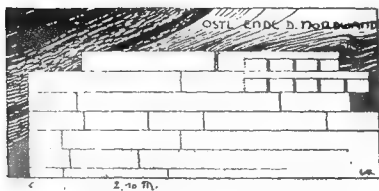
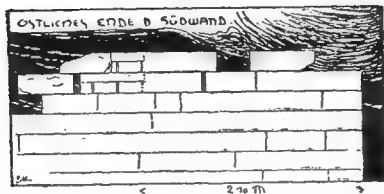


(٣٨) تخطيط للمنطقة المحيطة بمدينة مدينته مدينته



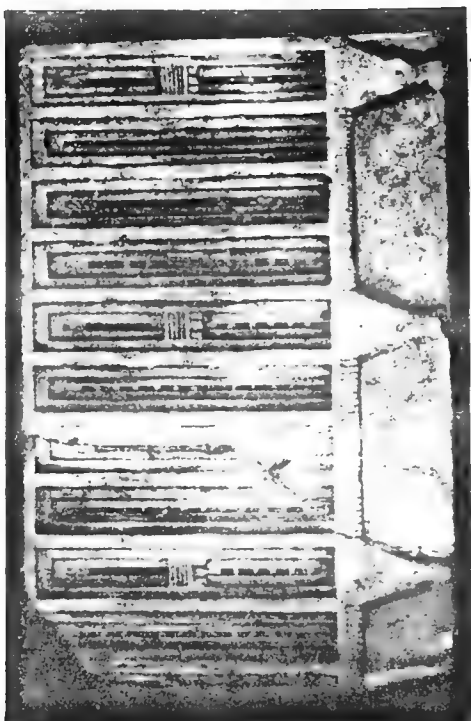
(۳۹) مسجد علی

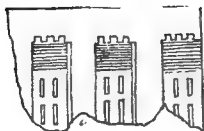




(٤٠) زخرفة على حائط من معبد بجا . عن البعثة الألمانية الأكسومية ج٢
س (٨٣ شكل ١٧٤ و ٧٥١)

(٤٣) رسم طوبى عن الذهب: شوق مسطور، العنبر الأثافي، الأكرودية ٢٣
(ص ١٨، شكل ٢٥)

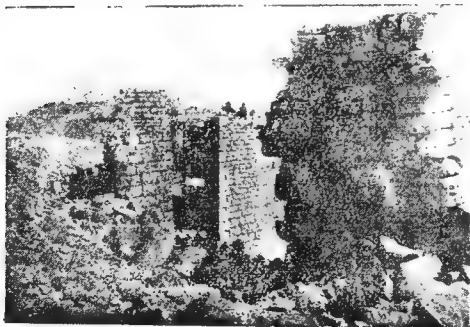




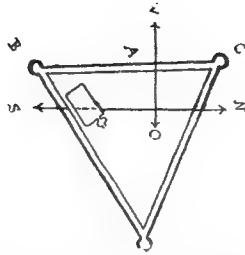
(١١) رسم بارز من يما . عن
الهيئة الأتانية الأكسوية
ج ٣ ص ٨٦ شكل ١٩٠



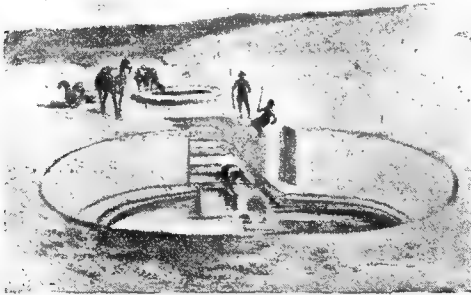
(١٢) رسم بارز من مدينة الكفار . جلاز ١٣٣ عن رسم جلاز



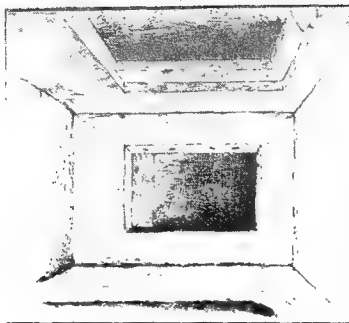
(١٣) خرابة برج قبة الحجر - عن صورة لينة بلاد العرب
الجنوبية للجمع العلمي ببيتا



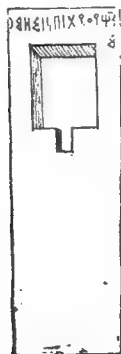
(٤٧) تخطيط لبناء على جبل ققوم - عن رسم جلازور



(٤٨) صهريج حبري عند منوره بالقرب من شمار (عن و. ب. هاريس)
رحلة في اليمن شكل مقابل ص ٣٨



(٤٩) بحرن مقبرة عند حران (عن و . ب . هـ اريس من ٢٧٦)



(٥٠) نصب من مارب . جلاز ١٣٦٦ عن رسم الجلاز



(٥١) نصب من المجموعة بفينا



(٥٣) غطاء (ماسك)
الوجه من المجموعة الفنية
التاريخية بفينا (من د. هـ.
مقر بلاد العرب الجنوبية القديمة ص ٦١)



(٥٢) رأس تينال من مارب
(من ي. هـ. مودتمان)



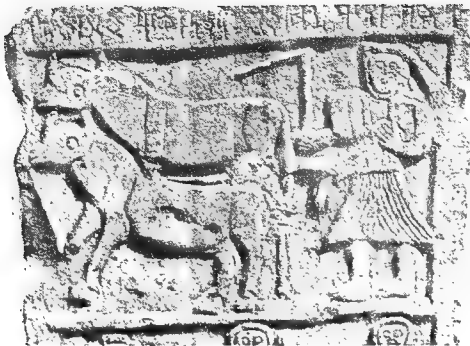
(٥٤) تمثال الملك من الذهب
الحكموي بربلن



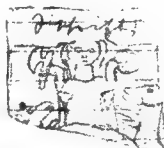
(٥٥) تمثال الملك اوسان
(عن د. س. مريجليوت)



(٥٦) لوحة بارزة (عن كجنو)



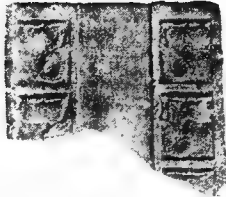
(٥٧) رسم بارز من مجموعة المجمع العلمي للنفوس والفنون الجميلة بباريس
(عن هـ. دريفورج)



(۵۸) رسم بارز من مارب. جلازر
۷۳۸ (عن رسم لادورد جلازر)



(٥٩) رسم بارز من المجموعة الفنية التاريخية فينا



(٦٠) لوحة بارزة من المجموعة الفنية التاريخية بقينا (عن أدولف جرومان
رموز الآلهة ص ٦٠ شكل ١٥٥)



(٦١) رسم بارز بالذهب الشاق باستنبول



(٦٢) رسم بارز من المجموعة الفنية التاريخية بقينا (عن أدولف جرومان رموز
الآلهة ص ٦٨ شكل ١٥٥)



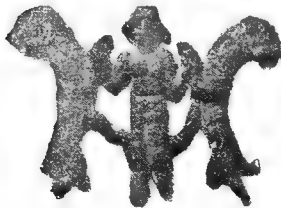
(٦٣) مذبح بتحت مرسيليا (عن أدولف جرومان رموز الآلهة ص ٣٩
رسم ٨٨)

(٦٤) مذبح من مارب . جلازر ٧٢٧ (عن أدولف جرومان
رموز الآلهة ص ٣٨ شكل ٨٤)



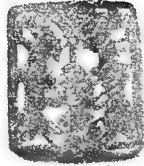


(٦٥) مصباح من البرونز من شبوه في المجموعات الفنية التاريخية. فيينا
(عن أدولف فرومان رموز الآلهة ص ٦٠ شكل ١٥٤)



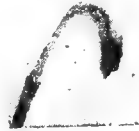
(٦٦) قطعة سبابة من البرونز من المجموعات الفنية التاريخية لفيينا (عن
أدولف فرومان رموز الآلهة ص ٦٨ شكل ١٧٩)

(٦٧) قلل من البرونز من المجموعات الفنية التاريخية
بقينا (عن أدولف جرومان رموز الآلهة ص ٥٨
شكل ١٤٩)



(٦٨) عصا من البرونز بعرض يمثل بقينا
من المجموعات الفنية التاريخية بقينا
(عن أدولف جرومان رموز الآلهة
ص ٧٢ شكل ١٨٦)

(٦٩) عصا من البرونز بمقبض يمثل أنفى بقينا من
المجموعات الفنية التاريخية بقينا عن أدولف جرومان
رموز الآلهة ص ٧٣ شكل ١٩٢)





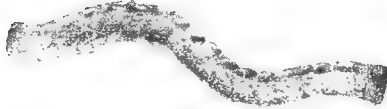
(٧٠) ألواح صغيرة من البرونز سبابة من اجاهلية من المجموعات الفنية التاريخية
بغيتا . جلازر ١٣٣٢



(٧١) حصان سبأى من البرونز محفوظ في تشلى كيوشك باستنبول (من أدولف
جرومان رموز الآلهة من ٧٠ شكل ١٨٤)



(٧٢) حل' الاهداء من البرونز في المكتبة القومية بفيينا



(٧٣) جزء من أممي برنزية من المجموعات القرية التاريخية بفيينا (عن أودلف جرومان رموز الآلهة ص ٧٣ شكل ١٩١)



(٧٥) حجر كريم سبأى في المتحف البريطاني بلندن (عن أودلف جرومان رموز الآلهة ص ٥٦ شكل ١٤١)



(٧٤) حجر كريم سبأى في المتحف البريطاني بلندن (عن أودلف جرومان رموز الآلهة ص ٤٠ شكل ٩١)

HANDBUCH

Der Altarabischen Altertumskunde

In Verbindung mit.

Geheimrat Fr. Hemmel, und Prof. Nik. Rhodokanakis.

München

Graz.

Herausgegeben von

Dr. Ditlef Nielsen.

Kopenhagen

Mit Beiträgen von.

Prof. Adolf Grohmann und Geheimrat Ernst Littmann.

Prag

Tübingen.

1. Band

Die Altarabische Kultur Mit 76 Abbildungen

Paris

Kopenhagen

Leipzig

Paul Gauthier

Nyt Nordisk Forlag

Otto Harrassowitz

Arnold Busch 1927

Im Arabische übertragen und ergänzt

von

Dr. Fouad Hassan Ali

Prof. emeritus der Universität Kairo

Verlag : Librairie La Renaissance d'Egypte

9 Adly Kairo

 Bibliotheca Alexandrina



0579529